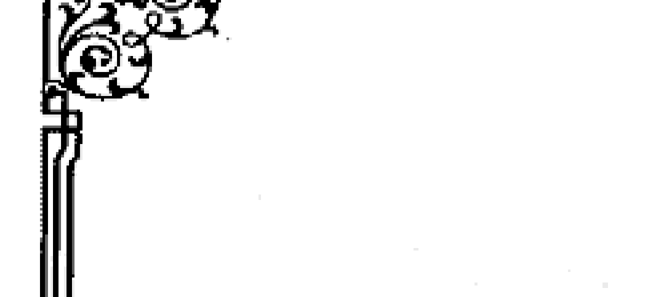
ولأيّ الأمور تدفن سرًّا

بضعة المصطفى (صلى الله عليه وآله)

ويخفى ثراها







ولأيّ الأمور تُدفن سرّاً

بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله

ويُعفى ثراها

وثوت لا يرى لها الناس قبراً أيّ قدسٍ يضمّه مثواها

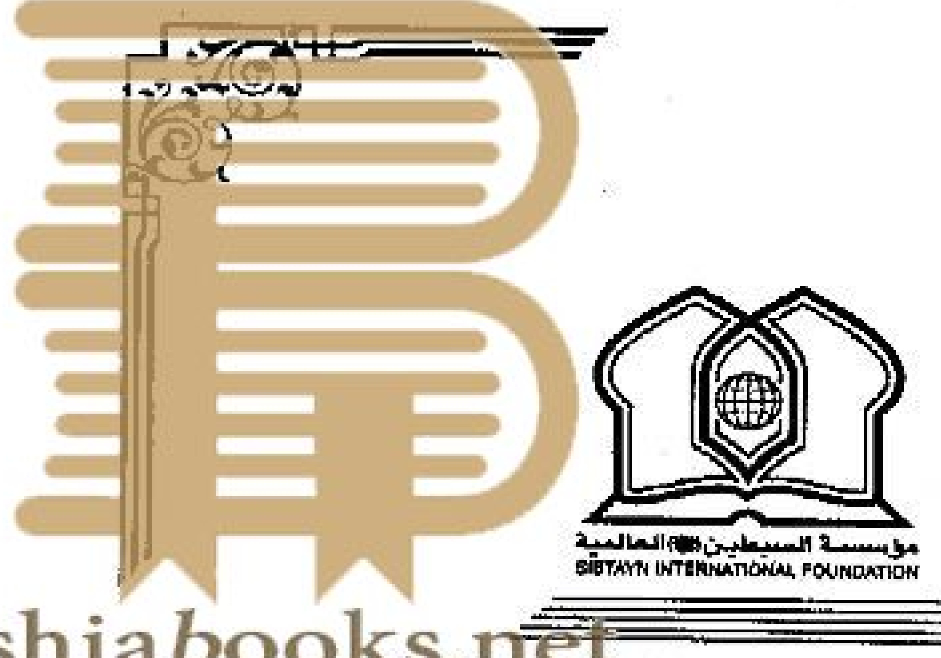
الطبعة الثانية

تأليف

السيد مرتضى الرضوي

مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية



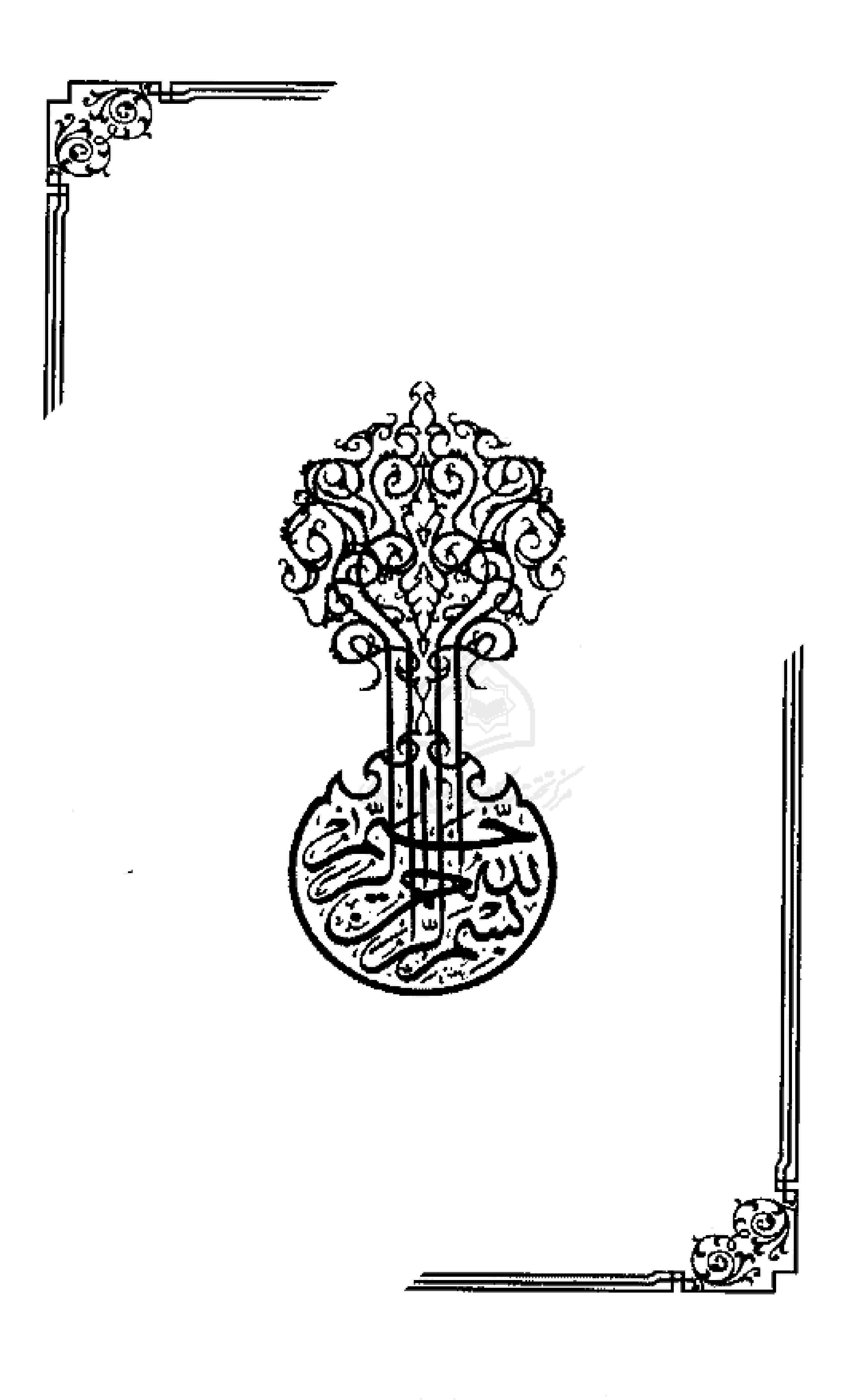


ايران - قم - شارع انقلاب - زقاق ٢٦ - رقم ٤٧ و ٤٦
هاتف: ٧٧٠٣٣٣٠ - فاكس: ٧٧٠٦٢٣٨
URL: www.sibtayn.com
E-mail: sibtayn@sibtayn.com

هوية الكتاب

الكتاب: .... بضعة المصطفى (ص)
تأليف: .... السيّد مرتضى الرضوي
الناشر: .... مؤسسة السبطين (ع) العالمية
الطبعة: .... الثانية
المطبعة: .... محمد
التاريخ: .... ١٤٢٧ هـ. ق / ١٣٨٥ هـ. ش
الكمية: .... ٢٥٠٠ نسخه
السعر: .... 50000 ريال

شابك: ٣-١٥-٨٧١٦-٩٦٤
ISBN: 964-8716-15-3







الإهداء

إلى خليفة الرحمن وإمام الإنس والجان.

إلى المنتقم من أعداء جدّته المظلومة المضطهدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إلى الآخذ بثأر جدّته الزهراء ممّن غصبها حقّها وأسقط جنينها.

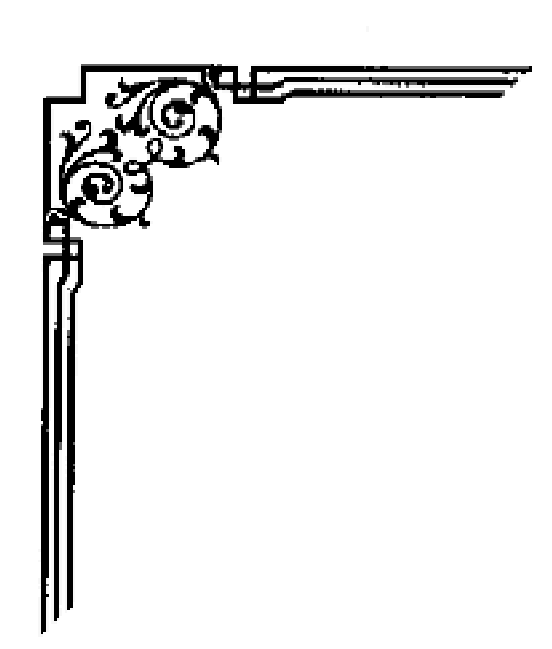
إلى من قال الرسول ﷺ عنه:

«لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه المهدي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً».

إليك يا سيدي يا صاحب الزمان أقدّم هذا المجهود، فتقبّله من خادمك الأقل.

السيّد مرتضى الرضوي



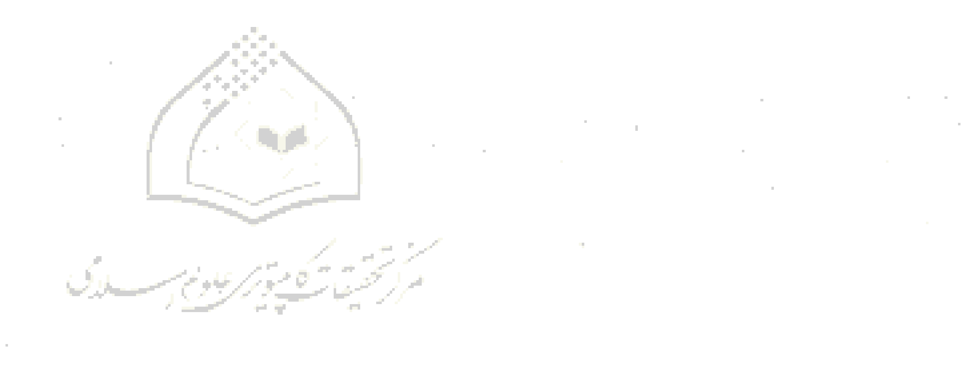


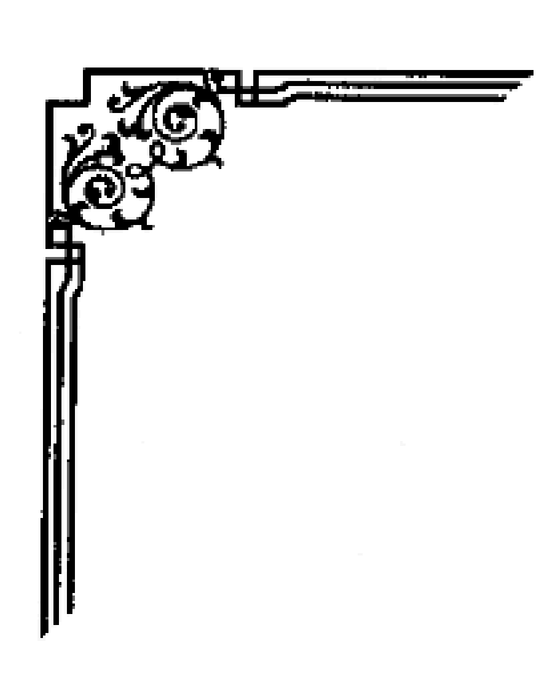
تقديم الكتاب

بقلم

سماحة العلّامة الخطيب الشهير

السيّد جواد شبر الحسيني





بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد

سعدت إذ لحظت بباصرتي هذا السفر القيم وسرحت نظري وشنفت فكري في تلك الرياض النضرة والثنايا المشرقة في سيرة البضعة الزهراء أم الأئمة الأطياب الصديقة فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها جعلنا الله من شيعتها ورزقنا شفاعتها

أيها السيد المرتضى والعلوي الرضوي إنني بينما كنت أقرأ سطور هذا السفر الزاهر كنت أقرأ معها سطور الإخلاص من ريشة قلمك المنبعث عن عقيدتك الصحيحة وولائك الصادق وصدق انتسابك وطهارة مولدك (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فهذه مكرمة الجليل من الكتاب وفي غيرها مكرمة مفضلة مسهبة أبرزها يوم يبرز هذا المؤلف الرائع إلى العالم المنتشر

وأسلم مسدداً مؤيداً بدعاء المخلص جواد شبر الحسيني

كتب في النجف الأشرف ٢٥ ربيع الثاني ١٣٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

ساعدني الحظ بمراجعة هذا السِفر القيّم ـ وسرحت بصري ومتّعت فكري في هذه الرياض النضرة واللئالئ المنضّدة في سيرة البضعة الزهراء أمّ الأئمة الأطياب الصدّيقة فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، جعلنا الله من شيعتها ورزقنا شفاعتها.

أيّها السيّد المرتضى والعلوي الرضوي، إنّي بينما كنت أقرأ سطور هذه السيرة الزاهرة كنتُ أقرأ معها سطور الاخلاص من ريشة قلمك المنبعثة عن عقيدتك الصحيحة وولائك الصادق وصدق انتسابك وطهارة مولدك ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ هذه فكرتي العجلى عن الكتاب ولي فيه فكرة مفصّلة مسهبة أبرزها يوم يبرز هذا المؤلَّفُ الرائع إلى عالم النشر واسلم مسدّداً مؤيّداً بدعاء المخلص.

جواد شبّر الحسيني

كتب في النجف الأشرف ٢٥/ ربيع الثاني ١٣٧٤

كلمة المؤسسة

تظلّ شخصيّة فاطمة الزهراء، في مقدمة الأسماء المعصومة، أي: الأربعة عشر معصوماً، بل تنفرد من بين الأسماء المشار إليها، بأنها بنت النبيّ من جانب، وزوجة عليّ من جانب ثانٍ، وأمّ الأئمة الأطهار من جانب ثالث، فهي البنت والزوجة والأم المرتبطة بمجموع العترة الطاهرة، وهذا ما يكسبها تفرّداً من حيث العنصر ومن حيث النسب، ومن حيث العصمة المشتركة..

من هنا، فإنّ الحديث عنها يكتسب أهميّة، وهذا ما توفّر عليه الكتاب الذي بين يدك، حيث تناول مختلف جوانب الشخصيّة المعصومة بدءاً من عصمتها في ضوء ما ورد في آية التطهير، والمباهلة، والمودة، وحديث الثقلين... إلى آخره، مروراً ببدء خلقها وما واكبه من ظواهر اعجازية، كصدور الكلام عنها وهي لم تولد، كمحادثتها مع والدتها... إلى آخره، ثمّ نشأتها بين أبويها، ومن ثم مع أبيها بعد وفاة والدتها، حيث تمحّضت لتربية أبيها. وهذا ما يضاعف من سمّو درجتها العليا...، وانتهاءً بالحديث عن وفاتها، وما لحقها من الأذى بشتّى صنوفه بعد وفاة أبيها

بخاصة أنّها اضطلعت بعد وفاة أبيها بمهمّة ضخمة هي: الدفاع عن مفهوم الإمامة والخلافة، وما واكبها من أحداث منحرفة (أحداث السقيفة)، وأخيراً، ما هيّأ الله تعالى لها من موقع أخروي ـ أي اليوم الآخر ـ حيث أوضح الكتاب ما أكسبها الله تعالى من منزلة ضخمة، كالتقاط شيعتها في المحشر، وشفاعتها... إلى آخره.

وكلّ ذلك يجعل الكتاب الذي بين يديك متّسماً بأهمية كبيرة، بخاصة أنّه يعتمد مصادر الخاصّة والعامّة، ممّا يعزّز أهمّية الأحاديث التي اعتمدها المؤلف.

ختاماً، نرجو أن يفيد القارئ الكريم من الكتاب المذكور، سائلين الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام.

مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

٣ جمادى الثانية ١٤٢٦

ذكرى استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمدﷺ وأهل بيته الطيّبين الطاهرين الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، واللّعن الدائم على من نصب لهم العداوة والبغضاء من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد: فيقول أقلّ العباد عملاً وأكثرهم زللاً، الراجي لطف ربّه الجلي والخفي مرتضى الرضوي النجفي.

إنّي لمّا وقفت على الكتب المؤلّفة في أحوال جدّتنا الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وجدتها غير وافية، ولجميع ما ورد من مناقبها غير حاوية. حاولت تأليف كتاب جامع ما فات الكتب المؤلّفة في هذا الباب طلباً لمرضاة ربّ الأرباب، ورجاء أن يشملني دعاء سيدنا الصادقؑ إذ لا ريب أنّه من الدعاء المستجاب كما في رواية فضيل:

«رحم الله من أحيا أمرنا»

فللّه الحمد والمنّة على مساعدة التوفيق لما رمته منه، حيث حاولت الإلمام

بجوانب الموضوع جميعاً، فتحدثت عن مولدها. تزويجها. معاشرتها. فضائلها. مناقبها. حزنها. تظلّمها. احتجاجها. وفاتها. مدائحها. رثائها. زياراتها. أدعيتها. كيفيّة التوسّل بها. وغير ذلك وأخذت ذلك من مصادرٍ معتبرة موثوقة من طرق الخاصّة والعامّة وسمّيته:

ولأي الأمور تدفن سرّاً بضعة المصطفى ﷺ ويعفى ثراها

ورتّبته على تسعة أبواب، كل باب منها يشمل عدة فصول تتناول الموضوعات المشار إليها.

أخيراً، لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لمؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية تحت إشراف سماحة آية الله السيد مرتضى الموسوي الاصفهاني لما توليه من اهتمام وحرص في نشر وترويج التراث الإسلامي ولا سيما علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعله لي خير ذخيرة ليوم الدين ووسيلة لشفاعة جدّتي سيّدة نساء العالمين آمين بجاه محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الأول

في عصمة أهل البيت عليهم السلام

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان آية التطهير وإثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الزهراء عليها السلام.

الفصل الثاني: في ذكر آية المباهلة ودلالتها على عصمة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم.

الفصل الثالث: في بيان آية المودّة، والمقصود من القُربى.

الفصل الرابع: في ذكر حديث الثقلين وأنّ أهل البيت عليهم السلام هم عِدلُ القرآن.

الفَصلُ الأَوّلُ

في بيان آية التطهير، وإثبات
عصمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الزهراء عليها السلام

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

إنّ هذه الآية المباركة اختصّت بأصحاب الكساء، والمعنيّون هم أهل البيت عليهم السلام. أي أنّ شأن نزول الآية الكريمة هم النبيّ الأكرم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وسائر الأئمّة عليهم السلام مشمولون بخصائص تلك الآية. فالإرادة التكوينية الأزلية للمولىٰ جلّ شأنه قضت بأن يكون هنالك فاصل أبدي بين الأرجاس وأهل بيت النبوّة فطهّرهم من الرجس ومن أيّ دنس، وحكمت إرادته تعالىٰ لهم بالمزيد من النزاهة والطهارة؛ إذ أنّهم يتمتّعون بروحٍ عاليةٍ عظيمةٍ تنأىٰ بهم عن ارتكاب القبائح والمكروهات وترك الأولىٰ.

إنّ هذا اللطف الإلهي العظيم قد جاء نتيجةً لاستجابة أهل البيت عليهم السلام لأوامره وطاعتهم وإخلاصهم له تعالىٰ واستحقاقاً لهم. فهم العالمون بجميع شرائع وأحكام الدين، والواقفون على أسرار التكوين والمكنون من رموز القرآن الكريم وأسراره، لاجهل في حياتهم ولا لُبسَ ولا إبهام، ولا يفسحون الطريق لأدنىٰ ريبٍ أوشكٍّ ليحولَ بينهم وبين دوام إخلاصهم وتوجّههم للباريْ الحيّ القيوم. وهم عيّنات طاهرة ونماذج مطهّرة تمتلك روح القداسة لكي تأخذ بيد الأمّة وتقودها نحو الطهارة وشاطئ السعادة.

---

١. الأحزاب: ٣٣.

إنّ آية التطهير الكريمة تلك تُثبت ولاية أهل البيت عليهم السلام وتقرّر زعامتهم، فهي في معرض بيان حكم الإمامة والولاية ولفت أنظار الأمّة إليها، وإلّا لّما كان كلّ هذا الاهتمام من إرادة الله تعالىٰ وعنايته أن يولي لهذا الأمر جميع الرعاية واللطف. ومن أجل خطورة المسألة تلك وأهمّيتها ـ أي الإمامة والولاية ـ فقد استند الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إلىٰ آية التطهير في إثبات إمامته وحقّه وصلاحيته في خلافة رسول الله ﷺ التي طرحها في قصّة السقيفة والشورىٰ، وأنّ الإمام الحسن عليه السلام لَفتَ أنظار الأمّة حين طَرحِهِ تلك الآية الشريفة في أوّل مؤتمرٍ عامٍ عُقِد لإعلان خلافته وإمامته.

وأمّا الإمام الصادق عليه السلام فإنّه قال بشأن آية التطهير: «نزلت هذه الآية في النبيّ وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، فلمّا قبض اللّه عزّ وجلّ نبيّه ﷺ كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام... فطاعتهم طاعة اللّه عزّ وجلّ، ومعصيتهم معصية اللّه»[1]. هذا ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام.

وأمّا من ناحية إقحام آية التطهير الشريفة تلك بين الآيات التي خاطبت نساء النبيّ ﷺ – سيّما أنّها نزلت في المدينة في أواخر حياة الرسول الكريم ﷺ مع كثرة زوجاته معه فإنّهنّ كُنّ في عصمة النبيّ ﷺ وبقين بعد وفاته ولُقّبن وتزيّنّ بشرف «أمّ المؤمنين» – فالخطاب القرآني الموجّه لهنّ كان قد رسم لهنّ المنهج الذي يجب عليهنّ أن يعملنَ به، من لزوم الخِدر والحجاب، وعدم التبرّج، والبقاء في بيت النبيّ ﷺ بعيداً عن التدخّل في القضايا الاجتماعية والسياسية، ووجّهت لهنّ نصائح قيّمة تذكّرهنّ بأمورٍ مفيدةٍ في حياتهنّ، فالخطاب كان منهجاً تربوياً خاصّاً بتلك النسوة اللاتي كان ينبغي عليهنّ حصانة أنفسهنّ من الإضرار بالإسلام والمسلمين،

---

١. علل الشرائع: ١/٢٤٢/٢، تفسير الصافي: ٤/١٨٩.

ولِما يمكن أن يؤدّيته من دورٍ سلبيٍّ في مستقبل الإسلام، وأن يؤثّر فيهنّ العنصر الهدّام في ظلّ تلقّبهنّ بهذا اللقب الّذي يُضفي عليهنّ الغرور ويخضعن بالقول لمن أراد أن يحرّكهنّ لمصالح شخصيّةٍ لاتمتُّ للإسلام بصلة، إذن فآية التطهير الكريمة لاتختصُّ بهنّ، وإنّما قد تخلّلت هذه الآية الشريفة آيات نساء النبيّ صلى الله عليه وآله ـ لأسبابٍ خاصّةٍ[1] ـ فهي إنّما لأجل مقام التدوين وتوضيح منزلة ومكانة أهل البيت عليهم السلام في الأمّة، فهي تلحظ بوضع خطّةٍ لمستقبل الإسلام العزيز وتحسم أمر الأُسرة النبوية ككلٍّ في موقعٍ واحد.

وأمّا عن دور فاطمة الزهراء عليها السلام وموقعها فإنّا نعلم بأنّ الآية الشريفة «آية التطهير» قد خصّت خمسة أشخاصٍ من أولياء اللّه، اتّخذهم الله وأعدّهم وهيّأهم بالعلم والعصمة، ورشّحهم لمقام القيادة الخطيرة للأمّة وإمامتهم، ومن الواضح والمؤكّد تمام التأكيد أنّ سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ـ وحيدة أبيها وعزيزته وبَضعته ـ هي أحد هؤلاء الخمسة المشار إليهم في آية التطهير، وقد اقتضت مشيئة الباري جلّ وعلا أن يرتبط مصير حياة هذه العائلة التي ملئت علماً وفضلاً بمصير الإسلام ومسيرته ومستقبله، وفي سبيل خدمة الدين وحفظ تلك الرسالة العزيزة، فيكون أهل البيت عليهم السلام ككلٍّ مشتركين في حفظ الدين ومستقبله مع انفراد كلّ واحدٍ منهم بواجبٍ مستقلٍّ يتناسب ويتلاءم مع وضعه وحاله، ولا يفترض أن يكون مفاد الآية

١ ـ هناك أولاً: سياق عام يتحدّث عن الأُسرة النبويّة، فيجيءُ الحديث عن آية التطهير جزءٌ من نطاق الأُسرة.

وأمّا ثانياً: فقد وردت الآية بمثابة جملة معترضة للفت النظر إلى أهمية الموضوع، وهو أُسلوب بلاغي معروف قديماً وحديثاً، وذلك بأنّ صاحب النصّ حينما يستهدف موضوعاً مهمّاً جداً، يضعه عبر جملة معترضة، وهو أمرٌ نلاحظه في نصوص قرآنية كثيرة، مثل ما ورد في سورة البقرة في الحديث عن الطلاق، ولكن النص جاء بآية في الصلاة، وعاد إلى الطلاق، تأكيداً لأهمية الصلاة. (مؤسسة السبطين عليهما السلام)

الشريفة إعطاء مقاليد الإمامة والولاية والزعامة والقيادة للزهراء عليها السلام، ولا دعوىٰ للزوم تطابقٍ بين الإمامة والولاية والخصوصيات التي أعطاها الله تعالىٰ لهم حسب منطوق الآية من التطهير والعصمة...

فالزهراء عليها السلام هي أمّ أئمة الهدىٰ عليهم السلام الذين هم الآيات الربّانيّة العظمىٰ والتي تتحلّىٰ بأسمىٰ الكمالات البشرية، وتتمتّع بقمّة المعنويات الإلهية، ولابدّ من الحفاظ على هذه المراتب من قِبَلهم إلىٰ الأبد، ولابدّ من وجود دروعٍ واقيةٍ تحافظ عليهم الزهراء عليها السلام وتشكّل الحماية الطبيعية لهم، فكانت الزهراء عليها السلام كفؤاً لعليٍّ عليه السلام وهو كفؤ لها، وكما هو المأثور في الحديث القدسي: «لولاكَ لَما خلقتُ الأفلاك، ولولا عليّ لَما خلقتُك، ولولا فاطمة لَما خلقتكُما»[١].

فإذن لابدّ من سنخيّةٍ وقربٍ في الرتبة الروحية بين هذين الزوجين حتى تكونَ الأسرة ناجحةً ومتمكّنةً من العيش السليم وأداء الدور الإلهي الملقىٰ على عواتقهم، وتحمّل تلك المسؤولية الخطيرة علىٰ أكمل وجه، ومن هنا فقد كانت العصمة والطهارة وما حباه الله للزهراء عليها السلام وما خلع عليها من كمالٍ ضرورةٌ طبيعيةٌ لنصرة الدين الحنيف ولتحقيق أهداف الخلافة الربّانية التي تمتدّ إلىٰ ذراريها عليهم السلام.

وإليك بعضاً ممّا جاء في علوّ شأنها من الآيات والأحاديث والأخبار:

قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم (أهل البيت عليهم السلام): الآية الأولىٰ: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]: أكثر المفسّرين: على أنّها نزلت في عليٍّ

---

١. مستدرك سفينة البحار: ٣/١٦٨ ـ ١٦٩، عن مجمع النورين للشيخ أبي الحسن المرندي: ١٤.

٢. الأحزاب: ٣٣.

وفاطمة والحسن والحسين؛ لتذكير ضمير «عنكم» وما بعده[١].

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري: «أنّها نزلت في خمسة: النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين».

وأخرجه ابن جرير مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بلفظ: أنزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي عليٍّ والحسن والحسين وفاطمة[٢]. وأخرجه الطبراني أيضاً. ولمسلم أنّه صلى الله عليه وآله: أدخل أولئك تحت كساءٍ عليه وقرأ هذه الآية[٣].

وصحّ أنّه صلى الله عليه وآله جعل على هؤلاء كساءً وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم؟ قال: «إنّك على خير»[٤].

وفي روايةٍ: أنّه قال بعد «تطهيراً»: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم».

وفي أخرى: ألقى عليهم كساءً ووضع يده عليهم ثمّ قال: «اللهمّ إنّ هؤلاء آل محمدٍ فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمدٍ إنّك حميد مجيد».

إضافة إلى ذلك فإنّ هذه الآية هي منبع فضائل أهل البيت النبويّ؛ لاشتمالها على غررٍ من مآثرهم، والاعتناء بشأنهم، حيث ابتدأت بـ «إنّما» المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الّذي هو الإثم، أو الشكّ فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. وسيأتي في بعض الطرق تحريم ذرّيتهم على النّار وهو فائدة ذلك التطهير[٥].

وعن عطاء بن ياسر، عن أمّ سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

١ و ٢ و ٣. الصواعق المحرقة: ١٤٣.

٤. الصواعق المحرقة: ١٤٣.

٥. الصواعق المحرقة: ١٤٣ ـ ١٤٥، وفيه في نسخة: (تحريمهم).

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعليٍّ والحسن والحسين... الحديث[١].

قال ابن عبدالبرّ: لمّا نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعليّاً وحسناً وحسيناً في بيت أمّ سلمة وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[٢].

وعن صبيح قال: كنت بباب رسول الله ﷺ فجاء عليّ وفاطمة والحسن والحسين فجلسوا ناحيةً، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «إنّكم على خير»، وعليه كساء خيبري، فجلّلهم به وقال: «أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم»[٣].

وعن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة: أنّ النبيّ ﷺ جلّل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين كساءً ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي[٤]، اللهمّ أذهب عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً»، قالت أمّ سلمة: قلت: يارسول الله، أنا منهم؟ قال: «إنّكِ على خير»[٥].

وعن عمرو بن أبي سلمة ربيب النبيّ ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية ـ في بيت أمّ سلمة، فدعا النبيّ ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ٢٩٨/٦، مناقب الخوارزمي: ٦١/٣٠، الإصابة: ١٥٨/٨، أسد الغابة: ٥٢٨/٥ ـ ٥٢٩. وأخرجه ابن حجر العسقلاني في الإصابة وقال: أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن الأثير في أُسد الغابة: ١١/٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٨/١٤، المعجم الكبير: ٢٨٦/٢٣، شواهد التنزيل ٩٢/٢، ترجمة الإمام الحسن: ٧٠، ترجمة الإمام الحسين: ٨٨.

٢. أخرجه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٤٦٠/٢، والحافظ النسائي في الخصائص: ١١/٣٤.

٣. أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة: ١١/٣، في ترجمة صبيح.

٤. الحامّة بتشديد الميم: الخاصّة، ومنه الحديث: «هؤلاء أهل بيتي وحامّتي أذهب عنهم الرجس...». مجمع البحرين: ٥٢/٦ (مادة حَمَمَ).

٥. أخرجه ابن الأثير في أُسد الغابة: ٢٩/٤.

وحسيناً فجلّلهم بكساءٍ ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، قالت أمّ سلمة: وأنا معهم يارسول الله؟ قال: «أنتِ على مكانكِ، وأنتِ إلى خير»[١].

والمحبّ الطبري قال: وفي روايةٍ «أنتِ على خيرٍ، أنتِ من أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله»[٢].

أقول: وفي هذا الحديث دلالة على أنّ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله لسنَ من أهل البيت، كما مرّ وما يأتي.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنزلت هذه الآية في خمسةٍ: فيَّ وفي عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمة»[٣].

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية وأنا جالسة على باب النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وفي البيت: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فجلّلهم بكساءٍ وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، فقلت: يارسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: «إنّكِ إلى خيرٍ، أنت من أزواج النبيّ»[٤].

وعن عائشة قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله غداةً وعليه مرط مرجّل[٥] من شعرٍ أسود

---

١. أخرجه الترمذي في صحيحه: ٥/٦٦٣/٣٧٨٧، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٢١.

٢. ذخائر العقبى: ٢٤.

٣. أخرجه الشبلنجي في نور الأبصار: ٩٩، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٢١، والواحدي في أسباب النزول: ٢٦٧، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٤٣، والسيوطي في الدرّ المنثور: ٥/٣٧٧، والقندوزي الحنفي في الينابيع: ١/٣٢٢/٨.

٤. أخرجه ابن الربيع الشيباني في تيسير الوصول: ٣/٢٩٦، والسيوطي في الدرّ المنثور: ٥/٣٧٧.

٥. المرط: كساء من صُوف. مجمع البحرين: ٤/٢٧٣ (مادة مرط)، ومرجّل: أي ممهّد. مجمع

موشّىً منقوش، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

عن عطاء بن أبي رباح قال: حدّثني مَن سمع أمّ سلمة تذكر: أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببَرمةٍ فيها خزيرة[2]، فدخلت بها عليه فقال لها: «ادعي زوجك وابنيك»، قالت: فجاء عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فدخلوا [عليه]، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامةٍ له على دكّان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلّي، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يديه فألوى[3] إلى السماء ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يارسول الله؟ قال: «إنّكِ إلى خير»[4].

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها ـ زوج النبيّ ﷺ ـ قالت: إنّ رسول الله ﷺ كان ببيتها على منامةٍ له عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة عليها السلام ببرمةٍ فيها خزيرة، فقال

⇐ البحرين: ٥/ ٣٨٠ (مادة رجل).

١. أخرجه البغوي في مصابيح السنّة: ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، وأخرجه الزمخشري في الكشّاف ١/ ١٤٥، السيدة فاطمة الزهراء للدكتور محمد بيّومي مهران: ٢٩.

٢. البرَمة: القِدر مطلقاً وجمعها برام: مجمع البحرين: ٦/ ١٦ (مادة برم). والخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويصبّ عليه ماء كثير فاذا نضج ذُرّ عليه الدقيق، فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، وقيل: إذا كان من دقيقٍ فهو حريرة، وإذا كان من نخالةٍ فهو خزيرة. نهاية ابن الأثير (مادة خزر).

٣. ألوى برأسه ولواه: إذا أماله من جانبٍ إلى جانب. مجمع البحرين: ١/ ٣٨١ (مادة لوا).

٤. أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٢٦٧، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ١/ ١٣٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً» فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بفضلة إزاره فغشّاهم إيّاها، ثمّ أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، قالها ثلاث مرّات، قالت أمّ سلمة رضي الله عنها: فأدخلتُ رأسي في الستر فقلت: يارسول الله، وأنا معكم؟ فقال: «إنّكِ إلى خير» مرّتين[1].

وقال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج الطبراني عن أمّ سلمة رضي الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «ائتيني بزوجك وابنيه»، فجاءت بهم، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساءً فدكيّاً، ثمّ وضع يده عليهم ثمّ قال: «اللهمّ إنّ هؤلاء أهل محمّدٍ ـ وفي لفظٍ «آل محمّدٍ» ـ فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّدٍ كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»، قالت أمّ سلمة رضي الله عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: «إنّكِ على خير».

وفيه: وأخرج ابن مردويه عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل عليهما السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأنا على باب البيت، فقلت: يارسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ قال: «إنّكِ إلى خير، إنّكِ من أزواج النبيّ».

وفيه: وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان يوم أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

---

١. أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه كما في الدرّ المنثور: ٥/٣٧٦.

الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال: فدعا رسول الله ﷺ بحسنٍ وحسينٍ وفاطمة وعليٍّ فضمّهم إليه ونشر عليهم الثوب ـ والحجاب على أمّ سلمة مضروب ـ ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً»، قالت أمّ سلمة ﷺ: فأنا معهم يا نبيّ الله؟ قال: «أنتِ على مكانِكِ، وإنّكِ على خير».

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعدٍ قال: نزل على رسول الله ﷺ الوحي، فأدخل عليّاً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي»[1].

وأجمعت الإمامية وأكثر علماء الإسلام على أنّ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ مخصوصة بعليٍّ وفاطمة والحسنين ﷺ.

وما يقال: إنّ صدر هذه الآية وعجزها في الأزواج فالجواب[2] عنه: أنّ هذا لا يُنكره مَن عرَف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنّهم يذهبون من خطابٍ إلى غيره ثمّ يعودون إليه، والقرآن من ذلك مملوء، وكذلك كلام العرب[3].

قال عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره: وفي رواية أبي الجارود في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالبٍ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وذلك في بيت أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ثم

١. الدرّ المنثور: ٥/ ٣٧٦.
٢. ذكرنا ذلك قبل صفحات.
٣. تفسير مجمع البيان: ٨/ ٥٦٠، عنه لوامع الأنوار في شرح عيون الأخبار، للسيد نعمة الله الجزائري.

ألبسهم كساءً له خيبريّاً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي الّذين وعدتني فيهم وما وعدتني، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يارسول الله؟ قال: «أبشري يا أمّ سلمة، إنّكِ إلى خير».

وقال أبو الجارود: قال زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: إنّ جهّالاً من الناس يزعمون أنّما أراد بهذه الآية أزواج النبيّ، وقد كذبوا وأثموا، وأيمُ الله لو عني بها أزواج النبيّ لقال: لِيُذهب عنكُنّ الرّجس ويطهّركنّ تطهيراً، ولكان الكلام مؤنّثاً كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾[1]، و﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ...﴾[2] و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ...﴾[3]، ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ وخاطب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ثمّ عطف على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾... إلى آخره[4].

أقول: إذن فقد ثبت من كلّ ما تقدّم من منطوق ومفهوم الآية الشريفة وتفسيرها وتواتر الأخبار والروايات أنّ الآية الكريمة قد نزلت في شأن الخمسة أصحاب الكساء، وهم: الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فراجع مصادر دلالة الآية الشريفة[5].

---

١ ـ ٣. الأحزاب: ٣٤ و٣٣ و٣٢.

٤. راجع تفسير القمّي: ٣٠٤.

٥. وإليك بعضاً منها:

أسد الغابة لابن الأثير: ١٢/٢ و٢٩/٤، صحيح مسلم: ١٨٨٣/٤، صحيح الترمذي: ٣٥٢/٥، مسند أحمد بن حنبل: ١٠٧/٤، مستدرك الصحيحين: ٤١٦/٢، تلخيص المستدرك: ٤١٦/٢، تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري: ٢٩٦/١٠، الدرّ المنثور للسيوطي: ٣٧٦/٥ ـ ٣٧٧، خصائص النسائي: ١١/٣٤، مجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي: ١٦٩/٩ ـ ٢٠٧، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ١٥٣/٣، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠٠/٧ ـ ١٠١، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٠٩/٢.

قال أبو يعقوب البصري:

يا حبّذا دوحة في الخلد نابتة ما مثلها أبداً في الخلد من شجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة ثمّ اللقاح عليّ سيّد البشر
والهاشميّان سبطاه لها ثمر والشيعة الورق الملتفّ بالشجر
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر
إنّي بحبّهمُ أرجو النجاة غداً والفوزَ في زمرةٍ من أفضلِ الزُمَرِ[1]

في ذكر إثبات عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام:

لقد عرفت فيما تقدم اتفاق المفسّرين وأرباب الحديث والتأريخ على أنّ الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ نزلت فيمن اشتمل عليهم الكساء، وهم: النبيّ الأعظم، ووصيّه المقدّم، وابنته الزهراء، وسبطاه سيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

ولم يخفَ المراد من الرجس المنفيّ في الآية بعد أن كانت واردةً في مقام الامتنان واللطف بمن اختصّت بهم، فإنّ الغرض بمقتضى أداة الحصر قصر إرادة المولى سبحانه على تطهير من ضمّهم الكساء عن كلّ ما تستقذره الطباع، ويأمر به الشيطان، ويحقّ لأجله العذاب، ويُشين السمعة، وتُقترف به الآثام، وتُجمّد الفطرة، وتسقط به المروءة، وإليه يرجع ما ذكره ابن العربي في الفتوحات المكيّة في الباب (٢٩) من أنّ الرّجس فيها عبارة عن كلّ ما يشين الإنسان، وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الأزهري من أنّه كلّ مستقذرٍ من عملٍ وغيره.

وعليه فالآية المباركة دالّة على مشاركة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا المعنى الجليل، أعني العصمة الثابتة للأنبياء والأوصياء عليهم السلام؛ لأنّها كانت معهم

---

١. وفاة الصديقة: ٢ ـ ٣، عن بشارة المصطفى: ٤٩.

تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة، ومن أولئك الأفراد الّذين قال فيهم النبيّﷺ: «اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

ولو أعرضنا عن البرهنة العلميّة فإنّا لا ننسى مهما نسينا شيئاً أنّها ـ صلوات الله عليها ـ مشتقّة من نور النبيّﷺ المنتجَب من الشعاع الإلهي، فهي شَظيّة من الحقيقة المحمّديّة المصوغة من عنصر القداسة المفرغة في بوتقة النزاهة. وأنّها من أغصان الشجرة النبويّة، وفرع من جذم الرسالة، ولمعة من النور الأقدس المودَع في ذلك الأصل الكريم. فمن المستحيل والحالة هذه أن يتطرّق الإثم إلى أفعالها، أو أن تُوصَم بشيء من شِيَة العار.

فلا يهولنّك ما يقرع سمعك من الظنين أخذاً من الميول والأهواء المردية بأنّ العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لأجل تحمّلهم الحجّيّة من رسالةٍ أو إمامةٍ، وقد تخلّت (الحوراء) عنها فلا تجب عصمتها، فإنّا لم نقل بتحقق العصمة فيهمﷺ لأجل تبليغ الأحكام حتّى يقال بعدم عصمة الصدّيقة لعدم توقف التبليغ عليها، وإنّما تمسّكنا لعصمتهم بعد نصّ الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكوّنة من النور الإلهي المستحيل فيمن اشتقّ منه مفارقة إثم، أو تلوّث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع حتى في مثل ترك الأولى.

وهذه القدسيّة كما أوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام على ما أنبأت عنه الآثار الصحيحة، أوجبت نزاهة الزهراء عمّا يعتري النساء عند العادة والولادة؛ تفضيلاً لها ولمن ارتكض[1] في بطنها من طاهرين مطهّرين.

وممّا يؤكد العصمة فيها: المتواتر من قول الرسولﷺ: «فاطمة بَضعة منّي، يُغضبني مَن أغضبها، ويَسرّني من سرّها، وأنّ الله يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها»[2].

---

١. ارتكض الجنين: تحرّك في بطن أُمّه. المنجد (مادة ركض).

٢. انظر الغدير للشيخ عبدالحسين الأميني: ٧/ ٣١٠.

فإنّ هذا كاشف عن إناطة رضاها بما فيه مرضاة الربّ جلّ شأنه وغضبه بغضبها، حتى أنّها لو غضبت أو رضيت على أمرٍ مباحٍ من أن يكون له جهة شرعيّة تدخله في الراجحات، ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثةً عن جهةٍ نفسانيةٍ، وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها[1].

١ . وفاة الصديقة الزهراء: ٥٣ ـ ٥٥.

الفصل الثاني

في ذكر آية المباهلة،
ودلالتها على عصمة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم

جاءت النبوّة الخاتمة من أجل هداية الناس جميعاً؛ لتكون مفاهيم وقيم الهداية حاكمةً على جميع جوانب الشخصية الإنسانية، وعلى جميع جوانب الحياة، ولهذا فالهداية لا تقتصر على أسلوبٍ واحدٍ وهو أسلوب الوعظ والإرشاد، أو أسلوب الدعوة الصامتة بالفعل والسلوك، وإنّما كانت أساليب الهداية متنوّعةً بتنوّع خصوصيّات الناس وأطباعهم وميولهم، ولهذا مارس رسول الله صلى الله عليه وآله جميع أساليب الهداية في دعوة الناس إلى الإسلام، أو تحييدهم، أو العمل على الاستسلام للكيان الإسلامي وإن لم يتبنّوا مفاهيمه وقيمه.

ومن هذه الأساليب: أسلوب المباهلة، فقد استجاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نصارى نجران حينما طلبوا منه المباهلة، فخرج صلى الله عليه وآله ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلما رآهم العاقب والسيّد ـ وهما من كبار شخصيّات النصارى ـ قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها[1]. ولم يباهلوه وصالحوه على بعض الأمور التي فيها خدمة للإسلام والمسلمين.

فقد باهلهم الرسول صلى الله عليه وآله بأعزّ الناس إليه وبأفضل مَن في الأمّة على وجه الأرض، فتيقّن النصارى أنّهم لو باهلوه لنزل عليهم العذاب، ونزلت عليهم اللعنة؛ لأنّه صلى الله عليه وآله باهلهم بذويه وبأعزّهم عليه، فقد أيقنوا أنّه صلى الله عليه وآله باهلهم وهو متيقّن بالنجاح

---

١. الكامل في التأريخ: ٢/ ٢٩٣.

والغلبة؛ لأنّه لولا يقينه لَما خاطر بأهل بيته ﷺ في هذه المباهلة، فأيقنوا أنّه مرسل من قبل الله تعالى، إلّا أنّ عصبيّتهم أبت عليهم الإذعان والاستسلام لدين الله، فاكتفوا بدفع الجزية.

وبآية المباهلة وبخطواتها العملية كان عليّ ﷺ نفس رسول الله ﷺ، وذرّيته أبناء رسول الله ﷺ.

وإليك ما جاء من المصادر والأقوال في هذا الحقل:

قال صدر الحفّاظ: إنّ الله تعالىٰ لمّا أنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1] دعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وفاطمة وعليّاً ﷺ، فدلّ على أنّ نفس عليٍّ نفسُ النبيّ ﷺ[2].

وقال الشيخ محمد عبده: الروايات متّفقة علىٰ أنّ النبيّ ﷺ اختار للمباهلة عليّاً وفاطمة وولديهما، ويحملون كلمة «نساءنا» علىٰ فاطمة، وكلمة «أنفسنا» على عليٍّ فقط[3].

قال الطنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾: أي يدعو كلّ منّا ومنكم خاصّته وأهل بيته وأصفياءه من ولدٍ وامرأةٍ ونفسٍ، وقدّم هؤلاء الأبناء والنساء، مع أنّ الإنسان يدافع عنهم بنفسه... ـ إلى أن قال: ـ فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ ﷺ خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمّنوا...» إلىٰ آخره[4].

وعن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا

---

١. آل عمران: ٦١.
٢. أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية: ١٥٥.
٣. تفسير المنار: ٣٢١/٣.
٤. تفسير الجواهر: ١١٩/٢ ـ ١٢٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي»[١].

وعن زيد بن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، قال: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»[٢].

وعن الشعبي عن جابر قال: لمّا قَدِم على النبيّ صلى الله عليه وآله العاقب والسيّد فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك! قال: «كذبتما! إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام»، قالوا: فهاتِ أنبئنا، قال: «حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير»، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يُغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يُجيباه، وأقرّا له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والّذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر الوادي عليهم ناراً».

قال جابر: فيهم نزلت ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

قال الشعبي: قال جابر: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ. ﴿وأبناءنا وأبناءكم﴾: الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾: فاطمة عليها السلام[٣].

أقول: وقد ذكر ابن حجر في صواعقه في الفصل الأوّل من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام آية المباهلة، فقال:

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى

---

١. أخرجه مسلم كما في تاريخ الخلفاء: ٦٥، وابن الأثير في أُسد الغابة: ٤/ ٢٦، وابن الربيع في تيسير الوصول: ٣/ ٢٩٦، والسيوطي في الدرّ المنثور: ٢/ ٧٠، والبغوي في مصابيح السنّة: ٢/ ٢٧٧، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٢٥، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٨٧١/ ٢٤٠٤، والترمذي في صحيحه أيضاً: ٥/ ٦٣٨/ ٣٧٢٤.

٢. أخرجه الطبري في تفسيره: ٣/ ٢٩٨.

٣. أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوّة: ٢/ ١٢٤، والواحدي في أسباب النزول: ٧٥.

الْكَاذِبِينَ﴾. قال في الكشّاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: عليّ وفاطمة والحسنان؛ لأنّها لمّا نزلت دعاهم ﷺ، فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن، ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفهما، فعُلِم أنّهم المراد من الآية، وأنّ أولاد فاطمة وذرّيتهم يسمّون أبناءه وينتسبون إليه نسبةً صحيحةً نافعةً في الدنيا والآخرة[1]. انتهى كلامه.

وابن الأثير في تأريخه في ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد قال: وأمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيّد في نفرٍ إلى رسول الله ﷺ وأرادوا مباهلته، فخرج رسول الله ﷺ ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فلمّا رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها!، ولم يباهلوه وصالحوه... إلى آخره[2].

والزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، قال: روي أنّهم لمّا دعاهم إلى المباهلة قالوا: نحن نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبدالمسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى إنّ محمداً نبيّ مرسل، وقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكنّ، فإن أبيتم إلّا ألفَ دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم! فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ خلفهما، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمّنوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة[3].

---

١. الصواعق المحرقة: ١٥٥.

٢. تأريخ ابن الأثير: ٢/ ٢٩٣.

٣. تفسير الكشّاف: ١/ ٣٧٠، تفسير الوسيط: (مخطوط عام ٦٧٥)، وأيّدناه في مكتبة الإمام ⇐

ثم قال الزمخشري: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختصّ به وبمَن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك... ـ إلى أن قال: ـ وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّى يقتل، ومن ثمّة كانوا يسوقون مع أنفسهم الضغائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم: حماة الحقائق.

وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوىٰ منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام[1].

وابن الصبّاغ المالكي في كتابه في تفسير آية المباهلة قال: وسبب نزول هذه الآية: أنّه لمّا قَدِمَ وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الحِبرات[2] وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختّمين بخواتم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: ما رأينا مثلهم وَفداً قبلهم، وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم:

العاقب واسمه عبدالمسيح، كان أمير القوم وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم لا يصدرون إلّا عن رأيه.

⇐ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، تفسير البيضاوي: ٢/ ٢٢، لباب التأويل لابن الخازن: ١/ ٢٤٢، مدارك التنزيل للنّسفي: ١/ ٢٤٣، تفسير أبي السعود: ٢/ ٦٩٨ بهامش مفاتيح الغيب، تأريخ الخميس للدياربكري: ٢/ ٢١٧.

١ ـ تفسير الكشّاف: ١/ ٣٧٠.

٢ ـ الحِبرةُ وزان عِنبة: ثوب يماني من قطنٍ أو كتّانٍ مخطّط يقال له: بُردٌ حِبرةٌ على الوصف، وبُردُ حِبرةٍ على الإضافة، والجمع حِبَر وحِبرات مثل عِنب وعِنبات. المصباح المنير: ١٤٤ (مادة حبر).

والسيد، وهو الأيهم، وكان ثمالهم وصاحب رحابهم ومجتمعهم.

وأبو حاتم ابن علقمة، وكان أُسقفهم وحِبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنّه تنصّر فعظّمته الروم وملوكها وشرّفوه وبنوا له الكنائس، وولّوه وأخدموه لِمّا علموه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وشأنه وصفته ممّا عَلِمه من الكتب المتقدمة. ولكنّه حَمَله جهلُه على الاستمرار في النصرانيّة لِما رأى من تعظيمه ووجاهته عند أهلها. فتكلّم رسول الله ﷺ مع أبي حاتم بن علقمة والعاقب عبدالمسيح وسألهما وسألاه.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ بعد أن تكلّم مع هذين الحِبرَين ـ اللذين هما العاقب وأبي حاتم ـ ودعاهما إلى الإسلام فقالوا: أسلمنا. فقال ﷺ: «كذبتما إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد». فقالوا: هل رأيت ولداً بغير أبٍ؟ فمَن أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[1] الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحةً بالمباهلة دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة وتلا عليهم الآية، فقالوا: حتّى ننظر في أمرنا ونأتيك غداً... ـ إلى أن قال: ـ فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فخرج وهو محتضِن الحسين، آخذ بيد الحسن، وفاطمة خلفه، وعليّ خلفهم وهو يقول: «اللهمّ إنّ هؤلاء أهلي، إذا أنا دعوت فأمّنوا»... ـ إلى أن قال: ـ قال جابر بن عبدالله: «أنفسنا»: محمد رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ، و«أبناءنا»: الحسن والحسين، و«نساءنا»: فاطمة سلام الله عليهم أجمعين، هكذا رواه الحاكم في مستدركه عن عليّ بن عيسى، وقال: صحيح على شرط مسلم[2].

---

١. آل عمران: ٥٩ ـ ٦٠.

٢. انظر الفصول المهمّة: ١/ ١١٤ ـ ١٣٠.

والفخر الرازي في تفسير آية المباهلة قال: المسألة الثانية: رُوي أنّه صلى الله عليه وآله لمّا أورد الدلائل على نصارىٰ نجران، ثمّ إنّهم أصرّوا على جهلهم فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن أباهلكم»، فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا ثمّ نأتيك... ـ إلى أن قال: ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط من شعر أسود، وكان قد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ خلفها وهو يقول: «إذا دعوت فأمّنوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارىٰ، إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها! فلا تُباهِلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة.

ثم قالوا: يا أباالقاسم، رأينا أن لا نباهلك، وأن نُقرّك على دينك.

فقال صلوات الله عليه: «فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين»، فأبوا، فقال: «أناجزكم القتال»، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نُصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدّي إليك في كلّ عامٍ ألفَ حلّةٍ في صفر، وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عاديةً من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال: «والّذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّىٰ على أهل نجران، ولو لاعنوا لمُسِخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشّجر، ولَما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا».

وروي: أنّه صلى الله عليه وآله لمّا خرج في المرط الأسود فجاء الحسن عليه السلام فأدخله، ثم جاء الحسين عليه السلام فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ عليّ عليهما السلام، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

واعلم: أنّ هذه الآية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث... ـ إلى أن قال: ـ المسألة الرابعة: هذه الآية دالّة على أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وُعِدَ أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين فوجب أن يكونا ابنيه.

وممّا يؤكّد هذا: قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، ومعلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى إبراهيم بالأمّ لا بالأب، فثبت أنّ ابن البنت قد يسمّى ابناً[1].

والسيد الرضيّ في الحقائق قال: ومن سأل عن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2] فقال: أمّا دعاء الأبناء والنساء فالمعنى فيه ظاهر، وأمّا دعاء الأنفس والإنسان لا يصحّ أن يدعو نفسه، كما لا يصحّ أن يأمر وينهى نفسه.

فالجواب عن ذلك: أنّ العلماء أجمعوا والرواة أطبقوا على أنّ رسول الله ﷺ لمّا قدِمَ عليه وفد نجران وفيهم الأسقف ـ وهو أبو حارثة بن علقمة ـ والسيّد والعاقب وغيره من رؤسائهم فدار بينهم وبين رسول الله في معنى المسيح عليه السلام (ما هو مشروح في كتب التفاسير ولا حاجة بنا إلى استقصاء شرحه لأنّه خارج عن غرضنا في هذا الكتاب) فلمّا دعاهم ﷺ إلى الملاعنة أقعد بين يديه أميرالمؤمنين عليّاً ومن ورائه فاطمة وعن يمينه الحسن وعن يساره الحسين عليهما السلام، ودعاهم ﷺ إلى أن يلاعنوه، فامتنعوا من ذلك خوفاً على أنفسهم وإشفاقاً من عواقب صدقه وكذبهم، وكان دعاء الأبناء مصروفاً إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ودعاء النساء مصروفاً إلى فاطمة عليها السلام، ودعاء الأنفس مصروفاً إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، إذ لا أحد في الجماعة يُجوّز أن يكون ذلك متوجّهاً إليه غيره؛ لأنّ دعاء الإنسان نفسه لا يصحّ، كما لا يصحّ أن يأمر نفسه؛ ولأجل ذلك قال الفقهاء: إنّ الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الآمر؛ لأنّ من حقّه أن يكون فوق المأمور في الرتبة ويستحيل أن يكون فوق نفسه.

وممّا يوضّح ذلك: ما رواه الواقدي في كتاب المغازي من: أنّ رسول الله ﷺ لمّا

---

١. مفاتيح الغيب: ٢/٦٩٩.
٢. آل عمران: ٦١.

أقبل من بدرٍ ومعه أُسارىٰ المشركين كان سهيل بن عمرو مقروناً إلى ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا صار من المدينة على أميالٍ انتشط نفسه من القرن وهرب، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من وجد سهيل بن عمرو فليقتله، وافترق القوم في طلبه فوجده النبيّ صلى الله عليه وآله منقبعاً إلى جذم[1] شجرة، فلم يقتله وأعاده إلى الوثاق[2]؛ لأنّه لم يصحّ دخوله تحت أمر نفسه، ولو وجده غيره من أصحابه لوجب عليه أن يقتله؛ لِما صحّ أن يدخل تحت أمر النبيّ صلى الله عليه وآله.

ويفرّق الفقهاء بين ذلك وبين الخبر العام؛ لأنّهم يجوّزون دخول المخبر تحته، وعلى هذا قالوا: إنّ الإمام إذا قال: «من قتل قتيلاً فله سلبه» فإنّه يدخل تحت ذلك، إلّا أن يُخرج نفسه منه بقوله: «من قتل منكم قتيلاً فله سلبه»، فيُخرج نفسه حينئذٍ من ذلك.

ومن شجون هذه المسألة: ما حكي عن القاسم بن سهل النوشجاني قال: كنت بين يَدي المأمون في أيوان أبي مسلم بمَرْو وعليّ بن موسى الرّضا عليه السلام قاعد عن يمينه، فقال لي المأمون: يا قاسم، أيّ فضائل صاحبك أفضل؟ فقلت: ليس شيء منها أفضل من آية المباهلة، فإنّ الله سبحانه جعل نفس رسوله صلى الله عليه وآله ونفس عليٍّ واحدة، فقال لي: إن قال لك خصمك: إنّ الناس قد عرفوا الأبناء في هذه الآية والنساء، وهم: الحسن والحسين وفاطمة، وأمّا الأنفس فهي نفس رسول الله وحده، بأيّ شيءٍ تجيبه؟

قال النوشجاني: فأظلم عليّ ما بينه وبيني، وأمسكت لا أهتدي بحجّة، فقال المأمون للرضا عليه السلام: ما تقول فيها يا أبا الحسن؟ فقال له: «في هذا شيء لا مذهب عنه»، قال: وما هو؟

قال عليه السلام: «هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله داعٍ، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم...﴾ إلى آخر الآية، والداعي لا يدعو نفسه إنّما يدعو غيره، فلمّا دعا

---

١. انقبع: استتر وانزوىٰ، والجذم: الأصل. لسان العرب: ١١/١٦ (مادة قَبَع).

٢. المغازي للواقدي: ١/١٠٥ و١١٧.

الأبناء والنساء ولم يصحّ أن يدعو نفسه لم يصحّ أن يتوجّه دعاء الأنفس إلّا إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ إذ لم يكن بحضرته ـ بعد من ذكرناه ـ غيره ممّن يجوز توجّه دعاء الأنفس إليه، ولو لم يكن ذلك كذلك لبطل معنى الآية».

قال النوشجاني: فانجلىٰ عن بصري، وأمسك المأمون قليلاً، ثمّ قال له: يا أبا الحسن، إذا أُصيب الصواب انقطع الجواب[1].

قال السيد ابن طاووس رحمه الله بعد ذكر آية المباهلة: فصل: فيما نذكره من فضل يوم المباهلة عن طريق المعقول: اعلم أنّ يوم مباهلة النبيّ ﷺ لنصارىٰ نجران كان يوماً عظيم الشأن اشتمل على عدّة آياتٍ وكرامات:

فمن آياته: أنّه كان أوّل مقامٍ فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاصلة، في هذه الملّة الفاضلة، عند جحود حججه وبيّناته... إلى أن قال:

ومن آياته: أنّه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده أنّ الحسن والحسين ـ عليهما أفضل السلام ـ مع ما كانا عليه من صغر السنّ أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول الله ـ صلوات الله عليه ـ والمجاهدين في رسالاته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظّمة فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ أرجح في مقام المباهلة من أتباعه وذوي الصلاح من رجاله وأهل عناياته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ مولانا عليّ بن أبي طالبٍ نفسُ رسول الله صلوات الله عليهما، وأنّه من معدن ذاته وصفاته، وأنّ مراده من مراداته، وإن افترقت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة شهد الله جلّ جلاله لكلّ واحدٍ من أهل المباهلة بعصمته مدّة حياته.

---

١. حقائق التأويل: ٥/١٠٩ ـ ١١٢، كتاب الإمام علي عليه السلام لعبد الفتّاح عبدالمقصود: ٢٨٦ ـ ٢٨٨.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين الّذين أمر الله جلّ جلاله باتّباعهم في مقدّس قرآنه وآياته... إلى آخره[١].

أقول: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ عُلِمَ أنّ المراد من «أنفسنا» و«أنفسكم» أنّ عليّاً نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنصّ هذه الآية، فراجع بعض مصادرها[٢].

قال في تفسير لباب التأويل: المراد بالنفس: نفسه صلى الله عليه وآله وعليّاً[٣].

وقال القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: إنّ عليّاً كنفس الرسول صلى الله عليه وآله [٤].

وفي تفسير محاسن التأويل للقاسمي قال: قال جابر: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب[٥].

تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي قال: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ رسول الله وعليّ بن أبي طالب[٦].

---

١ . الإقبال: ٨٤٢.

٢ . مصادر آية المباهلة: صحيح مسلم: ١٨٧١/٤ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ ابن أبي طالب، صحيح الترمذي: ٣٧٢٤/٦٣٨/٥، تفسير الكشّاف للزمخشري: ٤٣٤/١، تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٩٠/٨، تفسير الطبري: ٧١٨٦/٢٩٩/٣، الدرّ المنثور للسيوطي: ٦٨/٢، أسباب النزول للواحدي: ٩٥، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٥، السراج المنير في تفسير القرآن العظيم للشيخ الشربيني: ٢٢٢/١، روح المعاني للآلوسي البغدادي: ١٨٨/٣، الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ جوهري طنطاوي المصري: ١٢٦/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠٤/٤، تفسير المراغي: ١٧٤/٣ ـ ١٧٥، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ١٢٢، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤٩٧/١، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢٦/٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٢٢/٢، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٥٠٩/٢.

٣ . تفسير لباب التأويل: ٢٤٢/١.

٤ . ينابيع المودّة: ١٣٦/١.

٥ . محاسن التأويل: ١١٤/٤.

٦ . تفسير القرآن العظيم: ٣٦٢/١، تذكرة الخواصّ: ٣٠، معالم التنزيل للبغوي: ٤٨١/١، مدارك التنزيل للنسفي: ١٦١/١.

وقال: وإنّما يعلم إتيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس، ومن إحضار مَن هم أعزّ من النفس من قرينة أنّ الإنسان لا يدعو نفسه[١].

وقال الفخر الرازي: والّذي يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ ليس المراد بقوله: «وأنفسنا» نفس محمّدٍ ﷺ؛ لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره. وأجمعوا على أنّ ذلك النفس هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فدلّت الآية على أنّ نفس عليٍّ هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد من أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد: أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، وترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة، وفي حقّ الفضل لقيام الدلائل على أنّ محمداً ﷺ كان نبيّاً وما كان عليّ كذلك، ولانعقاد الإجماع على أنّ محمداً كان أفضل من عليّ عليه السلام فيبقى فيما وراءه معمولاً به. ثمّ الإجماع على أنّ محمداً ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام.

هذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ويؤيد الاستدلال بهذه الآية: الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله ﷺ: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلّته، وموسىٰ في هيبته، وعيسىٰ في صفوته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[٢].

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوىٰ محمّدٍ ﷺ.

وكان نفس محمّدٍ أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل أيضاً من سائر الصحابة[٣].

---

١. ينابيع المودّة: ١/١٣٦/١٢.

٢. أخرجه البيهقي في فضائل الصحابة، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٩/١١٥، وأورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٥٣، والعلّامة الأميني في الغدير: ٣/٤٨٦، وغيرهم.

٣. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي: ٨/٩٠، وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٢٢.

الفصل الثالث

في بيان آية المودّة والمقصود من القُربى

جاءت الرسالة والنبوّة الخاتمة من أجل هداية الناس وإنقاذهم من ظلمات الجاهلية وضلال الأوهام والخرافات، وتهذيب نفوسهم وأخلاقهم من براثن الانحراف والرذيلة؛ لتسمو وتتكامل لنيل سعادة الدنيا والآخرة، وهذه السعادة ليست أمراً هيّناً ويسيراً، بل هي قمّة الاطمئنان والراحة والسرور، وهي أقوىٰ الملذّات الروحية والمعنوية التي لا شيء فوقها يضاهيها.

وما يحصل عليه الناس من سعادةٍ ناجمةٍ عن إصلاح نفوسهم علىٰ النبوّة الخاتمة وعلىٰ يد خاتم الأنبياء والرسل نبيّنا محمّدٍ ﷺ هو عمل عظيم وفعالية كبيرة وضخمة، وهذا العمل الجبّار بذلت فيه جهود ليست يسيرة، فقد ضحّىٰ رسول الله ﷺ بأمواله وراحته من أجل هداية الناس في عملٍ دؤوبٍ دون كللٍ أو مللٍ، فهل طلب أجراً علىٰ هذا العمل كما يطلب أيّ إنسانٍ يقدّم خدمةً للآخرين وخصوصاً الخدمة التي تحقّق السعادة في الدنيا والآخرة؟ نعم قد طلب أجراً، ولكنّه ليس كالأجر المتعارف بين الناس أو المعهود في الأذهان وهو الأجر المادي كالدينار والدرهم، أو المنصب الحكومي أو ما شابه ذلك، إنّه طلب أجراً معنوياً وروحياً وهو «المودّة في القربىٰ»، مودّة قربىٰ رسول الله ﷺ وهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

والمودّة تعني الحب والاحترام والاتّباع والنصرة وكلّ عملٍ أو سلوكٍ يقرّب القلوب والعقول إليهم، ومنه عدم موالاة أعدائهم وظالميهم؛ لأنّه خلاف لمودّتهم.

والمودّة لقربىٰ رسول الله ﷺ هي بنفسها ذات مردودٍ إيجابيٍّ علىٰ الناس، حيث تجعلهم يتأسّون بمن يودّونه فيقتدون بهم في جميع مجالات الحياة، يقتدون

بأفكارهم وبمواقفهم وبأخلاقهم، وهذا التأسّي هو مقدمة للسموّ والتكامل، ومن ثمّ نيل السعادة الأبدية في الدنيا أوّلاً وفي الآخرة ثانياً. فالمودّة بنفسها تحصّن الإنسان من الانحراف والانحطاط وتوصله إلىٰ شاطئ الأمان والنجاة.

وفي ضوء هذه الحقيقة يمكننا أن نستشهد بما ورد من النصوص التي تتناول ظاهرة المودّة لقربىٰ الرسول ﷺ.

ومن ذلك: ما ورد عن ابن جرير الطبري في التفسير حيث ذكر: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

يقول تعالىٰ ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيّها الناس إنّي أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة، البشرىٰ التي يبشّر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا، وعملوا بطاعته فيها ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾، يقول تعالىٰ ذكره لنبيه محمّد ﷺ: قل يا محمّد للّذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلىٰ ما أدعوكم إليه من الحقّ الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ثواباً وجزاءً، وعوضاً من أموالكم تعطونيه ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

واختلف أهل التأويل في معنىٰ قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. فقال بعضهم: معناه: إلّا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم.

وفي هذا السياق ورد ما يلي:

حدّثنا أبو كُريب ويعقوب، قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾

---

١. الشورىٰ: ٢٣.

قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلّا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوني في القرابة التي بيني وبينكم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي. والروايات الآتية تدعم القول المذكور:

حدّثني محمد بن عمارة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المرّي، عن السدي، عن أبي الديلم قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين عليهما السلام أسيراً، فأقيم على دُرَج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّه الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة! فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم! قال: ما قرأت ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾؟ قال: وإنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

حدّثنا أبو كُريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالسلام، قال ثنا يزيد ابن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، فكأنّهم فخروا، فقال ابن عبّاس، أو العباس (شكّ عبدالسلام): لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأتاهم في مجالسهم، فقال: يا معشَرَ الأنصارِ، ألَمْ تكُونُوا أذِلّةً فأعَزَّكُمُ الله بي؟! قالوا: بلى يارسول الله ﷺ. قال: ألَمْ تكُونُوا ضُلّالاً فهداكُمُ الله بي؟! قالوا: بلى يارسول الله، قال: أفلا تُجيبوني؟ قالوا: ما نقول يارسول الله؟ قال: ألا تقولون: ألَمْ يُخرِجْكَ قَوْمُكَ فآويْناكَ؟! أو لمْ يُكَذِّبوكَ فصدَّقْناكَ؟! أو لمْ يخذُلُوكَ فَنصرناكَ؟! قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال: فنزلت ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾.

حدّثني يعقوب، قال: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالية، عن سعيد ابن جبير، في قوله: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال: هي قُربىٰ رسول الله ﷺ.

حدّثني محمد بن عمارة الأسدي ومحمد بن خلف قالا: ثنا عبيدالله قال:

أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال: قربىٰ النبيّ ﷺ[1].

ابن حجر الهيثمي قال: أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عبّاس: أنّ هذه الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ لمّا نزلت قالوا: يارسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»[2].

وأمّا ابن كثير في تفسيره فقد ورد عنه قوله: قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عبدالملك بن ميسرة قال: سمعت طاووساً يحدّث عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾؟ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عبّاس: عجلتَ، إنّ النبيّ ﷺ لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابة، فقال: إلّا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة، انفرد به البخاري.

ورواه الإمام أحمد بن يحيى القطّان عن شعبة به، وهكذا روى عامر الشعبي والضحّاك وعليّ بن أبي طلحة والعوفي يوسف بن مهران وغير واحدٍ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما مثله، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وأبومالك وعبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم وغيرهم.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدّثنا هشام بن القاسم بن يزيد الطبراني وجعفر القلانسي قالا: حدّثنا آدم بن أبي إياس، حدّثنا شريك، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال لهم رسول الله ﷺ: «لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم».

---

١ . جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري: ١١/١٤٤، في تفسير سورة الشورىٰ الآية: ٢٣.

٢ . الصواعق المحرقة: ١٧٠، مقتل الحسين: ١/٩٦ ـ ٩٧/١٧، كفاية الطالب للكنجي: ٣١.

وقال السدي عن أبي الديلم قال: لما جيء بعليّ بن الحسين عليه السلام أسيراً فأقيم على دُرَج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة! فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

وقال أبو إسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾؟ فقال: «قربى النبيّ صلى الله عليه وآله» رواهما ابن جرير[1].

وقال السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور في تفسير آية المودّة: أخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي».

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قالوا: يارسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وولداها».

وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال: قربى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين عليه السلام أسيراً، فأُقيم على دُرَجِ دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم! فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: لا، قال: أما قرأت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾؟

١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي: ١١٢/٤.

قال: فإنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عبّاس ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: «المودّة لآل محمّد ﷺ».

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ قال: «أذكركم الله في أهل بيتي»[١].

وأمّا ما أورده الآلوسي في تفسيره روح المعاني فيتضمّن عدّة أحاديث في تفسير آية المودّة وإليك بعضاً منها:

قال: أخرج أحمد والشيخان والترمذي وغيرهم عن ابن عبّاس أنّه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟ فقال سعيد بن جبير: «قربى آل محمد ﷺ...».

و﴿الْقُرْبَىٰ﴾ بمعنى الأقرباء، والجار والمجرور في موضع الحال، أي إلّا المودّة ثابتة في أقربائي متمكنة فيهم، ولمكانة هذا المعنى لم يقل: إلّا مودّة القربى، وذكر: أنّه على الأوّل كذلك، وأمر اتصال الاستثناء وانقطاعه على ما سبق، والمراد بقرابته ـ عليه الصلاة والسلام ـ في هذا القول: قيل: ولد عبدالمطلّب، وقيل: عليّ وفاطمة وولدها رضي الله تعالى عنهم، وروي ذلك مرفوعاً.

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق ابن جبير، عن ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ﴾... إلى آخره، قالوا: يارسول الله، من قرابتك الذين وَجَبَت مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وولدها، على النبيّ وعليهم السلام».

وقال القندوزي الحنفي: روى الإمام الواحدي بإسناده عن الأعمش، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: لمّا نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ

---

١. كذا في الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٥/٧٠١، في تفسير سورة الشورى، والظاهر أنّ المعنى هو: أذكّركم، اللهَ اللهَ في أهل بيتي، أي أن تهتدوا بهديهم و....

وفاطمة وولداهما؟»[1].

روي عن جماعةٍ من أهل البيت ما يؤيدّ ذلك:

أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين ـ رضي الله تعالىٰ عنهما ـ أسيراً فأُقيمَ على دُرَج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم! فقال له علي رضي الله تعالىٰ عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حمٓ؟ قال: نعم، قال: ما قرأت ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟ قال: فإنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

وروى زاذان عن عليّ ﷺ قال: «فينا في آل حمٓ آية، لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن»، ثمّ قرأ هذه الآية. وإلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حمٓ آيةً　　　تأوّلها منّا تَقِيٌّ ومُعرِبُ

ولله تعالىٰ درّ السيّد عمر الهيتي أحد الأقارب المعاصرين حيث يقول:

بأيّـةِ آيـةٍ يأتـي يـزيدُ　　　غـداةَ صحائفُ الأعمالِ تُتلى

وقـام رسول ربّ العرش يتلو　　　وقد صمت جميع الخلق «قل: لا»

والخطاب على هذا القول لجميع الأمّة، لا للأنصار فقط، وإن ورد ما يوهم ذلك، فإنّهم كلّهم مكلّفون بمودّة أهل البيت ﷺ

فقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ قال: «أذكركم الله تعالى في أهل بيتي».

وأخرج الترمذي وحسّنه، والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال: قال عليه الصلاة والسلام: «أحبّوا الله تعالى لِما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ الله تعالىٰ، وأحبّوا أهل بيتي لِحُبّي».

وأخرج ابن حبّان والحاكم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي

---

١ ـ ينابيع المودّة: ٣/١٣٧.

نفسي بيده لا يُبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله تعالىٰ النار». إلىٰ غير ذلك ممّا لا يُحصىٰ كثرةً من الأخبار.

وكلّما كانت جهة القرابة أقوىٰ كان طلب المودّة أشدّ، فمودة العلويين الفاطميين ألزم من محبّة العباسيين على القوم بعموم ﴿الْقُرْبىٰ﴾، وهي على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات.

وآثار تلك المودّة التعظيم والاحترام والقيام بأداء الحقوق أتمّ قيام، وقد تهاون كثير من الناس بذلك، حتى عدّوا من الرفض السلوك في هاتيك المسالك، وفي هذا السياق نذكّر بقول الشافعي في الشافي:

يا راكباً قف بالمحصّب من مِنىٰ   واهتف بساكن خَيفها والناهضِ
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى   فيضاً كملتطَم الفراتِ الفائضِ
إن كان رفضاً حُبُّ آلِ محمدٍ   فليَشهدِ الثقلانِ أنّي رافِضي

ومن الظرائف: ما حكاه الإمام عن بعض المذكّرين قال: إنّه عليه الصلاة والسلام قال: «أصحابي[1] كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم». ونحن الآن في بحر التكليف، وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات، وراكب البحر يحتاج إلى أمرين: أحدهما السفينة الخالية عن العيوب، والثاني الكواكب الطالعة النيّرة، فإذا ركب تلك السفينة ووضع بصره على تلك الكواكب كان رجاء السلامة غالباً. فلذلك ركب أصحابنا ـ أهل السنّة ـ سفينة حبّ آل محمدﷺ، ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة يرجون أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة. انتهى.

ومن الشيعة من أورد الآية في مقام الاستدلال على إمامة عليّ؏، قال: عليّ؏ واجب المحبة، وكلّ واجب المحبة واجب الطاعة، وكلّ واجب الطاعة

---

١. المقصود من الصحابة هنا ـ إن صحّ الحديث ـ خصوصهم، لا مطلق الصحابة، بل من اتّبع هدىٰ الرسول ﷺ وأهل بيته؏، وإلّا فهناك من لم يهتدِ منهم، فكيف يهدي الآخرين أو يُهتدىٰ به؟!

صاحب الإمامة، ينتج: عليّ ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ صاحب الإمامة، وجعلوا الآية دليل الصغرى.

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أي يكتسب أيّ حسنةٍ كانت، والكلام تذييل، وقيل: المراد بالحسنة: المودّة في قربىٰ الرسولﷺ، وروي ذلك عن ابن عبّاس والسدي... وحبّ آل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أعظم الحسنات[1].

اختصاص آية المودّة بالخمسة الطاهرة عليهم السلام:

رأينا في النصوص السابقة أنّ المعنيّين بشؤون التفسير ذكروا أنّ آية المودّة تتّصل بقربى الرسولﷺ، ومنها: ما أشار إلى عليٍّ وفاطمة وولدهماﷺ... إلى آخره.

وفي هذا الخصوص يحدثنا آية الله المرعشيرحمه الله حيث ذكر في ملحقاته لإحقاق الحقّ من تأليف القاضي الشهيد السيد التُستري بشأن اختصاص قوله تعالىٰ في آية المودّة: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ في أهل البيتعليهم السلام، ناقلاً عن جملةٍ من كتب العامّة في التفسير وغيرها إضافةً إلىٰ ما تقدم منه في أوائل الجزء الثالث في الإحقاق قوله:

منهم: العلّامة أحمد بن إبراهيم الثعلبي في «الكشف والبيان»[2] قال: فأخبرني الحسين بن محمد الثقفي العدل، حدّثنا برهان بن عليّ الصوفي، حدّثنا محمد ابن عبدالله بن سليم الحضرمي، حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»[3].

---

١ ـ تفسير روح المعاني للسيد محمود الآلوسي: ١٣/ ٣١ ـ ٣٢، في تفسير سورة الشورىٰ.

٢ ـ الكشف والبيان: في تفسير ذيل الآية (٢٣) من سورة الشورىٰ.

٣ ـ أخرجه العلّامة الخواجة محمد بارسا البخاري في «فصل الخطاب» على ما في ينابيع ⇦

وروى الإمام الواحدي أيضاً بإسناده عن زاذان عن عليٍّ ـ كرّم الله وجهه ـ قال: «فينا آل حمّ آية لا يحفظها إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾»[1].

وروى البخاري عن زاذان في «الأدب المفرد» ومسلم في صحيحه والأربعة عن عليٍّ عليه السلام قال: «فينا في آل حمّ آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾»[2].

قال العلّامة عبد الكافي الحسيني في «السيف اليماني المسلول»: أخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي»[3].

وقال العلّامة الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي البلخي في ينابيع المودّة: عن ابن عبّاس: لمّا نزلت ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يارسول الله، من [قرابتك] هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما. وأنّ الله تعالى جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وأنّي

ينابيع المودّة: ٢/١٢٠/٣٥٠، والعلّامة البدخشي في «مفتاح النجا»: ١٣ (مخطوط)، والعلّامة القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»: ٢/١٢٠/٣٥٠، والعلّامة الشيخ عبيدالله الحنفي الأمر تسري في «أرجح المطالب»: ٦٢، والعلّامة السيد علوي بن طاهر الحدّاد العلوي الحضرمي في «القول الفصل»: ١/٤٨٢، والخوارزمي في مقتل الحسين: ١/٩٦ ـ ١٧/٩٧، ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٢٥، والتفتازاني في شرح المقاصد: ٢/١٢٩، وابن تيمية في منهاج السنّة: ٢/٢٥٠، والقسطلاني في المواهب اللدنّية: ٧/٣، وابن حجر في الكافي الشافي: ١٤٥.

١. انظر ملحقات إحقاق الحقّ: ٩/٩٢.

٢. عنهم ملحقات الإحقاق: ٩/٩٣.

٣. السيف اليماني المسلول: ٦٤، عنه ملحقات إحقاق الحقّ: ٩/٩٣ ـ ٩٤.

سائلكم غداً عنهم»(١).

نقل أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسنده، عن سعيد بن جبير، عن عامر، قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قالوا: يارسول الله، مَن قرابتك؟ من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام» وقالها ثلاثاً(٢).

وأخرجه القرطبي في تفسيره في ذيل الآية المذكورة(٣).

وروىٰ في مستدرك الصحيحين عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه بعد ما قُتِلَ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام خطب الإمام الحسن عليه السلام خطبةً في جموع الناس، وممّا فيها قال: «أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم، فقال تبارك وتعالىٰ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت»(٤).

وأخرج هذا الحديث محبّ الدين الطبري في ذخائر العُقبىٰ، وأورده ابن حجر في صواعقه(٥).

أورد السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور عن مجاهد عن ابن عبّاس في تفسير الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال: «أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي»(٦).

ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن سعيد بن جبير وفي سندٍ آخر عن

---

١ . ينابيع المودّة: ٢/١٢٠/٣٥٠ و٣٥١، وأخرجه الملّا في سيرته، عنهما ملحقات إحقاق الحقّ: ٩/٩٧.

٢ . عنه إحقاق الحقّ: ٣/٢.

٣ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨/٥٨٤٣.

٤ . مستدرك الصحيحين: ٣/١٧٢.

٥ . ذخائر العقبىٰ: ١٣٧، والصواعق المحرقة: ١٧٠.

٦ . الدرّ المنثور: ٥/٧٠١.

عمرو بن شعيب في تفسير الآية قال: ومعناها: هي قربىٰ رسول اللهﷺ[١].

أورد الطبرسي في مجمعه نقلاً عن شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني حديثاً عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ الله خلق الأنبياء من أشجارٍ شتّىٰ، وخلقت أنا وعليّ من شجرةٍ واحدة، فأنا أصلها، وعليّ فرعها، وفاطمة لُقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها» - إلىٰ أن قال: - «لو أنّ عبداً عبَدَالله بين الصفا والمروة ألف عامٍ ثمّ ألف عامٍ ثمّ ألف عام، حتّىٰ يصير كالشنّ البالي، ثمّ لم يُدرك محبّتنا أكبّه الله علىٰ منخريه في النار، ثمّ تلا: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾».

ثم قال: وروىٰ زاذان عن عليّ؈ قال: «فينا في آل حمٓ آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن» ثمّ قرأ هذه الآية.

وإلىٰ هذا أشار الشاعر الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آلِ حمٓ آيةً　　　تأوّلها منّا تقيّ ومُعربُ[٢]

فاطمة الزهراء؈ في آية القربىٰ:

ممّا لا شك فيه أنّ الزهراء؈ تظلّ في مقدمة من تشملهم آية القربىٰ، أي في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣].

والآية كما تراها خطاب من الله العظيم إلىٰ نبيّه الكريم: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأُمّتك: ﴿لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ علىٰ أداء الرسالة ﴿أَجْراً﴾ شيئاً من الأجر ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ أي: إلّا أن تودّوا قرابتي.

---

١. تفسير الطبري: ١١/١٤٤، عنها كلّها التفسير الأمثل: ٢٠/٤١٠ - ٤١٢.

٢. مجمع البيان: ٩/٤٣، عنه التفسير الأمثل: ٢٠/٤١٤، الطبعة الفارسية.

٣. الشورىٰ: ٢٣.

والمودّة في اللغة هي إظهار الحُبّ. وقد اتّفقت كلمات أئمّة أهل البيت عليهم السلام وكلمات أتباعهم على أنّ المقصود من القربىٰ هم أقرباء النبيّ صلى الله عليه وآله.

وهناك أحاديث متواترة مشهورة في كتب الشيعة والسنّة حول تعيين القربىٰ بأفرادهم وأسمائهم، ومن جملة الأحاديث التي ذكرها علماء المسلمين في صحاحهم وتفاسيرهم هذا الحديث:

لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يارسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: «عليّ وفاطمة وابناها»... إلىٰ آخره[1].

وحديث آخر رواه الطبري وابن حجر أيضاً: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم»[2].

وإليك بعض الأحاديث التي تصرّح باحتجاج أئمّة أهل البيت عليهم السلام بهذه الآية على أنّ المقصود من القربىٰ هم عليهم السلام:

في الصواعق المحرقة لابن حجر: عن عليّ عليه السلام: «فينا في آل حم، لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾».

وفي الصواعق أيضاً: عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه خطب خطبةً قال فيها: «وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾، واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت...» إلىٰ آخره.

---

١ . ذكر هذا الحديث طائفة من علمائهم، منهم: الثعلبي في تفسيره، والسيوطي في الدرّ المنثور، وأبونعيم في حلية الأولياء، والحمويني الشافعي في فرائده. وذكر شبيهه كلّاً من: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، وصحيح البخاري، والطبراني، ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، والزمخشري في الكشاف، والرازي في التفسير الكبير، والنيسابوري في تفسيره، وأبي حيّان في تفسير، وابن كثير في تفسيره، والهيثمي في مجمع الزوائد.

٢ . ذخائر العقبى: ٢٥، ذيل آية المودّة، الصواعق المحرقة: ١٧٠، جواهر العقدين: ٢٤٥.

وفيه أيضاً عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام حينما أتاه رجل من أهل الشام وهو عليه السلام أسير، وقد أقيم على باب الجامع الأُموي بدمشق، فقال له الشامي: الحمد لله الذي قتلكم... إلى آخره! فقال له عليه السلام: «أما قرأت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟»[1].

وعن جابر بن عبدالله قال: جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمد، أعرض عَليّ الإسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله؟ قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلّا المودّة في القربى، قال: قرابتي أم قرابتك؟ قال: قرابتي، قال: هاتِ أبايعك، فعلىٰ من لا يحبّك ولا يحبّ قرابتك لعنة الله، فقال النبيّ ﷺ: آمين[2].

وقد ذكر شيخنا الأميني ـ عليه الرحمة ـ في الجزء الثالث من الغدير خمسةً وأربعين مصدراً حول نزول هذه الآية في شأن عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأوردها كلٌّ من: الإمام أحمد بن حنبل، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، الطبراني، ابن مردويه، الثعلبي، أبوعبدالله الملّا، أبو الشيخ النسائي، الواحدي، أبو نعيم، البغوي، البزّار، ابن المغازلي، الحسكاني، محبّ الدين الطبري في الذخائر، الزمخشري في الكشّاف، ابن عساكر، أبو الفرج، الحمويني، النيسابوري، ابن طلحة، الرازي، أبو السعود، أبو حيّان، ابن أبي الحديد، البيضاوي، النسفي، الهيثمي، ابن الصبّاغ، الكنجي، المنّاوي، القسطلاني، الزرندي، الخازن، الزرقاني، ابن حجر، السمهودي، السيوطي، الصفوري، الصبّان، الشبلنجي، الحضرمي، النبهاني.

تبيان: لماذا جعل الله أجر الرسالة مودّة أهل البيت عليهم السلام؟ وماذا نستفيد من مودّتنا للقربى؟

١ ـ إنّ مودّة أهل البيت عليهم السلام وإظهار الحبّ لهم هي في صالحنا نحن المسلمين؛

---

١. الصواعق المحرقة: ١٧٠.

٢. رواه الكنجي في كفاية الطالب: ٩٠، عنه الغدير: ٢/ ٤٣٣.

لأنّنا بحبّنا لهم نسير في الطريق الصحيح الذي يحبّه الله ورسوله.

٢ ـ إنّ أهل البيت عليهم السلام هم الامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فمن كان يريد أن ينظر إلى أقوال وأفعال وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ كان أهل البيت عليهم السلام يقاومون تحريف الدين، ولولاهم لكان الإسلام محرّفاً مثل اليهودية والنصرانية.

٤ ـ كانوا ـ سلام الله عليهم ـ مصدراً لإنقاذ الدين، ولقد كان يستعين بهم الملوك والسلاطين وغيرهم حينما لا يستطيعون أن يجيبوا على أسئلة شخصيات اليهود والنصارى وغيرهم، وحينما تتعلّق الأُمور بالحفاظ على الدين الإسلامي فيحلّون الكثير من المشاكل المهمّة والصعبة، حتّى قال عمر بن الخطاب: «لولا عليٌّ لهلك عمر»[1][2].

---

١. الاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٣/١١٠٣، فيض القدير للمنّاوي: ٤/٤٧٠/٥٥٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/٢٣ و١١٢ وج١٢/٢٠٨ و٢٢٦ و٢٢٧، الكافي: ٧/٤٢٤/٦، الغدير: ٣/١٤٢ وج٤/٩٧ وج٦/١١٦، الاستغاثة: ٢/٤٢، مناقب الخوارزمي: ٨٠/٦٥، فتح الملك العليّ للمغربي: ٧١، الدعائم: ٢/٤٥٣، عمر بن الخطاب للبكري: ١٥١، السيدة فاطمة الزهراء للبيّومي: ٥٨، ينابيع المودّة: ٣/١٤٧، جواهر المطالب للدمشقي: ١/١٩٥.

٢. انظر فاطمة الزهراء تأليف عبدالله الهاشمي: ١٤٩ ـ ١٥١.



الفصل الرابع

في ذكر حديث الثقلين
وأنّ أهل البيت عليهم السلام هم عِدلُ القرآن

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وآله لهداية الإنسانية، فقام بالأمر وتحمّل المسؤولية في مجتمعٍ عاش الجاهلية بجميع معالمها فكراً وعاطفةً وسلوكاً.

وليس من السهولة على أبناء الجاهلية التخلّي عن مفاهيم وقيم الجاهلية، وخصوصاً عند مَن دخل الإسلام خوفاً أو طمعاً أو استسلاماً للأمر الواقع، والقرآن الكريم ككتابٍ مقدّسٍ وكمفاهيم وقيمٍ نظريةٍ لا يدخل بسهولةٍ إلى العقول والقلوب، فلابدّ من قرآنٍ ناطقٍ يتحرّك في وسط الناس يرشدهم بلسانه وبفعله، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو القرآن الناطق، وقد استطاع أن يصلح الواقع ويغيّر الكثير من العادات والتقاليد، ومن أجل استمرار الإصلاح والتغيير بعد رحيله لم يترك أمّته سُدىً، ولم يخلّف لهم القرآن بمفرده، بل ترك لهم أعلاماً للهداية؛ ترك لهم القرآن الصامت وبجنبه القرآن الناطق وهم العترة الطاهرة، فقال صلى الله عليه وآله: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟»[1].

فقد ترك العترة الطاهرة عِدلاً للقرآن لتحصّنَ الأمّة من الضلالة والانحراف العقائدي والسلوكي.

---

١ ـ سنن الترمذي: ٥/٦٦٣/٣٧٨٨، مسند أحمد: ٤/٣٦٧، وجواهر العقدين: ٢/١٧٤.

وفي روايةٍ أخرى قالﷺ: «إنّي تارك فيكم خليفتين»[١].

فالعترة الطاهرة هي القرآن الناطق الذي تجسّدت مفاهيمه وقيمه بالسيرة العملية لهم، فكانوا ميزاناً توزن به أفكار وسلوك الناس جميعاً على أساس قربها وبعدها عن ثوابت القرآن الكريم.

وترك رسول اللهﷺ عترته الطاهرة حجّةً على الناس، فقال: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟»، فلا مبرّر إذن لعودة الجاهلية والانحراف وقد خلّف رسول اللهﷺ لهم القرآن والعترة الطاهرة.

دلالة حديث الثقلين على عصمة أهل البيت عليهم السلام[٢]:

إنّ حديث الثقلين يبيّن عدم افتراق العترة الطاهرة عن القرآن الكريم، ويجسّد دليلاً واضحاً على عصمة أهل البيتعليهم السلام، وفي هذا السياق يقول السيد محمد تقي الحكيم بما مؤدّاه: إنّ حديث الثّقلين له دلالته على عصمة أهل البيتعليهم السلام؛ لاقترانهم بالكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهي أنّ صدور آيةٍ مخالفةٍ للشريعة سواء كانت عن عمدٍ أم سهوٍ أم

---

١. مسند أحمد: ٥/١٨٢، مجمع الزوائد: ٩/١٦٣.

٢. بعض مصادر حديث الثقلين: صحيح مسلم: ٤/١٨٧٣ ـ ١٨٧٤/٢٤٠٨، من كتاب فضائل الصحابة، صحيح الترمذي: ٥/٦٦٢/٣٧٨٦، مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٨، مسند أحمد ابن حنبل: ٣/١٤ و٤/٣٦٧، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: ١/٣٥٥، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٠٨، و باب فضائل أهل البيتعليهم السلام ١٦٢، الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدنيوري: ١/١٠٩، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١/٣٨ـ ٣٩ـ ٤٠ ـ ٤١، إحياء المَيْت بفضائل أهل البيت للسيوطي: ١١/٨، و٢٣/٢٣، و٣٤/٤٠، و٤٢/٥٥، السنن الكبرى للبيهقي: ٢/١٤٨، سنن الدارمي: ٢/٤٣١ ـ ٤٣٢، فيض القدير للمناوي: ٣/١٤ رقم الحديث ٢٦٣١، المعجم الكبير للطبراني: ٥/١٥٣ و١٨٢، تلخيص المستدرك: ٣/١٤٨، مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٨.

غفلةٍ تعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً، كما في الغافل، والساهي. والمدار في صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبته؛ لعدم التقيّد بأحكامه وإن كان معذوراً في ذلك، فيقال: فلان ـ مثلاً ـ افترق عن الكتاب وكان معذوراً في افتراقه عنه. والحديث صريح في عدم افتراقهما حتّى يردا على الحوض[1].

ومن خطبةٍ للإمام الحسن السبط عليه السلام يذكر فيها ما خصّ الله به أهل البيت عليهم السلام، قال: «وأُقسم بالله لو تمسّكت الأمّة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلافٍ بينهم إلى يوم القيامة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[2]. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[3]»[4].

وقال القندوزي الحنفي: ثمّ اعلم: أنّ لحديث التمسّك بالثقلين طرقاً كثيرةً وردت عن نيفٍ وعشرين صحابياً:

وفي بعض الطرق: أنّه صلى الله عليه وآله قال ذلك [في حجة الوداع] بعرفة. وفي آخر: أنّه قال ذلك بغدير خمّ. وفي آخر: أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه. وفي آخر: أنّه قال في خطبةٍ هي آخر الخطب في مرضه. وفي آخر: أنّه

---

1. انظر الأصول العامة للفقه المقارن: ١٦٠.
2. المائدة: ٦٦.
3. الأعراف: ٩٦.
4. انظر الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط عليه السلام: ٥٨.

قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

وفي روايةٍ عند الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلّم به النبيّ ﷺ: «أخلفوني في أهل بيتي».

وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ: «إنّ للهِ عزّ وجلّ ثلاثَ حُرُمات، فمن حفظهنّ حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ له دنياه ولا آخرته»، قالوا: ما هنّ؟ قال: «حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي».

ثم قال القندوزي: وفي روايةٍ للبخاري، عن الصدّيق قال: يا أيها الناس، ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته، (أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم).

وأخرج ابن سعد، والملّا في سيرته: أنّه ﷺ قال: «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار»[1].

وقال الكاتب المصري الأستاذ صالح الوزداني: لقد ترك الرسول ﷺ للأمّة الكتاب، وربط هذا الكتاب بآل البيت عليهم السلام بزعامة الإمام عليّ عليه السلام، فمن التزم بالكتاب التزم بآل البيت عليهم السلام، ومن حادَ عن الكتاب حادَ عن آل البيت عليهم السلام. إنّ ربطَ الكتاب بالإمام يُضفي المشروعيّة على كلّ خطوات الإمام ومواقفه، فهو قد اختير من قبل الرسول ﷺ[2] ليكون مفسّرَ هذا الكتاب والمعبّرَ عنه والناطقَ

---

١. ينابيع المودّة: ٢/٤٣٨.

٢. تنبيه: لقد اختير الإمام عليّ عليه السلام بأمرٍ من الله تعالىٰ وبتبليغ الرسول الأكرم ﷺ، وذلك طبقاً لآية التبليغ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ ولحديث «من كنت مولاه...» بعد حجّة الوداع قرب غدير خُمٍّ، وقد صرّح به الكثير من مصادر الفريقين، فراجع.

بلسانه[١].

وقال العلّامة المحقق الثبت السيد حامد حسين اللكهنوي طاب ثراه: دلالة الحديث على عصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام: تتجسّد في جملةٍ من الأسباب، منها:

١ ـ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر فيه باتّباع أهل البيت عليهم السلام، وحاشاه صلى الله عليه وآله أن يأمر باتّباع الخاطئين والمخالفين للكتاب والسنّة.

٢ ـ إنّه صلى الله عليه وآله قرنهم بالكتاب وأمر باتّباعهما معاً، فكما أنّ الكتاب منزّه من كلّ باطلٍ فأهل البيت عليهم السلام كذلك.

٣ ـ إنّه صلى الله عليه وآله جعل التمسّك بهم مانعاً من الضلال كالكتاب، ومن كان جائزاً عليه الضلال لا يكون مانعاً منه...

٤ ـ إنّه صلى الله عليه وآله صرّح بعدم الافتراق بين الكتاب والعترة، أي أنّهم لا يخالفونه في وقتٍ من الأوقات.

٥ ـ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صرّح في بعض طرقه بقوله: «هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض». وهذا تخصيص بعد تعميم... انتهى كلامه طاب ثراه[٢].

وقال الكاتب المصري الأستاذ صالح الورداني بما مؤداه: إنّ ركائز الإسلام النبويّ: القرآن، وآل البيت عليهم السلام.

فأمّا القرآن: فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وآله الأمّة بالقرآن وحضّ عليه في رواياتٍ

---

١. السّلَف والسياسة: ١١٢.

٢. عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: ٢/ ٤٤، حديث الثقلين قسم السند.

ومواضع كثيرةٍ كانت آخرها حجة الوداع، حيث أوصى الأمّة بضرورة التمسّك بالكتاب والعترة آل البيت عليهم السلام...

أخرج ابن سعد عن عليّ قال: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت؟ وأين نزلت؟ وعلى مَن نزلت؟ إنّ ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً[١].

إلّا أنّ أبا بكر حين قام بجمع القرآن لم يستعِن إلّا بزيد بن ثابت وحده.

وعثمان حين ألزم الأمّة بمصحفٍ واحدٍ اختار مصحف حفصة الّذي كان قد جمعه أبو بكر، ولم يختر مصحف الإمام عليه السلام، أو ابن مسعود، أو أبيّ بن كعب، أو ابن عباس، ولم يستعِن بأيٍّ من هؤلاء لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عثمان، حتّى أنّه كان هناك مصحف لدى عائشة أيضاً لم يستعِن به[٢].

---

١ . انظر طبقات ابن سعد: ٢/٣٣٨، عنه ينابيع المودة: ٢/٤٠٨/٨٠.

٢ . انظر: البخاري وكتاب تاريخ القرآن وفصل «القرآن» من كتابنا «الخدعة».

الباب الثاني

في خلق فاطمة الزهراء عليها السلام

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: في بدء خلقها وولادتها عليها السلام.

الفصل الثاني: في ذكر أسمائها عليها السلام، وسبب تسميتها بفاطمة، وبعض ألقابها وكُناها، و...



الفصل الأوّل

في بدء خلقها وولادتها عليها السلام

كيفية بدء خلق الزهراء عليها السلام وانعقاد نطفتها:

ممّا لا شك فيه أنّ ولادة الزهراء عليها السلام قد اقترنت بطوابع إعجازية يجدر بنا متابعتها، حيث وردت النصوص المتنوعة بالنسبة إلىٰ الزهراء عليها السلام من حيث علاقتها أولاً بوالدتها خديجة عليها السلام، فضلاً عن علاقة النبيّ صلى الله عليه وآله بهذا الموضوع، لذلك يجدر بنا أن نعرض ـ ولو عابراً ـ إلىٰ موقع خديجة عليها السلام عند الله تعالىٰ وعند النبيّ صلى الله عليه وآله وانعكاسات ذلك على ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام، وفي هذا الميدان ـ أي منزلة خديجة عليها السلام ـ ذكر الكاتب المصري الدكتور محمد بيّومي مهران قال: روى البخاري ومسلم والحاكم وأحمد ـ واللفظ لأحمد ـ عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة يقول: أتى جبريل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام ـ أو طعام أو شراب ـ فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها عزّ وجلّ، وبشّرها ببيتٍ في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

وفي روايةٍ: أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إقرأ خديجة السلام من ربّها، فقال رسول الله: يا خديجة، هذا جبريل يُقرئك السلام من ربّك، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام».

وعند النسائي زيادة: «وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته».

قال ابن حجر في فتح الباري: قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقهها.

يقول السهيلي: إنّما بشّرها ببيتٍ في الجنّة من قصب: يعني اللؤلؤ؛ لأنّها حازت

تصب السبق إلى الإيمان. ولا صخب فيه ولا نصب؛ لأنّها لم ترفع صوتها على النبيّ، ولم تُتعِبه في الدهر، فلم تصخب عليه يوماً، ولا آذته أبداً[١].

فقد ذكر العلّامة المجلسي في البحار في باب فضائل خديجة ﷺ قائلاً: بينا النبيّ ﷺ جالس بالأبطح[٢] ومعه عمّار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعليّ بن أبي طالب، والعبّاس بن عبد المطّلب، وحمزة بن عبد المطّلب، إذ هبط عليه جبرئيل ﷺ في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً. فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ، وكان لها محبّاً وبها وامقاً[٣].

قال: فأقام النبيّ ﷺ أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، حتّى إذا كان في آخر أيّامه تلك بعث إلى خديجة بعمّار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة، لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك هجرة ولا قِلى[٤]، ولكنّ ربّي عزّ وجلّ أمرني بذلك لتنفُذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّ وجلّ ليُباهي بكِ كِرام ملائكته كلّ يوم مراراً، فإذا جنّك الليل فأجيفي[٥] الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله ﷺ.

فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهّب لتحيّته وتحفته، قال النبيّ ﷺ: يا جبرئيل، وما

---

١. السيدة فاطمة الزهراء: ١٧٧.

٢. هو مسيل وادي مكّة، وهو مسيل واسع فيه دقائق الحصى أوّله عند منقطع الشعب بين وادي منى، وآخره متصل بالمقبرة التي تسمّى بالمعلّى عند أهل مكّة. مجمع البحرين: ٢/٣٤٣ (مادة بطح).

٣. وَمِقَهُ كوَرِثَهُ، وَمْقاً ومِقَةً: أحبّهُ، وتَوَمَّقَ: تَوَدَّدَ. القاموس المحيط: ٣/٢٩٣ (مادة ومق).

٤. قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أي ما تركك. مجمع البحرين: ١/٣٤٩ (مادة قلى).

٥. أَجَفْتُ الباب: رَدَدْتُهُ. الصحاح: ٤/١٣٣٩ ولسان العرب ومجمع البحرين (مادة جوف).

تحفة ربّ العالمين؟ وما تحيّته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبيّ ﷺ كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّىً بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبيّ ﷺ وأقبل جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ وقال: يا محمد، يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كان النبيّ ﷺ إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة أقعدني النبيّ ﷺ على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب، إنّه طعام محرّم إلّا عليّ.

قال عليّ عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبيّ ﷺ بالطعام، وكشف الطبق فإذا عِذق من رطب، وعنقود من عنبٍ فأكل النبيّ ﷺ منه شِبعاً، وشرب من الماء ريّاً، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل عليه السلام، وغسّل يده ميكائيل، وتمندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثمّ قام النبيّ ﷺ ليصلّي، فأقبل عليه جبرئيل، وقال: الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإنّ الله عزّ وجلّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرّيّةً طيّبة، فوثب رسول الله ﷺ إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد أَلِفتُ الوَحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي، وأسجفت ستري، وغلّقت بابي، وصلّيت وردي، وأطفأت مصباحي، وآويت إلى فراشي، فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبيّ ﷺ فقرع الباب، فناديت: من هذا الّذي يقرع حلقةً لا يقرعها إلّا محمد ﷺ؟ قالت خديجة: فنادى النبيّ ﷺ بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإنّي محمد، قالت خديجة: فقمت فرحةً مستبشرةً بالنبيّ ﷺ وفتحت الباب، ودخل النبيّ المنزل، وكان ﷺ إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة، ثمّ يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثمّ يأوي إلى فراشه، فلمّا كان في تلك الليلة لم يدعُ بالإناء، ولم يتأهّب للصلاة، غير أنّه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه، وداعبني ومازحني، وكان بيني

وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والّذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عنّي النبيّ ﷺ حتّى حسست بثقل فاطمة في بطني[١].

ويمكننا أنّ نتعرّف علىٰ المزيد من إنارة هذا الجانب إذا تابعنا النصوص المؤرخة للحدث المذكور.

وفي هذا المجال ذكَر علي بن عيسى الاربلي قائلاً: قال ابن الخشّاب في تأريخ مواليد ووفاة أهل البيت ﷺ، نقله عن شيوخه، يرفعه عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قال: «ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوّة نبيّه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت...» الحديث[٢].

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد ﷺ قال: «ولدت فاطمة في جمادىٰ الآخرة يوم العشرين منه سنة خمسٍ وأربعين من مولد النبيّ ﷺ...» الحديث[٣].

وقال المحبّ الطبري: ولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ سنة إحدى وأربعين من مولد النبيّ ﷺ[٤].

وفي البحار: ولدت فاطمة في العشرين من جمادىٰ الآخرة بعد مبعث رسول الله ﷺ، يوم الجمعة سنة اثنتين من المبعث، وقيل: سنة خمسٍ من المبعث... الحديث[٥].

وقال ابن شهر آشوب: ولدت فاطمة بمكّة بعد النبوّة بخمس سنين، وبعد الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادىٰ الآخرة... الحديث[٦].

---

١. بحار الأنوار: ١٦/٧٨/٢٠، عن العدد (مخطوط).
٢. كشف الغمّة: ١/٤٢٧، بحار الأنوار: ٤٣/٧/٨، ذخائر العقبى: ٥٢.
٣. دلائل الإمامة: ١٣.
٤. ذخائر العقبى: ٢٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٨٩/١، تأريخ ابن عساكر: ١/٢٩٨.
٥. بحار الأنوار: ٤٣/٩/١٤، تصانيف الشيخ: ٢/٧٨.
٦. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٤٠٥، روضة الواعظين للفتّال: ١٤٣.

وورد في مفاتيح الدُرر قال: كان ميلاد البتول الطاهرة عشرين يوماً من جمادىٰ الآخرة، خمس سنين بعد مبعث النبيّ ﷺ في جمعةٍ بمكة لا بيثرب، وقيل: في ثاني عام المبعث تولّدت طاهرةً لم تطمث، وغير هذين القولين أقوال أُخر مذكورة لكنّها لم تعتبر[١].

وأمّا بالنسبة إلىٰ ما واكب هذا الموضوع في مختلف مراحله، فإنّ المحبّ الطبري ذكَرَ بأنّ النبيّ ﷺ قال: «أتاني جبرائيل بتفّاحةٍ من الجنّة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فقالت: إنّي حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدّثني الّذي في بطني. فلمّا أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريشٍ ليأتينها فيلين منها ما تلي النساء ممّن تلد، فلم يفعلن، وقلن: لا نأتيك وقد صرتِ زوجة محمّدٍ ﷺ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوةٍ عليهنّ من الجمال والنور مالا يوصف.

فقالت لها إحداهنّ: أنا أمّك حوّاء، وقالت الأُخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الثالثة: أنا كلثم أُخت موسى، وقالت الرابعة: أنا مريم بنت عِمران أمّ عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء، قالت: فولدت فاطمة، فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدةً رافعةً إصبعها»[٢].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: «نعم، إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوان مكّة فلم يدخلن عليها، ولا يسلّمن عليها، ولا يتركن امرأةً تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه ﷺ. فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدّثها من بطنها وتصبّرها وكانت تكتم ذلك عن رسول الله ﷺ.

فدخل رسول الله ﷺ يوماً فسمع خديجة عليها السلام تحدّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا

---

١. مفاتيح الدرر: ٢٠.

٢. ذخائر العقبىٰ: ٤٤.

خديجة، لمن تحدّثين؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني، قال: يا خديجة، هذا جبرائيل يخبرني[1] أنّها أنثى وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة، ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريشٍ وبني هاشم أن تعالين لتلينَ منّي ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنتِ عصيتِنا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمداً ﷺ يتيم أبي طالبٍ فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمّت خديجة ﷺ لذلك.

فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوةٍ سُمرٍ طوالٍ كأنّهنّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّكِ إليكِ ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليكِ لنليَ منكِ ما تلي النساء، فجلست واحدة عن يمينها، وأُخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة ﷺ طاهرةً مطهّرة، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ولم يبقَ في شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين، كلّ واحدةٍ منهنّ معها طَست وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة الّتي كانت بين يديها فغسّلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدةٍ وقنّعتها بالثانية، ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة ﷺ بالشهادتين، وقالت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله وسيّد الأنبياء، وأنّ بَعلي سيّد

---

١. في نسخة: «يبشّرني».

الأوصياء، ووُلدي سادة الأسباط. ثمّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدةٍ منهنّ باسمها، وأقبلنَ يضحكنَ إليها.

وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تَرَه الملائكة قبل ذلك. وقالت النسوة: خُذيها يا خديجة طاهرةً مطهّرةً زكيّةً ميمونة، بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها فرحةً مستبشرة، وألقمتها ثديها فدرّ عليها»[1].

بشارة النبيّ صلى الله عليه وآله بمولد الزهراء عليها السلام وتأريخ ولادتها:

ممّا لا شك فيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أخبر بموضوع الزهراء عليها السلام سلفاً قبل ولادتها، وفي هذا السياق يحدثنا السيّد عبدالرزاق المقرّم عن البشارة بولادتها واقتران ذلك ببعض الأحداث.

قال السيد المقرّم: رُزق النبيّ صلى الله عليه وآله وزوجه الطاهرة خديجة في مكّة المكرّمة بالزهراء في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة، وقريش تبني الكعبة، وذلك قبل البعثة بخمس سنين، فيما يرى كبار كتّاب السيرة من أمثال: ابن إسحاق وابن هشام والطبري.

على أنّ هناك من يرى أنّها ولدت في أيّام النبوّة، وليس قبلها.

فلقد روى الحاكم في المستدرك وابن عبد البرّ في الاستيعاب: أنّها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، أي بعد البعثة بسنة.

بل إنّ هناك رواية تنسب إلى الإمام الباقر عليه السلام تذهب إلى أنّ مولد الزهراء عليها السلام

---

١. أمالي الصدوق: ٦٩٠/٩٤٧، دلائل الإمامة: ١٣، المحتضر: ٢٥، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٨٨، معالم الزلفى: ١/٢٥٦/٦، نزهة الأبرار: ٢٩١، غاية المرام: ١٧٧، بحار الأنوار: ١٦/٨٠ ـ ٨١ باب فضائل خديجة، الأنوار البهيّة: ١٩.

إنّما كان في العام الخامس من بعثة النبيّ ﷺ[1].

وهكذا اختلف العلماء في مولد الزهراء، وبالتالي فقد اختلفوا في سنّها يوم زُفّت إلى الإمام عليّ ؑ.

واستبشر النبيّ ﷺ بمولد الزهراء، الذي اقترن بإقامة البيت الحرام وتجديده، دون أن تختصم قريش، ودون أن تتفرّق كلمتها، بل اجتمعوا لبناء الكعبة. وإنّما جمع الله شملها على يد أبي الزهراء في أيّام مولد الزهراء.

هذا، وقد كان النبيّ ﷺ قد بشّر بمولدها قبل أن تولد. فقد روي: أنّه ﷺ قال لزوجه خديجة: «يا خديجة، هذا جبريل يبشّرني أنّها أنثى، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة من الأمّة، ويجعلهم خلفاءه في أرضه»[2].

ووضعت خديجة فاطمة طاهرةً مطهّرة، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها نور حتّى دخل بيوت مكّة، ولم يبقَ من شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، وما أن عرف رسول الله ﷺ بولادتها حتّى سجد شكراً لله تعالى، وقد أُلهِمَ بأنّه سيكون منها سلالته وعترته، فكانت أحبّ ولده إليه، وأقرّهم لعينه[3].

---

١. كشف الغمّة: ١/٤٢٧، عنه بحار الأنوار: ٤٣/٧/٨.

٢. أمالي الصدوق: ٦٩١/٩٤٧ المجلس (٨٧)، الخرائج والجرائح: ٢/٥٢٤، البحار: ١٦/٨٠/٢٠.

٣. السيدة فاطمة الزهراء للسيد عبد الرزّاق المقرّم: ١٠٧ ـ ١٠٨.

الفصل الثاني

في ذكر أسمائها عليها السلام، وسبب تسميتها بفاطمة والزهراء و...، وبعض ألقابها وكُناها

في ذكر أسمائها عليها السلام:

يلاحظ أنّ أسماء المعصومين عليهم السلام وألقابهم وكُناهم متنوعة في الغالب، فبالنسبة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام ورد عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لفاطمة تسعة أسماء: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والراضية، والمرضيّة، والمحدّثة، والزهراء»[1].

وقال ابن شهرآشوب رحمه الله: وصحّ في الأخبار: لفاطمة عشرون اسماً كلّ اسمٍ يدلّ على فضيلة، ذكرها ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة عليها السلام[2].

وأسماؤها على ما ذكره أبو جعفر القمّي: فاطمة، البتول، الحصان، الحرّة، السيّدة، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركة، الطاهرة، الزكيّة، الراضية، المرضيّة، المحدّثة، مريم الكبرى، الصدّيقة الكبرى، ويقال لها في السماء: النوريّة، السماوية، الحانية[3] ...[4].

---

١. دلائل الإمامة: ١٤، إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي: ١/٢٩٠، كشف الغمّة: ١/٤٣٩، المختصر: ١٣٨، بحار الأنوار: ٤٣/١٠/١، عيون المعجزات: ٤٦.

٢. مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٠٩.

٣. الحانية: المُشفِقة على زوجها وأولادها. لسان العرب: ٣/٣٧١ (مادة حَنَا).

٤. مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٠٦.

وجـه تسميتهاعليها السلام بفاطمة:

إذا كانت الأسماء المذكورة للزهراءعليها السلام متنوعة كما رأينا، فـإنّه مـن الحـقائق المعروفة بالنسبة إلى المعصومينعليهم السلام أنّ انتخاب أسمائهم يتمّ من خلال وحي الله تعالى، ومنهم فاطمة عليها السلام، حيث يذكر المؤرخون أنّ رسول الله ﷺ سـمّاها فـاطمة وحياً من الله تعالى على لسان مَلَكٍ بعثه إليه يخبره أنّه فطمها بالعلم، وفطم شيعتها من النار، وأنّه وقع في علمه سبحانه أنّ النـبيّ ﷺ يـتزوّج فـي الأحـياء، وأنّـهم يطمعون في وراثة هذا الأمر، فسمّاها فاطمة لمّا أخرج مـنها ذريّـةً طـيبةً تكـون الخلافة فيهم عمّا طمعوا فيه[1].

عن النبيّ ﷺ أنّه قال لجبرئيل عليه السلام: «حبيبي جبرئيل ولِمَ سُمّيَت في السـماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سُمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فَطَمت شيعتها من النار، وفُطم أعداؤها عن حبها...» الحديث[2].

وعن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّي سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار»[3].

وعن جابر مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ قال: «ابنتي فاطمة حوراء آدميّة لم تحض ولم تطمث، إنّما سمّاها الله فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وولدها ومحبّيها عن النار»[4].

ابن حجر قال: أخرج الديلمي مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ قال: «إنّما سمّيت ابـنتي فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار»[5].

---

١. وفاة الصديقة: ١٤.

٢. معاني الأخبار: ٥٣/٣٩٦/٢.

٣. بحار الأنوار: ٤/١٢/٤٣، إعلام الورى: ٢٩١/١، أمالي الشـيخ الطـوسي: ١١٧٩/٥٧٠، بشارة المصطفى: ١٦٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٩٠/١، إسعاف الراغبين: ١٧١، نور الأبصار للشبلنجي: ٩٦، كشف اليقين: ٣٥٣.

٤. ينابيع المودّة: ٣٥٤/١٢١/٢، الصواعق المحرقة: ١٦٠، إسعاف الراغبين: ١٧١.

٥. الصواعق المحرقة: ١٦٠.

وعن عليّ عليه السلام مرفوعاً: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أتدرين لم سمّيتك فاطمة؟ قال عليّ عليه السلام: قلت: يا رسول الله لم سُمّيت فاطمة؟ قال: إنّ الله تعالى قال: قد فطمتها وذرّيتها عن النار يوم القيامة»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى مَلَكٍ فأنطق به لسان محمّدٍ صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة»[٢].

وعن الباقر عليه السلام قال: «لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكٍ فأنطق به لسان محمّدٍ صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي قد فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث»، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لقد فطمها الله تعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق»[٣].

فرات الكوفي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها...» الحديث[٤].

وقال الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان: «أتدري أيّ شيءٍ تفسير فاطمة؟»، قلت: أخبرني يا سيّدي ممّا فطمت؟ قال عليه السلام: «من الشرك»[٥].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: «سمّيت فاطمة لأنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج في الأحياء، وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تعالى فاطمة لمّا أخرج منها من ولدها،

---

١. ينابيع المودّة: ٢/١٢١/٣٥٢، الصواعق المحرقة: ١٦٠، علل الشرائع: ١/٢١٢ ـ ٢١٣/٥، المحتضر: ١٤٠ وفيه (شيعتها) بدل (ذرّيتها).

٢. علل الشرايع: ١/٢١٢/٤، كشف الغمّة: ١/٤٣٩، المحتضر: ١٣٨، الأنوار البهيّة: ١٩.

٣. علل الشرائع: ١/٢١٢/٤، كشف الغمّة: ١/٤٣٩، المختصر: ١٣٨، اللمعة البيضاء: ٣٧.

٤. تفسير فرات: ٢١٨.

٥. دلائل الإمامة: ١٤، كشف الغمّة: ١/٤٣٩، نحوه، وفيه (الشرّ) بدل (الشرك).

فجعل الوراثة في أولادها فقطع غير أولادها عمّا طمعوا، فبهذا سمّيت فاطمة، أي فطمت طمعهم وقطعت»[١].

وقال العلّامة المحقّق السيد عبدالرزاق المقرّم ﷺ بعد إيراده هذا الكلام: هذا مضمون الأحاديث المذكورة في علل الشرائع[٢].

وقال الميرزا محمد علي الأنصاري: وفي الأخبار الكثيرة أنّه قال النبيّ ﷺ لفاطمة ﷺ: «إنّ الله قد شقّ لكِ يا فاطمة اسماً من أسمائه، وهو الفاطر وأنت فاطمة».

وقال: وفي الحديث القدسي: «إنّي خلقت فاطمة وشققت لها اسماً من أسمائي، فهي فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض».

وقال: وجه كون اشتقاق فاطمة من فاطر مع مغايرة المادة، فهو: إمّا من باب الاشتقاق الكبير مثل: ثبت من الثلم بقلب بعض الحروف بعضاً، والمعنى حاله أو بتفاوتٍ في الجملة، فإنّ الفطر إمّا بمعنى الشقّ أو الابتداء أو نحوهما، ومعنى الفطم ـ وهو الفصل ـ مستلزم لهما ولا يخلو منهما أيضاً، ويكون هذا إشارة إلى كونها ﷺ مظهر صفات الربوبيّة كسائر الأنوار المطهّرة.

أو هو من اشتقاق بكّة اسم مكّة من البكاء لبكاء آدم ﷺ فيها، واشتقاق مكّة من المكاء كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[٣]. والشيعة من الشعاع لكونهم خلقوا من شعاع أنوارهم، وهو المراد من فاضل طينتهم، والطبيب من الطيّب... إلى آخره[٤].

وقال الصبّان: وفاطمة كما قال ابن دريد: مشتقّة من الفطم وهو القطع، أي المنع،

---

١. علل الشرائع: ٢١١ ـ ٢١٢، بحار الأنوار: ٤٣/١٣/٧.

٢. وفاة الصدّيقة: ١٥.

٣. الأنفال: ٣٥.

٤. اللمعة البيضاء: ٣٧ ـ ٤٠.

يقال: فطمت المرأة الصبيّ إذا قطعت عنه اللبن، سمّيت بذلك لأنّ الله تعالى فطمها عن النار، كما وردت به الأخبار، فهي فاطمة بمعنى مفطومة[١].

في سبب تسميتها عليها السلام بالزهراء:

بما أنّ اسم فاطمة عليها السلام قد ارتبط ـ كما لاحظنا ـ بأسباب خاصة، فإنّ السؤال الجديد هو: ما هي المسوّغات التي جعلت الاسم المذكور يحمل الصفة الآتية وهي: الزهراء عليها السلام؟

ذكَرَ ابن شهرآشوب قال: الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لِمَ سُمّيت فاطمة: الزهراء؟ قال: «لأنّ لها في الجنّة قبّةً من ياقوتةٍ حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلّقة بقدرة الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، وعلى كلّ بابٍ ألفٌ من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدرّيّ الزاهر في أفُق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة عليها السلام»[٢].

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا ابن رسول الله، لِمَ سُمّيت الزهراء زهراء؟ فقال: «لأنّها كانت تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّاتٍ بالنور، كان يزهر نور وجهها وقت صلاة الغداة والناس على فرشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك، فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا؟ فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيأتون منزلها فيرونها قاعدةً في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها، فيعلمون أنّ الّذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام.

فإذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة زهر نور وجهها بالصفرة، فتدخل الصفرة في

١ـ إسعاف الراغبين: ٨٣ المطبوع بهامش نور الأبصار.

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٧٨.

حجرات الناس، فتصفرّ ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبيّ ﷺ فيسألونه عمّا رأوا؟ فيرسلهم إلى منزل فاطمة صلوات الله عليها، فيرونها ﷺ قائمةً في محرابها وقد زهر نور وجهها ـ صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ـ بالصفرة، فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس أحمرّ وجه فاطمة ﷺ، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله تعالى، فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك، ويأتون النبيّ ويسألونه عن ذلك؟ فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسةً تسبّح الله وتُمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور فاطمة ﷺ»[١].

وعن أبي عمارة، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن فاطمة، لِمَ سمّيت زهراء؟ قال: «لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»[٢].

وقال الدكتور محمد مهران بيّومي: وأمّا لقب الزهراء فلأنّها كما يقول الأُستاذ أبو علم: بيضاء اللون، وروي: أنّها ﷺ سمّيت الزهراء لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته.

وقيل: إنّها حين وضعتها السيدة خديجة ﷺ حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، وبذلك لُقّبت بالزهراء.

وقيل: إنّها سمّيت الزهراء لأنّها كانت لا تحيض، وكانت إذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعةٍ حتّى لا تفوتها صلاة، فهي آيات على ما اتّسمت به الزهراء ﷺ من الصدق والبركة والطهارة والرضى والطمأنينة[٣].

---

١. علل الشرائع: ١/٢١٤/٢، بحار الأنوار: ٤٣/١١/٢، الأنوار النعمانية: ٢٣.
٢. علل الشرائع: ١/٢١٥/٣، بحار الأنوار: ٤٣/١٢/٦، السيدة فاطمة الزهراء: ١٠٩.
٣. السيدة فاطمة الزهراء: ١٠٩.

وقال الشيخ محمد الصبّان: سمّيت الزهراء: أي الطاهرة، فإنّها لم ترَ لها دماً في حيضٍ ولا ولادة، وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلّي فلا يفوتها وقت[١].

وعن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ سُمِّيت فاطمة الزهراء زهراء؟ قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبيٍّ من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء، وأُخرج من ذلك النور أئمةً يقومون بأمري يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»[٢].

في ذكر تسميتها عليها السلام بالبتول:

ما تقدّم من النصوص يشير إلى الصلة بين لقب (الزهراء عليها السلام) وبين الأسباب الكامنة وراء ذلك، وأمّا بالنسبة إلى تسميتها بـ «البتول»، فقد ورد عن ابن شهرآشوب عن الأربعين للمؤذّن: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما البتول؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الّتي لم ترَ حمرةً قطّ ولم تحض، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء».

وروى أيضاً في المناقب: «... وسمّيت فاطمة بتولاً لأنّها تبلّت عن النظير»[٣].

والصبّان قال: وأمّا تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً ونسباً[٤].

وقال الدكتور بيّومي: وقيل: البتول من النساء: المنقطعة من الدنيا إلى الله تعالى،

---

١. إسعاف الراغبين: ١٧١.

٢. علل الشرائع: ١/٢١٣/١، كشف الغمّة: ١/٤٤٠.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٧٨.

٤. إسعاف الراغبين: ١٧١.

وبه لُقّبت فاطمة عليها السلام. وفي الواقع فلقد كانت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى جانب إنسانيّتها تحمل صفات الملائكة وصفات الحور العين، كانت إنسانة، وكانت حوراء، أو هي حوراء إنسيّة[١].

والطبرسي رحمه الله عن مسند الرضا عليه السلام قال: «وسمّاها النبيّ ﷺ البتول أيضاً، وقال لعائشة: يا حميراء، إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين، ولاتعتلّ كما تعتلّون».

ومعناه ما جاء في الحديث الآخر: «أنّ فاطمة عليها السلام لم ترَ دماً في حيضٍ ولا نفاس»[٢].

وعن أنس بن مالك، عن أمّ سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري أنّها قالت: لم ترَ فاطمة دماً قطّ في حيضٍ ولا نفاس... الحديث[٣].

لِمَ سُمّيت فاطمة عليها السلام بالطاهرة؟

لاحظنا سبب تسمية فاطمة عليها السلام بالزهراء وبالبتول، ونتجه الآن إلى معرفة سبب تسميتها بالطاهرة، حيث ورد عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: «إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّدٍ الطاهرة، لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث، وما رأت قطّ يوماً حمرةً ولانفاساً»[٤].

لِمَ سُمّيت فاطمة عليها السلام بالمحدّثة؟

وأخيراً، يطرح السؤال الآتي: لِمَ سمّيت فاطمة عليها السلام بـ «المحدّثة» يقول ابن بابويه بإسناده عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّما سمّيت

---

١. السيدة فاطمة الزهراء: ١١٠.

٢. إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ٢٩١.

٣. المصدر السابق نفسه.

٤. بحار الأنوار: ٤٣/ ١٩/ ٢٠، عن مصباح الأنوار.

فاطمةعليها السلام محدَّثةً لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين، يا فاطمة، اقنُتي لربّكِ واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله عزّ وجلّ جعلكِ سيّدة نساء عالمكِ وعالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين»[١].

في ذكر كناهاعليها السلام:

وأمّا كناهاعليها السلام فمتنوّعة أيضاً، مثل: أمّ الحسن، وأمّ الحسين، وأمّ المحسن، وأمّ الأئمة، وأمّ أبيها[٢].

قال أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيّين: وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تكنّى أمّ أبيها، ذكر ذلك قعنب بن محرز الباهلي معنعناً عن محمد الباقرعليه السلام[٣].

في ذكر نورهاعليها السلام:

يبقى أن نشير إلى ظاهرة (النور) المنبثق من فاطمة عليها السلام حيث لاحظنا قبل صفحات أنّ المدينة وبيوتها كانت تزهر بأنوار شتّى في الصباح والظهر والمغرب، وربطت النصوص بين ذلك وبين أوقات العبادة لديها، وبالعودة إلى ظاهرة (النور) المتقدّمة، ورد عن عائشة قالت: كنّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه نور فاطمة... الحديث. أخرجه أحمد الدمشقي القرماني في تأريخه[٤].

---

١. علل الشرائع: ١/٢١٦/١، دلائل الإمامة: ٤.

٢. المناقب: ٣/٤٠٦.

٣. مقاتل الطالبيّين: ٥٧.

٤. أخبار الدول: ١/١٨٥.

وقال ابن بابويه بإسناده، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: خُلق نور فاطمة ﷺ قبل أن تُخلق الأرض والسماء، فقال بعض الناس: يا نبيّ الله، فليست هي إنسيّة؟ فقال ﷺ: فاطمة حوراء إنسيّة، قال: يا نبيّ الله، وكيف هي حوراء إنسيّة؟ قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم عُرضت على آدم، قيل: يا نبيّ الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حقّةٍ تحت ساق العرش، قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طعامها؟ قال: التسبيح، والتهليل، والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم وأخرجني من صلبه أحبّ الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صلبي، جعلها تفّاحةً في الجنّة وأتاني بها جبرئيل ﷺ فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد، قلت: وعليك السلام ورحمة الله يا حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمد، إنّ ربّك يقرئك السلام، قلت: منه السلام وإليه يعود السلام، قال: يا محمد، إنّ هذه تفّاحة أهداها الله عزّ وجلّ إليكَ من الجنّة، فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: يا محمد، يقول الله جلّ جلاله: كُلها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه، فقال: يا محمد، مالك لا تأكل؟ كُلها ولا تَخَف، فإنّ ذلك نور المنصورة في السماء، وهي في الأرض فاطمة...» الحديث[1].

لماذا فُضّل عليّ علينا أهل البيت والمعدن واحد؟

هنا يحسن بنا أن نستشهد برواية خاصة تصل بين فاطمه ﷺ وبين النبيّ ﷺ والإمام علي ﷺ والحسن والحسين من حيث (النور) الذي تمّت الإشارة إليه، حيث ورد أنّه قال النبيّ ﷺ: «إنّ الله خلقني وعليّاً إذ لا سماء ولا أرض، ولا جنّة ولا نار، ولا لوح، ولا قلم، فلمّا أراد الله بدء خلقنا تكلّم بكلمةٍ فكانت نوراً، ثمّ تكلّم بأُخرى

١. معاني الأخبار: ٢/٣٩٦/٥٣، بحار الأنوار: ٤٣/١٨/١٧ قطعة منه.

فكانت روحاً، فمزج بينهما فاعتدلا فخلقني وعليّاً.

ثمّ فتق من نوري نور العرش، فأنا أجلّ من العرش.

وفتق من نور عليٍّ نور السماوات، فعليّ أجلّ من السماوات.

وفتق من نور الحسن نور الشمس، فالحسن أجلّ من الشمس.

وفتق من نور الحسين نور القمر، فالحسين أجلّ من القمر.

وكانت الملائكة تقول في تسبيحها: سبّوح قدّوس من أنوارٍ ما أكرمها على الله.

فلمّا أراد الله سبحانه أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظُلمة، فكانوا لا يرون أوّلهم من آخرهم، فضجّوا بالدعاء قائلين: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل هذا، فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا هذه الظلمة.

فخلق الله نور فاطمة كالقنديل وعلّقه بالعرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، فمن أجل هذا سُمّيت بالزهراء، وأوحى سبحانه وتعالى إلى الملائكة: إنّي جاعل ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وبعلها وبنيها».

فقام العبّاس من عند رسول الله فرحاً بما أبداه النبيّ ﷺ من فضل ابن أخيه أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين، وفضل سيّدَي شباب أهل الجنّة وأُمّهما العذراء البتول سيّدة نساء العالمين، ولقي عليّاً ﷺ فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، وقال: بأبي عترة المصطفى من أهل بيتٍ ما أكرمكم على الله[1].

---

١. وفاة فاطمة الزهراء: ١٦ ـ ١٧.



الباب الثالث

في حياة الزهراء عليها السلام وسيرتها

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأوّل: حياتها عليها السلام وسيرتها مع أبيها صلى الله عليه وآله وأمّها عليها السلام، ومداراتها للنبيّ بعد وفاة أمّها، وهجرتها وبرّها بأبيها.

الفصل الثاني: في عبادتها وزهدها ومكارم أخلاقها، وبعض خصوصياتها...

الفصل الثالث: في إثبات عصمة الزهراء عليها السلام، وأنّها من أهل بيت الوحي عليهم السلام، وما نزل في شأنها من القرآن الكريم، واصطفائها على نساء العالمين، و...

الفصل الرابع: في ما حباهُ الله للزهراء عليها السلام، وما نحله النبيّ صلى الله عليه وآله من فدكٍ لها في حياته، وما وصلها عليها السلام من تركته، وبيان حدود فدك وغلّتها والعوالي ...



الفصل الأوّل

حياتها عليها السلام وسيرتها مع أبيها صلى الله عليه وآله وأُمّها خديجة عليها السلام ومداراتها للنبيّ بعد وفاة أُمّها، وهجرتها وبِرّها بأبيها و...

حياة الزهراء عليها السلام في مكّة المكرمة:

الحديث عن الزهراء عليها السلام من حيث النشأة وما واكبها من مواقف وأحداث، يَظلّ أمثولةً يتعيّن على الإنسان أن يستفيد منها في تعديل سلوكه. وفي هذا السياق يقول أحد المعاصرين، وهو الدكتور محمد بيّومي مهران: ولدت الزهراء ونشأت في بيتٍ ربُّهُ محمّدٌ، وربّتُهُ خديجةٌ، وأيّ أبٍ في تأريخ الإنسانية كلّها أعظم وأنبل وأكرم وأشرف من محمّدٍ صلى الله عليه وآله؟! وأيّ أمٍّ أرفق وأحنّ وأشفق من خديجة رضي الله عنها؟! ثمّ سرعان ما أصبح هذا البيت بيتاً للنبوّة والرسالة، ومهبطاً للوحي والتنزيل.

وهكذا تأدّبت الزهراء بأدب أبيها النبيّ الّذي أدّبه ربّه فأحسن تأديبه، ومن ثمّ فقد كانت سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام المثل الأعلى في الخُلق الكريم والطبع السليم. وقد عني بها رسول الله صلى الله عليه وآله عنايةً تامة، فكان يثقّفها ثقافةً إسلامية، ويروّضها على الهدي النبويّ والصراط المستقيم، ومن ثمّ فقد نشأت الزهراء نشأةً كانت المثل الأعلى في الكمال والجلال، فهي إنّما تمثّل أشرف ما في المرأة من إنسانيةٍ وكرامةٍ وعفّةٍ وقداسةٍ ورعايةٍ، إلى ما كانت عليه من ذكاءٍ وقّادٍ، وفطنةٍ حاذقةٍ، وعلمٍ واسعٍ.

وكفاها فخراً أنّها تربّت في مدرسة النبوّة، وتخرّجت في معهد الرسالة، وتلقّت عن أبيها الرسول الأمين صلى الله عليه وآله ما تلقّاه من ربّ العالمين. وبديهي أنّ الزهراء تعلّمت في دار أبويها ما لم تتعلّمه طفلة غيرها في مكّة، بل وفي الدنيا كلّها.

وصدقت أمّ المؤمنين أمّ سلمة حيث تقول: أوليست هي التي اصطفاها الله لتكون التيّار الذي يحمل نور النبيّ ﷺ عبر أسلاك الزمن، ولتضاء البشرية بعد ذلك من هذا النور الفيّاض؟!

وصدق الأستاذ العقّاد حيث يقول: في كلّ دينٍ صورة للأنوثة الكاملة المقدّسة، يتخشّع بتقديسها المؤمنون، كأنّما هي آية الله فيما خلق من ذكرٍ وأنثى، فإذا تقدّست في المسيحيّة صورة مريم العذراء، ففي الإسلام لا جرم تتقدّس صورة فاطمة البتول[1].

في حديث هجرتهاﷺ إلى المدينة:

مع هجرة النبيّ ﷺ إلى المدينة حدثت تطوّرات مختلفة في الحياة الأسريّة والاجتماعية للنبيّ ﷺ، وبالنسبة إلى فاطمة حدث كذلك، وفي خبرٍ عن ابن عباسٍ قال: فلمّا هاجر رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة وابتنى بها مسجداً وأنِس أهل المدينة به وعلت كلمته، وعرف الناس بركته، وسارت إليه الركبان وظهر الإيمان، ودُرّس القرآن وتحدّث الملوك والأشراف، وخاف سيف نقمته الأكابر والأشراف، هاجرت فاطمة مع أميرالمؤمنينﷺ ونساء المهاجرين، وكانت عائشة فيمن هاجر معها، فأنزلها النبيّ ﷺ على أمّ أيّوب الأنصاري، وخطب رسول الله ﷺ النساء، وتزوّج سودةَ أوّل دخوله المدينة، فنقل فاطمة إليها، ثم تزوّج أمّ سلمة بنت أبي أميّة.

فقالت أمّ سلمة: تزوّجني رسول الله وفوّض إليّ أمر ابنته فاطمة ﷺ، فكنت أؤدّبها وأدلّها، وكانت والله آدبُ منّي، وأعرف بالأشياء كلّها، وكيف لا تكون كذلك وهي سلالة الأنبياء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها؟![2] انتهى.

---

١. السيدة فاطمة الزهراء للدكتور عباس محمود العقّاد: ١١٠ ـ ١١١.

٢. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الإمامي: ١٥.

حياة الزهراء عليها السلام في المدينة المنوّرة:

هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ثمّ تبعته الزهراء وأمّ كلثوم، وهناك روايتان عن هجرتهما، تذهب الأولى إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد بعث زيد بن حارثة وأبا رافع... إلى آخره.

وتذهب الرواية الثانية إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة نزل في بني عمرو بن عوف في قباء، ومن هناك كتب إلى عليّ عليه السلام مع أبي واقد الليثي يأمره بالقدوم إليه.

فخرج عليّ عليه السلام بالفواطم (فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد أمّ علي، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وأمّ كلثوم)، ومعه أيمن ابن أمّ أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو واقد الليثي، وسار الركب وعلى رأسه فتى الإسلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حتّى إذا ما كانوا على مقربة من «ضَجْنان»[١] أدركهم الطلب، وهم ثمانية فرسان ملثّمون، ومعهم مولى لحرب بن أميّة يدعى جناح.

فقال عليّ عليه السلام لأيمن وأبي واقد: أنيخا الإبل واعقلاها، وتقدم فأنزل النسوة، ودنا القوم، فاستقبلهم الإمام عليه السلام، فقالوا: ظننت أنّك يا غدّار ناج بالنسوة، ارجع لا أباً لك، قال عليّ عليه السلام: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعنّ راغماً، أو لترجعنّ بأكثرك شعراً (أي رأسك) وأهون بك من هالك، ودنا الفوارس من المطايا ليثيروها، فحال عليّ بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ عليّ عن ضربته وضربه ضربةً على عاتقه فقدّه نصفين حتّى وصل السيف إلى كتف فرسه، وشدّ على أصحابه وهو على قدميه، فتفرّقوا، ثمّ سار ظافراً حتّى نزل منزلاً بعد ضَجنان، فبات فيه يومه وليله، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، فيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ ساروا في طريقهم نحو المدينة حتّى وصلوها بعد أيّام.

---

١ ـ وهو جبل قرب مكّة. قاموس المحيط: ٢٣٨/٤ (مادة الضجن).

وفرح رسول الله ﷺ بوصول أهل بيته، وأنزل الزهراء وأمّ كلثوم معه منزلاً كريماً على أمّ أيّوب الأنصارية الخزرجيّة امرأة أبي أيّوب الأنصاري (خالد بن زيد النجاري)، وهو ممّن شهد العقبة وبدراً وأُحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان مع الإمام عليّ عليه السلام ومن خاصّته، وشهد معه الجمل وصفّين وكان على مقدّمته يوم النهروان.

وبقيت الزهراء مع أبيها النبيّ ﷺ في بيت أبي أيّوب، حتّى إذا ما تزوّج الرسول ﷺ سودة بنت زمعة القرشيّة بعد خديجة، واتخذ لها داراً بالمدينة فانتقلوا جميعاً إلى تلك الدار، فكانت سودة تتولّى الزهراء وتقوم بحاجتها، ثمّ تزوّج نبيّ الله أمّ سلمة بنت أُميّة المخزومية، فانتقلت الزهراء عليها السلام إلى بيت أمّ سلمة رضي الله عنها وهي صاحبة القول المشهور: «تزوّجني رسول الله ﷺ وفوّض إليّ أمر ابنته فاطمة، فكنت أؤدّبها وأدلّها، وكانت والله آدب منّي، وأعرف بالأشياء كلّها»[1]. إلى أن بنى بها عليّ عليه السلام فانتقل بها إلى بيتٍ مستقلٍّ في موضع الزور، فخرج رسول الله ﷺ.

وقد كان السلف الصالح ومن اقتدى بهم لا ينسون حظّهم من الصلاة إلى الأسطوانة التي خلف الأُسطوانة المواجهة للزور، فإنّها كانت باب فاطمة التي كان يدخل إليها عليّ عليه السلام منها، وقد كان رسول الله ﷺ يأتيه ويأخذ بعضادتي الباب، ويقول: «السّلام عليكم أهل البيت، الصلاة الصلاة (ثلاث مرات) ثمّ يقرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[2].

في سؤالها عليها السلام عن أمّها رضي الله عنها:

من الواضح أنّ الأمّ تحظى بعناية خاصة في التوصيات الإسلامية، وهذا بالنسبة إلى عامة الناس، فكيف بفاطمة عليها السلام وهي تفتقد أمّها،...

---

١. تقدم آنفاً في حديث هجرة الزهراء عليها السلام إلى المدينة، عن كتاب دلائل الإمامة: ١٥.

٢. السيدة فاطمة الزهراء: ١١٠ - ١١١.

وقد ورد عن بريد العجلي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام يقول: «لمّا توفّيت خديجةعليها السلام جعلت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ تلوذ برسول اللهصلى الله عليه وآله وتدور حوله، وتقول: يا أبة، أين أمّي؟ قال: فنزل جبرئيلعليه السلام فقال له: ربّك يأمرك أن تُقرئ فاطمة السلام، وتقول لها: إنّ أمّك في بيتٍ من قصبٍ، كِعابه[1] من ذهب، وعَمَدُه ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران، فقالت فاطمةعليها السلام: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام»[2].

وعن ميمون، عن فاطمة رضي الله عنها قالت: قلت لأبيصلى الله عليه وآله: «أين أمّنا خديجة؟ قال: ببيتٍ من قصبٍ لا لغوب فيه ولا نصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون، قلت: من أيّ القصب؟ قال: من القصب المنظوم بالدرّ والياقوت»[3].

في ذكر برّها بأبيهاصلى الله عليه وآله:

لا نحتاج إلى التدليل على علاقة فاطمةعليها السلام بأبيها، أو علاقة أبيها بها، أو استخلاص العِبَر من أية ممارسةٍ من سلوكها، ففي ميدان علاقتها بأبيها وزهد أبيها عن الدنيا، ورد عن عليٍّعليه السلام قال: «كنّا مع رسول اللهصلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة بكسرةٍ من خبزٍ فرفعتها إليه، فقالصلى الله عليه وآله: ما هذه يا فاطمة؟ قالت: من قرصٍ اختبزته لابنيَّ جئتك بهذه الكسرة، فقال: يا بنيّة، أما إنها لأوّل طعامٍ دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام!»[4].

وروى ابن شهرآشوب عن أخبار فاطمة، عن أبي الصولي، قال عبدالله بن الحسن: دخل رسول اللهصلى الله عليه وآله على فاطمةعليها السلام فقدّمت إليه كسرةً يابسةً من خبز شعير

---

١ . الكِعاب: جمع كعبة، وهي الغرفة وكلّ بيتٍ مرتفع. لسان العرب: ١٢/١٠٧ (مادة كعب).

٢ . أمالي الشيخ الطوسي: ١٧٥/٢٩٤.

٣ . ينابيع المودّة: ٢/٤٨/٥.

٤ . ذخائر العقبى: ٤٧، ينابيع المودّة: ٢/١٣٦/٣٨٤.

فأفطر عليها، ثمّ قال: «يا بنيّة، هذا أوّل خبزٍ أكل أبوك منذ ثلاثة أيّام!»، فجعلت فاطمة تبكي ورسول الله ﷺ يمسح وجهها بيده[١]. انتهى.

ومن الواضح أنّ بكاءها علىٰ أبيها تعبير آخر عن العلاقة المشار إليها.

كيفيّة عهد النبيّ ﷺ بفاطمة عليها السلام إذا سافر وإذا عاد:

لاحظنا مدىٰ علاقة فاطمة عليها السلام بأبيها من خلال ما تقدّم ولننظر إلىٰ علاقة أبيها بها، حيث تتقابل العلاقتان وتتبادلان، إنّها تتفقّد أباها وتخدمه، وأبوها يصلها ويتفقّدها، بخاصة إذا قدم من السفر (وما أكثر أسفاره ﷺ)، وكان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفرٍ كان أوّل الناس عهداً به فاطمة رضي الله تعالى عنها، وفي هذا السياق ورد عن السمهودي حيث قال: روىٰ الطبراني من حديث أبي ثعلبة قال: كان النبيّ ﷺ إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد، ثمّ يثنّي بفاطمة، ثمّ يأتي أزواجه.

وفي لفظٍ: ثمّ بدأ ببيت فاطمة، ثمّ يأتي بيوت نسائه[٢]. انتهى.

الصبّان قال: روىٰ أحمد والبيهقي عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأوّل من يدخل له ﷺ إذا قدم فاطمة[٣].

وعن ابن عمر: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس به عهداً فاطمة، فإذا قدم من سفره كان أوّل الناس به عهداً فاطمة[٤].

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٨١.
٢. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١/٣٣١.
٣. إسعاف الراغبين: ١٦٨، ذخائر العقبى: ٣٧.
٤. أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/٩٦/١٤.

بإنسانٍ من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه فاطمة... الحديث[١].

السمهودي قال: أسند يحيىٰ عن محمد بن قيس، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفرٍ أتى فاطمة فدخل عليها و أطال عندها المكث[٢].

في عيادتها عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي عوفي منه:

إمتداداً لما ذكرناه من العلاقة بين فاطمة عليها السلام وأبيها، نـقدم إلىٰ القـارئ هـذه الرواية التي نستهدف منها المزيد من المعرفة بموقع أهل البيت عليهم السلام ، ومنزلتهم عند الله تعالىٰ:

عن أبي أيوب الأنصاري قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضةً، فأتته فـاطمة عليها السلام تعوده، فلمّا رأت ما برسول الله من المرض والجهد استعبرت وبكت حتّى سـالت دموعها على خدّيها، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، إنّي لكرامة الله إيّاكِ زوّجـتكِ أقدمهم سلماً وأكثرهم عِلماً وأعظمهم حلماً، إنّ الله تعالى اطّلع إلى أهـل الأرض إطلاعةً فاختارني منها فبعثني نبيّاً، واطّلع إليها ثانيةً فاختار بعلك فجعله وصيّاً.

فسُرّت فاطمة عليها السلام واستبشرت، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يـزيدها مـزيد الخـير، فقال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إنّا أهل بيتٍ أُعطينا سبعاً لم يُعطها أحد قبلنا ولا يُعطاها أحد بعدنا: نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا أفضل الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا أفضل الشهداء وهو عمّك، ومنّا مَن جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناكِ، والّذي نفسي بيده لابدّ لهذه الأمّة من مهديٍّ وهو واللهِ من وُلدِكِ»[٣].

---

١. بشارة المصطفىٰ: ٢٥١.

٢. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ: ١/٣٣١.

٣. أمالي الطوسي: ١٥٤/٢٥٦.



الفصل الثاني

في عبادتها عليها السلام وزهدها ومكارم أخلاقها وبعض خصوصيّاتها

في ذكر عبادتها عليها السلام:

من الواضح أنّ بيت العصمة جميعاً يجسّدون العبادة في أرفع مستوياتها، ومنهم فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام قال: «ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة عليها السلام، كانت تقوم حتى تتورّم قدماها»[1].

وعن الحسن البصري أيضاً قال: ما كان في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة عليها السلام... وذكر الحديث نحوه[2].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن عليّ، عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعةٍ فلم تزل راكعةً وساجدةً حتّى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنيّ، الجار ثمّ الدار»[3].

وعن الحسن عليه السلام أيضاً قال: «كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين

---

١. أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١٢٤/٦٣، والطريحي في منتخبه: ٢٨.

٢. بحار الأنوار: ٤٣/٨٤/٧.

٣. كشف الغمّة: ١/٤٤٣، دلائل الإمامة: ٥٦، علل الشرائع: ١/٢١٥ـ٢١٦/١.

والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها...» وذكر مثله[١].

ولله درّ القائل في وصفه عبادتها عليها السلام:

وهي كانت من أعبد الناس نُسكاً وصلاةً في خشيةٍ وبكاءِ
وَرَمَت في عبادة الله جهداً قدماها منها لفرط العناءِ
وهي كانت تُعانُ في جبرئيل حين تأتي بوردها في اختشاءِ
فيهزّ المهدَ الذي كان فيه طفلُها راقداً بوقت الأداءِ

في ذكر أدعيتها عليها السلام:

إنّ الدعاء محاورة مباشرة مع الله تعالى، وأهل بيت العصمة عليهم السلام هم أجدر البشر اتصالاً به جلّ شأنه، وفاطمة الزهراء عليها السلام نموذج لهذا البيت المبارك، وهذا ممّا يكسب أدعيتها مزيداً من الأهمّية.

دعاؤها عليها السلام عقيب فريضة الظهر:

وقد ذكر السيّد ابن طاووس بعض أدعيتها، حيث يتميز هذا الدعاء بأهمية كبيرةٍ من حيث مضمونه وسعة حجمه، وقد استشهد به وقال عنه: ومن المهمّات: الدعاء عقيب الصلوات الخمس المفروضات بما كانت الزهراء فاطمة سيّدة نساء العالمين ـ صلوات الله عليها ـ تدعو به.

فمن ذلك: دعاؤها عقيب فريضة الظهر، وهو: «سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف[٢]، سبحان ذي الجلال الباذخ[٣] العظيم، سبحان ذي المُلْكِ الفاخر القديم. والحمد لله الّذي بنعمته بلغتُ ما بلغتُ من العلم به والعمل له والرغبة إليه والطاعة

---

١. كشف الغمّة: ١/ ٤٤٣.

٢. المنيف: ناف الشيء: ارتفع وأشرف. لسان العرب: ٩/ ٣٤٢ (مادة نوف).

٣. الباذخ: العالي، ومنه: سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم. مجمع البحرين: ٢/ ٤٢٩ (مادة بذخ).

لأمره. والحمد لله الّذي لم يجعلني جاحداً لشيء من كتابه، ولا متحيّراً في شيءٍ من أمره. والحمد لله الّذي هداني إلىٰ دينه ولم يجعلني أعبدُ شيئاً غيره.

اللهمّ إنّي أسألك قول التوّابين وعملهم، ونجاة المجاهدين وثوابهم، وتصديق المؤمنين وتوكّلهم، والراحة عند الموت، والأمن عند الحساب، واجعل الموت خير غائبٍ أنتظره، وخير مطّلَعٍ يُطّلِعُ عَلَيَّ، وارزقني عند حضور الموت وعند نزوله وفي غمراته، وحين تنزل النفس من بين التراقي، وحين تبلغ الحلقوم، وفي حال خروجي من الدُنيا، وتلك الساعة الّتي لاأملك لنفسي فيها ضرّاً ولانفعاً، ولاشدّةً ولارخاءً، روحاً من رحمتك، وحظّاً من رضوانك، وبشرىٰ من كرامتك قبل أن تتوفّىٰ نفسي، وتقبض روحي وتسلّط ملك الموت على إخراج نفسي، ببشرىٰ منك ياربِّ ليست من أحدٍ غيرك تُثلج بها صدري وتَسرّ بها نفسي، وتُقرّ بها عيني، ويَتهلّل بها وجهي، ويُسفر بها لوني، ويطمئنّ بها قلبي، ويتباشر بها سائر جسدي، يغبطني بها مَن حضرني مِن خلقك، ومَن سمع بي من عبادك، تُهوّن عليَّ بها سكرات الموت، وتُفرّج عنّي بها كربته، وتُخفّف عنّي بها شدّته، وتكشف عنّي بها سُقمه، وتُذهب عنّي بها همّه وحسرته، وتَعصمني بها من أسَفِهِ وفتنته، وتُجيرُني بها من شرّه وشرّ ما يحضر أهله، وترزقني بها خيره وخير ما يحضر عنده وخير ما هو كائن بعده.

ثمّ إذا توفّيتَ نفسي وقبضتَ روحي فاجعل روحي في الأرواح الرابحة، واجعل نفسي في الأنفس الصالحة، واجعل جسدي في الأجساد المطهّرة، واجعل عملي في الأعمال المتقبّلة، ثمّ ارزقني في خِطّتي من الأرض[1] حِظّتي[2] وموضع

---

١ . قولهاعليها السلام: «في خِطّتي من الأرض» بالكسر: أي قبري، قال في النهاية: الخِطّة بالكسر: هي الأرض يختطّها الإنسان لنفسه بأن يُعلِم عليها علامةً ويخطّ عليها خطّاً ليعلم أنّه قد احازها. المجلسيرحمه الله في البحار: ٨٣/٦٩.

٢ . الحِظّة: الخطوة والقرب. الصحاح: ٦/٢٣١٦ (مادة حظا).

جُثّتي، حيث يرفُت لحمي[1] ويُدفن عظمي وأُترك وحيداً لا حيلةَ لي قد لفظتني البلاد، وتخلّىٰ عنّي العباد، وافتقرتُ إلى رحمتك، واحتجت إلى صالح عملي، وألقىٰ ما مهدّتُ لنفسي وقدّمت لآخرتي، وعملت في أيّام حياتي فوزاً من رحمتك، وضياءً من نورك، وتثبيتاً من كرامتك بالقول الثابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة، إنّك تُضِلّ الظالمين وتفعل ما تشاء.

ثمّ بارك لي في البعث والحساب إذا انشقّت الأرض عنّي، وتخلّى العباد عنّي، وغشيتني الصيحة، وأفزعتني النفخة، ونشرتني بعد الموت وبعثتني للحساب، فابعث معي ياربّ نوراً من رحمتك يسعىٰ بين يديّ وعن يميني تؤمّنّي به، وتربط بِهِ على قلبي، وتُظهر به عُذري، وتبيّض به وجهي، وتصدّق به حديثي، وتُفلج[2] به حجّتي، وتبلّغني بها العروة القصوى من رحمتك، وتُحلّني الدّرجة العليا من جنّتك، وترزقني بِهِ مرافقة محمّدٍ النبيّ عبدِك ورسولِك ﷺ في أعلى الجنّة درجةً، وأبلغها فضيلةً، وأبرّها عَطيةً، وأرفقها نِفسةً مع الّذين أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أُولئك رفيقاً.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ خاتِم النبيّين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الملائكة أجمعين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وعلى أئمة الهُدى أجمعين آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ كما هديتنا به، وصلِّ على محمّدٍ كما رحمتنا به، وصلِّ على محمّدٍ كما عزّزتنا به، وصَلِّ علىٰ محمّدٍ كما فضّلتنا به، وصَلِّ علىٰ محمّدٍ كما شرّفتنا به، وصلِّ على محمّدٍ كما بصّرتنا به، وصلِّ على محمّدٍ كما أنقذتنا به من شفا حفرةٍ من النار.

---

١ . يرفت لحمي: رفَتَّ الشيء: حطّمته وكسّرته، وفي سورة الإسراء: ٤٩ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾، أي دقاقاً. لسان العرب: ٢/ ٣٤ (مادة رفت).

٢ . أفلج الله حجّته: قوّمها وأظهرها. مختار الصحاح: ٢١٣ (مادة فلج).

اللّهمّ بيّض وجهَه، وأعلِ كعبه، وأفلج حجّته، وأتمم نوره، وثقّل ميزانه، وعَظِّم برهانه، وافسح له حتّى يرضى، وبلّغه الدرجةَ والوسيلةَ من الجنّة، وابعثه المقامَ المحمودَ الّذي وعدتَه، واجعله أفضل النبيّين والمرسلين عندك منزلةً ووسيلةً، واقصُص بنا أثره[1]، واسقِنا بكأسه، وأوردنا حوضَه، واحشُرنا في زمرتِه، وتوفَّنا على ملّته، واسلُك بنا سبيلَه، واستعملنا بِسُنّته، غيرَ خزايا ولانادمين ولاشاكّين ولامُبدّلين.

يامَن بابُه مفتوحٌ لداعيه، وحجابُه مرفوع لراجيه، ياساترَ الأمر القبيح، ومداويَ القلبِ الجريح، لا تفضحني في مشهد القيامة بمُوبقاتِ الآثام، ولاتُعرض بوجهك الكريمِ عنّي من بين الأنام. ياغاية المضطرّ الفقير، وياجابر العظمِ الكَسير، هَب لي موبقاتِ الجرائر، واعفُ عن فاضحاتِ السرائر، واغسِل قلبي من وِزر الخطايا، وارزقني حُسنَ الاستعداد لنزول المنايا، يا أكرمَ الأكرمينَ ومنتهىَ أُمنيَةِ السائلين.

أنت مولاي فتحت لي باب الدُعاء والإنابة فلا تَغلق عنّي بابَ القَبولِ والإجابة، ونجّني برحمتك من النار، وبوّئني غُرُفات الجِنان، واجعلني متمسّكاً بالعُروة الوثقى، واختم لي بالسعادة، وأحيني بالسلامة، يا ذا الفضلِ والكمالِ والعِزّة والجَلالِ لا تُشمِت بي عدوّاً ولا حاسداً، ولا تسلّط عَلَيّ سُلطاناً عنيداً ولا شيطاناً مريداً، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحِمين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليّ العظيم، وصلّى اللهُ على محمّدٍ وآله وسلّم تسليماً»[2].

دعاؤها عليها السلام عقيب فريضة العصر:

وهذا دعاء آخر يتّسم بطول الحجم وثراء مضامينه، حيث ذكره السيّد ابن طاووس أيضاً، وقال عنه: ومن المهمّات: الدعاء عقيب العصر بما كانت الزهراء فاطمة سيّدة النساء عليها السلام تدعو به في جملة دعائها للخمس الصلوات، وهو:

---

١. أي اجعلنا نتّبعه في جميع أقواله وأفعاله. قال الفيروزآبادي: قصّ أثره: تتبّعه، وقال: خرج في أثره. القاموس المحيط: ٢/٤ (مادة الأثر).

٢. فلاح السائل: ٣١٢ – ٣١٦ رقم (٢١٢)، عنه بحار الأنوار: ٨٣/٦٦/٤.

«سبحان من يعلم جوارح القلوب، سبحان من يُحصي عددَ الذُنوب، سبحان من لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء. والحمد لله الّذي لم يجعلني كافراً لأنعُمه، ولا جاحداً لفضله، فالخير منهُ وهو أهله. والحمد لله على حجّته البالغة على جميع مَنْ خلق ممّن أطاعه وممّن عصاه، فإن رحِم فمن منّهِ، وإن عاقب فبما قدّمت أيديهم وما اللّه بظلّامٍ للعبيد. والحمد لله العليّ المكان، الرفيع البنيان، الشديد الأركان، العزيز السلطان، العظيم الشأن، الواضح البرهان، الرحيم الرحمٰن، المنعم المنّان. الحمد للّه الّذي احتجب عن كلّ مخلوقٍ يراه بحقيقة الربوبيّة وقدرة الوحدانيّة، فلم تدركه الأبصار، ولم تُحِطْ به الأخبار، ولم يَقِسْهُ مقدار، ولم يتوهّمه اعتبار، لأنّه الملك الجبّار.

اللّهمّ قد ترى مكاني، وتسمع كلامي، وتطّلع على أمري، وتعلم ما في نفسي، وليس يخفى عليك شيء من أمري، وقد سعيتُ إليك في طلبتي، وطلبت إليك في حاجتي، وتضرّعت إليك في مسألتي، وسألتك لفقرٍ وحاجةٍ وذلّةٍ وضيقةٍ وبؤسٍ ومسكنةٍ، وأنت الربّ الجواد بالمغفرة، تجد من تعذّب غيري ولا أجد من يغفر لي غيرك، وأنت غنيّ عن عذابي وأنا فقير إلى رحمتك، فأسألك بفقري إليك وغِناكَ عنّي، وبقدرتك عليّ وقلّة امتناعي منك، أن تجعل دُعائي هذا دعاءً وافق منك إجابةً، ومجلسي هذا مجلساً وافق منكَ رحمةً، وطلبتي هذه طلبةً وافقت نجاحاً، وما خفت عسرته من الأمور فيسّره، وما خفت عجزه من الأشياء فوسّعه، ومن أرادني بسوءٍ من الخلائق كلّهم فاغلبه، آمين يا أرحم الراحمين، وهوّن عليّ ما خشيتُ شدّته، واكشف عنّي ما خشيتُ كُربته، ويسّر لي ما خشيتُ عُسرته، آمين يا ربّ العالمين.

اللّهمّ انزع العُجب والرياء والكبر والبغي والحسد والضّعف والشكّ والوهن والضرّ والأسقام والخذلان والمكر والخديعة والبليّة والفساد من سمعي وبصري وجميع جوارحي، وخذ بناصيتي إلى ما تحبّ وترضى يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ صَلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، واغفر ذنبي، واسترْ عورتي، وآمِن رَوعتي، واجبُر مصيبتي، وأغنِ فقري، ويسّر حاجتي، وأقِلني عثرتي، واجمع شملي، واكفِني ما أهمّني، وما غاب عنّي، وما حضرني وما أتخوّفه منك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ فوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وأسلمت نفسي إليك بما جنيت عليها، فرقاً منك وخوفاً وطمعاً، وأنت الكريم الّذي لا يقطع الرجاء، ولا يخيّب الدعاء. فأسألك بحقّ إبراهيم خليلك، وموسى كليمك، وعيسى روحك، ومحمّدٍ صلى الله عليه وآله صفيّك ونبيّك أنْ لا تصرف وجهك الكريم عنّي حتّى تقبلَ توبتي، وترحمَ عبرتي، وتغفرَ لي خطيئتي، يا أرحمَ الراحمين ويا أحكم الحاكمين.

اللّهمّ اجعل ثأري[١] على مَنْ ظلمني، وانصرني على مَنْ عاداني. اللّهمّ لا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همّي، ولا مبلغ علمي.

اللّهمّ أصلح لي دينيَ الّذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنيايَ الّتي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي الّتي إليها معادي، واجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كلّ خير، واجعل الموت راحةً لي من كلّ شرّ. اللّهمّ إنّك عفوٌّ تُحبّ العفوَ فاعفُ عنّي.

اللّهمّ أحيِني ما علمتَ الحياة خيراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة[٢]، والعدل في الغضب والرضا، وأسألك القصد[٣] في الفقر والغِنى، وأسألك نعيماً لا يبيد[٤]، وقرّة عينٍ لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك لذّة النظر إلى وجهك[٥].

---

١. قال الجوهري: ثأرت القتيل، وبالقتيل ثأراً، وثورة: أي قتلتُ قاتله. يقال: ثأرتك بكذا، أي أدركت به ثأري منك. البحار: ٨٣/٨٨.

٢. «وفي الغيب»: أي في غيبة الخلق. «والشهادة»: أي عند شهودهم وحضورهم. البحار: ٨٣/٨٨.

٣. القصد: التوسّط بين الإسراف والتقتير. لسان العرب: ١١/١٧٩ (مادة قصد).

٤. بادَ الشيء، يبيد: هلك. مجمع البحرين: ٣/١٨ (مادة بيد).

٥. إلى وجهك: أي ثوابك وكرامتك، أو وجوه أوليائك والجهة التي منها تخاطب أحباءك، أو المراد بالنظر: النظر بعين القلب. بحار الأنوار: ٨٣/٨٨.

اللّهمّ إنّي أستهديك لإرشاد أمري، وأعوذ بك من شرّ نفسي. اللّهمّ عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت. اللّهمّ إنّي أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليّتك، وخروجاً من الدّنيا إلى رحمتك.

اللّهمّ إنّي أشهدك وأشهدُ ملائكتك وحملة عرشك، وأشهد مَن في السماوات ومَن في الأرض أنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمداً ﷺ عبدُك ورسولك. وأسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت بديع السماوات والأرض.

ياكائناً قبل أن يكون شيء،والمكوّن لكلّ شيء،والكائن بعد مالايكون شيء.

اللّهمّ إلى رحمتك رفعتُ بصري، وإلى جودك بسطتُ كفّي، فلا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك. اللّهمّ فاغفر لي فإنّك بيَ عالم، ولا تعذّبني فإنّك عليَّ قادر، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ ياذا الرحمة الواسعة، والصلاة النافعة الرافعة، صلّ على أكرم خلقك عليك، وأحبّهم إليك، وأوجههم لديك، محمّدٍ ﷺ عبدِك ورسولِك، المخصوصِ بفضائِلِ الرسائل، أشرف وأكمل وأرفع وأعظم وأكرم ما صلّيت على مبلّغٍ عنك ومؤتَمَنٍ على وحيك. اللّهمّ كما سدّدت به العمىٰ، وفتحت به الهُدىٰ، فاجعل مناهج سبله لنا سنَناً[1]، وحجج برهانه لنا سبباً نأتمّ به إلىٰ القدوم عليك.

اللّهمّ لك الحمد ملء السماوات السبع، وملء طباقهنّ، وملء الأرضين السّبع وملء ما بينهما، وملء عرش ربّنا الكريم، وميزان ربّنا الغفّار، ومداد كلمات ربّنا القهّار، وملء الجنّة وملء النار، وعدد الثرى والماء، وعدد ما يُرى وما لا يُرى.

اللّهمّ واجعل صلواتِكَ وبركاتِك ومنّك ومغفرتَك ورحمتك ورضوانك وفضلك وسلامتك وذكرك ونورك وشرفك ونعمتك وخِيرَتك على محمّدٍ وآل محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

---

١. قال الجوهري: السنن: الطريقة. يقال: استقام فلان علىٰ سنن واحد، ويقال: امض علىٰ سنَنك وسننك، أي على وجهك. بحار الأنوار: ٨٣/٨٨.

اللّهمّ أعطِ محمداً الوسيلة العظمى، وكريم جزائك في العُقبى، حتّى تشرّفه يوم القيامة يا إله الهُدى.

اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وعلىٰآل محمّد، وعلى جميع ملائكتك وأنبيائك ورسلك. سلامٌ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وملائكتك المقرّبين، والكرام الكاتبين والكروبيّين[1]، وسلام على ملائكتك أجمعين، وسلام على أبينا آدم وعلى أمّنا حوّاء، وسلام على النبيّين أجمعين، والصدّيقين والشهداء والصالحين، وسلام على المرسلين أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وحسبيَ الله ونعم الوكيل، وصلّىالله على محمّدٍ وآله وسلّم كثيراً»[2].

دعاؤهاعليها السلام عقيب صلاة المغرب:

وإليك دعاءً ثالثاً يتّسم أيضاً بطوله وثراء محتواه، قال عنه السيّد ابن طاووسرحمه الله في فلاح السائل: ومن تعقيب فريضة المغرب أيضاً ما يختصّ بها ممّا روي عن مولاتنا فاطمةعليها السلام من الدعاء عقيب الخمس صلواتٍ، وهو:

«الحمدُ لله الّذي لا يُحصي[3] مدحته القائلون، والحمد لله الّذي لا يحصي نعماءه العادّون، والحمد لله الّذي لايؤدّي حقّه المجتهدون، ولا إله إلّا الله الأوّل والآخِر، ولا إله إلّا الله الظاهِر والباطِن، ولا إله إلّا الله المُحيي المميت، والله أكبر ذو الطول، والله أكبر ذو البقاء الدائم.

والحمدُ لله الّذي لا يدرك العالمون علمه، ولا يستخفّ الجاهلون حلمه[4]،

---

١. الكَرُوبيّين من الملائكة، قاله في الحديث: «وجبرئيل هو رأس الكروبيّين: بتخفيف الراء، وهم سادة الملائكة والمقرّبون منهم. مجمع البحرين: ٢/١٥٩ (مادة كرب).

٢. فلاح السائل: ٤٢٠ ـ ٤٢٤، عنه البحار: ٨٣/٨٥/١١.

٣. في نسخة: «لا يبلغ».

٤. قال المجلسي: أي لا يصير جهلهم سبباً لقلّة حلمه وخفّته ليغضب ويعاجل بالنقمة. بحار الأنوار: ٨٣/١٠٥.

ولا يبلغ المادحون مدحته، ولا يصف الواصفون صفته، ولا يحسن الخلق نعته.

والحمدُ لله ذي الملك والملكوت، والعظمة والجبروت، والعزّ والكبرياء، والجلال والبهاء، والمهابة والجمال، والعزّة والقدرة، والحول[١] والقوّة، والمنّة والغلبة، والفضل والطول، والعدل والحقّ والخلق، والعُلى والرفعة والمجد، والفضيلة والحكمة، والغَناءِ والسعة، والبسط والقبض، والحلم والعلم، والحجّة البالغة، والنعمة السابغة، والثناء الحسن الجميل، والآلاء الكريمة، مَلِك الدنيا والآخرة، والجنّة والنار، وما فيهنّ تبارك وتعالى.

الحمد لله الّذي علم أسرار الغيوب، واطّلع على ما تُجِنّ[٢] القلوب، فليس عنه مذهب ولا مهرب.

الحمد لله المتكبّر في سلطانه، العزيز في مكانه، المتجبّر في ملكه، القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه، المطّلع على خلقه، والبالغ لما أراد من علمه.

الحمد لله الّذي بكلماته قامت السماوات الشِداد، وثبتت الأرضون المهاد[٣]، وانتصبت الجبال الرواسي الأوتاد، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جَوّ السماء السحاب، ووقفت على حدودها البحار، ووجلت القلوب من مخافته، وانقمعت الأرباب لربوبيته، تباركتَ يا محصيَ قطرِ المطر، وورق الشّجَر، ومُحيي أجساد الموتى للحشر.

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام، ما فعلت بالغريب الفقير إذا أتاك مستجيراً

---

١. قال الفيروزآبادي: الحول: الحذق وجودة النظر، والقدرة على التصرّف، وجمع الحيلة. القاموس المحيط: ٤٩٧/٣ (مادة حول).

٢. في نسخة: «تجنّي».

٣. ذكر المجلسي في البحار: «قامت السموات الشداد» أي المحكمات التي لا يؤثّر فيها مرور الدهور، و«ثبتت الأرضون المهاد» المهاد: الفراش، والوحدة باعتبار كلّ واحدةٍ منها، أو الجميع بمنزلة فراشٍ واحد، وإنّما وُحّد موافقةً لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ البحار: ١٠٥/٨٣.

مستغيثاً؟ ما فعلت بمن أناخ بفنائك وتعرّض لرضاك وغدا إليك، فجثا بين يديك يشكو إليك مالا يخفى عليك؟ فلا يكوننّ يا ربّ حَظّي من دعائي الحرمان، ولا نصيبي ممّا أرجو من منّكَ الخذلان، يامن لم يزل ولم يزال ولا يزول كما لم يزل قائماً على كلّ نفسٍ بما كسبت، يا من جعل أيّام الدُنيا تزول، وشهورها تحول، وسنينها تدور، وأنت الدائم لا تبليك الأزمان ولا تُغيِّرك الدهور، يامن كلّ يومٍ عنده جديد، وكلّ رزقٍ عنده عتيد[١]، للضعيف والقويّ والشديد، قسّمت الأرزاق بين الخلائق فَسَوَّيتَ بين الذرّة والعُصفور[٢].

اللهمّ إذا ضاق المقام[٣] بالناس فنعوذ بك في ضيق المقام.

اللهمّ إذا طال يوم القيامة على المجرمينَ فقصّر[٤] ذلك اليوم علينا كما بين الصّلاة إلى الصّلاة.

اللهمّ إذا دَنَت الشمس من الجماجم، فكان بينها وبين الجماجم مقدار ميل، وزيد في حرّها حرّ عشر سنين، فإنّا نسألك أن تظلّنا بالغمام، وتنصب لنا المنابر والكراسيّ نجلس عليها، والناس ينطلقون في المقام آمين ربّ العالمين.

أسألك اللهمّ بحقّ هذه المحامد إلّا غفرت لي وتجاوزت عنّي، وألبستني العافية في بدني، ورزقتني السلامة في ديني، فإنّي أسألك وأنا واثق بإجابتك إيّاي في مسألتي، وأدعوك وأنا عالم باستماعك دعوتي، فاستمع دعائي، ولا تقطع رجائي، ولا تردّ ثنائي، ولا تخيّب دعائي، أنا محتاج إلى رضوانك، وفقير إلى غفرانك،

---

١. العتيد: الحاضر المهيّأ، يقال: عتد الشيء ـ بالضم ـ عتاداً ـ بالفتح ـ: حضر. مجمع البحرين: ٩٨/٣ (مادة عتد).

٢. «فسوّيت بين الذرّة والعصفور» أي بينهما وبين ما هو أكبر منهما، ولم تغفل عنهما، ولم تتركهما لصغرهما وحقارتهما، أو سوّيت الرزق بين أفراد هذين الصنفين أيضاً ولم تترك واحداً منهما، فكيف بمن هو أعظم منهما؟ بحار الأنوار: ١٠٦/٨٣.

٣. «إذا ضاق المقام» أي في يوم القيامة. بحار الأنوار: ١٠٦/٨٣.

٤. في نسخة: «فقصّر طول».

وأسألك ولا آيس من رحمتك، وأدعوك وأنا غير محترزٍ من سخطك، ربِّ فاستجب لي وامنن عليَّ بعفوك، توفَّني مسلماً وألحقني بالصالحين، ربِّ لا تمنعني فضلك يا منّان، ولا تكلني إلى نفسي مخذولاً يا حنّان.

ربِّ ارحم عند فراق الأحبّة صَرعتي، وعند سكون القبر وَحدتي، وفي مفازة القيامة غربتي، وبين يديك موقوفاً للحساب فاقتي.

ربِّ أستجيرك من النار فأجرني، ربِّ أعوذ بك من النار فأعذني، ربِّ أفزع إليك من النار فأبعدني، ربِّ أسترحمك مكروباً فارحمني، ربِّ أستغفرك لِما جهلت فاغفر لي.

ربِّ قد أبرزني الدعاء للحاجة إليك فلا تؤيسني، يا كريم ياذا الآلاء والإحسان والتجاوز.

سيّدي يا برّ يا رحيم استجب بين المتضرّعين إليك دعوتي، وارحم من المنتحبين بالعويل عبرتي، واجعل في لقائك يوم الخروج من الدنيا راحتي، واستر بين الأموات ياعظيم الرجاء عورتي، واعطِف عليَّ عند التحوّل وحيداً إلى حفرتي، إنّك أملي وموضع طلبتي، والعارف بما أُريد في توجيه مسألتي، فاقضِ ياقاضي الحاجات حاجتي، فإليك المشتكىٰ وأنت المستعان والمُرتجىٰ. أفِرُّ إليك هارباً من الذنوب فاقبلني، وألتجئ من عدلك إلى مغفرتك فأدركني، وألتاذ بعفوك من بطشك فامنعني، وأستروح رحمتك[1] من عقابك فنجّني، وأطلب القربة منك بالإسلام فقرّبني، ومن الفزع الأكبر فآمنّي، وفي ظلّ عرشك فظلّلني، وكِفلَين[2] من رحمتك فهب لي، ومن الدّنيا سالماً فنجّني، ومن الظلمات إلى النور فأخرجني، ويوم القيامة فبيّض وجهي، وحساباً يسيراً فحاسبني، وبسرائري فلا تفضحني، وعلى بلائك

---

١. أي أطلب الروح منها، أو أستنيم وأسكن إليها وأسكّن خوفي بذكرها. بحار الأنوار: ١٠٧/٨٣.

٢. الكِفل: الحظّ والنصيب، والغرض مضاعفة الثواب. بحار الأنوار: ١٠٧/٨٣.

فصبِّرني، وكما صرفت عن يوسف السوء والفحشاء فاصرفه عنّي[١]، ومالا طاقة لي به فلا تُحمّلني، وإلى دار السلام فاهدِني، وبالقرآن فأنفعني، وبالقول الثابت فثبّتني، ومن الشيطان الرجيم فاحفظني، وبحولك وقوّتك وجبروتك فاعصمني، وبحلمك وعلمك وسعة رحمتك من جهنّم فنجّني، وجنّتك الفردوس فأسكنّي، والنظر إلى وجهك فارزقني، وبنبيّك محمّدٍ صلى الله عليه وآله فألحقني، ومن الشياطين وأوليائهم ومن شرّ كلّ ذي شرٍّ فاكفني.

اللهمّ وأعدائي ومن كادني بسوءٍ إن أتَوا بَرّاً[٢] فجبّن شجيعهم، فُضَّ[٣] جموعهم، كلِّل سلاحهم، عَرقِب دوابّهم[٤]، سلّط عليهم العواصف والقواصف أبداً حتّى تصليهم النار، أنزلهم من صياصيهم[٥]، أمكنّا من نواصيهم، آمين ربّ العالمين.

اللهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ صلاةً يشهد بها الأوّلون مع الأبرار، وسيّد المتّقين، وخاتم النبيّين، وقائد الخير ومفتاح الرحمة.

اللهمّ ربّ البيت الحرام، والشهر الحرام، وربّ المشعر الحرام، وربّ الركن والمقام، وربّ الحِلّ والإحرام، بلّغ روح محمّدٍ منّا التحيّة والسلام.

سلامٌ عليك يارسول الله، سلامٌ عليك يا أمين الله، سلامٌ عليك يا محمّدَ بنَ عبدِ الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فهو كما وصفته بالمؤمنين رؤوف رحيم. اللهمّ

---

١. وفسّر السوء في قصة يوسف بالخيانة، والفحشاء بالزنا، والتعميم هنا أنسب. والضمير في قولها: «فاصرفه» راجع إلى كلّ واحدٍ منهما، والأظهر فاصرفهما. بحار الأنوار: ١٠٧/٨٣.

٢. «إن أتوا برّاً» كأنّه سقط منه ما يتعلّق بالبحر، أو هو كناية عن المجاهرة بالعداوة والمبارزة، قال في النهاية: خرج فلان برّاً، أي خرج إلى البرّ والصحراء، وأبرّ فلان على أصحابه: أي علاهم. بحار الأنوار: ١٠٧/٨٣.

٣. الفضّ: تفريقك حلقةً من الناس بعد اجتماعهم. لسان العرب: ٢٠٧/٧ (مادة فضض).

٤. عرقب الدابّة: قطع عرقوبها، العرقوب: عصب موتّر خلف الكعبين. لسان العرب: ١٦٦/٩ (مادة عرقب).

٥. الصياصي: الحصون، وكلّ شيءٍ امتنع به وتحصّن به. لسان العرب: ٤٥٧/٧ (مادة صيا).

أعطِهِ أفضل ما سألك وأفضل ما سُئِلْتَ له، وأفضل ما أنت مسؤول له إلى يوم القيامة، آمين ربَّ العالمين»[1].

دعاؤها عليها السلام عقيب فريضة العشاء:

وإليك أيضاً دعاءً آخر يتّسم بنفس الأهمية والطول، كما ذكره السيّد ابن طاووس رحمه الله حيث قال في فلاح السائل: ومن المهمّات أيضاً بعد صلاة العشاء الآخرة: الدعاء المختصّ بهذه الفريضة من أدعية مولاتنا فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ عقيب الخمس المفروضات، وهو:

«سبحان من تواضع كلّ شيءٍ لعظمته، سبحان من ذلّ كلّ شيءٍ لعزّته، سبحان من خضع كلّ شيءٍ لأمره وملكه، سبحان من انقادت له الأمور بأزمّتها.

الحمد لله الّذي لا ينسىٰ من ذكره، الحمد لله الّذي لا يُخيِّب من دعاه، الحمد لله الّذي مَن توكّل عليه كفاه.

الحمد للهِ سامِكِ السماء، وساطِحِ الأرض، وحاصِرِ البحار[2]، وناضِدِ الجبال[3]، وبارئِ الحيوان، وخالقِ الشجر، وفاتحِ ينابيعِ الأرض، ومدبّر الأمور، ومسيّر السحاب، ومجري الريح والماء والنار من أغوار الأرض متصاعداتٍ في الهواء، ومُهبِطِ الحرّ والبرد، الّذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبشكره نستوجب الزيادات، وبأمره قامت السماوات، وبعزّته استقرّت الراسيات، وسبّحتِ الوحوش في الفلوات، والطير في الوكنات[4].

---

١. فلاح السائل: ٤٢٠ ـ ٤٢٤ (الرقم ٢٩٠)، بحار الأنوار: ٨/١٠٢/٨٣.

٢. «وحاصر البحار» أي أحاط بها ومنعها عن الجريان. بحار الأنوار: ١١٧/٨٣.

٣. ويقال: نضد المتاع، أي وضع بعضه على بعض. بحار الأنوار: ١١٧/٨٣.

٤. قال الجوهري: الوَكن بالفتح: عشّ الطائر في جبلٍ أو جدار، الأصمعي: الوَكن: مأوى الطائر في غير عشّ، والوكر ـ بالراء ـ بما كان في عشّ، أبو عمرو: الوكنة والأُكنة ـ بالضم ـ: مواقع الطير حيث ما وقعت، والجمع وكُنات ووكَنات ووكْنات ووكن. انتهى. بحار الأنوار: ١١٨/٨٣.

الحمد لله رفيعِ الدرجات، منزِّلِ الآيات، واسعِ البركات، ساترِ العورات، قابلِ الحسنات، مقيلِ العثرات، منفّسِ الكربات، منزلِ البركات، مجيبِ الدعوات، محيي الأموات، إلهِ مَن في الأرض والسماوات.

الحمد لله على كلِّ حمدٍ وذكرٍ وشكرٍ وصبرٍ وصلاةٍ وزكاةٍ وقيامٍ وعبادةٍ وسعادةٍ وبركةٍ وزيادةٍ ورحمةٍ ونعمةٍ وكرامةٍ وفريضةٍ وسرّاءٍ وضرّاءٍ، وشدّةٍ ورخاءٍ، ومصيبةٍ وبلاءٍ، وعسرٍ ويُسرٍ، وغناءٍ وفقرٍ، وعلى كلِّ حال، وفي كلِّ أوانٍ وزمان، وكلِّ مثوىً ومنقلبٍ ومقام.

اللّهمّ إنّي عائذ بك فأعذني، ومستجير بك فأجرني، ومستعين بك فأعنّي، ومستغيث بك فأغثني، وداعيك فأجبني، ومستغفرك فاغفر لي، ومستنصرك فانصرني، ومستهديك فاهدني، ومستكفيك فاكفني، وملتجئٌ إليك فآوني، ومستمسك بحبلك فاعصمني، ومتوكّل عليك فاكفني، واجعلني في عياذك وجوارك وحرزك وكهفك وحياطتك وحراستك وكلاءتك[1] وحرمتك وأمنك وتحت ظلّك، وتحت جناحك، واجعل عليّ جنّةً واقيةً منك، واجعل حفظك وحياطتك وحراستك، وكلاءتك من ورائي وأمامي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي ومن تحتي وحواليّ، حتّى لا يصل أحد من المخلوقين إلى مكروهي وأذاي، بحقّ لا إله إلّا أنت المنّانُ بديعُ السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام.

اللّهمّ اكفني حسد الحاسدين، وبغي الباغين، وكيد الكائدين، ومكر الماكرين، وحيلة المحتالين، وغيلة المغتالين[2]، وظلم الظالمين، وجور الجائرين، واعتداء

---

١ . كلاءتك: كلأك الله كلاءةً: أي حفظك وحرسك. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ الأنبياء: ٤٢، أي من يحفظكم منه. مجمع البحرين: ١/٣٦٠، والصحاح ١/٦٩ (مادة كلأ).

٢ . الغِيلة بالكسر: الخديعة والاغتيال، وفي الدعاء: «أعوذ بك أن أغتال من تحتي» أي أدهى من حيث لا أشعر. لسان العرب: ١٠/١٦١ (مادة غيل).

المعتدين، وسخط المسخطين، وتشعّب المتشعّبين[١]، وصولة الصائلين[٢]، واقتسار المقتسرين[٣]، وغشم الغاشمين، وخبط الخابطين[٤]، وسعاية الساعين، ونميمة النامّين، وسحر السحرة والمردة والشياطين، وجور السلاطين، ومكروه العالمين.

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المخزون الطيّب الطاهر الّذي قامت به السماوات والأرض، وأشرقت له الظُّلَم، وسبّحت له الملائكة، ووجلت منهُ القلوب، وخضعت له الرقاب، وأحييتَ به الموتىٰ، أن تغفر لي كلّ ذنبٍ أذنبته، في ظلم الليل وضوء النهار، عمداً أو خطأً، سرّاً أو علانيةً، وأن تهب لي يقيناً وهدياً ونوراً وعلماً وفهماً حتى أُقيمَ كتابك، وأُحِلَّ حلالك، وأُحرِّمَ حرامَكَ، وأُؤدّيَ فرائضك، وأُقيمَ سنّة نبيّك محمّدٍ ﷺ.

اللّهمّ ألحقني بصالح مَن مضىٰ، واجعلني من صالح من بقي، واختم لي عملي بأحسنه إنّك غفور رحيم.

اللّهمّ إذا فنىٰ عمري، وتصرّمت أيّام حياتي، وكان لابدّ لي من لقائك فأسألك يا لطيف أن توجب لي من الجنّة منزلاً يغبطني به الأوّلون والآخِرون.

اللّهمّ اقبل مِدحتي والتهافي، وارحم ضَراعتي[٥] وهُتافي، وإقراري على نفسي واعترافي، فقد أسمعتك صوتي في الداعين، وخشوعي في الضارعين، ومدحتي في

---

١ . شحب لونه وجسمه، وشحب شحوبة: تغيّر من هزال، أو عمل، أو جوع، أو سفر. لسان العرب: ٧/٤١ (مادة شحب).

٢ . وفي الصحاح: صال عليه إذا استطال، وصال عليه وثب صولاً وصولة. الصحاح: ٥/٧٤٦ (مادة صول).

٣ . قسره على الأمر قسراً: أكرهه عليه وقهره، وكذلك اقتسره عليه. الصحاح: ٢/٧٩١ (مادة قسر).

٤ . خبط الخابطين: الخبط: كل سير علىٰ غير هدى، وفي حديث علي ﷺ: «خبّاط عشراتٍ» أي يخبط في الظلام، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح ويضلّ، فهو يخبط في عمياء إذا ركب أمراً بجهالة. لسان العرب: ٤/١٦. (مادة خبط).

٥ . ضرع إليه ـ ويثلّث ضرعاً محركة ـ وضراعة: خضع وذلّ واستكان. القاموس المحيط: ٣/٧٢ (مادة الضرع).

القائلين، وتسبيحي في المادحين، وأنت مجيب المضطرّين، ومغيث المستغيثين، وغياث الملهوفين، وحرز الهاربين، وصريخ المؤمنين، ومقيل المذنبين، وصلّىٰ الله على البشير النذير، والسراج المنير، وعلى الملائكة والنبيّين.

اللّهمّ داحيَ المدحوّات[١]، وباريَ المسموكات[٢]، وجبّال القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدِها[٣]، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، وكرائم تحيّاتك على محمّدٍ عبدِك ورسولِك وأمينِك على وحيك، القائم بحجّتك، والذابّ عن حُرَمك، والصادع بأمرك[٤] والمشيّد بآياتك، والموفي لنذرك.

اللّهمّ فأعطِهِ بكلّ فضيلةٍ من فضائله، ومنقبةٍ[٥] من مناقبه، وحالٍ من أحواله، ومنزلةٍ من منازله وآيةٍ[٦] محمداً لك فيها ناصراً، وعلى كلّ مكروه بلائك صابراً، ولمن عاداك معادياً، ولمن والاك موالياً، وعن ما كرهت نائياً، وإلى ما أحببت داعياً، فضائلَ من جزائك، وخصائصَ من عطائك وحبائك، تُسني[٧] بها أمره، وتُعلي بها

---

١ . في حديث علي عليه السلام: «اللهمّ داحي المدحوّات» أي باسط الأرضين وموسّعها. لسان العرب: ٣٠٣/٤ (مادة دحا).

٢ . جاء في حديث عليٍّ عليه السلام «اللهمّ باريَ المسموكات السبع وربّ المدحوّات» فالمسموكات: السماوات السبع، والمدحوّات: الأرضون. لسان العرب: ٣٦٩/٦ (مادة سمك).

٣ . في القاموس: جبلهم الله يجبل خلقهم، وعلى الشيء: طبعه وجبره، انتهى، أي خلق القلوب على قابلياتها المختلفة واستعداداتها المتباينة، أو طبعها على الإيمان به إذا خلّيت وطباعها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الروم: ٣٠. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «كلّ مولودٍ يولد على الفطرة». وعبارة «شقيّها وسعيدها» بدل من «القلوب». بحار الأنوار: ١١٨/٨٣.

٤ . قال الجوهري: صدعت بالحقّ: إذا تكلّمت به جهاراً، قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الحجر: ٩٤. قال الفرّاء: أراد فاصدع بالأمر، أي أظهر دينك. بحار الأنوار: ١١٨/٨٣.

٥ . النقيبة: النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة. بحار الأنوار: ١١٩/٨٣.

٦ . في المصدر: «رأيتُ» بدل «وآية».

٧ . والحِبَاء بالكسر: العطاء، وأسناه: رفعه، والسَنىٰ بالقصر: ضوء البرق، وبالمدّ: الرفعة. بحار الأنوار: ١١٩/٨٣.

درجته، حتّى القُوّام بقسطك، والذابّين عن حَرَمك، حتّى لا يبقى سناء ولا بهاء ولا رحمة ولا كرامة إلّا خصصت محمداً بذلك، وآتيته منك[١] الذُرى، وبلّغته المقامات العُلىٰ، آمين ربّ العالمين.

اللهمّ إنّي أستودعك ديني ونفسي وجميع نعمتك عَلَيّ، فاجعلني في كنفك[٢] وحفظك وعزّك ومنعك. عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، وتقدست أسماؤك، ولا إله غيرك، حسبي أنت في السرّاء والضرّاء، والشدّة والرّخاء، ونعم الوكيل.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا[٣] وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ[٤] بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا وَتَوَفَّنَا[٥] مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾، ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ[٦] وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا[٧] رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً[٨] كَمَا حَمَلْتَهُ

---

١. في المصدر: «منه».

٢. وفي القاموس: أنت في كنف الله ـ محرّكة: في حِرزه وستره. القاموس المحيط: ٢٥٨/٣ (مادة كنف).

٣. أي بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذابٍ لا نتحمّله.

٤. «ربّنا افتح» أي احكم بيننا، «والفتّاح»: القاضي والفتاحة الحكومة، أي وأظهر أمرنا حتّىٰ ينكشف ما بيننا وبينهم، ويتميّز المحقّ من المبطل، من فتح المشكل إذا بيّنه.

٥. أي أمِتنا محشورين معهم معدودين في زمرتهم. بحار الأنوار: ١١٩/٨٣.

٦. «ما وعدتنا على رسلك» أي على تصديقهم، أو على ألسنتهم، أو منزّلاً عليهم. بحار الأنوار: ١١٩/٨٣.

٧. أي لاتؤاخذنا بما أدّىٰ بنا إلى النسيان أو الخطأ من تفريطٍ وقلّة مبالاة. بحار الأنوار: ١١٩/٨٣.

٨. أي عبئاً ثقيلاً يأصر صاحبه، أي يحبسه في مكانه يريد التكاليف الشاقة. بحار الأنوار: ١١٩/٨٣.

عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ[١] وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ[٢] حَسَنَةً﴾، وقِنا برحمتك عذاب النّار، وصلّى الله على سيدنا محمّدٍ النبيّ وآله الطاهرين وسلّم تسليماً»[٣].

دعاء علّمه النبيّ صلى الله عليه وآله إيّاها عليها السلام لمّا زارته:

السيّد ابن طاووس قال: روي أنّ فاطمة عليها السلام زارت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها: «ألا أزوّدك؟ قالت: نعم، قال: قولي: اللّهمّ ربّنا وربّ كلّ شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحبّ والنوى، أعوذ بك من شرّ كلّ دابّةٍ أنت آخذ بناصيتها، أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، صلّ على محمّدٍ وعلى أهل بيته عليه وعليهم السلام، واقضِ عنّي الدّين، وأغنني من الفقر، ويسّر لي كلّ الأمر يا أرحم الراحمين»[٤].

دعاء آخر لها عليها السلام:

وثمة دعاء ثانٍ علّمه النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو ما ذكره السيّد ابن طاووس رحمه الله حيث قال: ومن ذلك دعاء آخر عن مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها: «اللّهمّ قنّعني بما رزقتني، واسترني وعافني أبداً ما أبقيتني، واغفر لي

---

١. أي من البلاء والعقوبة أو التكاليف الشاقة. بحار الأنوار: ٨٣/ ١١٩.

٢. «في الدنيا حسنة» أي رحمة حسنة تصلح بها أمور دنياي وكذا في الآخرة، وقيل: الحسنة: الدنيا الصالحة والكفاف وتوفيق الخير.
والآخرة: الثواب والرحمة، وفي بعض الروايات: حسنة الدنيا: المرأة الصالحة، والآخرة: الحوراء. بحار الأنوار: ٨٣/ ١١٩.

٣. فلاح السائل: ٤٤٠ ـ ٤٤٤ الرقم (٣٠٣)، عنه بحار الأنوار: ٨٣/ ١١٥/ ٢.

٤. مهج الدعوات: ١٧٨.

وارحمني إذا توفّيتني. اللّهمّ لا تُعيني في طلب ما لا تقدّر لي، وما قدّرته عَلَيَّ فاجعله ميسّراً سهلاً. اللّهمّ كافِ عنّي والديَّ وكلَّ من له نعمة عَلَيَّ خير مكافأة. اللّهمّ فرّغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفّلتَ لي به، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك، ولا تحرمني وأنا أسألك. اللّهمّ ذلّل نفسي في نفسي، وعظّم شأنك في نفسي، وألهمني طاعتك والعمل بما يرضيك، والتجنّب لما يُسخطك، يا أرحم الراحمين»[١].

دعاؤهاؑ في المهمّات:

وإليك دعاءً ثالثاً علّمه النبيّ ﷺ أيضاً ابنته فاطمة الزهراءؑ، حيث ذكرت بأنّ النبيّ ﷺ أملىٰ عليها الدعاء المذكور، فقد نقل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدّثني أبو المفضّل محمد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو عبد الله جعفر بن محمد العلوي الحسني، قال: حدّثني موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ، عن أمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: «قال لي رسول الله ﷺ: يا فاطمة، ألا أعلّمك دعاءً لا يدعو فيه أحد إلّا استُجيب له، ولا يحيك[٢] في صاحبه سمّ ولا سحر، ولا يعرض له شيطان بسوء، ولا تُردّ له دعوة، وتُقضىٰ حوائجه الّتي يرغب فيها إلى الله عاجلها وآجلها؟ قلت: أجل يا أبةِ، هذا والله أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها. قال: تقولين: يا الله يا أعزّ مذكورٍ وأقدمه قدماً في العزّة والجبروت. يا الله يا رحيم كلّ مسترحم، ومفزع كلّ ملهوف. يا الله يا راحم كلّ حزينٍ يشكو بثّه وحزنه إليه. يا الله يا خير مَن طُلب المعروف منه وأسرع في العطاء. يا الله يا مَن تخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه. أسألك بالأسماء الّتي تدعو

---

١. مُهج الدعوات: ١٧٧.

٢. أي: لا يؤثّر. النهاية لابن الأثير. وفي لسان العرب: ٤٢١/٣ (مادة حيك): ما يحيك كلامك في فلان: أي ما يؤثّر. ولا يحيك الفأس ولا القدوم في هذه الشجرة.

بها حملة عرشك ومن حول عرشك يسبّحون بها شفقةً من خوف عذابك، وبالأسماء الّتي يدعوك بها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل إلّا أجبتني وكشفت يا إلهي كربتي، وسترت ذنوبي. يا من يأمر بالصيحة في خلقه فإذا هم بالساهرة.

أسألك بذلك الاسم الّذي تحيي به العظام وهي رميم أن تحيي قلبي، وتشرح صدري، وتُصلح شأني. يا من خصّ نفسه بالبقاء، وخلق لبريّته الموت والحياة. يامن فعله قول، وقوله أمر، وأمره ماضٍ على ما يشاء.

أسألك بالاسم الّذي دعاك به خليلك حين أُلقي في النار فاستجبت له وقلت: ﴿يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾. وبالاسم الّذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت له دعاءه. وبالاسم الّذي كشفت به عن أيوب الضرّ، وتبت به على داود، وسخّرت به لسليمان الريح تجري بأمره والشياطين، وعلّمته منطق الطير. وبالاسم الّذي وهبت به لزكريّا يحيى، وخلقت عيسىٰ من روح القدس من غير أب. وبالاسم الّذي خلقت به العرش والكرسيّ. وبالاسم الّذي خلقت به الروحانيّين. وبالاسم الّذي خلقت به الجنّ والإنس. وبالاسم الّذي خلقت به جميع الخلق وجميع ما أردت من شيء.

وبالاسم الّذي قدرت به على كلّ شيء. أسألك بهذه الأسماء لمّا أعطيتني سؤلي، وقضيت بها حوائجي. فإنّه يقال لكِ: يا فاطمة، نعم نعم»[1].

في ثواب تسبيحهاعليها السلام:

يعدّ تسبيح الزهراءعليها السلام (وهو المتضمن ٣٤ تكبيرةً و٣٣ تحميدةً و٣٣ تسبيحةً) من أهم المأثورات التي حثّنا المعصومون عليها، وفي هذا الصدد روى الصدوق

---

١ ـ دلائل الإمامة للطبري: ١٠، مهج الدعوات: ١٧٦ ـ ١٧٧.

بسنده عن أبي خالد القمّاط قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: «تسبيح الزهراء فاطمة ﷺ في كل يومٍ في دبر كلّ صلاةٍ أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعةٍ في كلّ يوم»[١].

وعن أبي هارون المكفوف، عن أبي عبدالله ﷺ أنّه قال لأبي هارون المكفوف: «يا أبا هارون، إنّا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء ﷺ كما نأمرهم بالصلاة. فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فيشقى»[٢].

في ذكر زهدها ﷺ:

من الواضح أيضاً أنّ سمة الزهد تظلّ بدورها واحدةً من السمات التي امتاز بها أهل بيت العصمة ﷺ، ومنهم فاطمة ﷺ، حيث إنّهم خَبَروا متاع الحياة الدنيا وعرفوه تماماً. وهو أمر يعود بالضرورة إلى الزهد بالحياة، وفي هذا السياق تنقل إلينا أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة، إذ دخل عليها أبوها ﷺ وفي عنقها قلادة من ذهبٍ أتاها بها عليّ من غنيمةٍ صارت إليه، فقال لها: «يا بنية، لا تغترّي بقول الناس: فاطمة بنت نبيّنا وعليك لباس الجبابرة». فقطعتها فوراً وباعتها ليومها واشترت بثمنها رقبةً مؤمنةً فأعتقتها، فَسُرَّ أبوها ﷺ بعملها ودعا لها بالبركة[٣].

وقال السيّد محسن الأمين: روى الحاكم في المستدرك بسندهِ: أنّ رسول الله ﷺ دخل على فاطمة وقد أخذت بعنقها بسلسلةٍ من ذهب، فقالت: «هذه أهداها لي أبو الحسن»، فقال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، أيسرّك أن يقول الناس: فاطمة بنت محمّدٍ وفي يدك سلسلة من نار»، ثمّ خرج ولم يقعد، فعمدت فاطمة إلى السلسلة فاشترت

---

١. ثواب الأعمال: ١٩٧/٣.
٢. ثواب الأعمال: ١٩٦/١.
٣. ينابيع المودّة: ٢/١٣٩/٣٩٣.

غلاماً فأعتقته... الحديث[1].

وعن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله إذا سافر آخر عهده بإنسانٍ من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه فاطمة. فقال: فقدم من غزاةٍ له فأتاها فإذا هي بمسبحٍ علىٰ بابها ورأى على الحسن والحسين قلبين من فضّة، فرجع ولم يدخل، فلمّا رأت فاطمة ذلك ظنّت أنّه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيّين فقطعته ودفعته إليهما، فأتيا النبيّ ﷺ وهما يبكيان، فقال رسول الله ﷺ: «يا ثوبان، خذ هذا فانطلق به إلى بيتٍ بالمدينة فإنّ هؤلاء أهل بيتي وإنّي أكره أن يأكلوا طيّباتهم في حياتكم الدّنيا، يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادةً من عصبٍ وسواراً من عاج»[2].

السمهودي قال: أسند يحيىٰ عن محمد بن قيس، قال: كان النبيّ ﷺ إذا قدم من سفرٍ أتىٰ فاطمة فدخل عليها وأطال عندها المكث، فخرج مرّةً في سفرٍ وصنعت فاطمة مسكتين من ورقٍ وقلادةٍ وقُرطَين، وسترت باب البيت لقدوم أبيها وزوجها، فلمّا قدم رسول الله ﷺ دخل عليها ووقف أصحابه على الباب لا يدرون أيقيمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها؟ فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقد عُرِف الغضب في وجهه حتّى جلس علىٰ المنبر، ففطنت فاطمة أنّه إنّما فعل ذلك لِما رأى من المسكتين والقلادة والستر، فنزعت قرطيها وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به إلى رسول الله ﷺ، وقالت للرسول: «قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام، وتقول لك: اجعل هذا في سبيل الله». فلمّا أتاه قال: «قد فَعَلَتْ فِداها أبوها (ثلاث مرّات)، ليست الدّنيا من محمّدٍ وآل محمّد، ولو كانت الدّنيا تعدل عند الله من الخير جناح

---

١. أعيان الشيعة: ٢/٤٣١.
٢. بشارة المصطفى: ٢٥١.

بعوضةٍ ما سقىٰ كافراً منها شربةً من ماء»، ثمّ قام فدخل عليها صلوات الله عليهما[١].

في شَبَهِها عليها السلام برسول الله ﷺ وصفتها:

من الحقائق النفسية التي يُجمع عليها المعنيّون بشؤون الوراثة، أنّ المولود ـ ذكراً كان أم أنثىٰ ـ يظلّ خاضعاً للسمات الوراثية: جسمياً وعقلياً ونفسياً، عبر درجاتٍ متفاوتةٍ لا مجال للحديث عنها بقدر ما نعتزم الإشارة إلىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام وشَبَهها برسول الله ﷺ، حيث ورد:

عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً[٢] وحديثاً برسول الله ﷺ في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبيّ ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها... الحديث[٣].

وقال الدكتور محمد بيّومي مهران: روىٰ الحاكم في المستدرك بسنده عن أنس ابن مالك أنّه قال: سألت أمّي عن صفة فاطمة عليها السلام؟ فقالت: كانت أشدّ الناس شبهاً برسول الله، بيضاء مشربة بحمرة...[٤].

وأخرج ابن سعدٍ في الطبقات الكبرى عن أمّ سلمة قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ.

وروي: أنّها عندما وضعتها السيدة خديجة، ورأت في وليدتها الزهراء أنّها

---

١. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١/٣٣١.

٢. الهدي والدَلّ متقاربا المعنى، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل، والسَمت بمعناهما، يقال: ما أحسن سمته: أي هديه. راجع ذخائر العقبىٰ.

٣. أخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٤٠، وانظر: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام للدكتور بيّومي مهران: ١٥.

٤. السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٥.

صورة من أبيها النبيّ الأعظم سرّها ذلك الشبه، ورأته بركةً من بركات الله عليها وعلى آل البيت الكرام[١].

وعنها أنّها قالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها ورحّب بها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورحّبت به وأخذت بيده فقبّلته[٢].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: ما رأيت فاطمة تمشي إلّا ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله، تميل على جانبها الأيمن مرّةً وعلى جانبها الأيسر مرّة[٣].

وعن عائشة قالت: أقبلت فاطمةعليها السلام تمشي، لا والله الّذي لا إله إلّا هو ما مشيتها تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رآها قال: مرحباً بابنتي، مرّتين، قالت فاطمةعليها السلام: فقال لي: «أما ترضينَ أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأمّة؟»[٤].

في خصائصهاعليها السلام:

إذا تجاوزنا السمات المتقدمة للزهراءعليها السلام واتّجهنا إلى فضائل متنوعةٍ أُخرى أمكننا أن نعرض إلى جانبٍ منها بحسب ما ورد عن السيد ابن طاووسرحمه الله، حيث قال:

ومن فضائلها: أنّ نسب رسول الله صلى الله عليه وآله انقطع إلّا منها.

ومنها: أنّ أئمّة المسلمين والدعاة إلى ربّ العالمين من ذرّيّتها وصادر عن مقدّس ولادتها.

---

١. السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام: ١١٣.

٢. العقد الفريد: ٣/١٨٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٩٣/٧.

٣. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٤٠٥.

٤. أمالي الشيخ الطوسي: ٣٣٣/٦٦٩.

ومنها: أنّها أفضل من كلّ امرأةٍ كانت أو تكون في الوجود، وهذا فضل عظيم السعود.

ومنها: أنّها المزوّجة في السماء، والمختصّة بالطهارة والمباهلة، وهي المختارة من سائر النساء.

ومنها: أنّها المُشرّفة بنزول المائدة عليها من السماء، وهذا مقام عظيم من مقامات الأنبياء[١][٢].

في أنّهاعليها السلام أصدق الناس لهجةً:

من الحقائق المألوفة التي أكّدت النصوص الشرعية عليها هي: ظاهرة الصدق، حيث إنّ الصادق في القول هو صادق في علاقته مع الله تعالى، وقد جسّدت الزهراءعليها السلام هذه السمة بوضوح، حيث ورد عن عمرو بن دينار قال: قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها، قال: وكان بينهما شيء، فقالت: يا رسول الله، سلها فإنّها لا تكذب[٣].

وعن يحيىٰ بن عبّاد، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أصدق لهجةً من فاطمة، إلّا أن يكون الذي ولدها[٤].

---

١. إقبال الأعمال: ١١٠.

٢. ومن سائر خصائصها وفضائلها: أخرج المحبّ الطبري عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمةعليها السلام، خرّجه أحمد.

وعن ثعلبة قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزوٍ أو سفرٍ بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين، ثمّ أتى فاطمة، ثمّ أتى أزواجه. خرّجه أبو عمر، انظر: ذخائر العقبى: ٣٧.

٣. حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/ ٤١.

٤. الاستيعاب: في ترجمة الزهراءعليها السلام، ذخائر العقبى: ٤٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٦/ ١٥.

في إيثارهاعليها السلام الضيف:

إمتداداً للسمات التي تغلّف سلوك فاطمة ﷺ هي: سمة الضيافة، حيث تعبّر الضيافة عن الإهتمام بالآخرين من جهة، وما للإيثار والمحبة من الجانب الآخر، وإليك الحادثة الآتية:

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيّﷺ فشكا إليه الجوع، فبعث رسول اللهﷺ إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء، فقال رسول اللهﷺ: مَنْ لهذا الرجل الليلة؟ فقال عليّ بن أبي طالبﷺ: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمةﷺ فقال: ما عندكِ يا ابنة رسول الله؟

فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية، لكنّا نؤثر ضيفنا.

فقال عليّﷺ: يا ابنة محمّد، نوّمي الصبية وأطفئي المصباح، فلمّا أصبح عليّﷺ غدا على رسول اللهﷺ فأخبره الخبر، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿...وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

في ذكر اعتقاد الشيعة فيهاعليها السلام:

الموقع الذي تحتلّه فاطمةﷺ عند الله تعالىٰ والمعصومين، ثم تبعاً لذلك عند الشيعة هو: أنّها سيدة نساء العالمين، لذلك قال ابن بابويه: اعتقادنا فيها أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخِرين، وأنّ الله يغضب لغضبها، ويرضىٰ لرضاها؛ لأنّ الله فطمها وفطم من أحبّها من النار، وأنّها خرجت من الدنيا ساخطةً على ظالميها وغاصبي حقّها ومن نفىٰ من أبيها إرثها.

١ . أمالي الطوسي: ١٨٥/٣٠٩، والآية: ٩ من سورة الحشر.

وقال النبيّ ﷺ: «إنّ فاطمة بَضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني، ومن سرّها فقد سرّني».

وقال النبيّ ﷺ: «إنّ فاطمة بَضعة منّي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني مَن سرّها»[1].

ابن شهرآشوب قال: قال القاضي أبو بكر محمد الكرخي في كتابه عن الصادق عليه السلام قال: «قالت فاطمة: لمّا نزلت: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[2] هِبتُ رسول الله أن أقول له: يا أبَـةِ، فكنت أقول: يا رسـول الله، فأعرض عنّي مرّةً واثنتين أو ثلاثاً، ثمّ أقبل عليّ فقال: يا فاطمة، إنّها لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا في نسلك، أنتِ منّي وأنا منك، إنّما نزلت في أهل الجَفاء والغِلظة من قريش، أصحاب البذخ والكِبر، قولي: يا أبةِ فإنّها أحيا للقلب وأرضى للربّ»[3].

---

١. الاعتقادات للصدوق: ١٤٧.

٢. النُّور: ٦٣.

٣. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٦٧.

الفصل الثالث

في إثبات عصمة الزهراء عليها السلام وأنّها من أهل بيت الوحي عليهم السلام، وما نزل في شأنها من القرآن الكريم، واصطفائها على نساء العالمين و...

في إثبات عصمتها عليها السلام:

لقد عرفت فيما تقدم[1] اتفاق المفسّرين وأرباب الحديث والتأريخ على أنّ الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ نزلت فيمن اشتمل عليهم الكساء، وهم: النبيّ الأعظم، ووصيّه المقدّم، وابنته الزهراء، وسبطاه سيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

ولم يخفَ المراد من الرجس المنفيّ في الآية بعد أن كانت واردةً في مقام الامتنان واللطف بمَن اختصّت بهم، فإنّ الغرض بمقتضى أداة الحصر قَصر إرادة المولى سبحانه على تطهير من ضمّهم الكساء عن كلّ ما تستقذره الطباع، ويأمر به الشيطان، ويحقّ لأجله العذاب ويَشين السمعة، وتُقترف به الآثام، وتجمّد الفطرة، وتسقط به المروءة، وإليه يرجع ما ذكره ابن العربي في الفتوحات المكيّة في الباب (٢٩) من أنّ الرجس فيها عبارة عن كلّ ما يشين الإنسان، وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الأزهري من أنّه كلّ مستقذرٍ من عمل وغيره.

وعليه فالآية المباركة دالّة على مشاركة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا

---

١. تقدّم الكلام فيه مفصّلاً في الفصل الأوّل من الباب الأوّل في تفسير ودلالة آية التطهير على عصمة أهل البيت عليهم السلام، فراجع.

المعنى الجليل، أعني العصمة الثابتة للأنبياء والأوصياء؛ لأنّها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة ومن أولئك الأفراد الّذين قال فيهم النبيّ ﷺ: «اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

ولو أعرضنا عن البرهنة العلميّة فإنّا لا ننسىٰ مهما نسينا شيئاً أنّها ـ صلوات الله عليها ـ مشتقّة من نور النبيّ ﷺ المنتجب من الشعاع الإلهي، فهي شَظيّة من الحقيقة المحمّديّة المصوغة من عنصر القداسة المفرغة في بوتقة النزاهة، وأنّها من أغصان الشجرة النبويّة، وفرع من جذم الرسالة، ولمعة من النور الأقدس المودَع في ذلك الأصل الكريم، فمن المستحيل والحالة هذه أن يتطرّق الإثم إلى أفعالها، أو أن توصَمَ بشيءٍ من شِيَةِ العار.

فلا يهولنّك ما يقرع سمعك من الطّنين أخذاً من الميول والأهواء المُردية بأنّ العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لأجل تحمّلهم الحجّية من رسالةٍ أو إمامة وقد تخلّت (الحوراء ؛) عنها فلا تجب عصمتها، فإنّا لم نقل بتحقّق العصمة فيهم ؛ لأجل تبليغ الأحكام حتّى يقال بعدم عصمة الصدّيقة ؛ لعدم توقّف التبليغ عليها، وإنّما تمسّكنا لعصمتهم بعد نصّ الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكوّنة من النور الإلهيّ المستحيل فيمَن اشتقّ منه مفارقة إثم أو تلوّث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع، حتّى في مثل ترك الأولى.

وهذه القدسيّة كما أوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام على ما أنبأت عنه الآثار الصحيحة أوجبت نزاهة الزهراء ؛ عمّا يعتري النساء عند العادة والولادة؛ تفضيلاً لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهّرين.

وممّا يؤكد العصمة فيها: المتواتر من قول الرسول ﷺ: «فاطمة بضعة منّي يغضبني مَن أغضبها، ويسرّني من سرّها، وأنّ الله يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها»[1].

---

١. الغدير للشيخ عبدالحسين الأميني: ٧/٢٣٥.

فإنّ هذا كاشف عن إناطة رضاها بما فيه مرضاة الربّ جلّ شأنه وغضبه لغضبها، حتى أنّها لو غضبت أو رضيت على أمرٍ مباحٍ من أن يكون له جهة شرعيّة تدخله في الراجحات، ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثةً عن جهةٍ نفسانية، وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها[1].

والشيخ المفيد ﷺ قال: قد ثبتت عصمة فاطمة ﷺ بإجماع الأمّة على ذلك فتياً مطلقةً، وإجماعهم على أنّه لو شهد عليها شهود بما يوجب إقامة الحدّ من الفعل المنافي للعصمة لكان الشهود مبطلين في شهادتهم، ووجب على الأمّة تكذيبهم وعلى السلطان عقوبتهم، فإنّ الله تعالىٰ قد دلّ على ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ولا خلاف بين نَقَلة الآثار أنّ فاطمة ﷺ كانت من أهل هذه الآية، وقد بيّنا فيما سلف[2] أنّ ذهاب الرجس عن أهل البيت الّذين عُنُوا بالخِطاب يوجب عصمتهم، ولإجماع الأُمّة أيضاً على قول النبيّ ﷺ: «من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ»، فلولا أنّ فاطمة ﷺ كانت معصومةً من الخطأ، مبرّأةً من الزلل لجاز منها وقوع ما يجب إذهابه بالأدب والعقوبة، ولو وجب ذلك لوجب أذاها، ولو جاز وجوب أذاها لجاز أذى رسول الله ﷺ والأذىٰ لله عزّ وجلّ، فلمّا بطل ذلك دلّ على أنّها ﷺ كانت معصومةً حسبما ذكرناه.

وإذا ثبتت عصمة فاطمة ﷺ وجب القطع بقولها واستغنت عن الشهود في دعواها؛ لأنّ المدّعي إنّما افتقر للشهود له، لارتفاع العصمة عنه وجواز ادّعائه الباطل، فيستظهر بالشهود على قوله لئلّا يطمع كثير من الناس في أموال غيرهم وجحد الحقوق الواجبة عليهم.

وإذا كانت العصمة مُغنيةً عن الشهادة وجب القطع على قول فاطمة ﷺ وعلى

---

١ . وفاة الصديقة الزهراء ﷺ: ٥٣ ـ ٥٥.

٢ . راجع الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ المفيد: ١/٢٨ ـ ٢٩.

ظلم مانعها فدكاً ومطالبها بالبيّنة عليها. ويكشف عن صحّة ما ذكرناه أنّ الشاهدَين إنّما يقبل قولهما على الظاهر مع جواز أن يكونا مبطلَين كاذبَين فيما شهدا به.

وليس يصحّ الاستظهار على قول مَن قد أمِن منه الكذب بقول من لا يؤمن عليه ذلك، كما لا يصحّ الاستظهار بقول الفاسق الفاجر... ـ إلى أن قال: ـ وإذا وجب قبول قول فاطمة عليها السلام بدلائل صدقها واستغنت عن الشهود لها ثبت أنّ مَن منع حقّها وأوجب الشهود على صحّة قولها قد جارَ في حكمه، وظلم في فعله، وآذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بإيذائه لفاطمة عليها السلام، وقد قال الله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[١].

في اصطفائها عليها السلام على نساء العالمين من طرق العامّة:

سبق أن ذكرنا جملةً من سمات الزهراء عليها السلام، ومنها: أفضليتها على نساء العالمين، وقد تظافرت النصوص على اصطفائها وأفضليتها، وبالنسبة إلى اصطفائها، ورد عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اصطفى الله على نساء العالمين أربعة: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله»[٢].

وروت عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا فاطمة، أبشري فإنّ الله تعالى اصطفاكِ على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين»[٣].

في إثبات فضل فاطمة عليها السلام على عائشة من طرق العامّة:

لا نحتاج إلى التدليل على فضيلة فاطمة عليها السلام على نساء العالمين، بعد أن لاحظنا النصوص السابقة واللاحقة أيضاً، وحصرها عدداً من النساء لأربعة، وأفضلية

---

١. الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١/٥٣، والآية: ٥٧ من سورة الأحزاب.

٢. أخرجه ابن مردويه كما في الدرّ المنثور: ٢/٤٢.

٣. مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٠٩.

فاطمة منهم، ولكن من الممكن أن تثار بعض التصورات العصبية أو السلالية التي يصدر الجاهليون عنها، على نحو ما ورد نقلاً عن موفّق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن عبيدالله القواريري يقول: اختلف أصحابنا ـ يعني يحيى بن سعيد وعبدالرحمٰن بن مهدي ـ في عائشة وفاطمة أيّهما أفضل، فأرسلوني إلى عبدالله بن وداد الخريبي فسألته؟ فقال: أمّا فاطمة فإنّ النبيّ قال: «إنّما فاطمة بَضعة منّي»، ولم أكن أُفضّل على بَضعةٍ من رسول الله أحداً[١].

عن أبي مسلم الخولاني قال: دخل النبيّ على فاطمة الزهراء وعائشة وهما يفتخران وقد احمرّت وجوههما، فسألهما عن خبرهما؟ فأخبرتاه، فقال النبيّ: «يا عائشة، أما علمتِ أنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين وعليّاً والحسن والحسين وجعفر وفاطمة وخديجة على العالمين؟!»[٢].

وروى ابن بابويه بسنده عن أبي عبدالله قال: «دخل رسول الله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترينَ إلّا أنّ لأُمّكِ علينا فضلاً، وأيّ فضلٍ كان لها علينا؟! ما هي إلّا كبعضنا! فسمع مقالتها لفاطمة، فلمّا رأت فاطمة رسول الله بكت، فقال لها: «ما يبكيكِ يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أُمّي فتنقّصتها فبكيتُ، فغضب رسول الله! ثمّ قال: مَه يا حميراء، فإنّ الله تبارك وتعالى بارك في الوَلود الودود، وإنّ خديجة ـ رحمها الله ـ ولدت منّي طاهراً وهو عبد الله وهو المطهّر، وولدت منّي القاسم وفاطمة...» الحديث[٣].

في أنّها أفضل نساء العالمين وسيّدتهنّ في الجنّة:

وما دامت فاطمة مصطفاة، فإنّ أفضليتها على سائر المصطفين من النسوة

---

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١١٢/٤٩، وفيه في نسخة (داود).

٢. تفسير فرات الكوفي: ٢٣.

٣. الخصال للصدوق: ٤٤١/١٦٧.

يظلّ موضع حديث النصوص الشرعية، وفي هذا الميدان قال العلّامة المجلسي ﷺ: وفيما أوصى به النبيّ ﷺ إلى عليّ ﷺ: «يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدّنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمّ اطّلع ثانيةً فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثمّ اطّلعَ ثالثةً فاختار الأئمّة من ولدكَ على رجال العالمين بعدك، ثمّ اطّلَعَ رابعةً فاختار فاطمة على نساء العالمين»[١].

وعن ابن عباس قال: خطّ النبيّ ﷺ أربعة خطوط، فقال: «أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية»[٢].

ابن حجر قال: أخرج الشيخان عنها: أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «يا فاطمة، ألا ترضينَ أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين»[٣].

وعن ابن عبّاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»[٤].

وعن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في فاطمة «إنّها سيّدة نساء العالمين» أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: «ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين»[٥].

عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: «أربع نسوةٍ سادات عالَمِهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ، وأفضلهنّ عالَماً فاطمة»[٦].

---

١. الخصال: ٢٣٥/ ٢٥، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٦/ ٢٤.

٢. الخصال: ٢٣٤/ ٢٣، ينابيع المودّة: ٢/ ٥٨/ ٣٦.

٣. الصواعق المحرقة: ١٩٠، الحديث السادس.

٤. صحيح البخاري: ٢/ ٣٠١ باب مناقب قرابة رسول الله، ينابيع المودة: ٢/ ٥٩/ ٤٤.

٥. معاني الأخبار: ١٠٧/ ١.

٦. تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ٢/ ٤٢.

وعن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» أسيّدة نساء عالمها؟ قال: «ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين»[١].

وعن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمّي: منذ متى عهدك بالنبيّ صلى الله عليه وآله؟ فقلت: مالي عهد به منذ كذا وكذا، فنالت منّي وسبّتني، فقلت لها: دعيني فإنّي آتي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصلّي معه المغرب، ثمّ لا أدعه حتّى يستغفر لي ولكِ، قال: فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّيت معه المغرب، فصلّى العشاء ثمّ انفتل صلى الله عليه وآله وتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثمّ ذهب، فتبعته فسمع مشيتي خلفه، فقال: «مَن هذا؟»، فقلت: حذيفة. قال: «ما لك؟»، فحدّثته بحديث أمّي، فقال: «غفر الله لك ولأمّك»، ثمّ قال: «أما رأيت العارض الّذي عرض لي؟»، فقلت: بلى يارسول الله، قال: «هو مَلَك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلّم عليّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ مَلَكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن ربّي في زيارتي، فبشّرني وأخبرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أمّتي»[٣].

وعن جابر بن سمرة في حديثٍ قال: فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «إنّها سيّدة النساء يوم القيامة»[٤].

عن ابن عبّاس قال: خطّ لنا النبيّ صلى الله عليه وآله في الأرض أربعة خطوطٍ وقال: «أتدرون ما هذه؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت

---

١. الإصابة: ٨/١٠٨، ذخائر العقبى: ٤٣، أمالي الصدوق: ١٨٧/١٩٦.

٢. نور الأبصار للشبلنجي: ٩٥، صحيح الترمذي: ٥/٦٦٠/٣٧٨١، تيسير الوصول: ٣/٢٨٣، أمالي الطوسي: ٨٤/١٢٧، مقتل الحسين: ١/١٢٥/٦٦، وروي مختصراً في عيون المعجزات: ٥١، الصواعق المحرقة: ١٩١ قطعة منه، مصابيح السنّة: ٢/٢٨١، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١/٦٦٢.

٣. إسعاف الراغبين: ١٦٩، خصائص النبيّ صلى الله عليه وآله: ٢٤.

٤. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/٤٢.

خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[١].

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً قال: «سيدة نساء أهل الجنة فاطمة عليها السلام، إلّا ما كان من مريم»[٢].

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، إلّا ما كان من مريم بنت عمران»[٣].

وعن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ فاطمة شكت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ألا ترضينَ إنّي زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأحلمهم حلماً، وأكثرهم علماً؟ أما ترضينَ أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة، إلّا ما جعله الله لمريم بنت عمران، وأنّ ابنيك سيّدا شباب أهل الجنّة؟»[٤].

الزهراء عليها السلام حوراء إنسيّة:

أخيراً، نختم حديثنا عن أفضلية الزهراء عليها السلام بهذا الخبر الذي يجعل الزهراء عليها السلام متفردةً في السمة الآتية:

ابن بابويه بسنده عن الرضا عليه السلام قال: «قال النبيّ ﷺ: لمّا عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفةً في صُلبي، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقتُ إلى الجنّة شَمَمتُ رائحة ابنتي فاطمة»[٥].

---

١. ينابيع المودّة: ٣٦/٥٨/٢ و٣٧٨/١٣٣، الإصابة: ١٠٨/٨، ذخائر العقبى: ٤٢، الخصال: ٢٢/٢٣٤ باب الأربعة.

٢. الإصابة: ٨/٨، ذخائر العقبى: ٤٣، الصواعق المحرقة: ١٩١.

٣. أخرجه النسائي في الخصائص: ١٢٩/١٧٦.

٤. أمالي الطوسي: ١٣٠٥/٦٣٣.

٥. أمالي الصدوق: ١٠٠٢/٧٣١.

الفصل الرابع

في ما حباهُ الله للزهراء عليها السلام وما نحله النبيّ صلى الله عليه وآله من فدكٍ لها عليها السلام في حياته، وما وصلها عليها السلام من تركته صلى الله عليه وآله، وبيان حدود فدكٍ وغلّتها والعوالي

نحلة فدك من الرسول صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام حقيقة تاريخية:

تظلّ ظاهرة «فدك» من الحقائق التأريخية التي تستغني عن البرهان، ولذلك نكتفي ببعض ما ورد من نصوصٍ في ذلك:

منها: ما ورد عن عليّ بن إبراهيم القمّي قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾[1] يعني: قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، أنزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدكاً، والمسكين من ولد فاطمة، وابن السبيل من آل محمّدٍ وولد فاطمة[2].

عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً... الحديث[3].

البيضاوي قال في تفسيره: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قيل: المراد بذي القربى: أقارب الرسول صلى الله عليه وآله[4].

وروى السّيد عبدالله شبّر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ عن الصادق عليه السلام قال: «لمّا نزلت أعطى صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً»[5].

---

١. الإسراء: ٢٦، وفي سورة الروم الآية: ٣٨ ﴿فآتِ ذا القربى...﴾.

٢. تفسير القمي: ٢٤٦.

٣. جوامع الجامع: ٢٥٠، تفسير فرات: ٨٥.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٠١.

٥. تفسير شبّر: ٨٤٦.

وعن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا أنزل الله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، قد عرفت المسكين، فمن ذو القربى؟ قال: هم أقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ما أفاء عليّ، قال: أعطيتكم فدكاً»[١].

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً؟ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...﴾ فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقّها» قلت: رسول الله أعطاها؟ قال: «بل الله تبارك وتعالى أعطاها»[٢].

وعن عطية العوفي قال: لمّا نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً»[٣].

وعن أبي مريم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لمّا أُنزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدكاً». فقال أبان بن تغلب: رسول الله أعطاها؟ قال: فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: «الله أعطاها»[٤].

وروى العلاّمة المجلسي عن العيون فيما احتجّ الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة عليهم السلام قال: «والآية الخامسة: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، خصوصيّة خصّهم العزيز الجبّار بها واصطفاهم على الأمّة. فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ادعوا إليّ فاطمة، فدُعيت له، فقال: يا فاطمة، قالت: لبيك يارسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: فدك هي ممّا لم يوجَف عليه بِخَيْلٍ ولا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لِمَا أمرني الله به، فخذيها لكِ ولوُلدكِ»[٥].

---

١. تفسير العياشي: ٢/٣١٠/٤٦، عنه البرهان في تفسير القرآن: ٤/٥٥٢/٥.
٢. كشف الغمّة: ١/٤٥١.
٣. كشف الغمّة: ١/٤٥٠.
٤. تفسير فرات: ٨٥.
٥. البحار: ٢٩/١٠٥/١، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢١١.

وفي البحار ورد ما يلي: نزول هذه الآية في فدك رواه كثير من المفسرين[١]، ووردت به الأخبار من طرق الخاصّة والعامة[٢].

وعن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿فآتِ ذا القُرْبَى حَقَّهُ﴾... الآية، قال: دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً، فقال: «هذا لك ولعقبك من بعدك»[٣].

السيّد ابن طاووس رحمه الله قال: فصلٌ: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبيّ صلى الله عليه وآله تأليف أبي عبدالله محمد بن العبّاس بن عليّ بن مروان المعروف بالحجّام[٤]. ثمّ قال بعده: فصول...: في تفسير قوله تعالى: ﴿وآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ﴾ روى فيه حديث فدك من عشرين طريقاً فلذلك نذكر منها طريقاً واحداً بلفظه:

حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان الأعبدي، وإبراهيم بن خلف الدوري، وعبدالله بن سليمان بن الأشعب ومحمد بن القاسم بن زكريا قالوا: حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال: أخبرنا عليّ بن عبّاس، وحدّثنا جعفر بن محمد الحسيني قال: حدّثنا عليّ بن المنذر الطريفي، قال: حدّثنا عليّ بن عبّاس قال: حدّثنا فضل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نزلت ﴿وآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا

---

١. راجع: تفسير فرات الكوفي، تفسير التبيان، شواهد التنزيل، الدرّ المنثور، مجمع البيان، تفسير العياشي.

٢. وأمّا من طرق العامة، فمنها: مجمع الزوائد، كنز العمال.

وانظر عن فدك وشكوى فاطمة عليها السلام عشرات الكتب غير ما ألّفه الخاصّة والعامّة من كتب مستقلّة.

وعدّ العلّامة الأميني رحمه الله عشرات المصادر في موسوعته الغدير. وانظر إحقاق الحق في عدّة أجزاء.

٣. تفسير فرات: ١١٨.

٤. سعد السعود: ٩٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدكاً.

وقال السيّد عليّ بن موسى بن طاووس رحمه الله: وقد ذكرتُ في الطرائف روايات كثيرةً عن المخالف وكشفت عن استحقاق الموالاة[1] المعظّمة لفدكٍ بغير ارتياب.

وما ينبغي أن يتعجّب مِن أخذها منها مَن هو عارف بالأسباب؛ لأنّ خلافة بني هاشم أعظم من فدكٍ بكلّ طريق، وأهل الإمامة من الأمّة لا يحصيهم إلّا الله منذ ستمائة سنةٍ وزيادةٍ إلّا أن يدينوا بدين الله تعالى، إنّ الخلافة كانت حقّاً من حقوقهم، وأنّهم مُنعوا منها كما مُنع كثير من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام عن حقوقهم.

ومن وقف على كتاب الطرائف عرف ذلك على التحقيق[2]. انتهى.

وقال السيّد ـ قدّس الله روحه ـ في قصّة ردّ المأمون فدكاً إلى ورثة فاطمة عليها السلام: روى غير واحدٍ عن بشير بن الوليد الواقدي، وبشير بن غياث في أحاديث يرفعونها إلى محمّدٍ صلى الله عليه وآله: أنّه لمّا افتتح خيبر اصطفى لنفسه قُرىً من قرى اليهود، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية ﴿وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فقال محمد صلى الله عليه وآله: ومَن ذُو القُربى، وماحقّه؟ قال: فاطمة، تدفع إليها فدكاً، فَدَفع إليها فدكاً، ثمّ أعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلّتها حتّى توفّي أبوها محمد صلى الله عليه وآله... إلى آخره[3].

وروى العلّامة المجلسي رحمه الله عن المناقب قال: نَزل النبيّ صلى الله عليه وآله على فدكٍ يحاربهم، ثمّ قال لهم: «وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأفتحها؟»، فقالوا: إنّها مقفلة، وعليها من يمنع عنها، ومفاتيحها عندنا. فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ مفاتيحها دُفعت إليّ»، ثمّ أخرجها وأراها القوم، فاتّهموا ديّانهم أنّه صبا[4] إلى دين محمّدٍ ودفع المفاتيح إليه، فحلف أنّ المفاتيح عنده، وأنّها في سفطٍ في صندوقٍ في

---

١. كذا في الأصل، والظاهر: «عن استحقاق الوالدة»، والله أعلم.

٢. سعد السعود: ٩٠ و١٠٢.

٣. الطرائف لابن طاووس: ٢٤٨.

٤. صبا صبواً مثل قَعَدَ قعوداً، وصبوة مثل شهوة: مالَ. مجمع البحرين: ١/ ٢٦٠ (مادة صبا).

بيتٍ مقفلٍ عليه، فلمّا فتّش عنها ففقدت. فقال الديان: لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره، وأعلم الآن أنّه ليس بساحر، وأنّ أمره لعظيم، فرجعوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقالوا: من أعطاكها؟

قال صلى الله عليه وآله: «أعطاني الّذي أعطى موسى الألواح، جبرئيل»، فتشهّد الديّان، ثمّ فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسلم من أسلم منهم، فأقرّهم في بيوتهم وأخذ منهم أخماسهم. فنزل: ﴿وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، قال: «وما هو؟ قال: أعطِ فاطمة فدكاً، وهي من ميراثها من أمّها خديجة، ومن أُختها هند بنت أبي هالة»، فحمل إليها النبيّ صلى الله عليه وآله ما أخذ منه، وأخبرها بالآية.

فقالت: «لست أحدث فيها حدثاً وأنت حيّ، أنت أولى بي من نفسي ومالي لك. فقال: أكره أن يجعلوها عليك سبّة[1] فيمنعوك إيّاها من بعدي، فقالت: أنفذ فيها أمرك، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أنّ هذا المال لفاطمة»، ففرّقه فيهم، وكان كلّ سنةٍ كذلك، ويأخذ منه قوتها، فلمّا دنا وفاته دفعه إليها[2].

أقول: وقد مرّ في تفسير آية المودّة في الفصل الأول: أنّ المراد بذي القربى: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام.

في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بكتابة فدكٍ لفاطمة عليها السلام نحلةً:

يلاحظ أنّ المعصومين عليهم السلام يَعمدون إلى توثيق الأمور المهمة، وكيفية إيصاء المعصوم لمن يخلفه مثلاً، أو توصية خاصة لها أهميتها، ومنها توصية النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام بالنسبة إلى فدك. وتوثيق ذلك بكتابة وشهود. وهذا ما تحدّث به قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي حيث قال: إنّ أبا عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ . السُبّة بالضم: العار، أي يمنعونها منك فيكون عاراً عليك، قاله العلّامة المجلسي في البحار: ١١٨/٢٩.

٢ . بحار الأنوار: ٢٩/١١٧/١١ كتاب الفتن، عن مناقب ابن شهرآشوب: ١٨٦/١.

خرج في غزاة، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق، فبينما رسول الله ﷺ يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، قم فاركب، فقام النبيّ ﷺ فركب وجبرئيل معه، فطويت له الأرض كطيّ الثوب حتّى انتهى إلى فدك، فلمّا سمع أهل فدكٍ وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم، فغلقوا أبواب المدينة، ودفعوا المفاتيح إلى عجوزٍ لهم في بيتٍ لهم خارج المدينة، ولحقوا برؤوس الجبال، فأتى جبرئيل العجوز حتّى أخذ المفاتيح، ثمّ فتح أبواب المدينة ودار النبيّ ﷺ في بيوتها وقُراها.

فقال جبرئيل: يا محمد، هذا ما خصّك الله به وأعطاك دون الناس، وهو قوله: ﴿ما أَفاءَ اللَّهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ولذي القربى...﴾[1] وذلك في قوله: ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ وَلٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ...﴾[2].

ولم يعرف المسلمون ولم يطؤوها، ولكنّ الله أفاءها على رسوله، وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها وأغلق الباب، ودفع المفاتيح إليه، فجعلها رسول الله في غلاف سيفه وهو معلّق بالرّحل، ثمّ ركب وطويت له الأرض كطيّ الثوب.

فأتاهم رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا، فقال رسول الله ﷺ: قد انتهيتُ إلى فدك، وإنّي قد أفاءها الله عليّ، فغمز المنافقون بعضهم بعضاً، فقال رسول الله ﷺ: هذه مفاتيح فدك، ثمّ أخرجها من غلاف سيفه، ثمّ ركب رسول الله ﷺ ومعه الناس.

فلمّا أتى المدينة دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنيّة، إنّ الله قد أفاء على أبيك بفدك، وقد اختصّه بها، فهي لي خاصّة دون المسلمين أفعلُ بها ما أشاء، وإنّه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهر، وإنّ أباك قد جعلها لك بذلك، وأنحلتُكِها إيّاها تكون لكِ ولوُلدِكِ بعدك[3].

---

١. الحشر: ٧.

٢. الحشر: ٦.

٣. في البحار: وأنحلتكها لكِ ولولدك بعدك.

قال: فدعا بأديمٍ عُكاظيّ[١] ودعا عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فقال: اكتب لفاطمة بفدكٍ نحلةً من رسول الله، فشهد على ذلك عليّ بن أبي طالب، ومولى لرسول الله، وأمّ أيمن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة. وجاء أهل فدك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقاطعهم على أربعةٍ وعشرين ألف دينارٍ لكلّ سنة»[٢].

وقد أجاد الشاعر الأستاذ السيد عباس المدرس:

فــدكٌ فـتنةُ الزمـانِ وسِـحرُ	الأرضِ والجـنّةُ الّـتي تـهواها
سَلمت جنبها من الغـزوِ والزّحـفِ	فـلم تُـوجَفِ الخـيولُ ثـراها
وكـــذاك الأنــفال ليس لِـغير	الله والمـصطفى الأمـين جناها
وله حكــمها فـيعطي قـليلاً أو	كـثيراً لمـن يشـا مـا يشاها
ولَـكَم أقـطع النـبيّ وأعـطى	الناس من «نـفلها» الّـتي أعطاها
واصطفى من جميع تلك المغاني	«فـدكاً» كـان عـنده مجتباها
(آتِ حـقّ القـربى) أتـته بآيٍ	لم تكـن غـير فـاطمٍ مـرماها
فـحباها لِبـنتِهِ وهـو أدرى	أنّ مـرضى الإله فـي مـرضاها
وتـوفّي عـن فـاطم ليس إلّا	لم يكـن عـند أحـمد إلّاهـا
وغـدت فـي يـد البتول تـدرّ الـ	خـير مـن كـفّها إلى فـقراها
وتـوالت بـعد النـبيّ قـضايا	فـتنٌ عـمّت الجـميع عـماها
تلك مـرويّة عـن ابـن الزّكـيّ الـ	سبط صـحّ الإسـناد عـمّن رواها
ذاك لمّا استوى الخليفة في الحكم	وصـدّ الزهـراءَ عـن كـرعاها[٣]

في بيان أنّ فدكاً كانت خالصةً للنبيّ صلى الله عليه وآله:

هذا الموضوع قد طرحناه في الحقل الأسبق، ونعزّزه الآن بما ورد من

---

١. الأديم: جِلد، وعكاظيّ: نسبةٌ إلىٰ عكاظ: سوق كانت تجتمع فيه قبائل العرب فيتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون، المنجد: ٥٢٢ (مادة عكظ).

٢. الخرائج والجرائح: ١/١١٣، عنه، بحار الأنوار: ٢٩/١١٤/١٠.

٣. كلمة الزهراء: ٤٥ ـ ٤٦.

النصوص المؤرخة لقضية (الصلح) الذي طلبه أهل فدك وسائر الأرض المتصلة بخيبر.

ابن أبي الحديد قال: الفصل الأول: فيما ورد من الأخبار والسِيَر المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم؛ لأنّا مشترطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبيّ ﷺ، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنىٰ عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته.

قال أبو بكر: حدّثني أبو زيد عمر بن شبّة قال: حدّثنا حيّان بن بشر، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويُسيِّرهم، ففعل، فسمع ذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبيّ ﷺ خاصّة، لأنّه لم يوجَف عليها بخيلٍ ولا ركاب.

قال أبو بكر: وروى محمد بن إسحاق أيضاً: أنّ رسول الله ﷺ لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فصالحوه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصةً له؛ لأنّه لم يوجَف[1] عليها بخيلٍ ولا ركاب[2].

---

١. أوجفتم: أعملتم، والإيجاف: سرعة السير. لسان العرب: ١٥ / ٢٢٢ (مادة وجف).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٣٤٤، عن كتاب «السقيفة وفدك»: ١٠ ـ ١٢.

الدياربكري قال في وقائع السنة السابعة من الهجرة: وفي هذه السنة فتح فدك، وهي قرية بينها وبين مدينة النبيﷺ مرحلتان، وقيل: ثلاث مراحل، وفي شرح المواقف: وهي قرية بخيبر كانت للنبيﷺ[١].

ياقوت الحموي قال: وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان[٢]، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسولهﷺ في سنة سبع صُلحاً، وذلك أنّ النبيّﷺ لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبقَ إلّا ثلاث واشتدّ بهم الحصار، راسلوا رسول اللهﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك، فأرسلوا إلى رسول اللهﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي ممّا لم يوجَف عليه بخيلٍ ولا ركاب، فكانت خالصةً لرسول اللهﷺ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة، وهي الّتي قالت فاطمةﷺ: إنّ رسول اللهﷺ نَحَلَنِيها، فقال أبو بكر: أريد لذلك شهوداً، ولها قصّة.

ثمّ قال الحموي: وأصحّ ما ورد عندي في ذلك: ما ذكره أحمد بن جابر البلاذري في كتاب الفتوح له، فإنّه قال: بعث رسول اللهﷺ بعد منصرفه من خيبر إلى أرض فدكٍ مَحيصَةَ بن مسعود، ورئيس فدكٍ يومئذٍ يوشع بن نون اليهودي يدعوهم إلى الإسلام، فوجدهم مرعوبين خائفين لِمَا بلغهم من أخذ خيبر، فصالحوه على نصف الأرض بتربتها، فقبل ذلك منهم وأمضاه رسول اللهﷺ وصار خالصاً لهﷺ؛ لأنّه لم يوجَف عليها بخيلٍ ولا ركاب[٣].

وقال أبو يوسف: وحدّثنا محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن عبدالله

---

١. تأريخ الخميس: ٢/٦٤.

٢. قال محمد فريد وجدي: فدك اسم قرية بخيبر. دائرة معارف القرن العشرين: ٧/١٣٥.

٣. معجم البلدان: ٤/٢٠٩.

ابن العباس قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ خيبراً قالوا: يا محمد، إنّا أرباب الأموال ونحن أعلم بها منكم فعاملونا بها، فعاملهم رسول الله ﷺ على النصف، على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، فملأ فعل ذلك أهل خيبر وسمع بذلك أهل فدك، فبعث إليهم رسول الله ﷺ محيصة بن مسعود، فنزلوا على ما نزل عليه أهل خيبر على أن يصونهم ويحقن دماءهم، فأراهم رسول الله ﷺ مثل معاملة أهل خيبر، فكانت فدك لرسول الله ﷺ، وذلك أنّه لم يوجِف عليها المسلمون بخيلٍ ولا ركاب[١].

في بيان حدود فدك:

من الحقائق التأريخية المعروفة أنّ أكثر من واحدٍ من الحكّام المغتصبين لحقّ المعصومين عليهم السلام حاول لسببٍ أو أكثر بأن يردّ فدكاً إلى صاحبها، ومنهم ما ذكره ابن شهرآشوب حيث قال: وفي كتاب أخبار الخلفاء: أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام: خُذْ فدكاً حتّى أردّها عليك، فيأبى حتّى ألحّ عليه، فقال عليه السلام: لا آخذها إلّا بحدودها، قال: وما حدودها؟ قال: إن حددتُها لم تردّها؟ قال: بحقّ جدّك إلّا فعلت.

قال عليه السلام: أمّا الحدّ الأوّل فعَدَن، فتغيّر وجه الرشيد وقال: أيها[٢].

قال عليه السلام: والحدّ الثاني: سَمَرقَند، فأربد[٣] وجهه.

---

١. الخراج لأبي يوسف: ٥٠ ـ ٥١.

٢. أي زد من الحديث والكلام، وأيهاً: اسم فعلٍ للاستزادة من حديثٍ أو فعل. المنجد: ٢٣ (مادة أيه).

٣. أي احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب. لسان العرب: ٥/ ١٠٦ (مادة: ربد).

والحدّ الثالث: إفريقية، فاسودّ وجهه وقال: هيه[١].

قال عليه السلام: والرابع: سِيف البحر[٢] ممّا يلي الجزر[٣] وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبقَ لنا شيء، فتحوّل إلى مجلسي، قال موسى عليه السلام: قد أعلمتك أنّني إن حددتها لم تردّها... ـ إلى أن قال ـ:

وفي رواية ابن أسباط أنّه قال: أمّا الحدّ الأوّل فعريش مصر، والثاني دومة الجندل[٤] والثالث أُحد، والرابع سِيف البحر.

فقال: هذا كلّه هذه الدنيا. فقال عليه السلام: هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاءه الله على رسوله بلا خيلٍ ولا ركاب، فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام[٥].

أقول: وأورد هذا الخبر العلّامة المجلسي وقال: هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويّين، ولعلّ مراده عليه السلام: أنّ تلك كلّها لفاطمة في حكم فدك، وكأنّ الدعوى على جميعها، وإنّما ذكروا فدكاً على المثال أو تغليباً[٦].

وأقول: وقد أورد الأنصاري رحمه الله كلام العلّامة المجلسي رحمه الله وقال: إنّ فدكاً عنوان للأراضي التي تُجرى عليها يد الخلافة الإسلامية، فيكون مصداقه بهذا الاعتبار جميع بلاد الإسلام، فمن أراد ردّ فدكٍ فلابدّ أن يردّ أمر الخلافة برمّته إلى محلّه

---

١. هيه: كلمة تقال لشيءٍ يطرد. المنجد: ٨٨٢ (مادة هبة).

٢. السِيف بالكسر: ساحل البحر، أو كلّ ساحل. مجمع البحرين: ٥/ ٧٤ (مادة: سيف).

٣. الخزر (خ ل).

٤. دَوْمَة الجَنْدَل: حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي أقرب إلى الشام، وهي الفصل بين الشام والعراق، وهي أحد حدود فدك. مجمع البحرين: ٦/ ٦٤ (مادة دوم).

٥. المناقب: ٤/ ٣٤٦، البحار: ٢٩/ ٢٠٠/ ٤١، اللمعة البيضاء: ١٣٥.

٦. بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٠١.

ومنزلته، وإلّا فلا[١].

في قدر غلّة فدكٍ والعوالي في كلّ سنة:

من المناسب أن نذكر هنا ما يرتبط بغلّة فدك حتىٰ نستكمل بها ما يحيط بهذه الظاهرة من أبعاد مختلفة، ومنها البعد الاقتصادي، حيث ذكر السيّد ابن طاووس قال لابنه السيّد محمد في ضمن الفصل الأربعين والمائة: وقد وهب جدّك محمدٌ ﷺ أمّكَ فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ فدكاً والعوالي من جملة مواهبه. وكان دخلها في رواية الشيخ عبدالله بن حماد الأنصاري: أربعةً وعشرين ألف دينارٍ في كلّ سنة، وفي رواية غيره: سبعين ألف دينار[٢].

في ذكر أنّه ﷺ نحل فدكاً فاطمة عليها السلام في حياته:

قد تقدّم طرف من ذلك في حقل سابق، حيث ذكرنا المناسبة التأريخية التي حملت النبيّ ﷺ علىٰ اتخاذ القرار المذكور، أمّا الآن فنشير إلىٰ النصوص المفسّرة لآية ذي القربىٰ وصلتها بالموضوع، فنقول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿وآتِ ذا القربىٰ حقّه﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً[٣].

والسيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت ﴿وآتِ ذا

١. اللمعة البيضاء: ١٣٥.

٢. كشف المحجّة: ١٢٤.

٣. أخرجه البزّار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدرّ المنثور: ٤/١٧٧، وأبوبكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١١٣/٥٢.

القربى حقّه﴾ أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً[١].

وياقوت الحموي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى ابنته فاطمة عليها السلام فدكاً وصدّق عليها بها، وأنّ ذلك كان أمراً ظاهراً معروفاً عند آله عليهم الصلاة والسلام[٢].

والقندوزي قال: قد فسّر الله عزّ وجلّ اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً: أوّلها ﴿وأنذِر عشيرَتك الأقربين﴾... خامسها: قول الله تعالى: ﴿وآتِ ذا القُربىٰ حقّه﴾ خصوصية لهم، فلمّا نزلت هذه الآية [على رسول الله صلى الله عليه وآله] قال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «هذه فدك وهي ممّا لم يوجَف عليه بخيلٍ ولا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لكِ لِمَا أمرني الله به، فخُذيها لكِ ولوُلدِكِ»[٣].

في ما وصل الزهراء عليها السلام من تركة النبيّ صلى الله عليه وآله:

ما تقدّم يتصل بما نحله النبيّ لفاطمة عليها السلام في حياته، أمّا ما ورثته فهو تركة مادية بسيطة يحدثنا عنها المؤرخون، ومن ذلك ما ورد عن عليّ بن عيسىٰ الإربلي حيث قال: قال الحسن بن عليّ الوشّاء: سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: هل خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله غير فدكٍ شيئاً؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلّف حيطاناً بالمدينة صدقة، وخلّف ستّة أفراسٍ وثلاث نوق: العضباء والصهباء والديباج، وبغلتين: الشهباء والدُلدُل، وحماره: اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقةً حلوباً، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول، وعمامته السحاب، وحَبرتين يمانيّتين، وخاتَمه الفاضل، وقضيبه الممشوق، وفراشاً من ليف،

---

١. الدرّ المنثور: ٤/١٧٧.
٢. معجم البلدان: ٦/٣٤٥.
٣. ينابيع المودّة: ١/١٣٥/١٣٨.

وعباءتين قطوانيتين، ومخاداً من أدم صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه فإنّه جعلها لأمير المؤمنين عليه السلام[١].

أقول: ويظهر من هذا الحديث أنّ فدكاً لم تكن جزء تركته ﷺ؛ لِمَا سبق من أنّ النبيّ ﷺ نحلها فاطمة الزهراء عليها السلام وأعطاها إيّاها عند نزول قوله تعالى: ﴿وآتِ ذا القُربىٰ حقّه﴾، وقد مرّ الكلام على ذلك مفصّلاً في الجزء الأول فراجعه.

في ما جعله ﷺ وقفاً علىٰ فاطمة عليها السلام:

ما تقدّم يجسّد تركة النبيّ ﷺ من حيث التوريث، أما من حيث الوقف فقد ذكر أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سألته عن الحيطان السبعة الّتي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام؟ فقال: «لا، إنّما كانت وقفاً، وكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه، والتابعة[٢] يلزمه فيها، فلمّا قبض ﷺ جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها، فشهد عليّ عليه السلام وغيره أنّها وقف علىٰ فاطمة عليها السلام، وهي: الدلال، والعواف، والحسنىٰ، والصافية، وما لأمّ إبراهيم، والميثب، والبرقة[٣]»[٤].

---

١. كشف الغمّة: ١/٤٦٨، بحار الأنوار: ٢٩/٢١٠/٤٤.

٢. كذا في الأصل، أي التوابع اللازمة، ولعلّها تصحيف التبعة. الكافي: ٧/٤٧/١.

٣. البرقة بضم الباء وسكون الراء: أحد الحيطان السبعة الموقوفة على فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المدينة. مجمع البحرين: ٥/١٢٨ (مادة برق).

٤. الكافي: ٧/٤٧/١، بحار الأنوار: باب أوقافه وصدقاته ﷺ: ٢٢/٢٩٧/٦.

الباب الرابع

في ذكر خطبة الزهراء عليها السلام وتزويجها و...

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: في ذكر مَن خطبها عليها السلام وموقف النبيّ صلى الله عليه وآله من ذلك، وخطبتها من عليّ عليه السلام، وأنّها كفؤٌ له، وقدر مهرها، وكيفية تزويجها عليها السلام.

الفصل الثاني: في حياتها الزوجية مع عليّ عليه السلام، وكيفية معاشرتها، وفضل بيتهما عليهما السلام، وسدّ الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام، و...

الفصل الثالث: في ذكر حملها بأولادها وأحوالهم عليهم السلام، وتعاهد النبيّ صلى الله عليه وآله لبيتها كلّ يوم، وسيرتها مع عليّ عليه السلام في خدمة البيت وتوزيع الأعمال بينهما، وغيرها...



الفَصلُ الأوّلُ

في ذكر مَن خطبهاﷺ وموقف النبيّﷺ من ذلك، وخِطبتها من عليٍّﷺ، وأنّها كفؤٌ له، وقدر مهرها، وكيفية تـزويجها، و...

في ذكر من خطبهاﷺ وموقف النبيّﷺ من ذلك:

من الحقائق الثابتة تأريخياً أنّ أمر تزويج الزهـراءﷺ كـان مـوكولاً إلىٰ الله تعالىٰ، لذلك ردّ رسول اللهﷺ كلّ من خطبها من الصحابة حتى جـاء دور الإمـام عليّﷺ، وصدر من السماء الأمر بتزويجهاﷺ من عليٍّﷺ، وفي هذا السياق أي امتناع رسول الله ﷺ من تزويج فاطمة وردّه ﷺ لمن خطبها من غير عليّﷺ ورد:

عن أمّ سلمة وسلمان الفارسي ﷺ وعليّ بن أبي طالبﷺ، وكلٌّ قالوا: إنّه لمّا أدركت فاطمة بنت رسول اللهﷺ مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال، وكان كلّما ذكرها رجل من قريشٍ لرسـول اللهﷺ أعرض عنه رسول اللهﷺ بوجهه، حتّى كان الرجل منهم يظنّ في نفسه أنّ رسول اللهﷺ ساخط عليه، أو قد نزل على رسول اللهﷺ فيه وحي من السماء.

ولقد خطبها من رسول اللهﷺ أبو بكر، فقال له رسول اللهﷺ: أمرها إلى ربّها. وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطّاب، فقال له رسول اللهﷺ كمقالته لأبي بكر... الحديث[1].

وعن ابن عباس: كانت فاطمة بنت رسول الله تُذكر، فلا يذكرها أحد لرسول

---

١. كشف الغمّة: ١/٣٤٣، مناقب الخوارزمي: ٣٤٣/٣٦٤.

الله صلى الله عليه وآله إلّا أعرض عنه، وقال: «أتوقّع الأمر من السماء، إنّ أمرها إلى الله تعالى»[١].

وفي حديث أحمد بن حنبل: إنّ أبا بكر لمّا خطبها سكت النبيّ صلى الله عليه وآله، فرجع إلى عمر فقال: هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعرض عنّي، قال عمر: مكانك حتّى آتي النبيّ صلى الله عليه وآله فأطلب مثل الّذي طلبت، فأتى عمر النبيّ صلى الله عليه وآله فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي... ـ إلى أن قال: ـ تزوّجني فاطمة، فسكت عنه، فرجع إلى أبي بكر فقال: إنّه ينتظر أمر الله بها[٢].

وعن أنس بن مالك قال: خطب أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بنته فاطمة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أبا بكر، لم ينزل القضاء بعد»، ثمّ خطبها عمر مع عدّةٍ من قريش كلّهم يقول له مثل قوله لأبي بكر... الحديث[٣].

وعن عبدالله بن يزيد عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّها صغيرة»، فخطبها عليّ عليه السلام فزوّجها منه[٤].

وعن أنس قال: إنّ أبا بكر خطب فاطمة فأعرض النبيّ صلى الله عليه وآله عنه، ثمّ خطبها عمر بن الخطاب فأعرض عنه، وقال: أنتظر أمر الله فيها... الحديث[٥].

وابن شهرآشوب قال: قد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وجابر الأنصاري وأنس بن مالك والبرّاء بن عازب وأمّ سلمة بألفاظٍ مختلفةٍ ومعاني متّفقة: أنّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة مرّة

---

١. كشف اليقين للعلّامة الحلّي: ١٩٥.
٢. أخرجه الشنقيطي الشافعي في كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب: ٨٤.
٣. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٢٩، والشنقيطي في الكفاية: ٨٦.
٤. أخرجه الحافظ النسائي في الخصائص: ١٢٣/١٦٧.
٥. أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٢/٦٢/٤٩، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٤١، بتغييرٍ يسير.

بعد أخرى فردّهما(١).

وكذلك ردّ النبيّﷺ سواهما، من أمثال عثمان وابن عوف حيث ورد عن أنس ابن مالك قال: ورد عبدالرحمٰن بن عوف الزهري وعثمان بن عفّان إلى النبيّﷺ، فقال له عبدالرحمٰن: يا رسول الله، تُزوّجني فاطمة ابنتك وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقةٍ سوداء، زرق الأعين، محمّلة كلّها قباطي(٢) مصر، وعشرة آلاف دينار؟ ولم يكن من أصحاب رسول الله أيسر من عبدالرحمٰن وعثمان.

وقال عثمان: بذلت لها ذلك، وأنا أقدم من عبدالرحمٰن إسلاماً! فغضب النبيّﷺ من مقالتيهما! ثمّ تناول كفّاً من الحصى فحصب(٣) به عبدالرحمٰن، وقال له: إنّك تهوّل عليّ بمالك! قال: فتحوّل الحصى درّاً، فقوّمت درّة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكلّ ما يملكه عبدالرحمٰن... الحديث(٤).

خطبة عليّ بن أبي طالب لفاطمةﷺ:

كما لاحظنا فإنّ النبيّﷺ ردّ طلب الأشخاص المشار إليهم لمعرفته بهم من جانب، وانتظاره لأوامر الله تعالى بتزويجها من عليﷺ من جانب آخر، وفي هذا السياق وردت نصوص متنوعة ـ مع تفاوت في مضموناتها ـ، إلّا أنّها تصبّ جميعاً في تزويجهاﷺ لعلي ﷺ ومن هذه النصوص:

---

١. المناقب: ٣/٣٩٣.

٢. القَبَاطيّ بفتح القاف والباء وتشديد الياء: ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر، واحدها قبطي بضمّ القاف نسبةً إلى القِبط ـ بكسر القاف ـ وهم أهل مصر. مجمع البحرين: ٤/٢٦٦ (مادة قبط).

٣. حَصَبتُهُ حَصْباً من باب ضرب: رميتُه بالحَصباء، والحَصباء: صغار الحصى، وواحدها حَصَبة كقَصَبة. مجمع البحرين: ٢/٤٣ ـ ٤٤ (مادة حَصَب).

٤. مدينة المعاجز: ١٤٤، دلائل الإمامة: ١٢.

ورد عن أمّ سلمة وسلمان الفارسي في خبر: أنّ أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسَين في مسجد رسول الله ﷺ ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثمّ الأوسي، فتذاكروا أمر فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر: لقد خطبها الأشراف من رسول الله ﷺ فقال: إنّ أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها، وإنّ عليّ بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلّا قلّة ذات اليد، وإنّه ليقع في نفسي أنّ الله ورسوله إنّما يحبسانها عليه.

قال: ثمّ أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ حتّى نذكر له هذا... ـ إلى أن قال: ـ

قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد فالتمسوا عليّاً في منزله فلم يجدوه... ـ إلى أن قال: ـ فانطلقوا نحوه فلمّا نظر إليهم عليّ ﷺ قال: ما وراءكم؟ وما الّذي جئتم له؟

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إنّه لم تبقَ خصلة من خصال الخير إلّا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله ﷺ بالمكان الّذي قد عُرفتَ من القرابة والصحبة والسابقة، وقد خطب الأشراف من قريشٍ إلى رسول الله ابنته فاطمة فردّهم وقال: إنّ أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله ﷺ وتخطبها منه؟ فإنّي لأرجو أن يكون الله عزّ وجلّ ورسوله إنّما يحبسانها عليك...

قال سلمان الفارسي: ثمّ إنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ حلّ عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله، فشدّه فيه ولبس نعله وأقبل إلى رسول الله ﷺ. فكان رسول الله ﷺ في منزل زوجته أمّ سلمة بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزومي، فدقّ عليّ الباب، فقالت أمّ سلمة: مَن بالباب؟ فقال لها رسول الله ﷺ ـ من قبل أن يقول عليّ: أنا عليّ ـ: قومي يا أمّ سلمة فافتحي له الباب ومُريه بالدخول، فهذا رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّهما.

فقالت أمّ سلمة: فداك أبي وأمّي، ومَن هذا الّذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: مَهٍ يا أمّ سلمة، فهذا رجل ليس بالخَرِق ولا بالنَّزِق، هذا أخي وابن عمّي وأحبُّ الخلق إليّ.

قالت أمّ سلمة: فقمت مبادرةً أكاد أن أعثر بمرطي[1]، ففتحت الباب فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ووالله ما دخل حين فتحت حتّى علم أنّي قد رجعت إلى خِدري.

ثمّ أنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له النبيّ: وعليك السّلام يا أبا الحسن، اجلس.

قالت أمّ سلمة: فجلس عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل ينظر إلى الأرض كأنّه قصد لحاجةٍ وهو يستحي أن يبديها فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت أمّ سلمة: فكأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علم ما في نفس عليٍّ، فقال له: يا أبا الحسن، إنّي أرى أنّك أتيت لحاجةٍ فقل ما حاجتك؟ وأبدِ ما في نفسك، فكلّ حاجةٍ لك عندي مقضيّة.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «فقلت: فداك أبي وأمّي، إنّك لتعلم أنّك أخذتني من عمّك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبيّ ... ـ إلى أن قال: ـ وإنّك والله يا رسول الله ذُخري وذَخيرتي في الدنيا والآخرة، يا رسول الله، فقد أحببتُ مع ما (قد) شدّ الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن تكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راغباً أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوّجي يا رسول الله؟».

قالت أمّ سلمة: فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلّل فرحاً وسروراً، ثمّ تبسّم في وجه عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، فهل معك شيء أزوّجك به؟ فقال له عليّ عليه السلام:

---

١. المرط: كساء من صوفٍ أو خزٍّ كان يؤتَزَر به. مجمع البحرين: ٤/٢٧٣ (مادة مرط).

فداك أبي وأمّي، والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي، وما أملك شيئاً غير هذا.

فقال له رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أمّا سيفك فلا غِنى بك عنه، تجاهد بـه فـي سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنّي قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك...» الحديث[1].

وقال الصبّان: وكان قد خطبها قبله أبو بكر وعمر فأعرض ﷺ عـنهما، فـلمّا خطبها عليّ أجابه[2].

ورد عن ابن حماد ﷺ: وعن ابن بريدة ـ وهو عبدالله ـ عن أبيه ﷺ قال: إنّ نفراً من الأنصار قالوا لعليّ ﷺ: لو كانت عندك فاطمة! فدخل على النبيّ ﷺ ليخطبها، فقال: ما حاجتك؟ قال: ذكرت فاطمة [بنت رسول الله ﷺ]، قال: مرحباً وأهلاً [لم يزد عليها]، فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه، فقالوا: ما قال لك النبيّ ﷺ؟ قال: قال لي: مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك هذا القول... الحديث[3].

وابن شهرآشوب قال: ولمّا خطب عليّ ﷺ قال: «سمعتك يا رسول الله تقول: كلّ سببٍ ونسبٍ منقطع إلّا سببي ونسبي، فقال النبيّ: أمّا السبب فقد سبّب الله، وأمّـا النسب فقد قرّب الله، وهَشَّ وبَشَّ[4] في وجهه وقال: ألكَ شيء أُزوّجك منها؟ فقال: لا يخفى عليك حالي، إنّ لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً، فقال: بِعِ الدِرعَ»[5].

---

١. كشف الغمّة: ١/٣٤٣، مناقب الخوارزمي: ٣٤٢ ـ ٣٦٤.

٢. إسعاف الراغبين: ٨٣ المطبوع بهامش نور الأبصار.

٣. أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٢/٦٠/٤٧.

٤. هشَّ الرجل هشّاً: إذا تبسّم وارتاح، والمؤمن هشّاش بشّاش من الهشاشة، وهـي طـلاقة الوجه. مجمع البحرين: ٤/١٥٨ (مادة هَشَشَ).

٥. المناقب: ٣/٣٩٣.

في أنّ اللّه تعالىٰ لو لم يخلق عليّاً عليه السلام ماكان لفاطمة عليها السلام كُفؤٌ أبداً:

قلنا في بداية هذا الفصل، أنّ أمرالتزويج من فاطمة الزهراء عليها السلام، مرهون بيد الله تعالىٰ، وسبب ذلك هو معرفته تعالىٰ سلفاً بحقائق علي عليه السلام والزهراء عليها السلام ولذلك ورد عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «لولا أنّ الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كُفؤٌ في الأرض»[1].

قال شاعر أهل البيت عليهم السلام ابن حمّاد من قصيدةٍ له مادحاً عليّاً وفاطمة عليهما السلام:

زُوّجتَ فاطمةً لأنّكَ كُفؤُها … والنور للنور المضيء مناسبُ

واللهُ كان وليّها في عرشهِ … والروحُ جبريلُ الأمين الخاطبُ

فالبدرُ والشمسُ المنيرةُ أنتما … وبنوكُما للعالمينَ كواكبُ[2]

في أنّ زواجها عليها السلام كان بأمر اللّه ووحيٍ منه:

من هنا، أي: بما أنّ فاطمة الزهراء لا كُفؤَ لها إلّا عليّ عليه السلام، أو أنّ عليّاً عليه السلام لا كفؤَ له إلّا فاطمة عليها السلام ورد الأمر من الله تعالىٰ بتزويج علي منها أو فاطمة منه، وفي هذا الميدان ورد عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى فضّلني بالنبوّة، وفضّل عليّاً بالإمامة، وأمرني أن أُزوّجه ابنتي، فهو أبو ولدي وغاسل جثّتي وقاضي دَيني، ووليّه وليّي، وعدوّه عدوّي»[3].

وعن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زوّجت فاطمة إلّا

---

١. بشارة المصطفى: ٣٢٨، المحتضر: ١٣٦، الوافي: ٢١/٣١٥/٢١٣٠٥، كشف الغمّة: ١/٤٤٦، مقتل الحسين: ١٠٧/٣٨، ينابيع المودة: ٢/٦٧/٥٦، عيون الأخبار: ١/٢٠٣/٣، مع تغيير يسير.

٢. القصيدة من (٢٨) بيتاً في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام، وجدتها في مجموعةٍ بخطّ المرحوم جدّي آية الله السيد مرتضى الرضوي الكشميري رحمه الله.

٣. بشارة المصطفى: ١٧٤.

لِما أمرني الله بتزويجها»[١].

وعن ابن مسعود: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليٍّ»[٢].

وعن عليّ عليه السلام قال: «نزل جبرائيل فقال: يا رسول الله، إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تُزوّج فاطمة من عليٍّ»[٣].

وعنه عليه السلام مرفوعاً في حديثٍ قال: «فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، زوّجها عليّ بن أبي طالب، فإنّ الله قد رضيها له ورضيه لها»[٤].

قال شاعر أهل البيت عليهم السلام ابن حمّاد رحمه الله مشيراً إلى هذا الجانب، وإلى ما واكب هذا الموضوع، من قضايا أشرنا إليها:

وقصة القوم لمّا أقبلوا طمعاً ... لفاطمٍ من رسول الله خُطّابا

قالوا: نسوق إليك المالَ تكرِمةً ... وأرغبوا في عظيم المال إرغابا

فقال: ما في يدي من أمرها سبب ... والله أولى بها أمراً وأسبابا

وجاءه المرتضى من بعدُ يخطبها ... فارتدّ مستحيياً منه وقد هابا

وقام منصرفاً قال النبيّ له ... وقد كسا من حياء الطهر جلبابا

أجئتني تخطب الزهراء؟ قال: نعم، ... فقال: حُسناً وإكراماً وإيجابا

هل في يديك لها مهر؟ فقال له: ... ما كنت أذخر أموالاً وأنشابا

فقال: هاتيك درعك ما فعلت بها؟ ... فقال: ها هي ذي للخطب إن تابا

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٦٤ / ٢٢٦.

٢. أخرجه الطبراني كما في الصواعق المحرقة: ١٢٤.

٣. أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٢ / ٣٩٩ / ٣٨.

٤. أمالي الشيخ الطوسي: ٣٩ / ٤٤.

فقال: نرضى بها مهراً، فزوّجه وفاز من فاز لمّا خاب مَن خابا[١]

عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما أنا بشر مثلكم أتزوّج فيكم وأزوّجكم، إلّا فاطمة فإنّ تزويجها نزل من السماء»[٢].

وامتداداً لتجسّد ظاهرة زواج فاطمة عليها السلام من عليٍّ عليه السلام وردت نصوص متنوعة تشير إلى موقف علي عليه السلام، ثمّ ما واكب ذلك من حفاوة السماء وملائكتها بهذا الموضوع، حيث ورد عن عليٍّ عليه السلام قال: «لقد هممت بتزويج فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حيناً، وإنّ ذلك متخلّل في قلبي ليلي ونهاري ولم أجرأ أن أذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يومٍ فقال لي: يا عليّ، قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: هل لك في التزويج؟ فقلت: رسول الله أعلم إذا هو يريد أن يزوّجني بعض نساء قريش. وإنّي لخائف على فوت فاطمة. فما شعرت بشيءٍ يوماً إذ أتاني رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا عليّ، أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وأسرع، فما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله بأشدّ فرحاً منه اليوم!

فقال عليّ بن أبي طالب: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أمّ سلمة، فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله تهلّل وجهه وتبسّم حتّى نظرت إلى أسنانه تبرق، فقال: أبشِر يا عليّ فإنّ الله قد كفاني ما كان قد أهمّني من أمر تزويجك، قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟ فقال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها وناولنيها فأخذتها وشممتها فقلت له: يا جبرئيل، ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أمر سكّان الجنّة من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنّة بمغارسها وأشجارها وأثمارها وقصورها، وأمر ريحاً فهبّت بأنواع الطيب

---

١. مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ٢/٢٠٩.

٢. الوافي: ٢١/٣١٥/٢١٣٠٤، باب ٥٠ ما خصّت به فاطمة في التزويج، وأخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين: ١٢٥/٦٥.

والعطر.

فأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة «طٰه» و«يسٓ» و«طور سينين» و«عٓسٓقٓ»، ثمّ نادى منادٍ من تحت العرش: ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب، ألا إنّي أُشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة بنت محمد بن عبدالله إلى عليّ بن أبي طالب رضاً منّي بعضهم لبعض.

ثمّ بعث الله سبحانه سحابةً بيضاء فقطّرت عليهم من لؤلؤها ويواقيتها وزبرجدها، فقامت الملائكة فتناثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها، وهذا ممّا نثرت الملائكة[1].

في مشاورته صلى الله عليه وآله لها عليها السلام قبل تزويجها:

ما تقدّم يجسّد موقف الإمام علي عليه السلام وأمّا بالنسبة إلى فاطمة عليها السلام، فإن النصوص الآتية توضّح الموقف بجلاء، بعد أن تشير إلى ما سبق ذكره من أنّ الكثيرين تقدّموا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله للزواج منها، وأنّه صلى الله عليه وآله استجاب لعلي عليه السلام، ثمّ أنّه استشار فاطمة الزهراء عليها السلام، فكان سكوتها جواباً ايجابياً، حيث ورد عن عطاء بن أبي رباح قال: لمّا خطب عليّ فاطمة عليها السلام أتاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إنّ عليّاً قد ذكركِ» فسكتت، فزوّجها.[2]

وعن الضحّاك بن مزاحم قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة، قال: فأتيته، فلمّا رآني

---

١. تفسير فرات الكوفي: ٤١٣ ـ ٤١٤/٥٥٢، أمالي الصدوق: ٦٥٣/٨٩٠، روضة الواعظين: ١٤٤، بحار الأنوار: ٤٣/١٠١/١٢، مستدرك الوسائل: ١٤/٢٠٨/١٦٥١٥.

٢. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٢٩ ـ ٣٣، والديار بكري في تأريخ الخميس: ١/٤٠٧.

رسول اللهﷺ ضحك ثمّ قال: ما جاء بك يا أبا الحسن وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقِدَمي في الإسلام ونُصرتي له وجهادي، فقال: يا عليّ، صدقت فأنت أفضل ممّا تذكر.

فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوّجنيها؟ فقال: يا عليّ، إنّه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فقامت إليه... ـ إلى أن قال: ـ ثمّ قعدت فقال لها: يا فاطمة، فقالت: لبّيك، حاجتك يا رسول الله؟

قالﷺ: إنّ عليّ بن أبي طالب مَن قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإنّي قد سألت ربّي أن يُزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكتت ولم تُوَلِّ وجهها، ولم يَرَ فيه رسول اللهﷺ كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها...» الحديث[1].

قال الدكتور محمد بيّومي مهران: يُروى أنّ أبا بكر وعمر خطبا الزهراء من رسول اللهﷺ، فقال لكلٍّ منهما: «أنتظر بها القضاء»، أو قال: «إنّها صغيرة»، كما جاء في سنن النسائي عن بريدةﷺ قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول اللهﷺ: «إنّها صغيرة»، فخطبها عليٌّ فزوّجها منه، ولمّا جاء عليّ بالدراهم إلى النبيّﷺ وضعها في حجر النبيّﷺ فقبض منها قبضة فقال: «أي بلال، ابتغ لنا طيباً»، وأمرهم أن يجهّزوها.

وفي روايةٍ أخرى عن الإمام أحمد عن عكرمة: أنّ عليّاً خطب فاطمة فقال له النبيّﷺ: ما «تصدقها؟»، قال: «ما عندي ما أصدقها»، قال: «فأين درعك الحطميّة

---

١. أمالي الشيخ الطوسي: ٣٩/٤٤، بشارة المصطفى: ٣٢٢، المحتضر: ١٣٦.

التي كنت منحتك؟»، قال: «عندي»، قال: «أصدقها إيّاها»، قال: فأصدقها وتزوّجها.

وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري: فباع بعيراً ومتاعاً فبلغ من ذلك أربعمائة درهمٍ وثمانين، ويقال: أربعمائة درهم، فأمره أن يجعل ثلثها في الطيب، وثلثها في المتاع، ففعل.

وروى ابن عساكر عن أنس أنّه قال: خطب عليّ فاطمة بعد أن خطبها أبو بكر وعمر، فقال ﷺ لعليّ: «قد أمرني ربّي أن أزوّجها منك».

وروى الطبراني مرفوعاً برجالٍ ثقات: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ».

وفي طبقات ابن سعد: أنّ أبا بكر وعمر لمّا خطبا فاطمة فإنّ رسول الله ﷺ قال: «هي لك يا عليّ لستُ بدجّال». يعني لستُ بكذّاب، لأنّه كان قد وعد عليّاً بها قبل أن يخطبها[1].

وعن أنس بن مالك قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: «يا أنس، أتدري ما جاء به جبريل ﷺ من صاحب العرش عزّ وجلّ؟»، قلت: بأبي أنت وأُمّي، ما جاء به جبريل؟ قال: «قال لي: إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليّ».

ثمّ إنّ النبيّ ﷺ قال له: «انطلق وادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وبعدّتهم من الأنصار». قال: فانطلقت فدعوتهم، فلمّا أخذوا مجالسهم قال ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إنّ الله جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوشج به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عزّ من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ

١. طبقات ابن سعد: ٨/١٩، عنه كتاب السيدة فاطمة ﷺ للبيّومي: ١١٦.

نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[١] فأمرُ الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قدرٍ أجل، ولكلّ أجلٍ كتاب ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢]. ثمّ إنّ الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من عليّ بن أبي طالب، فاشهدوا عَلَيَّ أنّي زوّجته على أربعمائة مثقال فضّةٍ، إن رضي بذلك على السنّة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطال نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمّة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم».

قال أنس: وكان عليّ عليه السلام غائباً في حاجةٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله قد بعثه فيها، ثمّ أمرلنا بطبقٍ فيه تمر فوضع بين أيدينا، فقال صلى الله عليه وآله: «انتهبوا»، فبينما نحن كذلك إذ أقبل عليّ ، فتبسّم له رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإنّي زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة»، فقال عليّ عليه السلام: «رضيت يا رسول الله» .

ثمّ إنّ عليّاً خرّ ساجداً شكراً لله، فلمّا رفع رأسه قال الرسول صلى الله عليه وآله: «بارك الله لكما، وأسعدَ جِدّكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب». قال أنس: ووالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب.

وروى الطبراني والخطيب عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لم يبعث الله نبيّاً قطّ إلّا جعل ذرّيته من صلبه، غيري[٣]، فإنّ الله جعل ذرّيتي من صلب عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

---

١. الفرقان: ٥٤.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. أي: إلّا أنا.

٤. عنهما كتاب السيّدة فاطمة الزهراء: ١١٦ ـ ١١٧، كشف القناع للبهوتي: ٢ / ٣٢.

في تزويجها عليها السلام في الأرض وخطبة النبيّ ﷺ وعليّ عليه السلام من طرق الخاصّة:

لقد تحدّثنا عن المواقف والأحداث التي واكبت زواج الزهراء عليها السلام، والآن نقدم نصوصاً جديدة تضيف إلىٰ ما تقدم خطاب النبيّ ﷺ وما سبقه ولحقه من مواقف وأحداث، عن طرق الخاصة والعامة، حيث ورد بالنسبة إلىٰ طرق الخاصة ما يلي:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بالإسناد يرفعه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن جابر قال: «لمّا أراد رسول الله أن يزوّج فاطمة عليّاً عليهما السلام قال له: اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإنّي خارج في أثرك ومزوّجك بحضرة الناس، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك، قال عليّ عليه السلام: فخرجت من عند رسول الله وأنا ممتلئ فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر، فقالا: ما وراءك يا أبا الحسن؟ فقلت: يزوّجني رسول الله فاطمة، وأخبرني أنّ الله زوّجنيها، وهذا رسول الله خارج في أثري ليذكر بحضرة الناس، ففرحا وسُرّا، ودخلا معي المسجد.

[قال عليّ عليه السلام:] فوالله ما توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله ﷺ، وإنّ وجهه ليتهلّل فرحاً وسروراً.

فقال ﷺ: أين بلال؟ فقال: لبيك وسعديك، فقال: وأين المقداد؟ فلبّاه، فقال: وأين سلمان؟ فلبّاه، فلمّا مَثَلُوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم إلى جنبات المدينة، واجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين، فانطلقوا لأمره، فأقبل حتّى جلس على أعلى درجةٍ من منبره، فلمّا حشد المسجد بأهله قام ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: الحمد لله الّذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض ودحاها، وأثبتها بالجبال فأرساها، وتجلّل عن تحبير لغات الناطقين، وجعل الجنّة ثواب المتّقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمةً للمؤمنين، ونقمةً على الكافرين.

عباد الله، إنّكم في دار أمل، بين حياةٍ وأجل، وصحّةٍ وعلل، دار زوال، متقلّبة

الحال، جعلت سبباً للارتحال، فرحم الله امرءاً قصّر من أمله، وجدّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوّته فقدّمه ليوم فاقته، يوم تُحشر فيه الأموات، وتخشع فيه الأصوات، وتُنكر الأولاد والأمّهات، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾[1].

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[2]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[3]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[4]. يوم تبطل فيه الأنساب، وتقطّع الأسباب، ويشتدّ فيه على المجرمين الحساب، ويُدفعون إلى العذاب، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾[5].

أيّها النّاس، إنّما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وإنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أزوّج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمّي وأولى الناس بي عليّ بن أبي طالب، والله عزّ شأنه قد زوّجه بها في السماء، وأشهد الملائكة، وأمرني أن أزوّجه في الأرض، وأشهدكم على ذلك.

ثمّ جلس وقال: قم يا عليّ واخطب لنفسك، فقال عليّ: أأخطب يا رسول الله وأنت حاضر؟! فقال: اخطب، فهكذا أمرني جبرئيل أن آمرك تخطب لنفسك، ولولا أنّ الخطيب في الجنان داود لكنتَ أنت يا عليّ.

---

١ . الحج: ٢.

٢ . النور: ٢٥.

٣ . آل عمران: ٣٠.

٤ . الزلزلة: ٧ ـ ٨.

٥ . آل عمران: ١٨٥.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: أيّها الناس، اسمعوا قول نبيّكم، إنّ الله بعث أربعة آلاف نبيّ، ولكلّ نبيٍّ وصيّ، فأنا خير الأنبياء، ووصيّي خير الأوصياء.

ثمّ أمسك صلى الله عليه وآله، وابتدأ [عليّ] عليه السلام فقال: الحمد لله الّذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتّقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بابن عمّي المصطفى العالمين، حتّى علت دعوته دعوة الملحدين، واستظهرت كلمته على بواطن المبطلين، وجعله خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين، فبلّغ رسالة ربّه، وصدع بأمره، وأنار من الله آياته.

فالحمد لله الّذي خلق العباد بقدرته، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، ورحم وكرم وشرف وعظم. والحمد لله على نعمائه وأياديه، وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة إخلاصٍ ترضيه، وأصلّي على نبيّه محمّدٍ صلاةً تزلفه وتحظيه.

وبعد: فإنّ النكاح ممّا أمر الله تعالى به، وأذن فيه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله تعالى ورضيه، وهذا محمد بن عبدالله رسول الله زوّجني ابنته فاطمة على صداق أربعمائة درهمٍ ودينار، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا.

فقال المسلمون: زوّجتَهُ يا رسول الله؟ قال: نعم، قال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما»[1].

في أنّ تزويجها عليها السلام كان بمحضرٍ من الملائكة من طرق العامة:

ذكرنا في حقل سابق أمر الله تعالى بتزويج فاطمة عليها السلام، وحفاوة السماء وملائكتها بذلك، ونضيف الآن خبراً جديداً يشير إلى التزويج بمحضر من الملائكة:

المحبّ الطبري قال: عن عليٍّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملَك فقال: يا

---

١. دلائل الإمامة: ١٨ ـ ٢٠، باختلافٍ يسيرٍ في اللفظ.

محمد، إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من عليّ بن أبي طالبٍ في الملأ الأعلى فزوّجها منه في الأرض».

وفيه: عن أنس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال لعليّ: «هذا جبرئيل يُخبرني أنّ الله زوّجكَ فاطمةَ وأشهَدَ على تزويجها أربعين ألف مَلَك..» الحديث[1].

في ذكر تزويجها عليها السلام في الأرض من طرق العامة وخطبة النبيّ صلى الله عليه وآله:

تقدّم الحديث عن الزواج وملابساته عن طرق الخاصّة وإليك ما ورد عن العامة:

روى القندوزي الحنفي عن أنس: قال: كنتُ عند النبيّ صلى الله عليه وآله فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: «يا أنس، أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش عزّ وجلّ؟» قلت: بأبي وأمّي بِمَ جاءك جبرائيل؟

قال: «قال جبرائيل: إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة بعليّ، فانطلق فادعُ لي أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفراً من الأنصار»، قال: فانطلقت فدعوتهم، فلمّا أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحمد لله المحمود بنعمته... الخطبة»[2].

ابن حجر الهيثمي قال: أخرج أبو علي الحسن بن شاذان: أنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليٍّ، فدعا صلى الله عليه وآله جماعةً من أصحابه، فقال: الحمد لله المحمود بنعمته...» (وذكر الخطبة المشهورة): ثم زوّج عليّاً... إلى آخره[3].

---

١. ذخائر العقبى: ٣١، طريق الوصول للمؤلّف: (مخطوط).
٢. ينابيع المودّة: ٢/٦١/٤٨.
٣. الصواعق المحرقة: ١٦٢.

الشبلنجي قال: نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن سنان مرفوعاً إلى أنس قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: «يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل عليه السلام من صاحب العرش عزّ وجلّ؟»، قلت: بأبي أنت وأمّي، ما جاءك به جبرئيل؟ قال: «قال لي: إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليّ، فانطلق وادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وبعدّتهم من الأنصار»، قال: فانطلقت فدعوتهم، فلمّا أخذوا مجالسهم قال: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع سلطانه، المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد ﷺ. إنّ الله عزّ وجلّ جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً وحكماً عادلاً وخيراً جامعاً، وشجّ به الأرحام وألزمها الأنام، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[1]، وأمرُ الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاءٍ قدرٌ، ولكل قدرٍ أجلٌ، ولكلّ أجلٍ كتاب، ﴿يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أمّ الكتاب﴾.

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أزوّج فاطمة من عليٍّ وأشهدكم أنّي زوّجت فاطمة من عليٍّ على أربعمائة مثقال فضّةٍ إن رضي بذلك على السنّة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمّة...».

ثم قال أيضاً: وقد كان عليّ عليه السلام غائباً في حاجةٍ لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها، ثمّ أمر لنا رسول الله ﷺ بطبقٍ فيه تمر، فوضع في أيدينا، فقال: «انتهبوا»، فبينما نحن ننتهب إذ أقبل عليّ عليه السلام، فتبسّم إليه رسول الله ﷺ وقال: «يا علي، إنّ الله أمرني أن

١ . الفرقان: ٥٤.

أزوّجك فاطمة، وإنّي زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة»، فقال عليّ عليه السلام: «رضيت يا رسول الله». ثمّ خرّ ساجداً شكراً لله، فلمّا رفع رأسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بارك الله لكما وعليكما، وأسعد جدّكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب».

قال أنس: والله لقد خرج منهما الكثير الطيّب[1].

موفّق بن أحمد الخوارزمي في حديثٍ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «قم يا أبا الحسن فاخطب لنفسك أنت». فخطب، قال: فقام عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله وقال: «الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه، ولا إله إلّا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلّى الله على محمّدٍ وآله، صلاةً تزلفه وتحظيه، والنكاح ممّا أمر الله عزّ وجلّ به ورضيه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله وأذن فيه، وقد زوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا، وقد رضيت بذلك فسلوه واشهدوا».

فقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله: زوّجته يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم». فقال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أزواجه فأخبرهنّ ففرحنَ وأظهرنَ الفرح... الحديث[2].

في ذكر قدر مهر فاطمة عليها السلام في السماء:

ما دمنا قد تحدّثنا عن مراحل خطبتها عليها السلام وزواجها في السماء، يجدر بنا أن نشير إلى المهر الذي حُدّد في السماء، والذي تحدّثت النصوص الشرعية عنه، حيث

---

١. نور الأبصار: ٩٦، مناقب الخوارزمي: ٣٥٧/٣٣٦، الفصول المهمّة للمالكي: ١/ ٦٥٤، ذخائر العقبى: ٣٠، تأريخ الخميس: ١/ ٤٠٨، كشف الغمّة: ١/ ٣٣٩.

٢. المناقب للخوارزمي: ٣٦٤/٣٤٨، تأريخ الخميس: ١/ ٤٠٨، وأوردها ابن شهرآشوب في المناقب: ٣/ ٣٩٩ بتغييرٍ يسير.

ورد عن السيد محمد عليّ الشاه عبدالعظيمي ـ جدّ والدي نوّر الله مرقدهما ـ قال: وفي روايةٍ مسندةٍ عن الصادق عليه السلام، عن النبيّ ﷺ في حديث تزويج فاطمة عليها السلام في السماء: «سئل النبيّ ﷺ في نحلتها؟ فقال: شطر الجنّة، وخمس الدنيا وما فيها، والنيل والفرات، وسيحون وجيحون، والخمس من الغنائم كلّ ذلك لفاطمة نحلة من الله...» الخبر[١].

عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك[٢] مشى حراماً». رواه عليّ بن عيسى الإربلي عن صاحب الفردوس[٣].

وقال الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنّة والنار، فتُدخِل أولياءها الجنّة وأعداءها النار». رواه ابن شهرآشوب عن إسحاق بن عمّار، وأبي بصير[٤].

وعن الكافي: قيل للنبيّ ﷺ: وقد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء؟ قال: «سل عمّا يعنيك ودع مالا يعنيك. قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماء خُمس الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها ولوُلدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة»[٥].

عن منهال بن عمر، عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: «ضجّت الملائكة إلى الله فقالوا: إلهنا وسيّدنا، أعلمنا ما مهرها لنعلم وتبينَ أنّها أكرم الخلق عليك؟ فأوحى

---

١. كتاب الإيقاد: ٢٠.

٢. وفي بعض النسخ: «مبغضاً لها».

٣. كشف الغمّة: ٢/١٤٦، مقتل الخوارزمي: ١٠٧/٣٨، المحتضر: ١٣٣، بحار الأنوار: ٤٣/١٤١/٣٧، ينابيع المودّة: ٢/٣٣٤.

٤. المناقب: ٣/٤٠٠.

٥. المصدر نفسه.

إليهم: ملائكتي وسكّان سماواتي، أشهدكم أنّ مهر فاطمة بنت محمدٍ نصف الدُنيا».
رواه المحدّث البحراني مسنداً[١].

في ذكر قدر مهر فاطمةعليها السلام في الأرض:

قلنا إنّ مهر الزواج بالنسبة إلىٰ فاطمة عليها السلام في الأرض تحدّد بمقدار خاص، وأصبح سنّة للملتزمين من الأشخاص، وهذا ما نطقت الرواية الآتية به:

عن الباقرعليه السلام في خبرٍ طويل: «... فزوّجها يا محمد بخمسمائة درهمٍ تكون سنّةً لأمّتك»[٢].

وكذلك ورد عن عليّ بن أبي طالبعليه السلام قال: «خطبت فاطمة إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقالت لي مولاة لي: هل علمت أنّ فاطمة خُطِبت إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ قلت: لا، قالت: فقد خُطِبَت، فما يمنعك أن تأتي رسول اللهصلى الله عليه وآله فيزوّجك...» ـ إلى أن قال: ـ «فوالله ما زالت ترجّيني حتّى دخلت على رسول اللهصلى الله عليه وآله، وكان لرسول اللهصلى الله عليه وآله جلالة وهيبة، فلمّا قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما أستطيع أن أتكلّم، فقالصلى الله عليه وآله: ما جاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكتُّ، فقال: لعلّك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، قال: وهل عندك من شيءٍ تستحلّها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت بالدرع التي سلّحتكها؟ فقلت: عندي، والّذي نفسُ عليٍّ بيده إنّها لحطميّة ما ثمنها إلّا أربعمائة درهم، قال: قد زوّجتك، فابعث بها فإنّها كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

---

١ . مدينة المعاجز: ١٤٧، دلائل الإمامة: ٢١، مع تغييرٍ يسير.
٢ . دلائل الإمامة: ٢١.
٣ . أُسد الغابة: ٥/ ٥٢٠، الإصابة: ٨ / ١٥٨، ذخائر العقبى: ٢٧، مناقب الخوارزمي: ٣٥٦/٣٣٥، طريق الوصول للمؤلّف: (مخطوط).

وعن أنس في خبرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإنّي قد زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة»[١].

وابن شهرآشوب قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام في خبر: «زوّج النبيّ ﷺ فاطمة عليّاً على أربعمائةٍ وثمانين درهماً». وروي: أنّ مهرها أربعمائة مثقال فضّة، وروي: أنّه كان خمسمائة درهم، وهو أصحّ. انتهى[٢].

وعن الباقر عليه السلام في خبرٍ قال: «وكان صداق فاطمة درعاً من حديد»[٣].

وروى عليّ بن عيسى الإربلي، عن مناقب الخوارزمي، عن عليّ عليه السلام في حديث: «وقد زوّجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا...» الخبر[٤].

وروى ابن شهرآشوب، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان صداق فاطمة بُرد حبرةٍ، وإهاب شاةٍ على عِرار[٥]»[٦].

وفيه عن الصادق عليه السلام قال: «كان صداق فاطمة درع حطميّة، وإهاب[٧] كبشٍ أو جَدْي». رواه أبو يعلى في المسند عن مجاهد. انتهى[٨].

الشيخ الطريحي قال: كان صداق فاطمة عليها السلام جرد بُرد حبرة، ودرع حَطميّة،

---

١. ينابيع المودة: ٢/٦٢/٤٨.
٢. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٩٩.
٣. قرب الإسناد: ١١٢/٣٨٨.
٤. كشف الغمّة: ١/٣٤٨.
٥. عِرار: نبت طيب الرائحة. مجمع البحرين: ٣/٤٠٠ (مادة عرر).
٦. المناقب: ٣/٣٩٩.
٧. الإهاب: الجلد، أو ما لم يدبغ، والجمع أُهُب. القاموس المحيط: ١/٤٩ (مادة الأهبة).
٨. أخرجه الحافظ النسائي في الخصائص: ١٦٧/١٢٣.

وجرد قطيفة... إلى آخره[١].

إلىٰ هنا، كان عرضنا لزواج الزهراءﷺ منصبّاً علىٰ المراحل الرئيسة. أمّا الآن فنتابع النصوص المتنوعة التي تتحدّث عمّا واكب المراحل المذكورة من ظواهر أخرىٰ، ومنها:

خِطبة راحيل المَلَك في السماء:

ثمّ أمر الله تبارك وتعالى مَلَكاً من الملائكة يقال له: «راحيل»، وليس في الملائكة أبلغ منه، فقال له: أخطب يا راحيل، فخطب خطبةً لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض، ثمّ نادى منادٍ: يا ملائكتي وسكّان جنّتي، باركوا في تزويج عليّ بن أبي طالب وفاطمةﷺ[٢] فقد باركتُ أنا عليهما، ألا إنّي زوّجت أحبّ النساء إليّ أحبّ الرجال إليّ بعد النبيّين والمرسلين[٣]، فقال راحيل: وما بركتك لهما بأكثر ممّا رأينا من إكرامك لهما في جنانك ودارك وهم بعدُ في الدنيا؟

فقال الله عزّ وجلّ: يا راحيل، إنّ من بركتي عليهما أنّي أجمعهما على محبّتي، وأجعلهما معدنَين لحجّتي إلى يوم القيامة، وعزّتي وجلالي لأخلقنّ منهما خلقاً ولأنشأنّ منهما ذرّيّةً فأجعلهم خزّاناً في أرضي، ومعادنَ لعلمي، ودعائم لكتابي، ثمّ أحتجّ على خلقي بعد النبيّين والمرسلين.

[فقال رسول اللهﷺ:] فأبشر يا عليُّ، فإنّ الله تبارك وتعالى قد أكرمك بكرامةٍ لم يكرم بمثلها أحداً، قد زوّجتك فاطمة ابنتي على ما زوّجك الرّحمٰن فوق عرشه،

---

١. مجمع البحرين: ٣/ ٢٤ (مادة جرد) نقلاً عن الكافي: ٥/ ٣٧٨.

٢. وفي مدينة المعاجز: «باركوا على نكاح فاطمة بنت محمدٍ وعليّ بن أبي طالب رضاً منّي بهما فقد باركت عليهما...» إلى آخره.

٣. في دلائل الإمامة: «إليّ بعد محمد».

وقد رضيت لها ما رضي الله لها، فدونك أهلك فإنّك أحقّ بها منّي. ولقد أخبرني جبرئيل أنّ الجنّة وأهلها لمشتاقة إليكما، ولولا أنّ الله قدّر أن يخرج منكما ما يتّخذ به على الخلق حجّةً لأجاب فيكما الجنّة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضا الله رضاً.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله، بلغ من قدري حتّى أنّي ذُكرت في الجنّة فزوّجني الله في ملائكته؟ فقال ﷺ: يا عليّ، إنّ الله إذا أكرم وليّه أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي...﴾[١]، فقال رسول الله ﷺ: آمين يا ربّ العالمين ويا خير الناصرين[٢].

وقد ورد موضوع الخطاب المذكور عبر صياغة تختلف عن سابقتها، على هذا النحو:

ابن شهرآشوب قال: وقد جاء في بعض الكتب: أنّه خطب راحيل في البيت المعمور في جمعٍ من أهل السماوات السبع، فقال: «الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأوّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكةً روحانيّين وبربوبيته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات وقرّبنا إلى السُرادقات، وحجب عنّا النَهَم[٣] للشهوات، وجعل

---

١. الأحقاف: ١٥.

٢. رواه فرات الكوفي في تفسيره: ١٥٦، وابن جرير الطبري في دلائل الإمامة: ١٧ ـ ١٨، وابن بابويه في العيون: ١/٢٠١/١، والشيخ حسن الحلّي في المحتضر: ١٣٤، والسيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز: ١٤٥، والسيد نعمة الله في الأنوار النعمانية: ٢٢، مع اختلاف في اللفظ وضمناً، والبحار: ٤٣/١٠١ ـ ١٠٣/١٢، تمام نصّ الحديث.

٣. النَهَمُ، بالتحريك، والنهامة: إفراط الشهوة في الطعام، وقد نُهِمَ بكذا فهو منهوم، أي مولع به. لسان العرب: ١٤/٣١١(مادة نهم).

نهمتنا وشهواتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين».

ثم قال بعد كلام: «اختار الملك الجبّار صفوة كرمه، وعَبْدَ عظمته لأمته سيّدة النساء بنت خير النبيّين، وسيد المرسلين وإمام المتّقين، فوصل حبله بحبل رجلٍ من أهله وصاحبه، المصدِّق دعوته، المبادر إلى كلمته على الوصول بفاطمة البتول، ابنة الرسول».

وروي: أنّ جبرئيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عزّ وجلّ: «الحمدُ ردائي، والعظمةُ كبريائي، والخلقُ كلّهم عبيدي وإمائي، زوّجتُ فاطمة أمتي من عليٍّ صفوتي، اشهدوا ملائكتي»[1].

قال شاعر أهل البيت عليهم السلام السيد الحميري رحمه الله:

والله زوّجـــهُ الزكـيةَ فـاطماً	في ظلّ طُوبى مشـهداً محضورا
كان الملائكُ ثمَّ في عدد الحصى	جـبريلُ يـخطبهم بها مسـرورا
يـدعو له ولهـا وكـان دعاؤه	لهـما بـخيرٍ دائـماً مـذكورا
حتّى إذا فـرغ الخـطيب تـتابعت	طـوبى تُسـاقِطُ لُـؤلؤاً مـنثورا
وتُـهيل يـاقوتاً عـليهم مـرّةً	وتُـهيلُ دُرّاً تـارةً وشـذورا
فـترى نسـاءَ الحُـورِ يـنتهبونه	حُـوراً بـذلك يـهتدينَ الحـورا
فـإلى القـيامةِ بـينهنَّ هـديّةٌ	ذاك النـثارُ عشـيةً وبُكُـورا[2]

معاتبة أُناسٍ من قريشٍ النبيَّ صلى الله عليه وآله في تزويجها من عليٍّ عليه السلام:

ذكرنا في حقل سابق، ردّ النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي بكر وعمر وسواهما، وأنّ التزويج بأمر

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٩٦.

٢ ـ ديوان السيّد الحميري: ١٠٢، عنه مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ٣/٣٩٧.

من الله تعالىٰ وتضيف الآن حديثاً حدّث به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بهذا المضمون، حيث ورد عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: «قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ، لقد عاتبتني رجال من قريشٍ في أمر فاطمة، وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وتزوّجت علياً. فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه. فهبط عَلَيَّ جبرئيل فقال: يا محمد، إنّ الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق علياً عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كُفْوٌ على وجه الأرض، آدم ومَن دونه». رواه ابن بابويه[1].

في مقالة النبيّ ﷺ لفاطمة عليها السلام بعد تزويجها:

وإذا كان الحديث السابق متجهاً إلىٰ عليّ عليه السلام، فالحديث الآن يوجه إلى الزهراء عليها السلام، ولكن في موضوع آخر:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، زوّجتك سيّداً في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين، لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن أزوّجك أمر جبرائيل فقام في السماء الرابعة وصفّ الملائكة صفوفاً، ثمّ خطب عليهم، فزوّجك من عليٍّ...» الحديث. أخرجه أبو بكر الخوارزمي[2].

اعتراض بعضٍ على النبيّ ﷺ لتزويجه فاطمة عليها السلام من عليٍّ عليه السلام بمهرٍ قليل:

إمتداداً لما لاحظناه في حقل سابق من أنّ المهر تحدّد في مقدار أصبح سنّة فيما بعد، نعرض هنا حديثاً ينقل تصوّر الناس حيال المهر المذكور، عن جابر بن

---

١. عيون الأخبار: ١/٢٠٣/٣.

٢. مقتل الحسين: ١٠٦/٣٥، المناقب: ٢٣٧/٣٥٨.

عبدالله الأنصاري قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليه السلام أتاه أناس من قريش فقالوا: إنّك زوّجت عليّاً بمهرٍ قليل! فقال: «ما أنا زوّجت عليّاً، ولكنّ الله تعالى زوّجه...» الحديث. رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مسنداً[١].

في نثار الله تعالى على عقدها عليها السلام:

هنا يجدر بنا أن نذكر الحديث الآتي، بركةً من زواج الزهراء عليها السلام:

عن عبدالله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام حين وجّهها إلى عليّ عليه السلام: «إنّ الله أمرني أن أُزوّجكِ من عليٍّ، وأمر الملائكة أن يصطفّوا صفوفاً في الجنّة، ثمّ أمر شجر الجنان أن تحمل الحليّ والحلل، ثم أمر جبريل فنصب في الجنّة منبراً، ثمّ صعد جبريل واختطب، فلمّا أن فرغ نثر عليهم من ذلك، فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة، يكفيكِ يا بنيّة هذا». أخرجه الغسّاني[٢].

في ذكر حديث نثار الرقاع:

الحديث المتقدم ينقل لنا تكريماً متنوّع المعطيات، وإليك العطاء الآخر وهو ما يذكره ابن شهرآشوب قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «حدّثني جبرئيل: إنّ الله تعالى لمّا زوّج فاطمةَ عليّاً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاعاً لمحبيّ أهل بيت محمدٍ صلى الله عليه وآله، ثمّ أمطرها ملائكةً من نورٍ بعدد تلك الرقاع، فأخذ تلك الملائكة الرقاع، فإذا كان يوم القيامة واستوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرقاع، فإذا لقي مَلَك من تلك الملائكة رجلاً من محبيّ آل بيت محمدٍ صلى الله عليه وآله دفع إليه رقعةً براءةً من

---

١. دلائل الإمامة: ٢٦، ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: ٢٥٧/٤٦٤، والشيخ حسن الحلّي في المحتضر: ١٣٧.

٢. عنه في ذخائر العقبى: ٣٢.

النار»[1].

في ذكر ما جُهِّزت به فاطمة عليها السلام:

تأسيساً على ما ذكرناه بالنسبة إلى زواج الزهراء عليها السلام وما يرتبط بالمهر وسواه، ننقل الرواية الآتية:

روى ابن جرير الطبري مسنداً عن أنس في خبر تزويج الزهراء عليها السلام بأمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «إنّ الله تعالى قد أمرني أن أزوّجك، فقال: يارسول الله، إنّي لا أملك إلّا سيفي وفرسي ودرعي، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: اذهب فبع الدرع»، فخرج عليّ عليه السلام فنادى على درعه فبلغت أربعمائة درهم ودينار، فاشتراها دحية بن خليفة الكلبي... ـ إلى أن قال: ـ فلمّا أخذ عليّ الثمن وتسلّم دحية الدرع عطف دحية على عليّ، وقال له: أسألك يا أبا الحسن أن تقبل منّي هذه الدرع هديّةً ولا تُخالفني، فأخذها منه وحمل الثمن والدرع وجاء بهما إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فطرحهما بين يديه وقال: «يارسول الله، إنّي بعت الدرع بأربعمائة درهم ودينار وقد اشتراها دحية، وقد سألني أن أقبل الدرع هديّة، فما تأمرني، أقبلها أم لا؟ فتبسّم النبيّ وقال: ليس هو دحية، ولكنّه جبرئيل، والدراهم من عند الله تعالى لتكون شرفاً وفخراً لابنتي فاطمة، وزوّجه بها...» الحديث[2].

روى صدر الحفّاظ الكنجي في كتابه في باب زفاف الملائكة فاطمة إلى عليّ عليه السلام، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في خبر قال: «فانطلق عليّ عليه السلام فباع الدرع بأربعمائة درهم وثمانين درهماً قطرياً، فصبّها بين يدي

---

١. المناقب: ٣/٣٧٦.

٢. دلائل الإمامة: ١٦.

النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يسأله كم هي؟ ولم يخبر رسول الله ما هي؟ فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله قبضةً فدفعها إلى المقداد بن الأسود فقال: ابتَع من هذا ما تجهِّز به فاطمة، وأكثِر لها من الطيب، فانطلق المقداد فاشترى لها رحى وقربةً...» إلىٰ آخره[١].

العلّامة الحلّي قال: وكان صلى الله عليه وآله بعث سلمان وبلالاً ليشتريا لها ذلك كلّه... إلى آخره[٢].

سبط صاحب الجواهر رحمه الله قال: قال الصادق عليه السلام: «قال عليّ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قُمْ فبعِ الدرعَ، فقمت وبعته وأخذت الثمن وسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي؟ ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضةً ودعا بلالاً، فأعطاه وقال: ابتَع لفاطمة طيباً، ثم قبض الدراهم بكلتا يديه فأعطاها أبا بكر وقال: ابتَع لفاطمة ما يصلحها من ثيابٍ وأثاث البيت، وأردفه بعمّار بن ياسر[٣] وعدّةً من أصحابه، فحضروا السوق وكانوا يعترضون الشيء ممّا يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر، فإن استصلحه اشتروه...»[٤] الخبر.

وروى الشيخ الطوسي عن أبي عبدالله عليه السلام في خبرٍ قال: «فكان ممّا اشتروه قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة[٥] سوداء خيبرية، وسرير مزمّل[٦] بشريط، وفراشان من جنس مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر[٧]، وستر من صوفٍ وحصير

---

١. كفاية الطالب: ١٦٦.
٢. كشف اليقين: ١٩٧.
٣. وفي كشف الغمّة: (سلمان الفارسي) بدل (عمّار بن ياسر).
٤. أمالي الطوسي: ٤٠/٤٥، بتفاوتٍ يسيرٍ في اللفظ، مثير الأحزان: ٢/٢٢٠.
٥. القطيفة: دثار له خمل. لسان العرب: ١١/٢٢٩ (مادة قطف).
٦. ملفوف.
٧. نبات طيّب الرائحة. لسان العرب: ٥/٢٩ (مادة ذخر).

هَجَري[١]، ورحى اليد، ومِخضَب[٢] من نحاس، وسقي مسن أدم[٣]، وقعب للّبن، وشنّ[٤] للماء، ومِطهَرة[٥] مزفّتة، وجرّة خضراء، وكيزان خزف، حتّى إذا استكمل الشراء حمل أبوبكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله ﷺ الّذين كانوا معه الباقي، فلمّا عرضوا المتاع على رسول الله ﷺ جعل يقلّبه بيده ويقول: «بارك الله لأهل البيت»[٦].

أقول: وفي رواية الصادق عليه السلام أنه قال: «فلمّا عرض المتاع على رسول الله ﷺ ونظر إليه بكى وجرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: بارك الله لقومٍ جُلُّ آنيتهم الخزف»[٧].

وروى المحبّ الطبري عن أسماء بنت عميس قالت: لقد جُهِّزت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلّا ليفاً[٨].

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «كان فراش عليٍّ وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه: إهاب كبشٍ، إذا أرادا أن يناما عليه قلّباه فناما على صوفه»، قال:

---

١. منسوب إلى هجر بلدة بالبحرين. لسان العرب: ١٥/٣٦ (مادة هجر). وفي روايةٍ: قطريّ نسبة إلى قطر قرية بالبحرين.

٢. المخضب بالكسر: شبه الإجانة، يُغسَلُ فيها الثياب. لسان العرب: ٤/١١٨ (مادة خضب).

٣. الأدُم، بالضم: ما يؤكل بالخبز أي شيٍ كان. لسان العرب: ١/٩٦، (مادة أدم).

٤. الشَنّ بالفتح: السِقاء الخَلِق، وهو أشدّ تبريداً للماء من الحديد. لسان العرب: ٧/٢١٨ (مادة شنن).

٥. المِطهَرةُ: الإناء الذي يُتَوضّأُ به و يُتَطَهَّرُ به. لسان العرب: ٨/٢١١ (مادة طهر).

٦. أمالي الطوسي: ٤١/٤٥، المجالس السنية: ٢/٥٣.

٧. مثير الأحزان: ٢/٢٢٠.

٨. ذخائر العقبى: ٣٤.

«وكانت وسادتهما أدماً حشوها ليف...»[١] الحديث.

وعن عليٍّ ﷺ قال: «جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلةٍ[٢] وقربةٍ ووسادةٍ من أدمٍ حشوها ليف»[٣].

وعن جابر قال: كان فراش عليٍّ وفاطمةﷺ ليلة عرسهما: إهاب كبشٍ. كذا جاء في ذخائر العقبى.

وفيه عن عليٍّﷺ قال: «لقد تزوّجت فاطمة وما لنا فراش غير جلد كبشٍ ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم[٤] انتهى.

في ذكر سنّهما ﷺ عند تزويجهما:

من البيّن أن النصوص الشرعية طالما تطالب بالزواج في سنّ مبكر، ولذلك نجد هذا الأمر متحققاً بالنسبة إلى زواج عليﷺ وفاطمةﷺ وفي هذا الموضوع:

قال الصبّان في خبرٍ: وأمّا فاطمة فتزوّجها عليٌّﷺ وهو ابن إحدى وعشرين سنةً وخمسة أشهر... الحديث[٥].

وروى الشيخ حسن الحلّي مسنداً عن سعيد بن المسيّب قال: قلت لعليّ بن الحسينﷺ: فمتى زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليٍّﷺ؟ فقال: «بالمدينة بعد

---

١. كشكول الشيخ البهائي: ١/١٤١ و٣/٢٨٥، قرب الإسناد: ١١٢/٣٨٨.
٢. الخميلة: القطيفة، وهو كلّ ثوبٍ له خمل من أي شيءٍ كان، والخمل: أهداب الثوب. مجمع البحرين: ٥/٣٦٦ (مادة خمل).
٣. ذخائر العقبى: ٣٤.
٤. ذخائر العقبى: ٣٤.
٥. إسعاف الراغبين: ٨٣، الكشكول فيما جرى على آل الرسول: (مخطوط عام ١١٠٦)، تأريخ الخميس: ١/٤٠٧.

الهجرة بستة، وكان لها يومئذٍ تسع سنين...»[١] الحديث.

المسعودي قال: وفي آخر هذه السنة من الهجرة (أي بعد الهجرة بستة) كان دخول عليّ بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله ﷺ[٢].

في ذكر وليمة عرسها عليها السلام:

ممّا يجدر ذكره في هذا السياق أنّ المعجز قد اقترن بزواج فاطمة عليها السلام في شتى مراحلها، ومنه: الوليمة التي اقترنت بمعجز يحدثنا عنه الإمام الصادق عليه السلام، حيث روى محمد بن جرير الطبري مسنداً عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: «لمّا زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ عليه السلام قال: من حضر نكاح عليٍّ فليحضر طعامه، فضحك المنافقون، وقالوا: إنّ الّذين حضروا العقد حشر من الناس، وإنّ محمداً سيضع طعاماً لا يكفي عشرة أناس، فسيفتضح محمد اليوم، وبلغ ذلك النبيّ ﷺ. فدعا عمّيه حمزة والعبّاس، وأقامهما على باب داره وقال لهما: أدخِلا الناس عشرةً عشرة. ودعا بعليٍّ وعقيل فأزّرهما بِبُردين يمانيّين، وقال لهما: أنقلا على أهل التوحيد الماء، واعلم يا أخي، إنّ خدمتك للمسلمين أفضل من كرامتِكَ [لهم]، فجعل الناس يَردون عشرةً عشرة، فيأكلون ويصدرون حتّى أكل الناس من طعامه ثلاثة أيّام والنبيّ ﷺ يجمع بين الصلاتين في الظهر والعصر، وفي المغرب والعشاء الآخرة.

ثمّ دعا النبيّ بعمّه العباس فقال له: يا عمّ، مالي أرى الناس يصدرون ولا يعودون؟! قال: يا ابن أخي، لم يبقَ في المدينة مؤمن إلّا وقد أكل من طعامك، حتى أنّ جماعةً من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين، فأحببنا أن لا نمنعهم ليروا

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ١٣٠، الكافي: ٤/٤١٧، كما في هامش مرآة العقول.
٢. مروج الذهب: ١/٤٠٦.

ما أعطاك الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله له: أتعرف عدد القوم؟ فقال: لا أعلم، ولكن إذا أحببت أن تعرف عددهم فعليك بعمّك حمزة، فدعا حمزة فجاء، وهو يجرّ سيفه على الصفا ـ وكان لا يفارقه شفقةً على دين الله ـ ولمّا دخل رأىٰ النبيّ ضاحكاً، فقال له: [يا عمّ] مالي أرى الناس يصدرون ولا يعودون؟ قال: لكرامتك على ربّك. لقد أطعم الناس من طعامك حتّى ما تخلّف عنه موحّد ولا ملحد. فقال: كم طعم منهم؟ هل تعرف عددهم؟ قال: والله ما شذّ عليّ رجل واحد، لقد أكل من طعامك في أيامك الثلاثة بعدّتها ثلاثة آلافٍ من المسلمين، وثلاثمائةِ رجلٍ من المنافقين. فضحك النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى بدت نواجذه، ثمّ دعا بصِحاف[1] وجعل يغرف فيها ويبعث به مع عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عقبة إلى بيوت الأرامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات، والمعاهدين والمعاهدات، حتّى لم تبقَ يومئذٍ بالمدينة دار ولا منزل إلّا دخل عليه من طعامه صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: هل فيكم رجل يعرف المنافقين؟ فأمسك الناس، فقال: أين حذيفة ابن اليمان؟ قال حذيفة: وكنت في ضعفٍ من علّةٍ بي، وبيدي هراوة أتوكّأ عليها، فلمّا سمعت النبيّ يسأل عنّي لم أملك نفسي أن قلت: لبّيكَ يا رسول الله، فقال لي: هل تعرف المنافقين؟ فقلت: ما المسؤول بأعلم من السائل؟ فقال لي: أُدنُ منّي، فدنوت، فقال لي: استقبل القبلة بوجهك، ففعلت، فوضع النبيّ يمينه بين منكبيّ فوجدت برد أنامله علىٰ صدري، وعرفت المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم وأُمّهاتهم، وذهبت العلّة من جسدي، ورميتُ هراوتي من يدي، فقال لي: انطلق وائتني بالمنافقين رجلاً

---

١. الصَحفة كالقَصعة الكبيرة منبسطة تُشبع الخمسة، والجمع: صِحاف، والصحيفة: قصعة تُشبع الرجل، والجمع صِحاف مثل كلبة وكلاب. مجمع البحرين: ٥/ ٧٧ (مادة صحف).

رجلاً، قال: فلم أزل أدعوهم وأخرجهم من بيوتهم، وأجمعهم حول منزل النبيّ ﷺ، حتّى جمعت مائةً واثنين وسبعين رجلاً، ليس فيهم من يؤمن بالله ويقرّ بنبوّة رسوله.

قال: فدعا النبيّ عليّاً ﷺ وقال: احمل هذه الصحفة إلى القوم، قال عليّ ﷺ: فأتيت لأحملها فلم أطق، فاستعنتُ بأخي عقيل فلم نقدر [عليها]، فتكامل معي أربعون رجلاً فلم تقدر عليها، والنبيّ قائم على باب الحجرة ينظر إلينا ويتبسم، فلمّا رآنا ولا طاقة بنا عليها، قال: تباعدوا عنها، فتباعدنا فطرح ذيل بردته على عاتقه، ووضع كفّه تحت الصحفة وحملها وجعل يجري بها كما ينحدر سحاب في صبب، ووضع الصّحفة بين أيدي المنافقين، وكشف الغطاء عنها، والصحفة على حالها لم ينقص منها ولا وزن خردلة ببركته.

فلمّا نظر المنافقون إلى ذلك قال بعضهم لبعض والأصاغر للأكابر: لا جُزيتم عنّا خيراً، أنتم صددتمونا عن الهدى بعد إذ جاءنا، وتصدّونا عن دين محمد، ولا بيان أوثق ممّا رأينا، ولا شرع أوضح ممّا سمعنا، وأنكر الأكابر على الأصاغر، فقالوا لهم: لا تعجبوا من هذا، فإنّ هذا قليل من سحر محمد! فلمّا سمع النبيّ ﷺ مقالتهم حزن حزناً شديداً، وقال: كلوا، لا أشبع الله بطونكم، فكان الرجل منهم يلتقم اللقمة من الصحفة ويهوي بها إلى فيه، فيلوكها لوكاً شديداً يميناً وشمالاً، حتّى إذا همّ ببلعها خرجت اللقمة من فيه كأنّها حجر، فلمّا طال ذلك عليهم فزعوا إلى رسول الله فقالوا: يا محمد، فقال النبيّ: يا محمد، فقالوا: يا أبا القاسم، فقال النبيّ: يا أبا القاسم، فقالوا: يا رسول الله، فقال: لبّيكم. (وكان ﷺ إذا نودي باسمه يا أحمد، يا محمد أجاب بهما، وإذا نودي بكنيته أجاب بها، وإذا نودي بالرسالة والنبوّة أجاب بالتلبية).

ثم قال ﷺ: ما تريدون؟ قالوا: يا محمد، التوبة، فما نعود إلى نفاقنا أبداً، فقام النبيّ ﷺ على قدميه، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ إن كانوا صادقين فتب عليهم، وإلّا فأرني فيهم آيةً لا تكون مسخاً (لأنّه رحيم بأمّته). قال: فما

أشبه ذلك اليوم إلّا بيوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[١]. فأمّا من آمن بالنبيّ فصار وجهه كالشمس في إشراقها وكالقمر في نوره، وأمّا من كفر من المنافقين وانقلب في النفاق والشقاق فصار وجهه كالليل في ظلامه. وآمن بالنبيّ مائة رجل، وبقي بالنفاق والشقاق اثنان وسبعون رجلاً، فاستبشر النبيّ بإيمان من آمن، وقال: لقد هدى الله ببركة عليٍّ وفاطمة. وخرج المؤمنون متعجّبين من بركة الصحيفة ومن أكل منها من الناس. فأنشده ابن رواحة شعراً منه:

نبيّكم خير النبيّين كلّهم كمثل سليمانٍ يكلّمه النمل

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أسمعت خيراً يا بن رواحة، إنّ سليمان نبيّ وأنا خير منه، ولا فخر، كلّمته النملة، وسبّحت في يدي صغار الحصى، وأنا خير النبيّين ولا فخر، فكلّهم إخواني. فقال رجل من المنافقين: يا محمد، وعلمت أنّ الحصى تسبّح في كفّك! قال: أي والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً. فسمعه رجل من اليهود، فقال: والّذي كلّم موسى بن عمران على الطور ما سبّح في كفّك الحصى! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: بلى، والّذي كلّمني في الرفيع الأعلى من وراء سبعين حجاباً، غلظ كلّ حجابٍ مائة عام، ثمّ قبض في كفّه شيئاً من الحصى ووضعه في راحته، فسمعنا له دويّاً كدويّ الآذان إذا سدّت بالأصابع، فلمّا سمع اليهودي ذلك قال: يا محمد، لا أثر بعد عين، أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّك يا محمد رسوله، وآمن من المنافقين أربعون رجلاً، وبقي اثنان وثلاثون[٢]. انتهى.

صدر الحفّاظ الكنجي روى عن ابن عبّاس في حديثٍ قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. آل عمران: ١٠٦.

٢. دلائل الإمامة: ٢٣ ـ ٢٥، مدينة المعاجز: ١٤٨.

بلالاً فقال: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتي بابن عمّي، وأحبّ أن تكون من أخلاق أمّتي الطعام عند النكاح، اذهب يا بلال إلى الغنم فخذ شاةً وخمسة أمدادٍ شعيراً فاجعل لي قصعةً فلعلّي أجمع المهاجرين والأنصار، قال: ففعل ذلك، وأتاه حين فرغ ووضعها بين يديه، قال: فطعن في أعلاها وتفل فيها وبرك، ثم قال: ادعُ الناس إلى المسجد ولا تفارق رفقةٌ إلى غيرها، فجعلوا يردون عليه رفقةٌ رفقةٌ، كلّما وردت رفقة نهضت أُخرى حتى تتابعوا، ثم كفّت، فتفل فيها وبرك، ثم قال: يا بلال، احملها إلى أمّهاتك... الحديث[١].

وروى المحبّ الطبري عن جابر قال: حضرنا عرس عليٍّ وفاطمة فما رأيت عرساً كان أطيب منه، حشونا البيت طيباً، وأوتينا بتمرٍ وزبيبٍ فأكلنا. وقال: خرّجه أبو بكر بن فارس[٢].

كيفية زفاف الزهراء عليها السلام وتأريخه:

يظلّ الإعجاز وتدخُّل السماء في زفاف فاطمة عليها السلام مصحوباً بنفس ما لحظناه من تدخّلها في تعيين عليٍّ وفاطمة عليهما السلام للزواج، فقد ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قائلاً: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة عليها السلام بستة عشر يوماً بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيامٍ خلت من شوّال.

وفي روايةٍ: أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من ذي الحجّة بعد بدر[٣].

وفي روايةٍ: أوّل يومٍ من ذي الحجّة[٤].

---

١. كفاية الطالب: ١٦٨.

٢. ذخائر العقبى: ٣٤، تأريخ الخميس: ١/٤٦٣.

٣. بشارة المصطفى: ٣٢٨، أمالي الطوسي: ٤٣/٤٧.

٤. مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٠٥.

وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله: وقد وقع التزويج الأرضي في أوّل يومٍ من ذي الحجّة.

قال الكفعمي: وقال الشيخ الطوسي قدّس الله روحه: يوم السادس منه... إلى آخره[١].

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مسنداً عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «لمّا زُفّت فاطمة إلى عليّ عليهما السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ونزل معهم سبعون ألف ملك. قال: فقدّمت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله (دُلدُل) وعليها شملة، فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفرة[٢]، ورسول الله يسوّي عليها ثيابها، فكبّر جبرئيل، وكبّر إسرافيل، وكبّر ميكائيل، وكبّرت الملائكة، وجرت سُنّة التكبير في الزفاف»[٣].

أقول: وأورد هذا الحديث المحدّث البحراني في مدينة المعاجز[٤]، وزاد بعد الزفاف: إلى يوم القيامة.

وقال ابن شهرآشوب: ابن بابويه في خبر: أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بنات عبدالمطّلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضينَ في صحبة فاطمة عليها السلام، وأن يفرحنَ، ويرجزنَ، ويكبّرن، ويحمدنَ، ولا يقلنَ ما لا يُرضي الله. قال جابر: فأركبها صلى الله عليه وآله على ناقته ـ وفي رواية: على بغلته الشهباء ـ وأخذ سلمان زمامها وحولها سبعون حوراء، والنبيّ صلى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت عليهم السلام يمشون خلفها مشهرين سيوفهم،

---

١. الأنوار النعمانية: ٢٣.

٢. الثَفَرُ بالتحريك: السَيْر الذي في مؤخّر السَرج، ويجعل تحت ذَنَبها (أي ذنب الدابة). لسان العرب ٢/١٠٦ (مادة ثفر).

٣. دلائل الإمامة: ٢٨.

٤. مدينة المعاجز: ١٤٩.

ونساء النبيّ ﷺ قدّامها يرجزن. فأنشأت أمّ سلمة:

سِرنَ بعونِ الله جاراتي ... واشكرنه في كلّ حالاتِ
واذكرنَ ما أنعم ربُّ العُلى ... من كشفِ مكروهٍ وآفاتِ
فقد هدانا بعد كفرٍ وقد ... أنعشنا ربُّ السماواتِ
وسِرن مَعْ خيرِ نساءِ الورى ... تُفدىٰ بعمّاتٍ وخالاتِ
يا بنتَ مَن فضّله ذُو العُلى ... بالوحيِ منه والرسالاتِ

ثمّ قالت عائشة:

يا نسوةُ استِرنَ[1] بالمَعاجِرِ[2] ... واذكُرنَ ما يُحسَنُ في المحاضر
واذكرن ربَّ الناس إذ خصّنا ... بدينه مَعْ كلّ عبدٍ شاكر
فالحمدُ لله على فضاله ... والشكر لله العزيز القادر
سِرنَ بها فالله أعطى[3] ذِكرَها ... وخصّها منه بطهرٍ طاهر

ثمّ قالت حفصة:

فاطمةٌ خيرُ نساء البشر ... ومَن لها وجه كوجه القمر
فضّلكِ اللهُ على كلّ الورى ... بفضل مَن خُصّ بآي الزُمَر
زوّجكِ اللهُ فتىً فاضلاً ... أعني عليّاً خيرَ من في الحضر
فسِرنَ جاراتي بها إنّها ... كريمةٌ بنتُ عظيمِ الخطر

ثمّ قالت معاذة أمّ سعد بن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه ... وأذكر الخير وأبديه

---

١. في المصدر: (استِرن)، والصحيح ما أثبتناه لأجل استقامة الوزن.
٢. المِعجَر والعِجار: ثوب تلفّه المرأة على استدارة رأسها، ثمّ تَجَلْبَبُ فوقه بجلبابها، والجمع: المَعاجِر. لسان العرب: ٩/٥٦ (مادة عجر).
٣. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الأصحّ (أعلى).

مــحمد خــير بــني آدمٍ ما فــيه مــن كِــبرٍ ولاتَـيه
بــفضله عــرّفنا رُشـدَنا فــالله بــالخير مــجازيه
ونحن مَعْ بنت نبيّ الهدى ذي شرفٍ قد مكّنت فـيه
في ذروةٍ شـامخةٍ أصـلها فــما أرى شـيئاً يـدانيه

وكانت النسوة يرجّعنَ أوّل بيتٍ من كلّ رَجزٍ ثمّ يكبّرن ودخلن الدار، ثمّ أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ ودعاه إلى المسجد، ثم دعا فاطمة فأخذ يديها ووضعها في يده وقال: «بارك الله في ابنة رسول الله»[1].

وروى أبو جعفر الطوسي عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: «قالت أمّ أيمن: يا رسول الله، لو أنّ خديجة باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة عليها السلام، وإنّ عليّاً يريد أهله، فقرّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملهما، وقرّ عيوننا بذلك. فقال: فما بال عليٍّ لا يطلب منّي زوجته؟ فقد كنّا نتوقّع منه ذلك. قال عليّ عليه السلام: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله. فالتفت إلى النساء فقال: مَن هاهنا؟ فقالت أمّ سلمة: أنا أمّ سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هيّئوا لابنتي وابن عمّي في حُجَري بيتاً، فقالت أمّ سلمة: في أيّ حجرةٍ يا رسول الله؟ قال: في حجرتك. وأمر نساءه أن يزيّنّ ويصلحن من شأنها.

فقالت أمّ سلمة: فسألت فاطمة هل عندك طيب ادّخرتيه لنفسك؟ قالت: نعم، فأتت بقارورةٍ فسكبت منها في راحتي، فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قطّ، فقلت: ما هذا؟ فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول لي: يا فاطمة، هاتي الوسادة فاطرحيها لعمّك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٠٣ ـ ٤٠٤، بحار الأنوار: ٤٣/١١٥ ـ ١١٦ عن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه.

نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل عليّ عليه السلام رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل عليه السلام.

قال عليّ عليه السلام: ثمّ قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثمّ قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمراً وسمناً، فحسر[1] رسول الله ﷺ عن ذراعه وجعل يشدخ[2] التمر في السمن حتّى اتخذه خَبيصاً[3]، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبزاً كثيراً، ثمّ قال لي رسول الله ﷺ: ادعُ مَن أحببتَ، فأتيتُ المسجد وهو مشحن[4] بالصحابة، فاستحييت أن أشخّص قوماً وأدع قوماً، ثمّ صعدت على ربوةٍ[5] هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً، فاستحييت من كثرة الناس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني.

فقال ﷺ: يا عليّ، إنّي سأدعو الله بالبركة، قال عليّ عليه السلام: وأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء، ثمّ دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فمُلئت، ووجّه بها إلى منازل أزواجه، ثمّ أخذ صَحفةً وجعل فيها طعاماً، وقال: هذا لفاطمة وبعلها، حتّى إذا انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله ﷺ: يا أمّ سلمة، هلمّي فاطمة،

---

١. فحسر عن ذراعيه: أي كشفَ عنهما، والانحسار: والانكشاف. مجمع البحرين: ٢/٢٦٨ (مادة حسر).

٢. الشّدخ: الكسر في الشيء الأجوف، وفي الحديث: شدخ بيضة النعام: أي كسرها. مجمع البحرين: ٢/٤٣٥ (مادة شدخ).

٣. الخبيص: في الحديث ذكر الخبيص، والخبيصة هو طعام معمول من التمر والزبيب والسمن، وخبصت الشيء خبصاً من باب ضرب: خلطته. مجمع البحرين: ٤/١٦٧ (مادة خبص).

٤. شحن السفينة: ملأها، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. مختار الصحاح: ١٤٣ (مادة شحن).

٥. الرّبوة: ـ مثلّثة الراء ـ الارتفاع من الأرض. مجمع البحرين: ١/١٧٤ (مادة ربا).

فانطلقَتْ فأتَتْ بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصبّبت عرقاً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، فعثرتْ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أقالكِ الله العثرة في الدنيا والآخرة. فلمّا وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتّى رآها عليّ عليه السلام، ثمّ أخذ يدها فوضعها في يد عليّ عليه السلام، فقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يا عليّ، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة، نعم البعل عليّ، انطلِقا إلى منزلكما ولا تُحدِثا أمراً حتّى آتيكما.

قال عليّ عليه السلام: فأخذت بيد فاطمة وانطلقت بها، حتّى جلست في جانب الصُفّة وجلستُ في جانبها، وهي مطرقة إلى الأرض حياءً منّي، وأنا مطرق إلى الأرض حياءً منها، ثمّ جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مَن هاهنا؟ فقلنا: ادخل يا رسول الله، مرحباً بك زائراً وداخلاً. فدخل فأجلس فاطمة عليها السلام من جانبه وعليّاً عليه السلام من جانبه[1]، ثمّ قال: يا فاطمة، ائتيني بماء، فقامت إلى قَعْبٍ[2] في البيت فملأته ماءً ثمّ أتته به، فأخذ منه جرعةً فمضمض بها، ثمّ مجّها[3] في القعب، ثمّ صبّ منها على رأسها، ثمّ قال: أقبلي، فلمّا أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثمّ قال: أدبري، فلمّا أدبرت نضح منه بين كتفيها، ثمّ قال: اللهمّ هذه ابنتي وأحبّ الخلق إليّ، اللهمّ وهذا أخي وأحبّ الخلق إليّ، اللهمّ لك وليّاً، وبك حفيّاً، وبارك له في أهله.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ادخُل بأهلك بارك الله لك، ورحمة الله وبركاته عليكم، إنّه حميد مجيد[4].

وعن ابن مسعود: لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يوجّه فاطمة إلى عليّ عليه السلام أخذتها رعدة استحياءً، فقال: يا فاطمة، إنّي لم أزوّجك [من عليٍّ] من تلقاء نفسي، بل أمرني الله

---

١. كذا في المصدر.
٢. القَعب: قدح من خشب. لسان العرب: ٢٣٥/١١ (مادة قعب).
٣. مجّ الماء من فمه مجّاً: لفظه ورمى به. مجمع البحرين: ٣٢٩/٢ (مادة مجج).
٤. أمالي الشيخ الطوسي: ٤٥/٤٠.

تبارك وتعالى أن أزوّجك منه. أخرجه القندوزي الحنفي[١].

الشيخ حسين الدياربكري قال: ولمّا كانت ليلة البناء: قال رسول الله ﷺ لعليّ: لا تُحدِث شيئاً حتى تلقاني، فدعا ﷺ بإناءٍ فتوضّأ به فأفرغه على عليّ، ثمّ قال: «اللّهمّ بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما شملهما»[٢].

ابن حجر قال: دخل النبيّ على فاطمة ودعا بماء، فأتته بقدحٍ فيه ماء، فمجّ فيه، ثمّ نضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهمّ إنّي أُعيذُها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم، ثمّ قال لعليّ: ائتني بماء، فعلمتُ ما يريد، فملأت القعب فأتيته به، فنضح منه على رأسي وبين كتفي، وقال: اللهمّ إنّي أُعيذه بك وذرّيته من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: «أُدخُل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته»[٣].

وروىٰ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مسنداً عن جابر بن عبدالله الأنصاري في حديثٍ: لمّا كانت ليلة الزّفاف أتىٰ النبيّ ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها والنبيّ يسوقها، فبيناهم في الطريق إذ سمع النبيّ ﷺ بجلبة، فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً من الملائكة وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبيّ: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا لزفاف فاطمة إلى زوجها عليّ، فكبّر جبرئيل، وكبّرت الملائكة، وكبّر رسول الله، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.

قال عليّ ﷺ: ثمّ دخل إلى منزلي، فدخلت إليه ودنوت منه، فوضع كفّ فاطمة في كفّي، وقال: أُدخلا المنزل ولا تُحدِثا أمراً حتّى آتيكما، قال: فدخلنا المنزل، فما كان إلّا أن دخل رسول الله ﷺ وبيده مصباح، فوضعه في ناحية المنزل، وقال لي:

---

١. ينابيع المودة: ٢/١٢٤/٣٥٧.

٢. تأريخ الخميس: ١/٤٦٢، الصواعق المحرقة: ١٦٢.

٣. الصواعق المحرقة: ١٦٣.

ياعليّ، خذ في ذلك القعب ماءً من تلك الشكوة[١]، ففعلت، ثمّ أتيته به فتفل فيه تفلاثٍ ثمّ ناولني القعب، فقال: اشرب منه فشربت، ثمّ رددته إلى رسول الله فناوله فاطمة، وقال: اشربي حبيبتي، فشَرِبَت منه ثلاث جرعات، ثمّ ردّدتهُ إليه، فأخذ ما بقي من الماء فنضحه على صدري وصدرها، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] ثمّ رفع يديه، وقال: يا ربّ، إنّك لم تبعث نبيّاً إلّا وقد جعلت له عترة، اللهمّ فاجعل عترتي الهادية من عليٍّ وفاطمة، ثمّ خرج.

قال عليّ عليه السلام: فبِتُّ بليلةٍ لم يبت أحد من العرب بمثلها، فلمّا كان في آخر السحر أحسستُ برسول الله صلى الله عليه وآله، فذهبت لأنهض، فقال: مكانك أتيتك في فراشك رحمك الله، فأدخل رجليه معنا في الدثار، ثمّ أخذ مدرعةً كانت تحت رأس فاطمة فاستيقظت، فبكى وبكت فاطمة وبكيتُ لبكائهما، فقال لي: ما يبكيك؟ فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله بكيتَ وبكتْ فاطمة فبكيتُ لبكائكما. فقال: أتاني جبرئيل فبشّرني بفرخين يكونان لكَ، ثمّ عُزّيت بأحدهما وعلمت أنّه يُقتل غريباً عطشاناً، فبكتْ فاطمة حتّى علا بكاؤها، ثمّ قالت: يا أبةِ لِمَ يقتلونه وأنت جدّه، وأبوه عليّ وأنا أمّه؟ قال: «يا بُنيّة، لطلبهم المُلك، أما إنّهم سيظهر عليهم سيف لا يُغمد إلّا على يد المهدي من ولدكِ.

يا عليّ، مَن أحبّكَ وأحبَّ ذرّيتك فقد أحبّني، ومَن أحبّني أحبّه الله، ومَن أبغضك وأبغض ذرّيتك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله وأدخله النار»[٣].

وروى النعمان بن أبي عبدالله محمد بن منصور القاضي في كتابه في ذكر

---

١. قال الطريحي: الشكوة: وعاء كالرّكوة والقربة الصغيرة، والجمع شُكى. مجمع البحرين: ١/٢٥٢ (مادة شكا).

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. دلائل الإمامة: ٢٦ ـ ٢٧، مدينة المعاجز: ١٤٩.

الدخول بالنساء ومعاشرتهنّ من كتاب النكاح عن جعفر بن محمد ﷺ أنّه قال: «لمّا كانت الليلة الّتي بنى فيها عليّ بفاطمة ﷺ سمع رسول الله ﷺ ضرب الدفّ، فقال: ما هذا؟ قالت أمّ سلمة: يا رسول الله، هذه أسماء بنت عميس[1] تضرب بالدفّ أرادت به فرح فاطمة، لأن لاترى أنّه لمّا ماتت أمّها لم تجد من يقوم لها، فرفع رسول الله يده إلى السماء ثمّ قال ﷺ: اللهمّ أدخل على أسماء ابنة عميس السرور كما أفرحت ابنتي، ثمّ دعا بها، فقال: يا أسماء، ما تقولون إذا ضربتِ بالدفّ؟ فقالت: ما ندري ما نقول يا رسول الله في ذلك، وإنّما أردت فرَحَها، قال ﷺ: فلا تقولي إذا ضربتِ الدفّ هُجراً».

ثم قال القاضي: وهذا وما هو في معناه إنّما جاءت الرخصة فيه كما ذُكِر في النكاح، لاستحباب إشهاده وإبانته عن السفاح[2]. انتهى.

وروىٰ ابن الجوزي بإسناده عن أبي زيد قال: لمّا أُهديت فاطمة إلى عليٍّ ﷺ

---

١. قال الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في الكفاية: ١٧١: وما أرىٰ نسبة أسماء بنت عميس في هذا الحديث إلّا غلطاً وقع من بعض الرواة أو من بعض الورّاقين؛ لأنّ أسماء التي حضرت في عرس فاطمة ﷺ إنّما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عميس [الخثعمية] كانت مع زوجها جعفر بأرض الحبشة هاجر بها الهجرة الثانية وولدت لجعفر بن أبي طالب أولاده كلّهم بأرض الحبشة، وبقي جعفر وزوجته أسماء بأرض الحبشة حتى هاجر النبيّ ﷺ إلى المدينة، وكانت وقعة بدرٍ وأُحدٍ والخندق وغيرها من المغازي إلى أن فتح الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ قرىٰ خيبر في سنة سبع، وقدم المدينة وقد فتح الله عزّ وجلّ على يديه، وقدِمَ يومئذٍ جعفر بامرأته وأهله. فقال النبيّ ﷺ: ما أدري بأيّهما أسرّ: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وكان زواج فاطمة من عليٍّ ﷺ بعد وقعة بدرٍ بأيام يسيرة، فصحّ بهذا أنّ أسماء المذكورة في هذا الحديث إنّما هي بنت يزيد، ولها أحاديث عن النبيّ ﷺ روى عنها شهر بن حوشب وغيره من الناس، حقّق ذلك محمد بن يوسف بن محمد الكنجي من كُتُب الحُفّاظ من نَقَلَة الأخبار. انتهى كلام الكنجي. وكذا نقل المجلسي عنه في البحار: ١٣٤/٤٣، فراجعه مع هامشه.

٢. دعائم الإسلام: ٢/٢٠٦/٧٥٢.

لم تجد عندهُ إلّا رملاً مبسوطاً ووسادةً وكوزاً وجرّة... الحديث[١].

القندوزي الحنفي قال: قال أحمد في المناقب: فأرسل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ: لا تقارب امرأتك حتّى آتيك، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله ودعا بماءٍ، فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثمّ نضح منه على وجه عليٍّ، ثمّ دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في ثوبها من الحياء، فنضح عليها أيضاً وقال لها: إنّي زوّجتك بأحبّ أهلي إليّ.

ثم قال القندوزي: وفي روايةٍ ذكرها جمال الدين الزرندي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا بماءٍ فمجّ فيه وغسل وجهه وقدميه، ثمّ أخذ كفّاً من ماءٍ فنضحه على رأس فاطمة، وكفّاً بين ثدييها، ثمّ أمرها أن ترشّ بقيّة الماء على سائر بدنها، ثمّ دعا بماءٍ بمخضب آخر، فصنع بعليٍّ كما صنع بفاطمة، ثمّ قال: اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرجس وطهّرهما.

ثم قال: «جمع الله شملكما وبارك لكما في شبليكما، وبارك فيكما وأصلح بالكما». ثمّ قام وأغلق عليهما باب البيت بيده المباركة ويدعو لهما حتى دخل في بيته.

ثمّ قال القندوزي: قلت: إنّ شبليكما معناه: الحسن والحسين[٢].

في زفاف الملائكة لفاطمة إلى عليٍّ عليهما السلام:

ما تقدّم يجسّد مظاهر متنوعة من الوليمة التي واكبت الزواج، أمّا الآن فإليك نصوصاً تتحدث عمّا واكب ولحق هذا الزواج من أمور متنوعة، ومنها:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت الليلة التي زُفّت فيها فاطمة إلى عليٍّ عليهما السلام كان

---

١ ـ المناقب لابن الجوزي: (مخطوط)، المعجم الكبير للطبراني: ٣٦٥/١٣٧/٢٤، المصنّف لعبدالرزّاق: ٩٧٨١/٤٨٥/٥، بسندٍ آخر.

٢ ـ ينابيع المودّة: ٢/٦٤ ـ ٦٥/ ٥١.

النبيّ ﷺ أمامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملكٍ من خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر. خرّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي[1].

في ذكر صبيحة عُرس الزهراء عليها السلام وما أصابها فيها:

عن أسماء بنت عميس[2] قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلمّا أصبحنا جاء النبيّ ﷺ فضرب الباب ففتحت له أمّ أيمن الباب فقال: «يا أمّ أيمن، ادعي لي أخي»... وسمعن النساء صوت النبيّ ﷺ فتنحين، قالت: واختبأت أنا في ناحية، فجاء عليّ عليه السلام فدعا له رسول الله ﷺ، ثمّ نضح عليه من الماء، ثمّ قال: «ادعوا لي فاطمة». فجاءت خرقة[3] من الحياء، فقال لها: «قد أنكحتك أحبّ أهل بيتي»، ودعا لها ونضح عليها من الماء، فخرج رسول الله ﷺ فرأى سواداً فقال: «مَن هذا»؟ قلت: أسماء، قال ﷺ: «ابنة عميس»؟ قلت: نعم، قال: «كُنتِ في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ تُكرمينها»؟ قلت: نعم، فدعا لي[4].

وروى شرحبيل بإسناده قال: لمّا كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبيّ ﷺ بعُسٍّ فيه لبن، فقال لفاطمة: «اشربي فداكِ أبوكِ، وقال لعليّ: اشرب فداكَ ابنُ عمّكَ»[5].

قال ابن شهرآشوب: وروي: أنّه ﷺ قال: «مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين

---

١. كذا حكى عنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٣٢، وأورده موفق بن أحمد الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١٠٨/٤١.

٢. راجع هامش الصفحة اللاحقة، فيه تحقيق في صحة وجود أسماء بنت عُميس أو أختها سلمى أو غيرهما، أو عدم وجودها ليلة زفاف سيّدتنا الزهراء لعليّ عليهما السلام.

٣. خرقة: أي خجلة مدهوشة.

٤. أخرجه النسائي في الخصائص: ١٦٨/١٢٤.

٥. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٤٠٥، إعلام الورى: ١/٢٩٨.

يقترنان...» ـ إلى أن قال: ـ وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً بوصيّة خديجة إليها، فدعا لها النبيّ صلى الله عليه وآله في دنياها وآخرتها، ثمّ أتاهما في صبيحتهما وقال: السلام عليكم، أدخُلُ رحمكم الله؟، ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء. فقال صلى الله عليه وآله: على حالكما، فأدخل رجليه بين أرجلهما، فأخبر الله عن أورادهما: ﴿تتجافى جُنوبُهم عن المَضاجِعِ﴾[1] الآية.

فسأل صلى الله عليه وآله عليّاً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله، وسأل فاطمة؟ فقالت: خير بعلٍ، فقال: اللهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذرّيّةً طاهرةً طيبةً مباركةً، واجعل في ذرّيّتهما البركة، واجعلهم أئمةً يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك. ثمّ أمر بخروج أسماء[2] وقال: جزاكِ الله خيراً...»[3] الحديث.

عن علقمة، عن عبد الله قال: أصاب فاطمة عليها السلام صبيحة العرس رعدة، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «زوّجتك سيّداً في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة، إنّي لمّا أردت أن أُملّكك بعليّ أمر الله شجر الجنان فحملت حليّاً وحللاً، وأمرها فنثرته

---

١. السجدة: ١٦.

٢. أقول: إضافةً لِما تقدّم قبل ثلاث صفحاتٍ عن كتاب كفاية الطالب للكنجي الشافعي بأنّ أسماء بنت عميس لم تكن حاضرةً في عرس فاطمة عليها السلام وإنّما كانت بأرض الحبشة، نذكر ما قاله عليّ بن عيسى الإربلي في كشف الغمّة: ١/٣٥٥: قد تظافرت الروايات ـ كما ترى ـ أنّ أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت، وأسماء كانت مهاجرةً بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام ولم تعد هي ولا زوجها إلّا يوم فتح خيبر، وذلك في سنة ستٍّ من الهجرة، ولم تشهد الزفاف؛ لأنّه كان في ذي الحجة من سنة اثنتين، والتي شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أُختها وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب عليه السلام.
ولعلّ الإخبار عنها بسبب أنّ أسماء كانت أشهرَ من أُختها عند الرواة، فرووا عنها، أو سها واحد فتبعوه. انتهى كلامه رحمه الله.

٣. المناقب: ٣/٤٠٤.

على الملائكة، فمن أخذ منه يومئذٍ شيئاً أكثر ممّا أخذ منه صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة».

وقالت أمّ سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء، لأنّ أوّل من خطب عليها جبرئيل[1].

١. كشف الغمّة: ٣٥٦/١، كفاية الطالب للكنجي: ١٦٥، بحار الأنوار: ٣٥/١٣٩/٤٣.

الفَصلُ الثَاني

في حياتها الزوجية مع عليٍّ عليه السلام وكيفية معاشرتها، وفضل بيتهما عليهما السلام، وسدّ الأبواب إلّا باب عليٍّ عليه السلام، و...

في حياتها الزوجيّة وكيفية معاشرتها عليها السلام:

عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام ودّان لا يتباغضان:

نظراً للخصوصيات التي منحها الله تعالىٰ لفاطمة وعلي عليهما السلام، وكفؤ أحدهما للآخر، ورد في تفسير النصوص القرآنية ما يشير إلىٰ عدم انفصام أحدهما عن الآخر، وفي هذا الميدان ورد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: عليّ وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: وِدّان لا يتباغضان، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين[1].

وبالنسبة إلىٰ موقعهما عليهما السلام ورد:

عن عمّار بن ياسر في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[2] قال: الذّكر عليّ، والأنثىٰ فاطمة...[3] الحديث.

وتأسيساً علىٰ ما تقدّم، ورد النص علىٰ عدم مشارك لهما في الحياة المشار إليها، ولذلك جاءت الرواية بالنسبة إلىٰ حصر العلاقة بينهما على النحو الآتي:

قال أبو عبدالله عليه السلام: «حرّم الله تعالىٰ النساء علىٰ عليٍّ عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام

---

1. مقتل الحسين: ١/١٦٨/٧٥.
2. آل عمران: ١٩٥.
3. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٦٦، بحار الأنوار: ٤٣/٣٢/٣٩.

حيّة، قلت: فكيف؟ قال: لأنّها كانت طاهرةً لا تحيض»[١].

وقد عزّز حياتهما الزوجيّة وإضفاء الأهميّة لذلك، أنّ النبيّ ﷺ كان لا يترك رعاية البيت المتقدم، حيث عاشت الزهراء في ظلّ رعاية النبيّ ﷺ يختصّها هي وزوجها وولدها بمحبّته، ويصطفيهم بمودّته. وكان من عادته ﷺ أن يبيت عندهم حيناً بعد حين، ويتولّى خدمة الأطفال بنفسه، وأبواهم قاعدان.

وفي إحدىٰ هذه الليالي سمع الحسن يستسقي، فقام ﷺ إلى قربةٍ فجعل يعصرها في القدح ثمّ جعل يعبّه[٢]، فتناول الحسين فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة ﷺ: كأنّه أحبّ إليك، قال: إنّما استسقىٰ أولاً. وكان أحياناً يلفّهم جميعاً في بُردٍ واحد، ويقول لهم: «أنا وأنتم يوم القيامة في مكانٍ واحد».

وفي ظِلّ الرسول ﷺ انتظمت حياة الإمام والزهراء ﷺ عيشة كفاف، وخدمة يتعاون عليها ربّ البيت وربّته، فقد كان رزق الإمام من وظيفة الجندي وعطائه من فيء الجهاد. لكنّه رغم ذلك لم يكن بقادرٍ على أن يستأجر للزهراء خادماً يُعينها أو يقوم عنها بالعمل الشاقّ، فكان الإمام هو الّذي يعينها.

روي: أنّ النبيّ ﷺ دخل عليها البيت كعادته فوجد عليّاً وفاطمة يطحنان، فقال: أيّكما أعيا (تعب)؟ فقال عليّ: فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنيّة، فقامت وجلس يطحن مع عليّ، وهكذا كانا يعيشان عيشة الكفاف، وكثيراً ما كان يجنّ الليل فيرقدان على فراشهما الخشن، ويحاولان النوم فلا يجدان إليه سبيلاً؛ لفرط ما يشعران به من البَرد، ويُقبل عليهما النبيّ ﷺ وقد انكمشا في غطائهما مقرورين، إذا غطّيا رأسيهما بدت أقدامهما، وإذا غطّيا أقدامهما انكشف رأساهما.

---

١. المحتضر: ١٣٦، أمالي الطوسي: ٤٨/٤٣ مع تغييرٍ يسير، مناقب آل أبي طالب: ٣٧٨/٣، الوافي: ٢١٣٠٦/٣١٦/٢١.

٢. العَبُّ: شرب الماء من غير مصٍّ ولا يتنفّس، وأن يصبّ الماء مرةً واحدةً. لسان العرب: ٦/٩ (مادة عبب).

روى المتقي الهندي في كنز العمّال عن جابر: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى على فاطمة ـ سلام الله عليها ـ كساءً من أوبار الإبل وهي تطحن، فبكى وقال: يا فاطمة، اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، ونزلت: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1].

قال: أخرجه ابن لال وابن مردويه وابن النجّار والديلمي، وذكره السيوطي في الدرّ المنثور، وقال: أخرجه العسكري في المواعظ.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينصحهما بقوله: «كلمات علّمنيهنّ جبريل، تسبّحان الله في دبر كلّ صلاةٍ عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبّران عشراً، وإذا آويتما إلى فراشكما تسبّحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، وتكبّران ثلاثاً وثلاثين».

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «والله ما تركتهنّ منذ علّمنيهنّ»[2].

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت الأشعث بن قيس الكندي وجوير الجبلي[3] قالا لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، حدّثنا في خلواتك أنت وفاطمة، قال: «نعم، بينا أنا وفاطمة في كساءٍ إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله نصف الليل، وكان يأتيها بالتمر واللبن ليعينها على الغلامين، فدخل فوضع رجلاً بحيالي ورجلاً بحيالها، ثمّ إنّ فاطمة بكت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا ابنة محمد؟ فقالت: حالنا كما ترى في كساءٍ نصفه تحتنا ونصفه فوقنا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أما تعلمين أنّ الله تعالى اطّلع إطلاعةً من سمائه إلى أرضه فاختار منها أباكِ فاتّخذه صفيّاً، وابتعثه برسالته وائتمنه على وحيه؟

يا فاطمة، أما تعلمين أنّ الله اطّلع إطلاعةً من سمائه إلى أرضه فاختار منها بعلك، وأمرني أن أزوّجكِيهِ وأن أتّخذه وصيّاً؟

---

١. الضحى: ٥.

٢. السيدة فاطمة الزهراء: ١٢٥ ـ ١٢٦.

٣. في نسخةٍ: (جويبر الخَتلي).

يا فاطمة، أما تعلمين أنّ العرش سأل[1] ربّه أن يزيّنه بزينةٍ لم يزيّن بها بشراً من خلقه؟ فزيّنه بالحسن والحسين بركنين من أركان الجنّة. وروي: بركنٍ من أركان العرش[2].

وعن زينب بنت حصين في خبرٍ: أنّ النبيّ ﷺ دخل على فاطمة غداةً من الغدوات، فقالت: يا أبتاه، قد أصبحنا وليس عندنا شيء، فقال: هاتي ذينك الطيرين، فالتفتت فإذا طيران خلفها فوضعتهما عنده، فقال لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين: كلوا بسم الله، فبينما هم يأكلون، إذ جاءهم سائل فقام على الباب، فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، أطعمونا ممّا رزقكم الله، فردّ النبيّ: يطعمك الله يا عبدالله، فمكث غير بعيدٍ ثم رجع فقال مثل ذلك، ثمّ ذهب ثمّ رجع، فقالت فاطمة: يا أبتاه سائل، فقال: يا بنتاه هذا هو الشيطان جاء ليأكل من هذا الطعام ولم يكن الله ليطعمه، هذا من طعام الجنّة[3].

تعاهد النبيّ ﷺ كلّ يومٍ بيتَ عليٍّ والزهراء عليهما السلام:

وامتداداً لرعاية النبيّ ﷺ لهما، نجد أنّه ﷺ قد تعاهد على زيارتهما يومياً، وقد ورد عن السيد هاشم البحراني قال: روى موفق بن أحمد ـ صدر الأئمة عند المخالفين أخطب الخطباء ـ في كتابه فضائل أميرالمؤمنين، بإسناده عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله ﷺ جاء إلى باب فاطمة عليها السلام على أربعين صباحاً بعدما دخل عليٌّ بفاطمة، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4]»[5].

---

١. في المصدر: «شاك»، والظاهر تصحيف.

٢. أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠٦/ ٩١٠.

٣. أخرجه الخركوشي في شرف المصطفى كما في مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٤٢٦.

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. غاية المرام: ٢٦٠، عن المناقب للخوارزمي: ٦٠/ ٢٨.

قال السيوطي في تفسيره: أخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا دخل علي بفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ جاء النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً إلى بابها يقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، أنا حرب لِمَن حاربتم، أنا سلم لِمَن سالمتم»[1].

وعن ابن عباس قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهرٍ يأتي كلّ يومٍ باب عليّ ابن أبي طالب عليه السلام عند وقت كلّ صلاةٍ فيقول: «السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الصلاة رحمكم الله» كلّ يومٍ خمس مرّات[2].

القندوزي الحنفي قال في مودّة القربى: عن أنس بن مالك وعن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي كلّ يومٍ باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوّة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ تسعة أشهرٍ بعد ما نزلت ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3]. وروى هذا الخبر عن ثلاثمائةٍ من الصحابة[4].

قال السيوطي: أخرج الطبراني عن أبي الحمراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهرٍ يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[5].

قال السمهودي: ومن فضلها: ما أسنده يحيى، عن أبي الحمراء قال: شهدتُ رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين حتّى

---

١. الدرّ المنثور: ٥/ ٣٧٨.

٢. المصدر السابق.

٣. طـه: ١٣٢.

٤. ينابيع المودّة: ٢/ ٥٩/ ٤٥، إسعاف الراغبين: ١٠٦، تفسير فرات: ١٢٣.

٥. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٥/ ٣٧٨، ينابيع المودة: ٢/ ١١٩/ ٣٤٦، ورواه في أسد الغابة: ٥/ ٥٢١ باختلافٍ يسير.

بأخذ بعضادتي الباب ويقول: «السلام عليكم أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾».

وفي روايةٍ له قال: رابطتُ بالمدينة سبعة أشهرٍ كيوم واحدٍ وكان رسول الله ﷺ يأتي باب عليٍّ كلّ يومٍ فيقول: «الصلاةَ الصلاةَ ـ ثلاث مراتٍ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[1].

السيوطي قال: أخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء قال: حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهرٍ بالمدينة ليس من مرّةٍ يخرج إلى صلاة الغداة إلّا أتىٰ باب عليٍّ عليه السلام فوضع يده على جنبتي الباب ثمّ قال: «الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[2].

إخبار النبيّ ﷺ في بناء الله تعالىٰ جنّةً لعليٍّ وفاطمة عليهما السلام:

تأسيساً على التكريم المتقدّم، أي زيارة فاطمة عليها السلام وتوديعها في بيتها، فقد كرّمها الله تعالىٰ في اليوم الآخر ببيتٍ خاص، على نحو ما ورد عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله تعالى لمّا أمرني أن أزوّج فاطمة من عليٍّ ففعلت، فقال لي جبرئيل: إنّ الله بنىٰ جنّةً من لؤلؤٍ بين كلّ قصبةٍ إلى قصبةٍ لؤلؤة من ياقوتٍ مشذّرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجداً أخضرَ، وجعل فيها طاقاتٍ من لؤلؤٍ مكلّلةٍ بالياقوت، ثمّ جعل غُرفاً لبنةٌ من ذهبٍ ولبنةٌ من فضّةٍ ولبنةٌ من درٍّ ولبنةٌ من ياقوتٍ ولبنةٌ من زبرجد، ثمّ جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها، وحُفّت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من درٍّ قد شعّبت بسلاسل من ذهبٍ وحُفّت بأنواع الشجر، وبنىٰ في كلّ غصنٍ قُبّةً، وجعل في كلّ قبّةٍ أريكةً[3] من درّةٍ بيضاء غشاؤها السندس

---

١. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١/ ٣١٩.

٢. الدرّ المنثور: ٥/ ١٩٩.

٣. هو سرير منجّد مزيّن في قبّةٍ أو بيت، وقيل: هي كلّ ما اتّكِئَ عليه من سريرٍ أو فرشٍ أو

والإستبرق، وفرش أرضها بالزعفران، وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كلّ قبّةٍ حوراء، والقبّة لها مائة باب على كلّ بابٍ جاريتان وشجرتان، في كلّ قبّةٍ مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، فقلت: يا جبرئيل، لمن بنى الله هذه الجنّة؟ قال: بناها لعليّ بن أبي طالب وفاطمة ابنتك...»[1] الحديث.

وما دمنا نتحدث عن زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله للبيت، يجدر بنا أن نقف عند الحدود الجغرافية لهذا البيت....

وهذا فيما يتصل بالبيت ذاته...

في تعيين بيت عليٍّ وفاطمة عليهما السلام وحدوده:

عوداً إلى الموقعية التي منحها الله تعالى لفاطمة عليها السلام، ومنها: تكريم النبيّ صلى الله عليه وآله لها من خلال المرور على البيت حضراً وسفراً، وردت النصوص المتحدّثة عن موقعية البيت ذاتها من حيث حدوده الجغرافية، حيث يتعيّن استثمار هذه المعرفة لزيارتها عليها السلام فضلاً عن الأهمّية التاريخية، وفي هذا الميدان ورد عن السمهودي قال: أسند يحيى، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه: أنّ بيت فاطمة عليها السلام في الزور[2] الذي في القبر بينه وبين بيت النبيّ صلى الله عليه وآله خوخة.

وفيه: عن مسلم بن سالم بن مسلم بن أبي مريم قال: عرّس عليّ عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة للزور، وكانت داره في المَربعة التي في القبر.

قال سليمان: وقال مسلم: لا تنسَ حظّكَ من الصلاة إليها فإنّها باب فاطمة التي

⇦ فراش أو منصّة. مجمع البحرين: ٥/٢٥٣ (مادة أرك).

١ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٨١، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٢٠/٥٧.

٢ ـ الزور: أعني الموضع المُزور شبه المثلّث في بناء عمر بن عبدالعزيز جهة الشام. وفاء الوفا: ٣٣١، تأريخ الخميس: ١/٣٩١.

كان عليّ يدخل إليها منه، وقد رأيت الحسن بن زيد يصلّي إليها.

وفيه: عن عمر بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين قال: كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبيّ صلى الله عليه وآله، وكانت فيه كوّة إلى بيت عائشة... ـ إلى أن قال: ـ سألتْ فاطمةُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أن يسدّ الكوّة فسدّها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه: عن مسلم عن ابن أبي مريم: أنّ عرض بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوان المواجهة للزور، قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر[1].

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن الصادق عليه السلام في خبرٍ قال: «وبيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق[2] إلى البقيع»، قال: «فلو دخلتَ من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر...»[3] الحديث.

السمهودي قال: قال ابن النجّار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبيّ صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: وقد اقتضىٰ ما قدّمناه أنّ بيت فاطمة عليها السلام كان فيما بين مربعة القبر وأسطوان التهجّد، وأنّه عرّس بها إلى الأسطوان الذي إليه المحراب الموجود اليوم في بيتها؛ لأنّ الأسطوان المواجه للزور هو الأسطوان الذي في صفّ المربعة اللاصق بالجدار الداخل من الحجرة الشريفة، كان بعضه في حائطها الشامي وأدخل كلّه في العمارة التي أدركناها... ـ إلى أن قال: ـ واتّخذ عليّ بن أبي طالب بالمدينة دارين: إحداهما دخلت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهي منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي كان يسكن فيها، وموضعها الآن

---

١. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١/ ٣٣٠، تأريخ الخميس: ١/ ٣٩١.

٢. الزُقاق بضمّ المعجمة: طريق ضيّق دون السكّة. لسان العرب: ١١/ ٦٠ (مادة زقق).

٣. التهذيب: ٦/ ٨/ ١٥.

المسجد[١]. انتهى.

في حديث سدّ الأبواب الشارعة في المسجد إلّا باب عليّ عليه السلام:

أمّا ما يتصل بالأبواب الشارعة في المسجد، حيث أُمِرَ صلى الله عليه وآله بواسطة الوحي أن يسدّ الأبواب إلى المسجد إلّا باب عليّ عليه السلام...

وفي هذا السياق ورد عن زيد بن أرقم قال: كان لنفرٍ من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سُدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ، فتكلّم ناس في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحتُه، ولكن أُمرت بشيءٍ فاتّبعته». أخرجه أحمد والنسائي والحاكم، ورجاله ثقاة[٢].

جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سُدّوا الأبواب كلّها إلّا باب عليّ بن أبي طالب»، وأومأ بيده إلى باب عليّ. أخرجه الحافظ الكنجي[٣].

السمهودي قال: وفي روايةٍ للطبراني في الأوسط رجالها ثقاة قالوا: يا رسول الله، سَدَدتَ أبوابنا؟ فقال: «ما أنا سددتها، ولكنّ الله سدَّها»[٤]. انتهى.

وعن ابن عباس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ بن أبي طالب. أخرجه الحافظ الكنجي وحسّنه[٥].

وعن سعد بن أبي وقّاص قال: أمَرَ رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليّ. أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قويّ، قال: أمَرَ[٦].

---

١. وفاء الوفا: ١/٣٣٢.

٢. وفاء الوفا: ١/٣٣٦، ينابيع المودّة: ١/٢٥٧/٤ مع اختلافٍ في اللفظ.

٣. كفاية الطالب: ٨٧.

٤. وفاء الوفا: ١/٣٣٦.

٥. كفاية الطالب: ٨٧، وأخرجه الحافظ النسائي في الخصائص: ٧٢/٤٢.

٦. كذا في وفاء الوفا: ١/٣٣٦.

وعن زيد بن أرقم ﷺ قال: كان لنفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعه في المسجد، قال: فقال يوماً: «سُدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليٍّ»، قال: فتكلّم في ذلك ناسٌ، قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد، فإنّي قد أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليٍّ، فقال فيه قائلكم، وإنّي والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيءٍ فاتّبعته»[1].

وعن سعد: أنّ العباس أتى النبيّ ﷺ فقال: سددتَ أبوابنا إلّا باب عليٍّ! فقال: «ما أنا سددتُها، ولا أنا فتحتها». أخرجه النسائي[2].

وعن عليٍّ ﷺ قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: إنّ موسىٰ سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يطهّر مسجدي بكَ وبذرّيّتك، ثمّ أرسل إلى أبي بكر: أنْ سُدَّ بابك، فاسترجع، ثم قال: سمع وطاعة، فسدّ بابه.

ثمّ أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما أنا سددتُ أبوابكم وفتحت باب عليٍّ، ولكنّ الله فتح باب عليٍّ وسدَّ أبوابكم»[3].

السمهودي قال: أسند ابن زبالة ويحيىٰ من طريقه عن رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله ﷺ إذ خرج منادٍ فنادىٰ: أيّها الناس، سُدّوا أبوابكم؛ فتحَسْحَسَ[4] الناس لذلك ولم يقم أحد، ثمّ خرج ثانيةً فقال: أيّها الناس، سدّوا أبوابكم فلم يقم أحد، فقال الناس: ما أراد بهذا؟ فخرج ثالثةً فقال: أيّها النّاس، سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين،

١. ذخائر العقبى: ٧٦، كفاية الطالب للكنجي: ٨٨، ينابيع المودة: ١/٢٥٧/٤ مع اختلاف في اللفظ، وفاء الوفا: ١/٣٣٦، وأخرجه الحافظ النسائي في الخصائص: ٦٨/٣٨، وأخرجه أحمد والضياء كما في الصواعق المحرقة: ١٢٤.

٢. خصائص أمير المؤمنين: ٧١/٤٠.

٣. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١/٣٣٩.

٤. الحسّ والحَسيس: الصوت الخفيّ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾. مختار الصحاح: ٦٦ (مادة حَسَسَ).

وخرج حمزة بن عبدالمطّلب يجرّ كساءه حين نادى سدّوا أبوابكم، قال: ولكلّ رجلٍ منهم باب إلى المسجد: أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم، قال: وجاء عليّ حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «ما يُقيمك، ارجع إلى رحلك»، ولم يأمره بالسدّ.

فقالوا: سدّ أبوابنا وترك باب عليٍّ وهو أحدثنا، فقال بعضهم: تركه لقرابته، فقالوا: حمزة أقرب منه وأخوه من الرضاعة وعمّه، وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليهم بعد ثالثةٍ، فحمد الله وأثنى عليه محمرّاً وجهه ـ وكان إذا غضب احمرّ وعَرِقَ وجهه ـ ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّ الله أوحى إلى موسى: أن اتّخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون وأبناء هارون شبّر وشبير، وإنّ الله أوحى إليّ أن أتّخذَ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وأبناء عليٍّ حسن وحسين، وقد قدمت المدينة واتّخذت بها مسجداً، وما أردت التحوّل إليه حتى أُمرت، وما أعلم إلّا ما علمت، وما أصنع إلّا ما أُمرت، فخرجتُ على ناقتي فلقيني الأنصار يقولون: يا رسول الله، انزل علينا، فقلت: خلّوا الناقة فإنّها مأمورة نزلتُ حيث بَرَكَتْ. واللهِ ما أنا سددت الأبواب وما أنا فتحتها، وما أنا أسكنت عليّاً ولكنّ الله أسكنه».

وفيه: عن سعد بن مالك قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليٍّ عليه السلام.

ورواه أبو يعلى والبزّار والطبراني في الأوسط، وزاد: قالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا كلّها إلّا باب عليٍّ! قال: «ما أنا سددت أبوابكم، ولكنّ الله سدّها»[1].

في ما حدّث رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام عن فضائل عليّ عليه السلام:

ذكرنا مجموعةً من أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله عن منزلة عليّ عليه السلام، وإليك نماذج أُخرى:

---

١ . جواهر العقدين، وذكر كلّ من مجمع الزوائد: ٩/١١٤ والمسترشد: ٤٤٨، والغدير: ٣/٢٩١/١٠ قطعةً منه.

منها: ورد عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثٍ مع فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، إنّي آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنّة بيدي وأدفعها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيكون آدم ومن دونه تحت لوائي. يا فاطمة، إنّي مقيمٌ عليّاً غداً على حوضي يسقي من يَرِدُ عليه من أمّتي»[1].

وعن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثٍ مع فاطمة عليها السلام: «والله إنّه إذا كان يوم القيامة يُكسىٰ أبوكِ حلّتين وعليّ حلّتين، ولواء الحمد بيدي فأناوله عليّاً لكرامته على الله عزّ وجلّ»[2].

وعن أبي سعيد، قال: أتت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ ذات يومٍ إلىٰ أبيها صلى الله عليه وآله فذكرت عنده ضعف الحال، فقال لها: «أما تدرين ما منزلة عليٍّ عندي؟! كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يديَّ بالسيف وهو ابن ستّ عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، وقلع باب خيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان لا يقلعه خمسون رجلاً».

قال: فأشرق لون فاطمة عليها السلام، ولم تقرّ قدماً على الأرض حتّى أتت عليّاً عليه السلام فأخبرته، فقال: «كيف لو حدّثك بفضل الله عليَّ كلّه؟»[3].

---

١. معالم الزلفى: ٢/٢٤٥/٢٨.

٢. معالم الزلفى: ٢/٢٤٥/٢٧.

٣. أمالي الطوسي: ٤٣٩/٩٨٣.

الفَصْلُ الثّالِثُ

في ذكر حملها عليها السلام بأولادها وأحوالهم عليهم السلام وتعاهد النبيّ صلى الله عليه وآله لبيتها كلّ يوم، وسيرتها مع عليٍّ عليه السلام في خدمة البيت وتوزيع الأعمال بينهما، وغيرها...

في ذكر أولادها عليهم السلام:

ثمة مؤرخون يذهبون إلىٰ أنّ فاطمة عليها السلام أنجبت أولاداً ستة، ثلاثة ذكور، وثلاثة أُناث، وهم: الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى والوسطى المكنّاة بأُمّ كلثوم والسيدة زينب[1].

---

١. إنّ الذي يظهر ممّا حقّقه بعض المؤرخين ورواة علماء الشيعة والكتّاب هو: أنّه ليس لأمير المؤمنين من فاطمة عليها السلام من البنات سوىٰ زينب الكبرىٰ والمكنّاة بأُمّ كلثوم، كما يظهر من خُطبها عليها السلام أثناء السبي في مجلس ابن زياد بالكوفة وفي مجلس يزيد بالشام، فتارةً يذكر المؤرخون اسمها، وأُخرىٰ كنيتها، ولو كانت أُمّ كلثوم غير زينب لوصلت إلينا نبذة من حياتها وسيرتها وغير ذلك، وكما يقال: «لو كانَ لَبانَ».

انظر: المسائل السروية للشيخ المفيد: ٨٦، ومرآة العقول للعلّامة المجلسي: ٢٠/٤٢، وجميع تراجم رجال الشيعة، علماً بأنّ ما رواه أهل السنّة في تواريخهم بأنّ التي تزوّجها عمر بن الخطاب هي أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام فهو خطأ، والصحيح أنّها أُمّ كلثوم بنت جرول، كما جاء في الإصابة لابن حجر وطبقات ابن سعد، فراجع.

علماً بأنّ ابن عبد البرّ القرطبي قال في (الاستيعاب بمعرفة الأصحاب: ٢/٥٠٩/٣٦٣٨) في ترجمة أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام: قال أبو عمر: «وَلَدت أُمّ كلثوم بنت علي لعمر بن الخطاب زيد بن عمر الأكبر ورقية بنت عمر، وتوفّيت أُم كلثوم وابنها زيد في وقتٍ واحد» أي أنها ماتت في زمن عمر وصلى عليها ابن عمر بوجود الإمام الحسن بن علي، وإن دلّ هذا الخبر على شيء فإنّما يدلّ علىٰ كذب زعمهم بأن عمر تزوج أم كلثوم

⇦

في ولادة الحسن المجتبى عليه السلام:

كما لاحظنا تدخّل السماء في قضية زواج عليٍّ وفاطمة عليهما السلام كذلك كان أمر الباريُ جلّ وعلا في ذرّيتهما، حيث نزل جبرئيل عليه السلام بتسمية الحسن عليه السلام من الله تعالى، على نحو ما ذكره ابن بابويه بإسناده عن زيد بن عليٍّ عن أبيه عليه السلام قال: «لمّا ولدت فاطمة ـ صلّى الله عليها ـ الحسن عليه السلام قالت لعليّ: «سَمِّهِ، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فأُخرج إليه في خرقةٍ صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفّوه في صفراء؟! ثمّ رمى بها وأخذ خرقةً بيضاء فلفّه فيها.

ثمّ قال لعليٍّ: هل سمّيته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال ﷺ: وما كنت لأسبق ربّي عزّ وجلّ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل: أنّ ولد لمحمدٍ ابنٌ فاهبط فاقرأه السلام وهنّئه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل فهنّأه من الله تعالى، ثم قال: الله جلّ جلاله يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني عربي، قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن»[1].

وأمّا أزواجه: فأوّل زوجةٍ تزوجها هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها حتّى توفّيت عنده، وكان له منها الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، وذُكر أنّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحسّن وأنّه توفّي صغيراً، وزينب الكبرى[2] وأمّ كلثوم

ـ بنت علي بن أبي طالب، وعلى صحة ما قلناه أعلاه، هذا، إضافة إلى أن أُم كلثوم (زينب الكبرىٰ عليها السلام) قد حضرت واقعة الطف بكربلاء جنباً لجنب أخيها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، هذا علاوةً على ما في الأخبار التي ذكر ابن عبد البر من المتناقضات. فلاحظ. (مؤسسة السبطين عليهما السلام).

١. أمالي الصدوق: ١٩٧، علل الشرائع: ١/١٦٦/٧، بحار الأنوار: ٤٣/٢٣٨، ذخائر العقبى: ١٢٠، إعلام الورى: ١/٤١١، مناقب ابن شهرآشوب: ٤/٣٠.

٢. راجع هامش الصفحة السابقة في أنّ زينب الكبرى هي نفسها المكنّاة بأُمّ كلثوم.

الكبرى[١].

ابن عبد البرّ قال: الحسن عليه السلام ولدته أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في النصف من شهر رمضان سنة ثلاثٍ من الهجرة[٢].

في ولادة الحسين عليه السلام:

ما تقدّم يتّصل بولادة الحسن عليه السلام وهو الابن الأكبر، وأمّا فيما يتّصل بولادة الحسين عليه السلام، فهو قد أعقب ولادة الحسن لمدة قليلة، حيث قال الديار بكري في تأريخه: قال الواقدي: حملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة.

وقال ابن الدرّاع في مواليد أهل البيت عليهم السلام: لم يكن بينهما إلّا مدّة حمل البطن، وكان مدّة حمل البطن ستّة أشهر، وقال: لم يولد مولود قطّ لستّة أشهرٍ فعاش، إلّا الحسين وعيسى بن مريم[٣].

وقال الشيخ ابن نما: كانت مدّة حمله ستّة أشهر، ولم يولد لستّةٍ سواه وعيسى عليه السلام وقيل: يحيى عليه السلام[٤].

في ذكر رؤياها عليها السلام بولادة الحسين عليه السلام:

المعروف أنّ المعصومين عليهم السلام كانوا يحدّثون أمهاتهم وهم في بطونهنّ ومنهم: الحسين عليه السلام حيث ذكر العلّامة النوري رحمه الله قال: قال الراوندي في الخرائج: عن محمد ابن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن يحيى بن عبدالحميد، عن شريك بن حمّاد، عن أبي ثوبان الأسدي ـ وكان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ـ، عن

---

١. تاريخ الطبري: ٣/٣٩٧، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/٣٤٩، الإرشاد للمفيد: ١/٣٥٤.

٢. الاستيعاب: ترجمة الحسن عليه السلام، ذخائر العقبى: ١١٧، نور الأبصار: ٣٤.

٣. تأريخ الخميس: ١/٤٦٩ ـ ٤٧٠، علل الشرائع: ١/٢٤٢/٣، دلائل الإمامة: ٧١.

٤. بحار الأنوار: ٤٤/٢٠٢، عن كتاب مثير الأحزان.

الصلت بن المنذر، عن المقداد بن الأسود الكندي، عن فاطمة ﷺ ـ في حديث طويل في ولادة الحسين ﷺ ـ قالت: فلمّا صارت الستّة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلىٰ مصباح، وجعلتُ أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلّاي التسبيح والتقديس في باطني، فلمّا مضى فوق ذلك تسع ازددت قوةً، فذكرت ذلك لأمّ سلمة، فشدّ الله بها أزري، فلمّا زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آتٍ فمسح جناحه علىٰ ظهري، فقمت وأسبغت الوضوء وصلّيت ركعتين، ثمّ غلبتني عيني فأتاني آتٍ في منامي وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي، ونفخ في وجهي وفي قفاي، فقمت وأنا خائفة، فأسبغت الوضوء وأدّيت أربعاً، ثمّ غلبتني عيني فأتاني آتٍ في منامي فأقعدني ورقّاني وعوّذني. فأصبحت وكان يوم أمّ سلمة فدخلت في ثوب حمامة[1]، ثمّ أتيت أمّ سلمة فنظر النبيّ ﷺ إلىٰ وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عنّي ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبيّ ﷺ.

فقال: أبشري، أمّا الأوّل فخليلي ميكائيل الموكّل بأرحام أهل بيتي، فنفخ فيك؟ قلت: نعم، فبكى، ثمّ ضمّني إليه.

وقال: وأمّا الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يُخدمه الله في ولدك، فرجعت فنزل تمام الستّة[2].

في تسمية الحسين ﷺ عند ولادته:

كما ذكرنا فإنّ التسمية جاءت للحسين ﷺ من السماء، حيث ذكر ابن بابويه عن زيد بن عليٍّ عن أبيه ﷺ في حديثٍ قال: «لمّا ولد الحسين ﷺ أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل: أن قد ولد لمحمدٍ ابنٌ فاهبط إليه وهنّئه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون، فهبط جبرئيل ﷺ فهنّأه من الله تعالى، ثمّ

---

١. كذا في الأصل.
٢. دار السلام: ١/ ٣٤.

قال: إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، فقال: وما كان اسمه؟ قال: شبيراً، قال: لساني عربي، قال: سمّه الحسين»[١].

في تهنئة جابر لها عليها السلام بولادة الحسين وحديث اللوح:

المعروف تاريخياً، أنّ جابر الأنصاري أدرك المعصومين عليهم السلام إلى الامام الباقر عليه السلام، وبالنسبة إلى فاطمة عليها السلام فإنّ النصوص المؤرخة تشير إلى أنّ جابراً وجد عندها لوحاً خاصاً أثناء تهنئته إياها بولادة الحسين عليه السلام، وفي هذا السياق ورد عن عبد الرحمٰن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أبي محمد بن علي عليهما السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ الأوقات أحببت، فخلا به في بعض الأوقات فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الّذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام، وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟

فقال جابر: أشهد بالله إنّي دخلت على أمّك فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لهنّأتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر[٢] فظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبيه نور الشمس، فقلت: بأبي أنتِ وأمّي يا ابنة رسول الله ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بَعْلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج

---

١ . علل الشرائع: ١/١٦٦/٥.

٢ . في أمالي الطوسي زيادة «من زبرجدة خضراء».

أبي صحيفة من رقّ[١] وقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته[٢] وقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً!

قال جابر: فأشهد بالله إنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم[٣] لمحمّدٍ نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين[٤] من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي[٥]، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبّارين ومُديل المظلومين وديّان الدين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، مَن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبتُه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإيّايَ فاعبد، وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبيّاً فكمُلت أيّامه وانقضت مدته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء[٦]، وفضّلت وصيّك عليّاً على الأوصياء، وأكرمتك بشبلَيك بعده وسبطيك حسن وحسين.

فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه.

وجعلت حسيناً خازن علمي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسّعادة، وهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، وجعلت كلمتي التامة معه وحجّتي البالغة

---

١. في نسخة من الأمالي: «وأتى بصحيفةٍ من كاغد».

٢. الظاهر من كتب السير والأخبار أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري كان مكفوف البصر آنذاك، وأنّ الإمام عليه السلام قد كشف عن بصر جابر من أجل قراءة اللوح وذلك لإظهار كرامة أهل البيت عليهم السلام. (مؤسسة السبطين عليهما السلام).

٣. في نسخة من الأمالي: «العليم».

٤. في الأمالي: «أنزله الروح الأمين على محمّدٍ خاتم النبيّين».

٥. في الأمالي: «ولا ترجُ سواي ولا تخشَ غيري».

٦. وفي أمالي الطوسي: «يا محمد، إنّي اصطفيتك على الأنبياء ... إلى آخره».

عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب[١].

أوّلهم علي سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود، محمد الباقر لعلمي[٢] والمعدن لحكمتي.

سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ. حقّ القول منّي لأُكرمنّ مثوىٰ جعفر، ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أُنتيح بعده[٣] فتنةً عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفىٰ، وأنّ أوليائي لا يَشقُون.

ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آيةً من كتابي فقد افترى عليّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي.

إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي، عليٌّ وليّي وناصري، ومَن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتّعه[٤] بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر يُدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأُقرّنّ عينه بمحمّدٍ ابنه وخليفته ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، جعلت الجنّة مأواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته، وأختم بالسعادة لابنه عليٍّ وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني علىٰ وحيي.

أُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمّ أُكمل ذلك بابنه رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب، وسيُذلّ أوليائي في زمانه، وتتهادىٰ رؤوسهم كما تتهادىٰ رؤوس الترك والديلم، فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تُصبَغ الأرض من دمائهم ويفشو الويل والرنّة في نسائهم، أُولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كلّ فتنةٍ عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع

---

١. في أمالي الطوسي: «تثبت فيه الإمامة ومنه تُعقب على زين العابدين».

٢. في الأمالي: «والداعي إلى سبيلي على منهاج الحقّ».

٣. في الأمالي: «تثبت من بعده فتنة صمّاء»، وفي إثبات الوصيّة: «تنتج بعده... إلى آخره».

٤. في الهامش نسخة: «وأمتحنه».

الآصار[1] والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

قال عبدالرحمن بن سالم: قال لي أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك، فَصُنْهُ إلّا عن أهله[2].

وروى أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجةً، فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك وأسألك عنها؟

قال له جابر: في أيّ وقتٍ أحببت، فخلا به أبي في بعض الأيام فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الّذي رأيته في يد أمّي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وما أخبرتْكَ به أمّي، فما هو في ذلك اللوح مكتوب؟

فقال جابر: أشهد بالله إنّي دخلت على أمّكَ فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله ﷺ فهنّأتها بولادة الحسين، فرأيت في يديها لوحاً أخضر ظننتُ أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض يشبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي وأمّي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله ﷺ فيه اسمه واسم بعلي واسم ابنَيَّ الحسن والحسين، والأوصياء من ولد الحسين عليهم السلام، فأعطانيه رسول الله ﷺ ليبشّرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة عليها السلام فقرأته، واستنسخته. فقال له أبو جعفر عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعارضني به؟

قال: نعم. فمشى حتى انتهى إلى منزله، فأخرج إليَّ صحيفةً من ورقٍ فيها نسخة ما في اللوح.

---

١. الأصر جمع آصار: الرحم والقرابة والمنّة، القاموس المحيط: ٢/٧ (مادة أصر).

٢. غيبة الطوسي: ١٤٦/ح١٠٨، عيون أخبار الرضا: ١/٤٨/٢، إثبات الوصيّة: ١٣٧، أمالي الطوسي: ٢٩١/٥٦٦، جامع الأخبار: ٦٧/١١، كمال الدين: ٣٠٨/١، بشارة المصطفى: ٢٢٥، وكلّها مع اختلافٍ يسيرٍ في اللفظ، ومع اختصارٍ في بعضها.

فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر في نسخته وقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً.

فقال جابر: وأشهد بالله إنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً[١].

أقول: سنذكر حديث اللوح ـ إن شاء الله ـ بطريقٍ أبسط من هذا فيما روي عنها عليها السلام من الأحاديث.

في ميلاد زينب الكبرى عليها السلام ووفاتها:

ولدت عليها السلام في شعبان في السنة الخامسة للهجرة الموافقة لسنة (٦٢٦م)، وعاشت مع جدّها النبيّ صلى الله عليه وآله خمس سنوات، وتوفّيت مساء يوم الأحد الرابع عشر من رجب الفرد سنة (٦٢) من الهجرة الموافق لسنة (٦٨٣م)[٢].

ويبدو أنّ زينب عليها السلام من حيث التسمية قد أوكل إلى الله تعالى كما حدث للحسين والحسين عليهما السلام وهذا يدلّ على خطورة شخصية زينب عليها السلام وقد ذكر صاحب كتاب «زينب الكبرى» أنّه: لمّا ولدت زينب عليها السلام جاءت بها أمّها الزهراء عليها السلام إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له: سمّ هذه المولودة.

فقال: ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في سفرٍ له، ولمّا جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسأله عليّ عليه السلام عن اسمها؟ فقال: ما كنت لأسبق ربّي تعالى، فهبط جبرئيل يقرأ على النبيّ السلام من الله الجليل، وقال له: سمّ هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم[٣]. انتهى.

---

١ . غيبة الطوسي: ١٤٣ ـ ١٠٨/١٤٤، إثبات الوصية: ٢٢٤.

٢ . السيدة زينب وأخبار الزينبات للعبيدلي: ٣٠.

٣ . زينب الكبرى: ٢١.

في ذكر سيرة الزهراء عليها السلام في خدمة بيتها:

من البيّن أنّ الرجل والمرأة يقتسمان خدمة بيتهما، ونرى ذلك فيما ورد من النصوص المؤرخة، مع ملاحظة أنّ النبيّ ﷺ تدخّل في صياغة نمط الخدمة وما يترتّب عليها من الآثار.

وقد ورد عن عليّ عليه السلام قوله: «إنّ فاطمة شكت ما تلقاه من أثر الرحى، فأتى النبيّ ﷺ سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلمّا جاء النبيّ ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة[1]، فجاء النبيّ ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبتُ لأقوم فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري.

فقال: ألا أعلّمكما خيراً ممّا سألتماني: إذا أخذتما مضاجعكما فكبّرا أربعاً وثلاثين، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادمٍ يخدمكما»[2].

وعنه قال: قال عليّ: «يابن أعبد، ألا أخبرك عنّي وعن فاطمة: كانت لرسول الله ﷺ أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي، فجرّت بالرحاء حتى أثّر الرحاء بيدها، واستقت بالقربة حتى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت[3] البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضرر»[4]. انتهى.

وعن أمّ سلمة قالت: جاءت فاطمة تشتكي أثر الخدمة وتسأله خادماً، قالت: يا رسول الله، لقد مجلت[5] يداي من الرحاء أطحن مرّةً وأعجن مرّة، فقال لها: إن

---

١. في نسخة: «قالت فاطمة: فجاء النبيّ ... إلى آخره».
٢. أخرجه البخاري وأبو حاتم كما في ذخائر العقبى: ٤٩.
٣. قمّ البيت قمّاً: كنسه. مجمع البحرين: ٦/ ١٤١ (مادة قمم).
٤. أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/ ٤٢.
٥. مجلت يداها: تقرّحت من العمل، وتكون بين الجلد واللحم فيها ماء بإصابة نارٍ أو مشقّةٍ أو معالجة الشيء الخشن. المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٥ (مادة مَجَل).

يرزقك الله شيئاً سيأتيك، وسأدلّك على خيرٍ من ذلك، ثم ذكر معناه[١].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة كما في تذكرة الخواصّ فقال: أتت فاطمة تسأل النبيّ صلى الله عليه وآله خادماً، فقال لها: «قولي: اللهمّ ربّ السماوات السبع والأرضِينَ السبع وربّ العرش العظيم، ربّنا وسعت كلّ شيء»[٢].

وعن الزهري قال: لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مجلت يداها وربئ أثر قطب الرحاء في يدها[٣].

وروى ابن بابويه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجلٍ من بني سعد: «ألا أحدّثك عنّي وعن فاطمة: أنّها كانت عندي، فاستقت بالقربة حتى أثّرت في صدرها، وطحنت بالرحاء حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت[٤] ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتِهِ خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبيّ صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حُدّاثاً فاستحيَت فانصرفت، فعلم صلى الله عليه وآله أنّها قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً فإن أذن له وإلّا انصرف، فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا.

فقال: يا فاطمة، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ فخشيتُ إن لم نُجبه أن يقوم، فأخرجتُ رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنّها استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها، وجرّت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت

---

١ . أخرجه الدولابي كما في ذخائر العقبى: ٥.

٢ . تذكرة الخواصّ: ١٧٦.

٣ . أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/ ٤١، وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٣/ ٣٨٩.

٤ . الدكنة: لون يضرب إلى السواد. الصحاح: ٥/ ٢١١٣ (مادة دكن).

ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباكِ فسألتهِ خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل؟

قال: أفلا أعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبّرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدة، فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها وقالت: قد رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله»[1].

وعن أبي هريرة قال: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تسأله خادماً، فقال لها: قولي: «اللهمّ ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع، وربّ العرش العظيم، ربّنا وربّ كلّ شيءٍ، فالِقُ الحبّ والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من كلّ شيءٍ أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنّا الدّين وأغننا من الفقر»[2].

وعن أنس قال: إنّ بلالاً أبطأ عن صلاة الصبح، فقال له النبيّ ﷺ: «ما حبسك؟»، قال: مررت بفاطمة تطحن والصبيّ يبكي، فقلت لها: إن شئت كفيتك الرحل وكفيتيني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتيني الرحل، فقالت: «أنا أرفق بابني منك، فذاك الذي حبسني»، قال: «فرحِمْتَها رحمك الله»[3].

في ما تقاضى عليه عليّ وفاطمة عليهما السلام في خدمة البيت:

أشرنا إلى أنّ الرسول الأكرم ﷺ تدخّل في صياغة المهمّات الموكولة إلى عليّ وفاطمة عليهما السلام، حيث ورد عن أبي البختري، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام قال:

---

١. من لا يحضره الفقيه: ١/٢٢٦/٩٤٧.

٢. أخرجه مسلم والترمذي كما في ذخائر العقبى: ٤١.

٣. ذخائر العقبى: ٥١، إسعاف الراغبين: ١٧١.

«تقاضى عليّ وفاطمةعليها السلام إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى على عليٍّ ما خلفه، قال: قالت فاطمةعليها السلام: فلا يعلم ما تداخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول اللهصلى الله عليه وآله تحمّل رقاب الرجال»[١].

وفي خبر: قال عليّ بن أبي طالبعليه السلام: «ثمّ قام رسول اللهصلى الله عليه وآله لينصرف فقالت له فاطمةعليها السلام: يا أبَتِ لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادماً يخدمني ويعينني على أمر البيت، فقال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أيّما أحبّ إليكِ خادم أم خير من الخادم؟ قال عليّ: فقلت: قولي: خير من الخادم، فقالت: يا أبَتِ خير من الخادم.

فقال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله: تسبّحين الله عزّ وجلّ في كلّ يومٍ ثلاثاً وثلاثين مرّةً، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرّةً، وتهلّلينه أربعاً وثلاثين مرّةً، فذلك مائة باللسان وألف حسنةٍ في الميزان، يا فاطمة، إنّكِ إن قلتِها في صبيحة كلّ يومٍ كفاكِ الله ما همّكِ من أمر الدّنيا والآخرة»[٢].

في قولهصلى الله عليه وآله لفاطمةعليها السلام: تعجّلي مرارة الدُنيا بحلاوة الآخرة:

طبيعياً أنّ فاطمةعليها السلام التزمت بتوصية الرسولصلى الله عليه وآله إيثاراً لقيم الروح وللآخرة، وزهداً بالدنيا، ولذلك بقيت تخدم وتتحمل الشدائد، ولذلك عندما التقاها النبيّصلى الله عليه وآله ذات يوم، هنّأها على ذلك، حيث ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاري: أنّه رأى النبيّصلى الله عليه وآله فاطمةعليها السلام وعليها كساء من أجلّة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقال: يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدُنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوفَ يُعطيكَ ربُّكَ فَترضى﴾[٣].

---

١. قرب الإسناد: ٥٢/١٧٠، بحار الأنوار: ٤٣/٨١/١.

٢. المناقب للخوارزمي: ٣٥٤/٣٦٤.

٣. مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٩٠، مقتل الحسينعليه السلام للخوارزمي: ١/١٠٥/٣٤.

في ذكر الجارية التي أنفذها رسول الله صلى الله عليه وآله لخدمتها عليها السلام:

مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبر فاطمة عليها السلام بما هو أفضل من الخادم إلّا أنّه صلى الله عليه وآله بعث إليها في النهاية خادماً، حيث ذكر ابن شهرآشوب قال: قال أبو هريرة: فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة عليها السلام أنزل الله على رسوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة، (ابتغاء) يعني طلب رحمةٍ من ربّك، يعني رزقاً من ربّك ترجوها ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾[1] يعني قولاً حسناً، فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله جاريةً إليها للخدمة وسمّاها فِضّة[2].

وأخرج أبو بكر الخوارزمي، عن محمد بن عليٍّ، عن أبيه عليهما السلام أنّه ذكر تزويج فاطمة عليها السلام، ثمّ ذكر أنّ فاطمة عليها السلام سألت من رسول الله صلى الله عليه وآله خادماً... ـ إلى أن قال: ـ «ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله ساحل البحر فأصاب سبياً فقسّمه، فأمسك امرأتين إحداهما شابّة والأُخرى امرأة قد دخلت في السنّ ليست بشابّة، فبعث إلى فاطمة وأخذ بيد المرأة فوضعها في يد فاطمة، وقال:

يا فاطمة، هذه لكِ ولا تضربيها فإنّي رأيتها تصلّي، وإنّ جبرئيل نهاني أن أضرب المصلّين، وجعل رسول الله يوصيها بها، فلمّا رأت فاطمة ما يوصيها بها التفتت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله، عليٌّ يوم وعليها يوم، ففاضت عينا رسول الله بالبكاء وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، ذرّيّة بعضها من بعضٍ والله سميع عليم»[3].

في قصّة فضّة خادمة الزهراء عليها السلام:

وما دمنا نتحدث عن الزهراء عليها السلام ومن ثم خادمتها، حينئذٍ لابدّ وأن نتأثر فضة

---

١. الإسراء: ٢٨.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٩٠.

٣. مقتل الحسين: ١/ ١١١/ ٤٨.

بالمناخ الذي عايشته ومن ذلك ألفتها بالقرآن الكريم، حيث يظل القرآن الكريم مصدراً ثرّاً للاقتباسات والأمثال والاستشهاد بنصوصه الكريمة، ومن ذلك ما نقله ابن شهرآشوب عن فضة وعلاقتها بالقرآن الكريم، حيث قال: قال أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم: انقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدتُ امرأةً فقلت لها: من أنتِ؟

فقالت: ﴿وقُلْ سَلامٌ فسوفَ يَعلمونَ﴾[١]، فسلّمت عليها.

فقلت: ما تصنعين هاهنا؟

قالت: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُضِلٍّ﴾[٢].

فقلت: أمن الجنّ أنتِ أم من الإنس؟

قالت: ﴿يا بَنِي آدمَ خُذُوا زِينَتَكُم﴾[٣].

فقلت: من أين أقبلتِ؟

قالت: ﴿يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ﴾[٤].

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[٥].

فقلت: متى انقطعتِ؟

قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٦].

فقلت: أتشتهين طعاماً؟

---

١. الزخرف: ٨٩.
٢. الزُمَر: ٣٧.
٣. الأعراف: ٣١.
٤. فُصّلت: ٤٤.
٥. آل عمران: ٩٧.
٦. ق: ٣٨.

فقالت: ﴿وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ﴾[١].

فأطعمتها، ثمّ قلت: هرولي ولا تعجلي.

قالت: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها﴾[٢].

فقلت: أردفك؟

فقالت: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا﴾[٣].

فنزلت فأركبتها، فقالت: ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا﴾[٤].

فلمّا أدركنا القافلة قلت لها: أَلَكِ أحد فيها؟

قالت: ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[٥] ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ﴾[٦] ﴿يا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتابَ﴾[٧] ﴿يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ﴾[٨] فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شبابٍ متوجّهين نحوها، فقلت: مَنْ هؤلاء منك؟

قالت: ﴿الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[٩].

فلمّا أتوها قالت: ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[١٠].

فكافؤوني بأشياء، فقالت: ﴿وَاللّٰهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾[١١]، فزادوا عليّ.

فسألتهم عنها، فقالوا: هذه أمّنا فضّة جارية الزهراء عليها السلام، ما تكلّمت منذ عشرين سنةً إلّا بالقرآن[١٢].

---

١. الأنبياء: ٨.

٢. البقرة: ٢٨٦.

٣. الأنبياء: ٢٢.

٤. الزخرف: ١٣.

٥. ص: ٢٦.

٦. آل عمران: ١٤٤.

٧. مريم: ١٢.

٨. القصص: ٣٠.

٩. الكهف: ٤٦.

١٠. القصص: ٢٦.

١١. البقرة: ٢٦١.

١٢. المناقب: ٣/٣٩١.

في نذر فاطمة وعليّ عليهما السلام والجارية عند مرض الحسنين عليهما السلام:

قصة النذر لفاطمة وعليّ عليهما السلام من الحوادث المعروفة تأريخياً، حيث نزل الوحي مثمّناً هذا الموقف وما واكبه من الايثار وإطعام الآخرين، حيث كان النذر لشفاء الحسنين عليهما السلام، وكان صومَ ثلاثة أيام...

وإليكَ تفصيل الحادثة: عن جعفر بن محمدٍ الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضاً شديداً، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أصحابه وقال لعليّ: يا أبا الحسن، إن نذرت لله نذراً واجباً فإنّ كلّ نذرٍ لا يكون لله فليس منه وفاء!

فقال عليّ بن أبي طالب: إن عافى الله وُلدي ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيامٍ متواليات. وقالت فاطمة عليها السلام مثل مقالة عليّ عليه السلام، وكانت لهم جارية نوبيّة تُدعىٰ فضّة قالت: إن عافى الله سيّدَيَّ ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيّام.

فلمّا عافى الله الغلامَين ممّا بهما انطلق عليّ إلى جارٍ يهوديٍّ يقال له: شمعون ابن حارا. فقال له: يا شمعون، أعطني ثلاثة أصوعٍ من شعيرٍ وجزّةً من صوفٍ تغزله لك ابنة محمّدٍ صلى الله عليه وآله. فأعطاه اليهودي الشعير والصوف فانطلق إلى منزل فاطمة عليها السلام. فقال لها: يا بنت رسول الله، كلي هذا واغزلي هذا، فباتوا وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى صاعٍ من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص: قرص لعليّ وقرص لفاطمة وقرص للحسن وقرص للحسين وقرص للجارية، وإنّ عليّاً عليه السلام صلّى مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أقبل إلى منزل فاطمة عليها السلام ليفطر، فلمّا أن وُضِعَ بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله فإذا سائل قد قام بالباب.

فقال: السلام عليكم ياأهل بيت محمّدٍ صلى الله عليه وآله، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فألقى عليّ وألقى القوم من أيديهم الطعام، فأعطوه طعامهم وباتوا على صومهم لم يذوقوا إلّا الماء، فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثاني فعجنته وخبزت منه

خمسة أقراص، وإنّ عليّاًعليه السلام صلّى مع النبيّ ﷺ ثمّ أقبل إلى منزله ليفطر، فلمّا وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله إذا يتيم قد قام بالباب.

فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد ﷺ، يتيم من يتامى المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة.

قال: فألقى عليّعليه السلام وألقى القوم من أيديهم الطعام، فأعطوا طعامهم وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلّا الماء، وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثالث فعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وإنّ عليّاً صلّى مع النبيّ ﷺ، ثمّ أقبل إلى منزله يريد أن يفطر، فلمّا وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله فإذا أسير كافر قد قام بالباب.

فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد... ـ إلى أن قال: ـ أطعموني فإنّي أسير محمد، فألقى عليّ وألقى القوم من أيديهم الطعام.

قال: فأعطوه طعامهم، وباتوا على صومهم لم يذوقوا إلّا الماء، فأصبحوا وقد قضى الله عليهم نذرهم، وإنّ عليّاًعليه السلام أخذ بيد الغلامين وهما كالفرخين لا ريش لهما يترجّجان[1] من الجوع، فانطلق بهما إلى منزل النبيّ ﷺ، فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه بالدموع، وأخذ بيد الغلامين فانطلق بهما إلى منزل فاطمةعليها السلام، فلمّا نظر إليها رسول الله ﷺ وقد تغيّر لونها وإذا بطنها لاصق بظهرها انكبّ عليها يقبّل بين عينيها، ونادته باكية: واغوثاه بالله ثمّ بك يا رسول الله من الجوع.

قال: فرفع يدهُ إلى السماء وهو يقول: اللهمّ أشبع آل محمد، فهبط جبرئيلعليه السلام فقال: يا محمد، اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ...﴾[2] إلى آخر ثلاث آيات.

---

١ . الرَّجْرَجَة: الاضطراب، وارتجّ البحر: إذا اضطرب. مجمع البحرين: ٢/٣٠٢ (مادة رجج).

٢ . الإنسان (الدهر): ٥ ـ ٦.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام مضى من فور ذلك حتّى أتى أبا جبلّة الأنصاري، فقال له: يا أبا جبلّة، هل عندك من قرض دينار؟ قال: نعم يا أبا الحسن، أُشهد الله وملائكته أنّ أكثر شطر مالي لك حلال من الله ومن رسوله، قال: لا حاجة لي في شيء من ذلك، إن يكُ قرضاً قبلته، قال: فرفع إليه ديناراً.

ومرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتخرّق أزقّة المدينة ليبتاع بالدينار طعاماً، فإذا هو بمقداد بن الأسود الكندي قاعد على الطريق فدنا منه يسلّم عليه.

وقال: يا مقداد، مالي أراك في هذا الموضع كئيباً حزيناً؟

قال: أقول كما قال العبد الصالح موسى بن عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1].

قال: ومنذ كم يا مقداد؟

قال: هذا أربع، فرجع عليّ مليّاً ثمّ قال: الله أكبر الله أكبر، آل محمّد صلى الله عليه وآله منذ ثلاثٍ وأنت يا مقداد منذ أربع! أنت أحقّ بالدينار منّي، فدفع إليه الدينار ومضى حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلمّا انفتل[2] رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب بيده إلى كتفه، وقال: يا عليّ، انهض بنا إلى منزلك لعلّنا نصيب به طعاماً فقد بلغنا أخذك الدينار من أبي جبلّة.

قال: فمضى وعليّ يستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله، رابط على بطنه حجراً من الجوع، حتى قرعا على فاطمة عليها السلام الباب، فلمّا نظرت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أثّر الجوع في وجهه ولّت هاربةً وقالت: واسوأتاه من الله ومن رسوله كأنّ أبا الحسن ما علم أن ليس عندنا شيء منذ ثلاث.

ثمّ دخلت مخدعاً[3] لها فصلّت ركعتين ثمّ نادت: يا الله، هذا محمد نبيّك

---

١. القصص: ٢٤.

٢. انفتل من الصلاة: انصرف عنها. مجمع البحرين: ٥/ ٤٣٩ (مادة فتل).

٣. المَخدَع: هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، ومنه صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها. مجمع البحرين: ٤/ ٣٢٠ (مادة خدع).

وفاطمة بنت نبيّك وعليّ ختن نبيّك وابن عمّه، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، اللهمّ فإنّ بني إسرائيل سألوك أن تنزّل عليهم مائدةً من السماء فأنزلتها عليهم وكفروا بها، اللهمّ فإنّ آل محمّدٍ لا يكفرون بها.

ثمّ التفتت ملتمّةً فإذا هي بصحيفةٍ مملوءةٍ ثريداً وعِراقاً، فاحتملتها ووضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، فأهوى بيده إلى الصحيفة والثريد والعراق.

فقال النبيّ ﷺ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ...﴾[1]. ثمّ قال: يا عليّ، كُلْ من جوانب القصعة ولا تهدموا صومعتها فإنّ فيها البركة، فأكل النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، والنبيّ يأكل وينظر إلى عليٍّ متبسّماً، وعليّ يأكل وينظر إلى فاطمة متعجّباً!

فقال له النبيّ ﷺ: كُلْ يا عليّ ولا تسأل فاطمة عن شيء، الحمد لله الّذي جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2].

يا عليّ، هذا بالدينار الّذي أقرضته، لقد أعطاك الله خمسةً وعشرين جزءاً من المعروف، فأمّا جزء واحد فجعل في دنياك أن أطعمك من جنّته، وأربعة وعشرون جزءاً ادّخرها لك لآخرتك[3].

وقال ابن بابويه بعد إيراد هذا الحديث: قال الحسن بن مهران في حديث: فوثب النبيّ ﷺ حتّى دخل منزل فاطمة ﷺ، فرأى ما بهم، فجمعهم، ثمّ انكبّ

---

١. الإسراء: ٤٤.

٢. آل عمران: ٣٧.

٣. رواه فرات الكوفي في تفسيره: ١٩٦، وأمالي الصدوق: ٣٣٣، وموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ٢٦٧/ ٢٥٠ وص٢٦٨/ ٢٥١، ومحمد بن يوسف الكنجي في الكفاية: ٢٠١، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٧٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٨، وابن شهرآشوب في المناقب: ٣/ ٤٢٤ مع اختلافٍ يسيرٍ في اللفظ وزيادةٍ ونقصان.

عليهم.

فهبط عليه جبرئيل بهذه الآيات: ﴿إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾.

قال: هي عين في دار النبيّﷺ تفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين. ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم ﴿وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾، يقول: عابساً كلوحاً[1]، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ﴾ يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له. ﴿مِسْكِيناً﴾ من مساكين المسلمين، ﴿وَيَتِيماً﴾ من يتامى المسلمين، ﴿وَأَسِيراً﴾ من أسارى المشركين، ويقولون إذا أطعموهم: ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾.

قال: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً﴾ تُكافِئوننا به، ﴿وَلا شُكُوراً﴾ تثنون علينا به، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله تعالى ذكره: ﴿فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في الوجوه، ﴿وَسُرُوراً﴾ في القلوب، ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيراً﴾ يفترشونه، ويلبسونه، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ﴾، والأريكة: السرير، عليه الحجلة، ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً[2]﴾[3].

وعن ابن عباس في تفسير سورة هل أتى قال: إنّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول اللهﷺ في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمة وفضّة جارية لهما إن برئا ممّا فيه أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا، وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من

١. كالحون: عابسون، والكلوح: تكشّر في العبوس. مجمع البحرين: ٢/٨٠٤ (مادة كلح).

٢. الإنسان: الآيات من ٧ ـ ١٣.

٣. أمالي الصدوق: ٣٢٣/٣٩٠.

شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراصٍ على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال:

السلام عليكم أهل بيت محمدٍ، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فآثروه وباتوا فلم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صيّاماً، فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم، فآثروه. ووقف عليهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك.

فلمّا أصبحوا أخذ عليّ عليه السلام بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ، فلمّا أبصرهم وهم يرتعشون كالفِراخ من شدّة الجوع، قال: ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم! وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل وقال: خذها يا محمد، هنّاك الله في أهل بيتك، فأقرأهُ السورة[1].

١. تفسير الكشّاف: ٥١١/١، ينابيع المودّة: ٢٧٩/١، ٤، تفسير الرازي: ٢٩٥/٨، تفسير أبو السّعود: ٣٦٧/٨، روح البيان: ٥٤٦/٢، تفسير البيضاوي: ٤٥ سورة هل أتى.

الباب الخامس

في أخبار مرض الرسول صلى الله عليه وآله ووفاته

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في عيادتها عليها السلام النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه، وإسراره لها بأنّها أول أهل بيته لحوقاً به، وإخباره صلى الله عليه وآله بقتل ولدها الحسين عليه السلام، وما يجري عليها من بعده من الظلم بانتهاك حُرمتها ومنعها الإرث، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها...

الفصل الثاني: اللحظات الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وما رافقها من أحداث تأريخية، ووداع أهل البيت عليهم السلام له، وما جرى عليهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله ...



الفَصلُ الأوّلُ

في عيادتها عليها السلام النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه، وإسراره لها بأنّها أوّل أهل بيته لحوقاً بـه، وإخباره بقتل ولدها الحسين عليه السلام، وما يجري عليها من بعده من الظلم بانتهاك حرمتها، ومنعها الإرث، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها...

في عيادتها عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّيَ فيه:

عندما عرفت فاطمة عليها السلام أنّ والدها قد قرُبَ رحيله عادته، كما أنّه صلى الله عليه وآله استثمر هذه العيادة، فذكّر ابنته بحقائق تتّصل بموقعه ومنزلة عليٍّ عليه السلام وفاطمة والحسنين، وسائر الأئمة عليهم السلام، وهو موقف يستهدف نشر هذه الحقائق وتوكيدها للأمّة الإسلامية، وإليك ما ورد:

عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: كنت جالساً بين يدَي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته الّتي توفّي فيها، فدخلت فاطمة عليها السلام ولمّا رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتّى جرت دموعها على خدّيها.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا رسول الله، أخشى على نفسي ووُلدي الضيعة بعدك، فاغرورقت عينا رسول الله بالدموع، ثمّ قال: يا فاطمة، أما علمت إنّا أهل بيتٍ اختار الله عزّ وجلّ لنا الآخرة على الدّنيا، وإنّه حتّم الفناء على جميع خلقه، وإنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض إطلاعةً فاختارني من خلقه فجعلني نبياً، ثمّ اطّلع إطلاعةً ثانيةً واختار منها زوجك، وأوحى إليّ أن أزوّجك إيّاه، وأتّخذه ولياً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أمّتي؟

فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي.

ثمّ اطّلع إلى الأرض إطلاعةً ثالثةً فاختارك وولديك، فأنت سيّدة نساء أهل الجنّة، وابناكِ حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلّهم هادون مهديّون.

أوّل الأوصياء بعدي أخي عليّ، ثمّ حسن، ثمّ حسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أخي.

يا ابنتي، إنّ من كرامة الله إيّاكِ أن زوّجك خير أمّتي، وخير أهل بيتي، وأقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، فاستبشرت فاطمة ﷺ وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

ثمّ قال: يا بنيّة، إنّ لبعلك مناقب: إيمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي، وعلمه بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّتي، وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ، وإنّ الله عزّ وجلّ علّمه علماً لا يعلمه غيره، وعلّم ملائكته ورسله فكلّ ما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه وأمرني الله أن أعلّمه إيّاه.

ثمّ قال: فليس لأحدٍ من أمّتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمي غيره.

وإنّك يا بنيّة زوجته، وابناه سبطاي حسن وحسين، وهما سبطا أمّتي.

وأمْرُه بالمعروف ونهيُه عن المنكر، فإنّ الله جلّ وعزّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

يا بنيّة، إنّا أهلُ بيتٍ أعطانا الله ستّ خصالٍ لم يُعطها أحداً من الأوّلين كان قبلنا، ولم يُعطها أحداً من الآخرين غيرنا: نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين وهو أبوك، ووصيّنا سيّد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبدالمطّلب عمّ أبيك.

قالت: يا رسول الله، هو سيّد الشهداء الّذين قُتلوا معك؟ قال: لا، بل سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء.

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة.

وابناك حسن وحسين سبطا أمّتي وسيدا شباب أهل الجنّة منّا.

ومنّا ـ والّذي نفسي بيده ـ مهديّ هذه الأمّة الّذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً...

فقالت ﷺ: وأيّ هؤلاء الّذين سمّيتهم أفضل؟

قالﷺ: عليّ بعدي أفضل أمّتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليٍّ وبعدكِ وبعد ابني حسن وحسين، وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا ـ وأشار إلى الحسين ـ منهم المهدي.

وإنّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدّنيا، ثمّ نظر رسول اللهﷺ إليها وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان، أشهد الله إنّي سِلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنّهم في الجنّة معي.

ثمّ أقبل على عليٍّﷺ فقال: يا أخي، أنت ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم... الحديث[1].

وعن سلمان الفارسيﷺ قال: دخلت على رسول اللهﷺ في مرضه الّذي قُبض فيه، فجلست بين يديه وسألته عمّا يجد، وقمت لأخرج.

فقال لي: اجلس يا سلمان، فسيُشهدك الله عزّ وجلّ أمراً إنّه لمن خير الأمور، فجلست، فبينا أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته ورجال من أصحابه، ودخلت فاطمةﷺ ابنته فيمن دخل، فلمّا رأت ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتّى فاض دمعها على خدّها، فأبصر ذلك رسول اللهﷺ.

فقال: ما يبكيك يا بنيّة؟ أقرّ الله عينك ولا أبكاها.

قالت: وكيف لا أبكي، وما أرى بك من الضعف؟

---

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/٥٦٥/١، ذخائر العقبى: ١٣٥ بتغييرٍ يسير.

فقال لها: يا فاطمة، توكّلي على الله واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأمّهاتك من أزواجهم. ألا أبشّرك يا فاطمة؟

قالت: بلى يا نبيّ الله، أو قالت: يا أبةِ.

قال: أما علمتِ إنّ الله اختار أباك فجعله نبيّاً، وبعثه إلى كافّة الخلق رسولاً، ثمّ اختار عليّاً فأمرني فزوّجتك إيّاه واتّخذته بأمر ربّي وزيراً ووصيّاً؟

يا فاطمة، إنّ عليّاً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقّاً، وأقدمهم سَلماً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم في الميزان قدراً، فاستبشرت فاطمة عليها السلام.

فأقبل عليها رسول الله ﷺ فقال: هل سررتك يا فاطمة؟ قالت: نعم يا أبة.

قال: أفلا أزيدك في بعلك وابن عمّك من مزيد الخير وفواضله؟

قالت: بلى يا رسول الله، قال: إنّ عليّاً أوّل من آمن بالله عزّ وجلّ ورسوله من هذه الأمّة، هو وخديجة أمّك، وأول من وازرني على ما جئت.

يا فاطمة، إنّ عليّاً أخي وصفيّي وأبو ولدي. إنّ عليّاً أُعطيَ خصالاً من الخير لم يُعطَها أحد من قبله ولا يُعطَاها أحد بعده، فأحسني عزاكِ، واعلمي أنّ أباكِ لاحِقٌ بالله عزّ وجلّ.

قالت: يا أبتاه، فرّحتني وأحزنتني!

قال: كذلك يا بنيّة أمور الدُنيا، يشوب سرورها حزنها، وصفو كدرها.

أفلا أزيدك يا بنيّة؟ قالت: بلى يا رسول الله.

قال: إنّ الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين، فجعلني وعليّاً في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ﴾[1].

ثمّ جعل القسمين قبائل، فجعلنا في خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

---

١. الواقعة: ٢٧.

٢. الحجرات: ١٣.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلنا في خيرها بيتاً، وذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

ثمّ إنّ الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار عليّاً والحسن والحسين واختارك، فأنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب، وأنتِ سيّدة النساء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

ومن ذرّيتكما المهديّ، يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض عدلاً... الحديث[٢].

وعن أنسٍ قال: جاءت فاطمة عليها السلام ومعها الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في المرض الّذي قُبض فيه، فانكبّت عليه فاطمة وألصقت صدرها بصدره وجعلت تبكي.

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، ونهاها عن البكاء فانطلقت إلى البيت.

فقال النبيّ وهو يستعبر الدمع: «اللهمّ أهل بيتي وأنا مستودعهم كلّ مؤمنٍ»، ثلاث مرات[٣].

محمد بن عليّ الطبري قال بعد ذكر هذا الحديث: هذا الخبر يدلّ على أنّ المؤمن هو من تمسّك بولايتهم وعرف حقّهم وأطاعهم، وحفظ وديعة النبيّ صلى الله عليه وآله في مراعاتهم، وأنّ من تخلّف عنهم وتولّى غيرهم وقدّم غيرهم عليهم فقد ضيّع وديعة النبيّ صلى الله عليه وآله، وخرج عن تناول هذا الاسم له؛ لأنّه صلى الله عليه وآله استودعهم كلّ مؤمنٍ، وكلّ من حفظهم وقدّمهم على سائر الناس، فهو الحافظ لوديعة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وما هم إلّا الشيعة المنقادة لهم، المطيعة لأمرهم، المسلّمة لحكمهم، الراضية بقضائهم، الموالية لهم، المخالفة لمن خالفهم، وغيرهم من الفرق المخالفة لهم المقدّمة غيرهم عليهم قد عَتَوا[٤] عن الحقّ وأضاعوا وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله واتّبعوا

---

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. أمالي الطوسي: ١٢٥٤/٦٠٦.

٣. بشارة المصطفى: ١٥٢، تفسير فرات: ١٧٩.

٤. عَتا عُتوّاً: استكبر وجاوز الحدّ. لسان العرب: ٤٣/٩ (مادّة عتا).

الشهوات ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١]... إلى آخره[٢].

في ما طلبتهُ عليها السلام من أبيها ﷺ في توريث الحسنين عليهما السلام:

يُلاحظ أنّ النبيّ ﷺ يستثمر كلّ مناسبةٍ ليقدّم عِظةً أو معرفةً أو بياناً لحقائق متنوّعة، ومن ذلك جوابه لسؤال فاطمة عليها السلام عن التوريث، حيث ورد:

عن زينب بنت أبي رافع، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أنّها أتت بالحسن والحسين أباها رسول الله ﷺ في شكواه التي مات فيها.

فقالت: «تورّثهما يا رسول الله؟[٣] فقال: أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فله جُرأتي وجُودي»[٤].

إخباره ﷺ في فضلها وفضل بعلها عليهما السلام، وما يجري عليهما من بعده:

إنّ من الحقائق المعروفة في سيرة النبيّ ﷺ وأهل بيته أنّهم يعرّفون من يعنيهم الأمر بما يحدث من الوقائع والمواقف المستقبلية وما ينبغي أن يسلك حيالها... إلى آخره. ومن ذلك ما ذكره النبيّ ﷺ عن ابنته الزهراء عليها السلام وكذلك عن عليّ والحسنين عليهم السلام عمّا يحدث لهم بعد وفاته ﷺ، حيث ورد:

عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ في خبر: «وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بَضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور

---

١. مريم: ٥٩.

٢. دلائل الإمامة: ٣.

٣. في دلائل الإمامة: فقالت: «يا رسول الله، إنّ هذين لم تورّثهما شيئاً».

٤. ذخائر العقبى: ١٢٩، ينابيع المودة: ٢/٣٢٦/٩٤٦، دلائل الإمامة: ٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٥٨/٥٣، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٤٤٧.

الكواكب لأهل الأرض.

ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمَتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديَّ ترتعد فرائصها[١] من خِيفتي، وقد أقبلَت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أنّي قد أمّنت شيعتها من النار.

وإنّي لمّا رأيتها تذكّرتُ ما يُصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتُهكت حرمتُها، وغُصبت حقَّها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبها، وأُسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمّداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث.

فلا تزال بعدي محزونةً مكروبةً باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّةً، وتتذكّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الّذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت[٢] بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلةً بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فتناديها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ﴾[٣].

يا فاطمة ﴿ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ﴾[٤].

ثمّ يبتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها.

فتقول عند ذلك: يا ربّ، إنّي سئمت الحياة، وتبرّمتُ[٥] بأهل الدنيا، فألحقني بأبي، فيُلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أوّل من يَلحقني من أهل بيتي، فتقدِم عليَّ محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولة.

---

١. الفَريصة: اللحمة بين الجنب والكتف، أو بين الثَدي والكتف، ترعد عند الفَزَع وهي النوبة، وجمع فريصة: فرائص. لسان العرب: ١٠/٢٢٩ (مادة فرص).

٢. التهجُّد: تكلّف السهر للعبادات. مجمع البحرين: ٣/١٦٧ (مادة هجد).

٣. آل عمران: ٤٢.

٤. آل عمران: ٤٣.

٥. تبرّم: سئم وتضجّر. مجمع البحرين: ٦/١٦ (مادة برم).

فأقول عند ذلك: اللهمّ العن من ظلمها، وعاقِب من أغضبها، وأذِلَّ من أذلّها، وخلِّد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين»[١].

وروى السيد ابن طاووس عن كتاب مناقب أهل البيت عليهم السلام لمحمد بن جرير الطبري صاحب التأريخ بالإسناد عن سلمان الفارسي، قال: قلنا: يا رسول الله، مَن الخليفة بعدك حتّى نَعلمه؟ قال لي: «يا سلمان، أدخل عليَّ أبا ذرّ والمقداد وأبا أيّوب الأنصاري وأمّ سلمة ـ زوجة النبيّ ـ من وراء الباب».

ثمّ قال: «اشهدوا وافهموا عنّي: أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّي ووارثي وقاضي دَيني وعِداتي، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب[٢] المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين، والحامل غداً لواء ربّ العالمين. هو وولده من بعده، ثمّ من الحسين ابني أئمة[٣] تسعة هداة مهديون إلى يوم القيامة.

أشكو إلى الله جحود أمّتي لأخي وتظاهرهم عليه وظلمهم له وأخذهم حقّه».

قال: فقلنا: يا رسول الله، ويكون ذلك؟ قال: «نعم، يُقتل مظلوماً من بعد أن يُملأ غيظاً، ويوجد عند ذلك صابراً».

قال: فلمّا سمعت ذلك فاطمة عليها السلام أقبلت حتّى دخلت من وراء الحجاب وهي باكية.

فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا بنيّة؟ قالت: سمعتك تقول في ابن عمّك وولدي ما تقول.

قال: وأنت تُظلمين وعن حقك تُدفعين، وأنت أوّل أهل بيتي لاحِق بي بعد أربعين.

يا فاطمة، أنا سِلم لمن سالمكِ، وحرب لمن حاربكِ، أستودعكِ الله تعالى

---

١. بشارة المصطفى: ٢٤٤، أمالي الصدوق: ١٧٥/١٧٨، المحتضر: ١٠٩.

٢. اليعسوب: الرئيس المقدَّم. لسان العرب: ١٩٨/٩ (مادة عسب).

٣. في نسخة: «ثم من الحسين بعدي أئمة».

وجبرئيل وصالح المؤمنين.

قال: قلت: يا رسول الله، مَن صالح المؤمنين؟ قال: عليّ بن أبي طالب»[١].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «أنتِ أوّل أهلي لحُوقاً بي»[٢].

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال:دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينيه وأفاق، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «يا بنية، أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاكِ فقد آذاني، ومن غاضكِ فقد غاضني، ومن سرّكِ فقد سرّني، ومن بَرّكِ فقد بَرّني، ومن جفاكِ فقد جفاني، ومن وصلكِ فقد وصلني، ومن قطعكِ فقد قطعني، ومن أنصفكِ فقد أنصفني، ومن ظلمكِ فقد ظلمني؛ لأنّكِ منّي وأنا منكِ، وأنتِ بَضعة منّي وروحي التي بين جنبيّ».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «إلى الله أشكو ظالميكِ من أمّتي...»[٣] الحديث.

في إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بقرب أجله:

لقد لاحظنا قسماً من إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله عن حوادث ومواقف متنوعة تتصل بأهل بيته عليهم السلام، وهنا نجده قد نُعيَت إليه نفسه صلى الله عليه وآله، حيث ورد:

عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، فقال: «إنّي قد نُعيَتْ إليّ نفسي...» الحديث.

يعني قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ أي فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً﴾ يعني: فذلك علامة قرب أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[٤] فكان صلى الله عليه وآله يكثر التسبيح والاستغفار ويقول: «إذا نُصرتُ وفتح الله عليَّ

---

١. اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٨٨.

٢. أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/ ٤٠.

٣. كشف الغمّة: ١/ ٤٦٩.

٤. النصر: ٣.

فأسبّح بحمد ربّي وأستغفره»، وكان يُكثر من قول: سبحانك اللهمّ وبحمدك، وأستغفرك اللهمّ وأتوب إليك بتأوّل القرآن.

ومن ذلك: أنّ جبرئيل كان يعارضه القرآن كلّ عامٍ مرّة، فلمّا كان العام الذي توفّي فيه عارضه مرّتين، فقال: «ما أراه إلّا وقد حضر أجلي»، وأسرّ ذلك إلى فاطمة عليها السلام ... الحديث[1].

في ما طلبه النبيّ ﷺ قبل وفاته، وتعليمه عليّاً عليه السلام ألف بابٍ من العلم:

ما دام النبيّ ﷺ كان يسعى لأن يستخلف عليّاً عليه السلام خليفةً فإنّ من الطبيعي أن يُمهّد ﷺ لإبرام الأمر وتكراره، ومن ثم التوصية إلى خليفته عليّ عليه السلام ما يُفرض من المعرفة في أوسع نطاقاتها، حيث جاء:

عن أحمد بن عثمان الذهبي، عن أبي لهيعة بسنده، عن أبيّ، عن عبدالله بن عمرو: أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «ادعوا إليّ أخي»، فدُعي أبو بكر فأعرض عنه.

ثمّ قال: «ادعُ لي أخي»، فدعي له عثمان فأعرض عنه.

ثمّ دُعي له عليّ فستره بثوبه وأكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: «علّمني ألفَ باب، كلّ بابٍ يُفتح له ألف باب». قلت: كامل صدوق[2].

وقال الذهبي: من كان مثل أبي لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟ حدّثني إسحاق بن عيسى أنّه لقي ابن لهيعة سنة أربعٍ وستّين ومائة، وإنّ كتبه احترقت سنة (٦٩ هـ).

وقال أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلّاباً للعلم.

وقال زيد بن الخباب: سمعت سفيان يقول: كان عند أبي لهيعة الأصول، وعندنا

---

١ . الخصائص والمفاخر: (مخطوط عام ٨٩١).

٢ . ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٨٢.

الفروع[1].

في بكائها وضحكها عليها السلام عند وفاته صلى الله عليه وآله:

من الحقائق التأريخية المعروفة أنّ الزهراء عليها السلام في الوقت الذي أحزنها قرب رحيل أبيها صلى الله عليه وآله، فرحت كذلك عندما أخبرها صلى الله عليه وآله بأنها أول من يلتحق به، وهذا ما ورد:

عن عائشة قالت: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت فاطمة عليها السلام فأكبّت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسارّها فبكت، ثمّ أكبّت فسارّها فضحكت. فلمّا توفّي النبيّ صلى الله عليه وآله سألتها؟ فقالت: «لمّا أكببتُ عليه أخبرني أنّي أسرع أهل بيته به لحوقاً، وأنّي سيدة نساء أهل الجنّة إلّا مريم بنت عمران، فرفعت رأسي فضحكتُ»[2].

وعنها قالت: دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه، فسارّها بشيء فبكت، ثمّ دعاها فسارّها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك؟ فقالت: «سارّني النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرني أنّهُ يقبض في وجعه الذي توفّي فيه، فبكيت، ثمّ سارّني فأخبر أنّي أوّل أهل بيته أتبعه، فضحكتُ»[3].

وعن عبدالله بن وهب: أنّ أمّ سلمة أخبرته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فاطمة عليها السلام فناجاها، فبكت، ثمّ حدّثها فضحكت. قالت أمّ سلمة: فلما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله سألتها عن بكائها وضحكها؟ قالت: «أخبرني أنّي سيدة نساء أهل الجنّة بعد مريم ابنة عمران، فضحكتُ».

وعن عائشة قالت: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه ما تغادَرَ منّا واحدة، إذ جاءت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها عن مشية النبيّ صلى الله عليه وآله شيئاً، فلمّا

---

١. ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٧٧.

٢. أخرجه الحافظ النسائي في الخصائص: ١٧٣/ ١٢٧.

٣. أخرجه البخاري في صحيحه: ٢/ ٣٤٤، وفي: ٣/ ٨١، وفي: ٤/ ٣٨٠ في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

رآها قال: «مرحباً بابنتي»، فأقعدها عن يمينه ـ أو عن يساره ـ ثمّ سارّها بشيءٍ فبكت.

فقلتُ لها: إنّا من نسائه خَصَّكِ رسول الله ﷺ من بيننا بالسرّ وأنتِ تبكين، ثمّ سارّها بشيءٍ فضحكت. قالت: فقلت لها: أقسمت عليك بحقّي ـ أو بما لي عليك من الحقّ ـ لَما أخبرتيني.

قالت: «ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ، قالت: فلمّا توفّي النبيّ ﷺ سألتها؟

قالت: «أمّا الآن فنعم، أمّا بكائي فإنّ رسول الله ﷺ قال لي: إنّ جبرئيل عليه السلام كان يعرض عليّ القرآن كلّ عامٍ مرّةً، فعرض العام مرّتين، ولا أرى إلّا أجلي قد اقترب، فبكيت، فقال لي: اتقي الله واصبري فإنّي أنا نعم السَلَفُ لكِ، ثمّ قال: يا فاطمة، أمّا ترضينَ أن تكوني سيّدةَ نساء العالمين ـ أو نساء هذه الأمة ـ فضحكتُ».

رواه جابر الجعفي عن الشعبي مثله. ورواه جابر عن أبي الطفيل عن عائشة نحوه. ورواه عروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبدالرحمن ويحيى بن عبّاد عن عائشة نحوه. وروته فاطمة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة عن عائشة نحوه[1]. انتهى.

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: دعا رسول الله ﷺ فاطمة عام الفتح، فناجاها، فبكت، ثمّ ناجاها، فضحكت. قالت: فلمّا توفّي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها وضحكها؟

قالت: «أخبرني رسول الله ﷺ أنّه يموت، فبكيت، ثمّ أخبرني أنّي سيّدة نساء

---

١. أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٤١/٢، والدياربكري في تأريخ الخميس: ١٨٠/٢، والإربلي في كشف الغمّة: ٤٣٠/١، والمجلسي في البحار: ٤٨/٥١/٤٣، ومسلم في صحيحه: ٢٤٥٠/١٩٠٤/٤، والقندوزي في ينابيع المودّة: ٣١/٥٥/٢، والبغوي في مصابيحه: ٢٧٨/٢، والنسائي في الخصائص: ١٢٧/١٧٣، وابن عساكر في تأريخه: ٢٩٨/١، وأبو بكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ٧/٩٣/١، والمحبّ الطبري في ذخائره: ٣٩، والسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٧٥، وعبدالفتاح عبدالمقصود في كتابه: الإمام عليّ بن أبي طالب: ١٤٧/١.

أهل الجنّة إلّا مريم بنت عمران، فضحكت»[١].

وعنها قالت: جاءت فاطمة إلى النبيّ ﷺ فسارّها بشيءٍ فبكت، ثمّ سارّها بشيءٍ فضحكت، فسألتها عنه؟ فقالت: «أخبرني أنّه مقبوض في هذه السنة فبكيت، فقال: ما يسرّك أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة؟ فضحكتُ»[٢].

وعن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشي النبيّ ﷺ ، فقال النبيّ ﷺ : «مرحباً بابنتي»، ثمّ أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثمّ أسرّ إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لِمَ تبكين؟ ثمّ أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عمّا قال؟

فقالت: «ما كنت لأفشي سِرّ رسول الله ﷺ حتى قُبضَ النبيّ ﷺ »، فسألتها فقالت: «أسرّ إليّ أنّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كلّ سنةٍ مرّةً، وأنّه عارضني هذا العام مرّتين، ولا أراه إلّا حضر أجلي، وإنّكِ أوّل أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيتُ، فقال: أما ترضينَ أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة ـ أو نساء المؤمنين ـ فضحكتُ لذلك»[٣].

وعنها في خبرٍ قالت: فلمّا مرض رسول الله ﷺ دخلت فاطمة فأكبّت عليه فقبّلته، ثمّ رفعت رأسها فبكت، ثمّ أكبّت عليه، فلمّا رفعت رأسها فضحكت.

فقالت: إنّي كنت لأظنّ أنّ هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء. فلمّا توفّي رسول الله ﷺ قلت لها: أرأيتِ حين أكببتِ على النبيّ ﷺ ورفعت رأسكِ فبكيتِ، ثمّ أكببتِ عليه فرفعتِ رأسكِ فضحكتِ، ما حملكِ على ذلك؟

---

١ . تيسير الوصول: ٣/٢٩٤، مصابيح السُنّة: ٢/٢٨٣، صحيح الترمذي: ٥/٣٨٧٢/٧٠٠، ينابيع المودّة: ٢/٥٤/٢٨.

٢ . أُسد الغابة: ٥/٥٢٣.

٣ . صحيح البخاري: ٢/٢٨٣، صحيح مسلم: ٤/٢٤٥٠/١٩٠٤، خصائص النسائي: ١٢٧/١٧٣، الصواعق المحرقة: ١٩٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٩٥، أُسد الغابة: ٥/٥٢٢، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ١/٦٦٣.

قالت: «إنّي إذاً لَبَذِرَة[1]، أخبرني أنّه ميّت من وجعه هذا فبكيتُ، ثمّ أخبرني أنّي أسرع أهله لحوقاً به فذلك حين ضحكتُ»[2].

في ذكر مناجاته ﷺ لها عليها السلام في الليلة التي قُبض في نهارها:

ما تقدم يظلّ متصلاً بالإخبار عن رحلته القريبة ﷺ، وإليك ما ذكره المؤرّخون ليلة رحيله ﷺ:

روى السيّد ابن طاووس رحمه الله عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: «لمّا كانت الليلة الّتي قبض النبيّ ﷺ في صبيحتها دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال لفاطمة وقد أدناها منه، فناجاها من الليل طويلاً، فلمّا طال ذلك خرج عليّ عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وأقاموا بالباب والناس خلف الباب، ونساء النبيّ ﷺ ينظرن إلى عليّ عليه السلام ومعه ابناه.

فقالت عائشة: لأمر ما أخرجَكَ منه رسول الله ﷺ وخلا بابنته دونكَ في هذه الساعة؟

فقال لها عليّ عليه السلام: قد عرفتِ الّذي خلا بها وأرادها له، وهو بعض ما كنتِ فيه وأبوكِ... ـإلى أن قال:ـ فوجمت[3] أن تردّ عليه كلمة.

فقال عليّ عليه السلام: فما لبثتُ أن نادتني فاطمة عليها السلام، فدخلت على النبيّ ﷺ وهو يجود بنفسه، فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه!

فقال لي: ما يبكيك؟... ـإلى أن قال:ـ فقد حان الفراق بيني وبينك، فأستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربّي ما عنده، وإنّما بكائي وخوفي عليك وعلى هذه أن

---

١. البَذِر بكسر الذال: الذي يُفشي السرّ ويُظهر ما سمعه، يقال: بذرت الكلام بين الناس كما تُبذر الحبوب: أي أفشيته وفرّقته. لسان العرب: ١/ ٣٥١ (مادة بذر).

٢. أخرجه الترمذي في صحيحه: ٥/ ٧٠٠/ ٣٨٧٢، والمحبّ الطبري في ذخائره: ٤١.

٣. وجم: سكت وعجز عن الكلام من شدّة الغيظ أو الخوف. لسان العرب: ١٥/ ٢٢٣ (مادة وجم).

تضيعَ بعدي، فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد استودعتكم الله، وقبِلكم منّي وديعة.

يا عليّ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة.

ثمّ ضمّها إليه وقبّل رأسها، وقال: فداكِ أبوكِ يا فاطمة، فعلا صوتها بالبكاء.

ثمّ ضمّها إليه، وقال: أمَا والله لينتقمنّ الله ربّي، وليغضبنّ لغضبكِ، فالويل ثمّ الويل ثمّ الويل للظالمين، ثمّ بكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عليّ عليه السلام: فوالله لقد حسستُ بَضعةً منّي قد ذهبت لبكائه حتّى هملت عيناه مثل المطر، حتّى بلّت دموعه لحيته وملاءةً كانت عليه، وهو ملتزم فاطمة معانقاً لها ورأسه على صدري، وأنا مسنده، والحسن والحسين يُقبّلانِ قدميه وهما يبكيان بأعلى أصواتهما.

قال عليّ عليه السلام: فلو قلت: إنّ جبرئيل عليه السلام في البيت لصدقت، لأنّ جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبيّ صلى الله عليه وآله، ولقد رأيت بكاءً من فاطمة أحسب أنّ السماوات والأرضين قد بكت لها.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بنيّة، خليفتي عليكم الله، وهو خير خليفة. والّذي بعثني بالحقّ لقد بكىٰ لبكائكِ عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما فيهما.

يا فاطمة، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد حُرمت الجنّة على الخلائق حتّى أدخلها، وإنّك لأوّلُ خلقِ الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة.

يا فاطمة، فهنيئاً لك، والّذي بعثني بالحقّ إنّ الحور العين ليفخرن بكِ وتقرّبكِ منهنّ، ويتزيّنّ لزينتكِ.

والّذي بعثني بالحقّ إنّكِ لسيّدة من يدخلها من النساء.

والّذي بعثني بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر[1] زفرةً لا يبقىٰ مَلَك مقرّب ولا نبيّ مرسل

---

١. زفرت النار: سمع صوت توقّدها. المنجد في اللغة: ٣٠٠ (مادة زفر).

إلّا صعق[١]، فينادي بها إليكِ: أن يا جهنّم، يقول لك الجبّار: اسكُني واستقرّي بعزّتي حتّى تجوز فاطمة بنت محمّدٍ إلى الجنان، لا يشغلهم قتَر ولا ذِلّة.

والّذي بعثني بالحقّ ليدخلنّ حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، وليشرفنّ من أعلى الجنان فينظرن إليكِ بين يدي الله في المقام الشريف، ولواء الحمد مع عليّ بن أبي طالب ﷺ أمامي يكسى إذا كُسيتُ، ويحلىٰ إذا حليت.

والّذي بعثني بالحقّ لأقومنّ بخصومة أعدائك، وليندمنّ قوم ابتزّوا[٢] حقّكِ، وقطعوا مودّتكِ، وكذبوا عليّ، وليختلجنّ دوني[٣] فأقول: أمّتي أمّتي، فيقال: إنّهم بدّلوا بعدك، وصاروا إلى السعير[٤].

في ذكر تسليمه ﷺ فاطمة إلىٰ عليٍّ ﷺ عند وفاته:

امتداداً لما تقدّم من الموقف المرتبط بليلة رحيله ﷺ، ذكر السيّد ابن طاووس ﷺ في الطُرفة التاسعة عشرة من الطُرَف: لمّا كان اليوم الذي ثَقُل فيه وجع النبيّ ﷺ وخيف عليه الموت دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وقال لِمن في بيته: اخرجوا عنّي، وقال لأمّ سلمة: تكوني ممّن على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت أمّ سلمة.

فقال: يا عليّ، ادنُ منّي، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة فوضعها علىٰ صدره طويلاً، وأخذ بيد عليّ بيده الأُخرىٰ.

فلمّا أراد رسول الله ﷺ الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وعليّ والحسن والحسين ﷺ لبكاء رسول الله ﷺ.

---

١. صعق الرجل صعقة: أي غشي عليه من الفزع بصوتٍ يسمعه. لسان العرب: ٣٤٨/٧ (مادة صعق).

٢. ابتزّ: استلب. المنجد في اللغة: ٣٦ (مادة بزّ).

٣. ليختلجنّ دوني: أي يجتذبون. لسان العرب: ١٦٨/٤ (مادة خلج).

٤. الطُرَف: ٣٨.

فقالت: يا رسول الله، قد قطّعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيّد النبيّين من الأوّلين والآخِرين، ويا أمين ربّه ورسوله ويا حبيبه ونبيّه مَن لولدي بعدك، ولذلّ أهل بيتك بعدك؟ مَنْ لعليٍّ أخيك، وناصر الدين؟ مَن لِوحي الله؟

ثمّ بكت وأكبّت على وجهه فقبّلته، وأكبَّ عليه عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فرفعَ رأسه إليهم ويدها في يده، فوضعها في يد عليٍّ وقال له: يا أبا الحسن، هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمّدٍ عندكَ، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنّك لفاعل.

هذه واللهِ سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، هذه واللهِ مريم الكبرى، أمَا واللهِ ما بلغت نفسي هذا الموضع حتّى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألته.

يا عليّ، أنفِذ لِمَا أمرتكَ به فاطمة، فقد أمرتُها بأشياء أمر بها جبرئيل عليه السلام.

واعلم يا عليّ، إنّي راضٍ عمّن رضِيَتْ عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي والملائكة.

يا عليّ، ويلٌ لِمَن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن انتهك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها!

اللهمّ إنّي منهم بريء، وهم منّي بُراء، ثمّ سمّاهم[1] رسول الله صلى الله عليه وآله، وضمّ فاطمة إليه وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهمّ إنّي لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنّهم يدخلون الجنّة، وعدوّ وحرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدّمهم أو تأخّر عنهم وعن شيعتهم، زعيم بأنّهم يدخلون النار.

ثمّ والله يا فاطمة، لا أرضى حتّى ترضي، ثمّ لا أرضى حتّى ترضي[2].

في قوله صلى الله عليه وآله لها عليها السلام: إنّ النبيّ لا يُشقّ عليه الجيب:

من التوصيات الشرعية التي دأب أهل البيت عليهم السلام على توكيدها هو: عدم الجزع

---

١. أي سمّى هؤلاء الذين آذوا فاطمة وغصبوا حقّها وظلموا عليّاً وفاطمة وانتهكوا حرمة أهل البيت عليهم السلام.

٢. الطُرَف: ٢٩.

أو الانفعال الحادّ حيال شدائد الحياة، ومن ذلك عدم شقّ الجيب، وعدم الضرب على الفخذ، ونحوه..

فقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي[1] فيه لفاطمة ؏ : «بأبي أنتِ وأمّي أرسلي إلى بعلك فادعيه. فقالت فاطمة للحسن ؏ : انطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدّي».

قال: فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب حتّى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة عنده وهي تقول: «واكَرباه لكَربِك يا أبتاه. فقال رسول الله ﷺ : لا كَرب لأبيكِ بعد اليوم»[2].

«يا فاطمة، إنّ النبيّ لا يُشقُّ عليه الجيب، ولا يُخمَش عليه الوجه، ولا يُدعىٰ عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوكِ علىٰ إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب، ولاتقول ما يسخط الربّ، وإنّا بكَ يا إبراهيم لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً»[3].

في ذكر بكائه ﷺ عند الموت لذرّيته ؑ وما يَصنع بهم شرارُ أُمّته:

إنّ البكاء حالة طبيعية، بل حالة مندوب إليها في الخشية من الله تعالى، كما أنّه لا حرج في البكاء على ذرّيّة رسول الله ﷺ، كما ورد في الأخبار، حتى أنّ رسول الله ﷺ نفسه بكى على ما يصيب ذرّيته.

وهذا ما جاء عن عبد الله بن العبّاس، قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكىٰ حتّى بَلّت دموعُه لحيتَه، فقيل له: يا رسول الله، ما يبكيك؟

---

١. كلمة: «توفّي» ليست في المصدر فأثبتناها ليستقيم السياق.

٢. قال البخاري في صحيحه: ٢/ ٨٤ في باب مرض النبيّ: حدّثنا سلمان بن حرب، حدثنا حمّاد، عن ثابت عن أنس قال: لمّا ثَقُل النبيّ ﷺ جعل يتغشّاه، فقالت فاطمة ؏ : «واكَرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كَرب بعد اليوم...» الحديث.

٣. تفسير فرات: ٢٢٠.

فقال: «أبكي لذرّيّتي وما يَصنَع بهم شرار أُمّتي من بعدي، كأنّي بفاطمة ابنتي وقد ظُلِمَت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه فلا يُعينها أحد من أُمّتي».

فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تبكين يا بنيّة».

فقالت: «لست أبكي لِمَا يُصنَع بي من بعدك، ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله».

فقال لها: «أبشري يا بنت محمّدٍ بسرعة اللحاق بي، فإنّكِ أوّل من يلحق بي من أهل بيتي»[1].

في ما سألت عليها السلام به أباها صلى الله عليه وآله عن رؤيتها له يوم القيامة:

المعصومون عليهم السلام وفي مقدّمتهم النبيّ صلى الله عليه وآله لا يتركون شيعتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد سألت الزهراء عليها السلام أباها ذلك ورؤيته في يوم القيامة، حيث أجابها بما قلناه من عدم تركه لشيعته، بل يتبنّاهم إلىٰ أن ينقذهم من الشدائد.

وقد ورد عن ابن عباس قال: قالت فاطمة عليها السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت: «يا أبةِ أنا لا أصبر عنك ساعةً فأين الميعاد غداً؟».

قال: «أما إنّكِ أوّل أهلي لحوقاً بي، والميعاد علىٰ جسر جهنّم».

قالت: «يا أبةِ أليس قد حرّم الله عزّ وجلّ جسمكَ ولحمكَ على النار؟!».

قال: «بلىٰ، ولكنّي قائم حتّى تجوز أُمّتي».

قالت: «فإن لم أرَكَ هناك؟ قال: تَرَيني عند القنطرة[2] السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب[3] الظالم من المظلوم».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟ قال: تَرَيني في مقام الشفاعة، وأنا أشفع لأُمّتي».

قالت: «فإن لم أرَكَ هناك؟ قال: تَرَيني عند الميزان وأنا أسأل الله لأُمّتي الخلاص من النار».

---

١. أمالي الطوسي: ٣١٦/١٨٨.

٢. القنطرة: ما يبنى على الماء للعبور. مجمع البحرين: ٤٦٢/٣ (مادة قطر).

٣. الاستيهاب: سؤال الهبة. مجمع البحرين: ١٨٢/٢ (مادة وهب).

قالت: «فإن لم أرَكَ هناك؟ قال: تَرَيني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين إيلة[1] إلىٰ صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأسٍ كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، مَنْ تناولَ منه شربةً فشربها لم يظمأ بعدها أبداً». فلم يزل يقول لها حتّى خرجت الروح من جسده ﷺ[2].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال[3]، ويوم الفزع؟

قال: يا فاطمة، عند باب الجنّة، ومعي لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمّتي إلى ربّي.

قالت: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟ قال: تلقيني على الصراط وأنا قائم أقول: ربِّ سلِّم أمّتي.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟ قال: تلقيني على شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أمّتي». فاستبشرت فاطمة بذلك، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[4].

---

١. إيلة بالكسر: قرية بين مِديَن والطور، ومنه حديث حوض رسول الله ﷺ عرضه ما بين صنعاء إلى إيلة. مجمع البحرين: ٥/٣١٥ (مادة أيل).

٢. كشف الغمّة: ١/٤٦٩، بحار الأنوار: ٢٢/٥٣٥/٣٧.

٣. الهَول: المخافة من الأمر، والجمع أهوال. لسان العرب: ١٥/١٦٠ (مادة هول).

٤. أمالي الصدوق: ٤٢٢/٣٥٠، بحار الأنوار: ٤٣/٢١/١١.

الفصل الثاني

اللحظات الأخيرة من حياة الرسول ﷺ، وما رافقها من أحداثٍ تأريخية، ووداع أهل البيت عليهم السلام له، وما جرى عليهم بعد وفاته ﷺ...

في ما طلبه الرسول ﷺ لكتابة الوصية، ومقولة عمر المُسيئة للنبيّ ﷺ:

من الحقائق التأريخية المعروفة: أنّ النبيّ ﷺ عند دنوّ وفاته أراد أن يختم ما بدأ به في حياته وامتدادها إلىٰ لحظة وفاته، وهو: التوصية بخليفةٍ له على الأُمّة من بعده وهو الإمام عليّ عليه السلام. بيد أنّ أعداء الله ورسولِهِ ومخالفي عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام حالوا دونَ كتابة الوصية، وفي هذا الصدد:

أخرج ابن سعد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس كان يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس قال: وكأنّي أنظر إلىٰ دموع ابن عباس على خَدِّهِ كأنّها اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بالكتف والدّواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً». قال: فقالوا: إنّما يهجر رسول الله ﷺ[1].

وقال الإمام الغزالي في باب ترتيب الخلافة: ولمّا مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته: «ائتوني بدواةٍ وبياضٍ لأُزيل لكم إشكال الأمر، وأذكر لكم مَنْ المُستحِقّ لها من بعدي». قال عمر: دعوا الرّجلَ فإنّه ليهجر[2]...

---

١ ـ الطبقات الكبرى: ٢ ق ٢/٣٧.

٢ ـ سِرّ العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي: (مخطوط). انظر فهرس دار الكتب المصرية: ١/٣١٦. مسند أحمد: ٣/٣٤٣.

وأورد هذا الحديث سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. وأخرجه ابن سعدٍ عن ابن عباس...: فقال مَن كان عنده: إنّ نبيَّ الله يهجر! قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: «أوَ بعد ماذا؟»، قال: فلم يدع[١].

وأخرج أحمد، عن جابر: أنّ النبيّ ﷺ دعا عند موته بصحيفةٍ ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده، قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها[٢].

وأخرج البخاري، عن ابن عباس... قال: فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ ... الحديث[٣].

وجاء في النهاية في غريب الحديث وفي صحيح مسلم حول مقولة عمر: إنّ رسول الله يهجر[٤].

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس ﷺ: لمّا حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبيّ ﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال بعضهم: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا»[٥].

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[٦]!

قال الفيّومي: هجر المريض في كلامه هجراً: خلط وهَذى. والهُجر بالضمّ:

---

١. الطبقات الكبرى: ٢ ق ٣٦/٢، تذكرة الخواصّ: ٦٥.
٢. مسند أحمد: ٣٤٦/٣.
٣. صحيح البخاري: ٩١/٣.
٤. النهاية في غريب الحديث: ٢٤٦/٥، صحيح مسلم: ١٢٥٩/٣، مسند أحمد: ٣٣٦/١.
٥. صحيح البخاري: ٩١/٣.
٦. صحيح البخاري: ٩١/٣.

الفُحش[١].

وقال ابن الأثير: الهُجر بالضمّ: هو الخنا والقبيح من القـول...، ومـنه حـديث مرض النبيّ ﷺ : ما شأنه، أهَجَر؟... والقائل كان عمر[٢].

أسوأ وداعٍ لأعظم شخصيةٍ في التأريخ:

لندع إحدىٰ الشخصيات العلمية المستبصرة تتحدث عن كارثة وفاة النبيّ ﷺ وأسلوب التعامل من القوم،...

قال الأُستاذ أحمد حسين يعقوب المحامي تحت عنوان: أسوأ وداعٍ لأعـظم شخصيةٍ عرفته البشرية: لم يصدف طوال التأريـخ البشـري أن يدعو وليّ الأمـر ـسواء كان خليفةً أو مَلِكاً ـ وهو مريض [ويُعامَل] بالقسوة والجلافة التي عومل بها رسول الله ﷺ ، ولم يصدف أن اعترض المسلمون خليفةً إذا أراد أن يكتب توجيهاته النهائية، أو يستخلف من بعده، بل على العكس. قال ابن خلدون فـي مـقدّمته: إنّ الخليفة ينظر للناس حال حياته ويتبع ذلك أن ينظر لهم بعد وفاته، ويقيم لهم مـن يتولّىٰ أمورهم[٣].

ثم قال الأُستاذ المحامي معقّباً على فتنة السقيفة: لقد مرض أبو بكـر مـرضاً شديداً قبل أن يموت، وقبل وفاته بقليلٍ دعا عثمان ليكتب له توجيهاته النـهائية، وأصغىٰ المسلمون لأبي بكرٍ ونفّذوا توجيهاته النهائية بدِقّة، وعاملوه بكلّ الاحترام والتوقير، ولم يقل أحد منهم: إنّ أبا بكر قد هجر، ولا قالوا: إنّ المرض قد اشتدّ به، ولا قالوا: حسبنا كتاب الله[٤].

---

١. المصباح المنير: ٦٣٤ (مادة هجر).

٢. النهاية لابن الأثير: ٥/٢٤٥ (مادة: هُجر).

٣. راجع مقدمة ابن خلدون: ١٧٧، وكتابنا «الخُطط السياسية»: ٣٨٢.

٤. تاريخ الطبري: ٤٢٩٣، سيرة عمر لابن الجوزي: ٣٧، تاريخ ابن خلدون: ٢/٨٥، النـظام السياسي: ١٥٩.

وعندما كتب أبو بكر توجيهاته النهائية كان عمر يقول: أيّها الناس، اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله[1]...

ومقارنة بين موقف عمر وحزبه من أبي بكر، وموقفهم من رسول الله ﷺ:

فهل لأبي بكرٍ قيمة وقداسة عند عمر وحزبه أكثر من قيمة الرسول ﷺ وقداسته؟!

أجب كما يحلو لك فإنّه الواقع المرّ!

ثمّ انظر إلى موقف المسلمين عند طعنِ عمر، وأراد أن يكتب توجيهاته النهائية وقد اشتدّ به المرض أكثر ممّا اشتدّ برسول الله ﷺ[2].

ومع هذا كتب عمر توجيهاته، وعهد لستّةٍ نظريّاً، وعهد لعثمان عمليّاً، وأمر بضرب عنق مَنْ يخالف تعليماته النهائيّة[3].

وصارت توجيهات أبي بكرٍ وعمر شرعاً سياسياً نافذاً لم يقل أحد: إنّ عمر قد هجرا! ولم يقل أحد: حسبنا كتاب الله، إنّما عومل عمر بكلّ التقديس والاحترام، ونقلت توجيهاته النهائية حرفيّاً كأنّها كتاب منزّل من عند الله وأكثر!

فهل لأبي بكرٍ وعمر قداسة عند المسلمين أكثر من رسول الله ﷺ؟ وبأيّ كتابٍ قد أنزل بأنّهما أولى بالاحترام والطاعة من رسول الله ﷺ؟!

أجب كما يحلو لك فإنّك لن تغيّرَ الحقيقة المرّة!![4]

وقال ابن أبي الحديد: وقال النقيب: وممّا جرّأ عمر على بيعة أبي بكرٍ والعدول عن عليٍّ عليه السلام مع ما كان يسمعه من الرسول ﷺ في أمره: أنّه أنكر مراراً

---

١. تاريخ الطبري: ١/١٣٨.

٢. راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٢١ ـ ٢٢، والطبقات لابن سعد: ٢/٣٦٤، وكتابنا الخُطط السياسية: ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

٣. الطبقات الكبرى: ٣/٢٤٧، أنساب الأشراف: ٥/١٨، تاريخ الطبري: ٥/٣٣.

٤. الوجيز في الإمامة والولاية: ١٧٠ ـ ١٧١ (مخطوط).

على الرسولﷺ أموراً... إلى غير ذلك من أمورٍ كثيرةٍ تشتمل عليها كتب الحديث.

ولو لم يكن إلّا إنكاره قول رسول اللهﷺ في مرضه: «ائتوني بدواةٍ وكتفٍ أكتب لكم ما لا تضلّون بعدي»، وقوله ما قال وسكوت رسول اللهﷺ عنه.

و أعجب الأشياء أنّه قال له ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول: القول ما قال رسول اللهﷺ ، وبعضهم يقول: القول ما قال عمر، فقال رسول اللهﷺ وقد كثر اللَغط وعلت الأصوات: «قوموا عنّي فما ينبغي لنبيٍّ أن يكون عنده هذا التنازع».

فهل بقي للنبوّة مزيّة أو فضل؟! فَمن بلغت قوّته وهمّته إلى هذا كيف يُنكر منه أن يبايع أبا بكر لمصلحةٍ رآها، ويعدل عن النصّ؟!

ومن الذي ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسولﷺ في وجهه غير خائفٍ من الأنصار، ولا أنكر عليه أحد..... وهو أشدّ من مخالفة النصّ في الخلافة وأفظع وأشنع؟![1].

وقال الغزالي: وأخرج أبو يعقوب بن شيبة بن الصلت ـ المتوفّى سنة ٢٦٢هـ ـ عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب أنّه قال: لقد صالح نبيّ اللهﷺ أهل مكة يوم الحديبيّة على صلحٍ وأعطاهم شيئاً، لو أنّ نبيّ اللهﷺ أمّر عليّاً أميراً فصنع الّذي صنع نبيّ الله، ما سمعتُ له ولا أطعتُ...!![2].

وقال الغزالي: وأجمعت الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خمٍّ باتفاق الجميع وهو يقول: «مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه» فقال عمر: «بخٍّ بخٍّ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي»، فهذا تسليم ورضىً وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى

---

١ . شرح نهج البلاغة: ٣/١١٧ ـ ١١٨.

٢ . مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ٥٥.

لحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة [وعقود البنود][١] وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم، ﴿وَٱشْتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً...﴾ الآية[٢].

ولمّا مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته: «ائتوني بدواةٍ وبياضٍ لأزيل لكم إشكال الأمر، وأذكر لكم مَن المستحقّ لها بعدي»، قال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر...[٣].

المؤلّف: يظهر من كلام الغزالي ارتداد الصحابة لأجل حبّ الجاه والرئاسة، فخالفوا الله تعالىٰ ورسوله حيث قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٤].

ما نزل في أبي بكر وعمر، وتغيّر وجهيهما أثر ضغنهما:

وقال أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني في ترجمة اسفنديار بن الموفّق الواعظ: إسفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى بن أبي الفضل الواعظ، روىٰ عن أبي الفتح بن البطّي ومحمد بن سليمان وروح بن أحمد الحديثي، وقرأ الروايات على أبي الفتح بن رزيق، وأتقن العربية، وولي ديوان الرسائل، روىٰ عنه الديني وابن النجّار... وقال ابن الجوزي: حكىٰ عنه بعض عدول بغداد أنّه حضر مجلسه بالكوفة فقال: لمّا قال النبيّ ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» تغيّر وجه أبي بكرٍ وعمر، فنزلت: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٥].

---

١. ما بين المعقوفين في نسخة مخطوطة تاريخ كتابتها (١١٣٣ هـ) تجدها بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (١٨٠ مجاميع)، انظر فهرست الدار: ١/٣١٦.

٢. آل عمران: ١٨٧.

٣. سرّ العالمين وكشف ما في الدارين: باب ترتيب الخلافة والمملكة (مخطوط).

٤. الحشر: ٧.

٥. لسان الميزان: ١/٣٨٧، وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ٦/٢١٧ ـ ٢١٨، والآية ٢٧ من سورة المُلك.

في ذكر وفاته ودفنه ﷺ وندب فاطمة عليها السلام له ووقوفها على قبره:

من الواضح أنّ رحيل رسول الله ﷺ لا يمكن تصوّر خطورته وانعكاساته؛ ولذلك نتوقّع من بضعته الزهراء عليها السلام ـ وهي العارفة به حقّ المعرفة ـ أن ترثيه وتندبه بما يتناسب وشخصيته ﷺ.

وقد ورد عن أنس بن مالك في حديثٍ قال: فلمّا مات رسول الله ﷺ قالت فاطمة: «يا أبتاه مَن أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه مَن جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه»[1].

أحمد الدمشقي قال: لمّا فرغوا من دفن رسول الله ﷺ خرجت فاطمة وقعدت تندب على قبر أبيها وتقول: «وا أبتاه وا رسول الله، وا نبي الرحمة، الآن لا يأتي الوحي، الآن ينقطع عنّا جبرئيل، اللّهمّ ألحق روحي بروحه وأسعفني بالنظر إلى وجهه، ولا تحرمني أجره وشفاعته يوم القيامة». وأخذت تربةً من تراب رسول الله ﷺ فشمّته ثم أنشأت تقول: «ماذا على مَن شمّ تربة أحمدٍ...» البيت[2].

وعن أنس بن مالك قال: لمّا فرغنا من دفن رسول الله ﷺ أقبلت عَلَيَّ فاطمة فقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله ﷺ التراب؟ ثمّ بكت ونادت: «يا أبتاه مَن أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه من ربّه ناداه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه». قال: ثمّ سكتت فما زادت شيئاً[3].

وامتداداً لرثائها عليها السلام لأبيها فقد روي أنّها رثته بعده بمقطوعاتٍ شعريةٍ، منها ما أكّده ابن عبد ربّه قال: وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها ﷺ فقالت:

قد كان بعدكَ أنباءٌ وهَنبثةٌ لو كنتَ شاهدها لم تكثرِ الخُطُب

---

١. أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ٩٥ باب مرض النبيّ ﷺ.

٢. أخبار الدول: ١/ ١٩٢.

٣. أخرجه ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٣/ ١٩١.

إنّـا فقدناك فقدَ الأرضِ وابلَها — واختلَّ قومُك فاشهدهم وقد نكبوا
وكلُّ أهلٍ له قربى ومنزلةٌ — عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجالٌ لنا نجوى صدورِهِمُ — لمّا مضيتَ وحالت دونَك التُرُب
تجهّمتنا رجالٌ واستُخِفَّ بنا — لمّا فُقِدتَ وكلُّ الإرثِ مُغتَصَب
وكنتَ بدراً ونوراً يُستضاءُ به — عليك تنزل من ذي العزّة الكُتُب
وكان جبريل بالآياتِ يؤنسنا — فقد فُقِدت فكلُّ الخير محتَجَب
فليت قبلَكَ كان الموتُ صادفنا — لمّا مضيت وحالت دونَك الكُثُب
إنّا رُزِينا بما لم يُرزَ ذو شَجَنٍ — من البريّة لا عَجَم ولا عربُ[1]

قال أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد الخوارزمي: لمّا دفن رسول الله ﷺ رجعت فاطمة إلى بيتها واجتمع إليها نساؤها، فقالت: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، انقطع واللهِ خير السماء»[2].

في ذكر ما أنشدته وأنشأته عليها السلام من الشعر في رثاء أبيها ﷺ:

قال المحدّث القمّي رحمه الله: كانت الزهراء ترثي أباها وتقول:

إذا اشتدّ شوقي زُرتُ قبرك باكياً — أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي
فيا ساكنَ الصحراءِ علّمتني البكا — وذكرك[3] أنساني جميعَ المصائبِ
فإن كنتَ عنّي في التراب مُغيّباً — فما كنتَ عن قلبي الحزين بغائبِ[4]

ولها عليها السلام أيضاً:

قُلْ لِلمُغيَّبِ تحتَ أطباقِ الثّرى — إن كنتَ تسمعُ صَرختي وندائيا

---

١ . العقد الفريد: ٣/١٩١.

٢ . مقتل الحسين: ١/١٢٤/٦٤، ينابيع المودة: ٢/٣٤٠/٩٨٤.

٣ . كذا في النسخ، والظاهر أنّ الأنسب: «وفقدُكَ...».

٤ . نفثة المصدور: ٣٣.

ماذا على من شمّ تربةَ أحمدٍ ... أن لا يَشمّ مدى الزمانِ غواليا
صُبَّت عليّ مصائبُ لو أنّها ... صُبَّت على الأيامِ صِرنَ لياليا
قد كنتُ ذاتَ حِمىً بظلّ محمّدٍ ... لا أختشي ضَيماً وكان جَماليا[1]
فاليوم أخشعُ للذليلِ وأتّقي ... ضَيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قُمريةٌ في ليلِها ... شجناً[2] على غصنٍ بكيتُ صَباحيا
فلأجعلنّ الحزنَ بعدكَ مؤنسي ... ولأجعلنّ الدمعَ فيك وشاحيا[3]

ولهاعليها السلام أيضاً:

قَلَّ صَبري وبان عنّي عزائي ... بعد فقدي لخاتِمِ الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمعَ سحّاً ... وابكِ لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسولَ الإله يا خِيرةَ اللهِ ... وكهفَ الأيتامِ والضعفاء
قد بكتك الجبالُ والوحوش جميعاً ... والطيرُ والأرض بعد بكي السَماء
وبكاك الحُجون والركنُ والمشـ ... ـعَرُ يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحرابُ والدرسُ ... للقرآنِ في الصبحِ معلناً والمساء
وبكاك الإسلامُ إذ صار في النا ... سِ غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبرَ الّذي كنت تعلو ... هُ علاه الظّلام بعد الضياء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً ... فلقد عِفتُ الحياةَ يا مولائي[4]

ولهاعليها السلام أيضاً:

إنّ حزني عليك حزنٌ شديدٌ ... وفؤادي واللهِ صَبٌّ عنيدٌ

---

١ . في نسخةٍ: «لم أخشَ من ضَيمٍ وكان حِمىً لِيا».

٢ . شجناً: حزناً.

٣ . صحيفة الزهراء: ٢٣٨، إرشاد الساري: ٢/٣٦٣ ـ ٣٩٠، أخبار الدول: ١/١٩٢، مناقب ابن شهرآشوب: ١/٢٩٩.

٤ . صحيفة الزهراء: ٢٣٧.

كلّ يومٍ يـزيد فـيه شـجوني ... واكـتئابي عـليك ليس يـبيد
جلّ خَطبي فبان عنّي عزائـي ... فبكائي في كـلّ وقتٍ جـديد
إنّ قـلباً عـليكَ يألف صـبراً ... أو عــزاءً فـإنّه لجـليد[1]

وفي شهيرات النساء: زارت الزهراء قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته بأيامٍ وأخذت بيدها حُفْنةً من ترابه واستنشقتها بشوقٍ زائدٍ وأخذت تبكي ولهة، ثمّ لم تتمالك أن فاهت بهذه المرثية:

اغبَرّ آفـاق الـسـماء وكـوّرت ... شمس النهار وأظلم العصرانِ
والأرض من بعد النبيّ كـئيبة ... أسـفاً عـليه كـثيرة الرجـفان
فلتبكِهِ شرقُ البـلاد وغـربُها ... ولتبكِهِ مُضرٌ وكـلّ يـماني[2]

وأورد هذه الأبيات أبو بكر الخوارزمي مع زيادة هذا البيت:

نفسي فداؤك ما لرأسك مائلاً ... ما وسّدوك وسادة الوسنانِ[3]
وليبكِهِ الطُورُ المـعظّم وجـدهُ ... والبيت ذو الأستارِ والأركـانِ
يا خاتِمَ الرسلِ المباركِ صنوُهُ ... صلّى عليك منزّل الفـرقانِ[4]

فلم يسمعها إنسان حتّى بكى معها، وبعد أن أفاضت دموع العين بما في القلب من ميزان الحزن عادت إلى منزلها واجمةً مطرقةً[5].

في شدّة حزنها بعد أبيها صلى الله عليه وآله:

وإلى جانب رثائها للرسول الأكرم بقيت منشدّةً إليه صلى الله عليه وآله، حتّى أنّها كان يُغشى

---

١. صحيفة الزهراء: ٢٣٧.
٢. أعيان الشيعة: ٢/ ٤٩٩.
٣. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٢٤.
٤. نور الأبصار: ٤٥.
٥. شهيرات النساء: ٢/ ٢٩.

عليها حيناً، وقد جاء عن عليٍّ ﷺ قال: «غسّلت النبيﷺ في قميصه، فكانت فاطمةﷺ تقول: أرني القميص، فإذا شمّته غُشي عليها، فلمّا رأيت ذلك غيّبته»[1].

في منع الأعداء بكاء الزهراءﷺ على أبيهاﷺ:

وإلى جانب ما تقدم من أشكال حزنها على أبيهاﷺ جعلت البكاء واحداً من أشدّ الأشكال تعبيراً عن الحزن المذكور، حتى وصل الأمر أن اقترح الناس تقسيمها الزمن للبكاء المذكور.

وقد ورد عن جدّيﷺ قال: وفي الفقيه روي: لمّا قبض رسول اللهﷺ امتنع بلال من الأذان، وقال: لا أُؤذّن لأحدٍ بعد رسول اللهﷺ ، وإنّ فاطمةﷺ قالت ذات يوم: إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ بالأذان، فلمّا قال: «الله أكبر الله أكبر» ذكرت أباها وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: «أشهد أنّ محمداً رسول الله» شهقت فاطمةﷺ وسقطت لوجهها وغُشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت بنت رسول اللهﷺ الدنيا، وظنّوا أنّها ماتت، فقطع أذانه ولم يُتِمّه، فأفاقت فاطمةﷺ وسألته أن يُتمّ الأذان، فلم يفعله وقال لها: يا سيّدة النسوان، إنّي أخشى عليكِ ممّا تُنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته من ذلك...

إلى أن قال: وفيما روي عن فضة: أنّ الزهراءﷺ زفرت عند قبر النبيﷺ وأنّت أنّةً كادت روحها أن تخرج... إلى أن قالت: إلهي، عَجّل وفاتي سريعاً فقد تنغّصت الحياة يا مولاي، ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنينﷺ فقالوا: يا أبا الحسن،

---

١. مقتل الحسين: ١/١٢١/٥٨، الإيقاد: ٢١.

إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار، فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في الليل على فراشنا ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنّا نُخبرك أن تسألها: إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً! فقال ﷺ: حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين ﷺ حتّى دخل على فاطمة ﷺ وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء، فلمّا رآته سكنت هنيئةً فقال لها: «يا بنت رسول الله، إنّ شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك: إمّا تبكينَ أباكِ ليلاً، وإمّا نهاراً! فقالت: يا أبا الحسن، ما أقلّ مكثي بينهم، وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم! فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي رسول الله. فقال لها علي ﷺ: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك...»[1] الحديث.

---

١. الإيقاد: ٢١ ـ ٢٣.

الباب السادس

غدر القوم بأهل البيت عليهم السلام

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: في مبايعة القوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير، ونكوصهم وغدرهم به، واستيلائهم على الخلافة.

الفصل الثاني: في فاجعة إحراق دار عليّ والزهراء عليهما السلام من قبل أعداء الله، وإسقاطهم جنين فاطمة عليها السلام وإخراجهم علياً عليه السلام للبيعة قسراً واضطهادهم أهل البيت عليهم السلام بشتى أنواع الظلم...



الفصل الأوّل

في مبايعة القوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير، ونكوصهم وغدرهم به، واستيلائهم على الخلافة

حديث جبرائيل مع عمر بن الخطاب في يوم غدير خمّ:

قبل أن نتحدّث عن كيفية انقلاب أكثر الصحابة على أعقابهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله كما أشار القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ...﴾[1] فنشير إلى تلك المقدمة:

قال سيّدنا السيد رضا الصدر ـ طاب ثراه ـ تحت عنوان: حديث جبرئيل مع عمر بن الخطاب (في يوم غدير خمّ): قال عمر بن الخطاب: نصّب رسول الله عليّاً فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللهمّ أنت شهيدي عليهم». وكان في جنبي شابٌ حسن الوجه، طيّب الريح، فقال لي: يا عمر، لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وآله عقداً لا يحلّه إلّا منافق، فاحذر أن تحلّه! فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وقلت: إنّك قلت حيث قلت في عليٍّ وكان في جنبي شابٌ حسن الوجه، طيّب الريح قال لي: كذا وكذا.

قال صلى الله عليه وآله: «ليس من ولد آدم، لكنّه جبرئيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته»[2].

ثمّ قال سيدنا الصدر: وممّا يلفت النظر في مكاشفة ابن الخطاب وحديث جبرئيل معه بإخبار الرسول صلى الله عليه وآله قول جبرئيل له: «مَن حلّ هذا العقد فهو منافق».

---

١ ـ آل عمران: ١٤٤.

٢ ـ يوم الإنسانية: عن مودّة القُربىٰ للسيد الهمداني، المودّة الخامسة الواردة في ينابيع المودّة: ٢/٢٨٤/٨١١.

فبذلك يمكن معرفة كثيرٍ من المنافقين ممّن لُقِّبَ بالصحابيّ بعد وفاة الرسول ﷺ.

ثمّ إنّ مخاطبة النبيّ ﷺ لعمر بضمير الجمع بقوله ﷺ: «يؤكّد عليكم»، يفيد: أنّ الرسول ﷺ كان عارفاً بأنّ المقصود بخطابِ جبرئيل ليس رجلاً واحداً، بل هناك عدّة يرون مخالفة النصّ ويدخلون في المؤامرة[1]...

لماذا وقعت هذه المكاشفة لعمر دون غيره ممّن يشترك معه في المؤامرة؟!

ويمكن الجواب عن هذا السؤال: بأنّ ابن الخطاب هو الذي شيّد أركان الخلافة لنفسه ولمن سبقه، ولمن خلّفه بعده، فهو الحلقة الرئيسيّة في خلافة الخلفاء الثلاثة ومَن بعدهم....

في ما أخبر به النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام من ضغائن القوم وظلمهم:

ممّا لا شك فيه أنّ عليّاً عليه السلام كان علىٰ معرفة تامة بما يجري بعد وفاة النبيّ ﷺ من القوم حياله، وحيال ذرّيته، وهذا ما يمكن ملاحظته عبر ما ورد عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى قال: قال أبي: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «اتّقِ الضغائن التي في صدور قوم، أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونك من بعدي، وأنّ ذلك الظلم عظيم لا يزول».

وأورد هذا الحديث القندوزي الحنفي بهذا اللفظ: «اتّقِ الضغائن التي لكَ في صدور مَن لا يُظهرها إلّا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»، وبكى ﷺ، ثم قال: «أخبرني جبرائيل أنّهم يظلمونك بعدي، وأنّ ذلك الظلم لا يزول بالكلّيّة عن عترتنا حتّى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمّة على مودّتهم، وكان

---

١. راجع ص ٢٥٧ الباب الخامس بشأن مبايعة عمر لعليّ عليه السلام في يوم الغدير ومقولته: «بخٍ بخٍ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي»، وانظر كذلك ص ٢٥٨ تحت عنوان ما نزل في أبي بكر وعمر من الآيات أثر ضغنهما وتغيّر وجهيهما بعد قول الرسول ﷺ: «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه»، عن كتاب الإصابة للعسقلاني.

الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، والمادح لهم كثيراً، وذلك حين تُغيّر البلاد، وضعف العباد حين اليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم مع أصحابه فيهم يُظهر الله الحقّ، ويُخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم، وخائفاً منهم، أبشروا بالفرج فإنّ وعد الله حقّ لا يخلف، وقضاءه لا يُردّ وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب.

اللهمّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم وارعَهم، وكن لهم وانصرهم وأعزّهم ولا تذلّهم، واخلُفني فيهم إنّك على ما تشاء قدير»[١].

في ذكر اليوم الذي بويع فيه لأبي بكر وقول الزهراءعليها السلام فيهم:

من الأحداث الملفتة للنظر أنّ حبّ الرئاسة بلغ بالقوم إلى التصدّي للخلافة بأيّة وسيلةٍ ولو لم تكن مشروعةً وعلى حساب الدين، حينما ترك القوم جنازة رسول اللهصلى الله عليه وآله وانزوَوا في مؤتمر السقيفة للتآمر، فقد ورد: عن الوليد بن جميع الزهري قال: قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد: أشهدت وفاة رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول اللهصلى الله عليه وآله ... الحديث[٢].

ابن حجر الهيثمي قال: أخرج الواقدي من طرقٍ أنّه بويع يوم مات رسول اللهصلى الله عليه وآله[٣].

وعن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول اللهصلى الله عليه وآله حتّى سمعنا صوت المساحي

---

١. ينابيع المودّة: ١/٤٠٥ ـ ٤٠٦/٥، الباب ٤٣ في الأحاديث الواردة على ابتلاء عليٍّ كرّم الله وجهه، المناقب للخوارزمي: ٣١/٦٢، الفصل الخامس، سنن ابن ماجة: ٤٠٨٢/١٣٦٦/٢ كتاب الفتن في خروج المهديعليه السلام، ذخائر العقبى: ١٧.

٢. تاريخ الطبري: ٢٠١/٣.

٣. الصواعق المحرقة: ١٣.

من جوف الليل ليلة الأربعاء... الحديث[١].

الشيخ الشبلنجي قال: وكان دفنه ﷺ ليلة الأربعاء، فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الأربعاء؛ لأنّه توفّي ﷺ يوم الاثنين... إلى أن قال: وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتّى تمّت[٢].

الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود قال: لو أنصف الناس حقّ الإنصاف لأرجؤوا البيعة حتّى يتمّ لهم مواراة جثمان الرسول، كان هذا أدنى إلى التزامهم جانب التدبّر وإحسان التفكير قبل الإقدام على الاختيار، فلقد كان حَرِيّاً حين طارت نفوسهم هلعاً إذ سمعوا بوفاة محمّدٍ أن لا يملكوا ضبط الميزان...

إلى أن قال: كان الأدنىٰ إلى الصواب إن لم يكن هو الصواب أن يتريّث القوم من المهاجرين والأنصار ولا يتنازعوا سلطان محمّدٍ نبيّهم، ومحمّد ما زال مسجّىً[٣] على فراشه لم يُغَيِّبه عن عيونهم مثواه[٤].

عن عروة بن الزبير قال: لمّا بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد ﷺ فوقفت على بابها، وقالت: «ما رأيت كاليوم قطّ، حضروا أسوء محضرٍ، تركوا نبيّهم جنازةً بين أظهرنا واستبدّوا بالأمر دوننا»[٥].

في ذكر استيلاء أبي بكر على الخلافة وعزله وكيل فاطمة ﷺ من فدك:

كان في مقدمة ما استهلّ به أبو بكر سلطته المنحرفة أن التزم بمكر عمر عندما اقترح عليه أن يمنع الخُمس عن أصحابه، كي يتنصّل عنه أصحابه وشيعته ويبتعدوا عنه.

---

١. مسند أحمد: ٦/ ٦٢، أسد الغابة: ١/ ٣٤، السنن الكبرى: ٣/ ٥٧٤/ ٦٧٢٧.
٢. نور الأبصار: ٤٦.
٣. سجّيت الميت بالتثقيل: إذا غطّيته بثوبٍ ونحوه، مجمع البحرين: ١/ ٢١٣ (مادة سجا).
٤. الإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتّاح عبدالمقصود: ١/ ١٩٥.
٥. أمالي المفيد: ٩٥/ ٥.

وفي هذا الصدد ذكر السيد حيدر العبيدي الآملي قال: روى المفضّل قال: قال مولاي جعفر الصادقعليه السلام : «لمّا ولي أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر: إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يرون غيرها، فامنع عن عليٍّ وأهل بيته الخمس والفيء وفدكاً فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً وأقبلوا إليك رغبةً في الدنيا وإيثاراً ومحاماةً[١] عليها! ففعل أبو بكر ذلك وأضرب عنهم[٢] جميع ذلك، فلمّا قام أبو بكر بن أبي قحافة أمر مناديه: من كان له عند رسول الله دين أو عِدَة فليأتني حتّى أقضيه، وأنجز لجابر بن عبدالله ولجرير بن عبدالله البجلي...» الحديث[٣].

وعن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: «لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدكٍ مَن أخرج وكيل فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله منها»[٤].

في ذكر أنّ أبا بكر منع فاطمةعليها السلام فدكاً وسهم ذوي القربى:

وممّا أمر به أبو بكرٍ من ظلمٍ أيضاً أثناء استيلائه على السلطة قهراً هو منعه فدكاً عن فاطمةعليها السلام.

حيث جاء عن ابن أبي الحديد قال: إنّ أبا بكر انتزع فدكاً من فاطمةعليها السلام... ـ إلى أن قال: ـ فأتته فاطمة فقالت له: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أعطاني فدكاً، فقال لها: هل لك على هذا بيّنة؟ فجاءت بعليٍّعليه السلام فشهد لها، ثمّ جاءت أمّ أيمن فقالت: ألستما تشهدان أنّي من أهل الجنّة؟! قالا: بلى. قال أبو زيد: يعني أنّها قالت لأبي بكر وعمر: فأنا أشهد أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أعطاها فدكاً، فقال أبو بكر: فرجل آخر وامرأة أخرى

---

١. في البحار ومستدرك الوسائل: محاباة.

٢. أي: صرفه عنهم ومنعهم منه.

٣. الكشكول فيما جرى على آل الرسول: (مخطوط).

٤. الاحتجاج للطبرسي: ١/ ٢٣٤.

لتستحقّي بها القضية[1].

وعن أبي الأسود، عن عروة قال: أرادت فاطمة أبا بكر على فدك وسهم ذوي القربى، فأبىٰ عليها وجعلهما في مال الله تعالى[2].

وحكى ابن أبي الحديد عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري: أنّ أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع[3].

أقول: وقد أوردت عدّة أحاديث كافيةً من طريق الخاصّة والعامّة أنّ النبيّ ﷺ دفع فدكاً لابنته فاطمة عليها السلام في حياته عند نزول قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[4]، وأنّ أبا بكر منعها منها، وأنّها عليها السلام وجدت عليه وغضبت وهجرته، وأوصت أن لا يصلّي عليها، كما سيجيء، ومنعها أيضاً من سهم ذوي القربى كما سنورده إن شاء الله.

قال السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[5] الآية: أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال: كان آل محمّدٍ لا تحلّ لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس[6].

والسيوطي أيضاً قال: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت الغنيمة تقسّم على خمسة أخماس، فأربعة منها بين من قاتل عليها، وخمس واحد يقسّم على أربعة أخماس، فربع لله وللرسول ولذي القربى،

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/٣٥١.
٢. شرح النهج: ١٦/٣٥٩.
٣. شرح النهج: ١٦/٣٥٩.
٤. الإسراء: ٢٦.
٥. الأنفال: ٤١.
٦. الدرّ المنثور: ٣/٣٣٨.

يعني قرابة رسول الله ﷺ، فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبيّ ﷺ ... الحديث[١].

ابن حجر الهيتمي قال: أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس: أنّ هذه الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ...﴾ الآية. لمّا نزلت قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»[٢].

وروى أبو داود السجستاني بإسناده عن سعيد بن المسيّب في خبرٍ قال: وكان أبو بكر يقسّم الخمس ولم يكن يُعطي قربى رسول الله ﷺ ما كان النبيّ ﷺ يعطيهم... الحديث[٣].

وأخرج السيوطي في تفسيره عن أبي أمامة الحارثي أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قطعَ حقّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنّة»، فقال له رجل: وإن كان يسيراً؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك»[٤].

للبرقي رحمه الله:

ولم يوارَ رسولُ اللهِ في جَدَثٍ — حتى تعصّبَ فرعونٌ لهامانِ

واستخرجا فدكاً منها وقد علما — بأنّها حقّها حقّاً بتبيانِ

فإن يقولوا أصابا فاليهودُ إذاً — بإرث داودَ أولى من سليمانِ[٥]

قال الشاعر الكوّاز:

فاسألاني عن الجحيم فإنّي — أنا مِن أهلها ومِن ساكنيها

---

١. الدرّ المنثور: ٣/٣٣٦.

٢. الصواعق المحرقة: ١٧٠، والآية: ٢٣ من سورة الشورى.

٣. سنن المصطفى: ٢/٢١، بحار الأنوار: ٢٩/١٩٤/٤٠، مستدرك الوسائل: ٧/٢٩٠/٨٢٤٧.

٤. الدرّ المنثور: ٢/٨٠ في تفسير سورة آل عمران، باختلافٍ يسيرٍ في اللفظ.

٥. إثبات الهداة: ٢/٣٩٦.

لا يمرّ العذاب إلّا على مَـن　　　منع الطهرَ إرثها من أبـيها[1]

في ذكر استنصارها ﷺ الأنصار:

ثمة ملاحظة تلفت النظر وهي: الصمت التام حيال فاطمة ﷺ في موقفها مـن أحداث السقيفة وما بعدها، قد انبته عليه المؤرخون ومنهم:

العلّامة الكراجكي حيث قال: فمن عجيب الأمور وطريفها أن تخرج فـاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين ابنة خاتم النبيين ﷺ تندب أباها وتستغيث بأُمّته ومَن هداهم إلىٰ شريعته في منع أبي بكر مِن ظلمها فلا يُساعدها أحد، ولا يتكلّم معها بشر مع قرب العهد برسول الله ﷺ، ومع ما يدخل القلوب من الرقّة في مثل هذا الفعل، إذا ورد من مثلها حتّى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلاً عن غيره!!

ثمّ تخرج عائشة بنت أبي بكر إلىٰ البصرة تُحرّض الناس عـلى قـتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وقتال مَن معه من خيار الناس، ساعيةً في سـفك دمه ودماء أولاده وأهله وشيعته، فتجيبها عشرة آلافٍ من الناس ويقاتلون أمامها إلىٰ أن هلك أكثرهم بين يديها. إنّ هذا لَمِنَ الأمرِ العجيب!![2].

وروى ابن أبي الحديد بسنده عن أبي جعفرٍ محمد بن عليّ ﷺ : أنّ عليّاً حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمّك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به.

فقال عليّ ﷺ : «أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهّزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟!».

وقالت فاطمة: «ما صنع أبو حسنٍ إلّا ما كان ينبغي له، وصنعوا هـم مـا الله

---

١ ـ من مجموعة الشيخ رسول الخطيب.

٢ ـ التعجّب من أغلاط العامة: ١٢٨.

حَسَبُهُم عليه...» الحديث[1].

وروى العلّامة المجلسي، عن الاختصاص، عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر طويل... ـ إلى أن قال :ـ «خرجت فاطمة وحَمَلها عليّ عليه السلام على أتانٍ عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها، وهي تقول: «يا معشر المهاجرين والأنصار، انصروا الله وابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، فَفُوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم»، قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها.

قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: «يا معاذ بن جبل، إنّي قد جئتك مستنصرة، وقد بايعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله على أن تنصره وذرّيته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذرّيتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها»، قال: فمعي غيري؟ قالت: «لا، ما أجابني أحد». قال: فأين أبلغ أنا من نصرك؟

قال: فخرجت من عنده. ودخل ابنه، فقال: ما جاء بابنة محمّدٍ إليك؟

قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكاً . قال : فما أجبتَها به؟

قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي، قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأيّ شيءٍ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرِدَ على رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال: فقال: أنا والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرِدَ على رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ لم تجب ابنة محمد صلى الله عليه وآله .

قال: وخرجت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ من عنده وهي تقول: «والله

---

١. شرح النهج: ٦/ ١٨٠، الإمامة والسياسة: ١/ ١٢، الإمام عليّ: ١/ ٢١٧.

لا أكلّمك أبداً حتّى أجتمع أنا وأنت عند رسول الله ﷺ »، ثمّ انصرفت[١].

الحرّ العاملي رحمه الله قال: ومن ذلك ما أورده عليّ الجزائري في رسالته تظلّم الزهراء فقال: ما أحسن قول القائل في هذا المعنى:

النــاس ليســوا أمّةً لمحمّدٍ ... مخصوصةً بل أمّةً لعتيقِ

جاءت تطالب فاطمٌ بتراثها ... فتقاعدوا عنها بكلّ طريقِ

وغدت تقاتل بنتُ ذا فتوثّبوا ... طوعاً تقودُهُمُ بكلّ مضيقِ

فقعودُهم عن فاطمٍ ونهوضهم ... مع عائشٍ يُغني عن التحقيقِ[٢]

في احتجاج الزهراء عليها السلام على أبي بكر وعمر:

ممّا لا شك فيه أنّ الحقائق المرتبطة بما حدث بعد رسول الله ﷺ من انقلاب القوم، ومنها: ظاهرة (فدك) بصفتها ليس ظاهرة اقتصادية بقدر ما هي ظاهرة سياسية أو عقائدية،... هذه الحقائق لايجهلها القوم، إلّا أنّ فاطمة عليها السلام أرادت أن تلقي الحجّة عليهم ليتحملوا مسؤولية ذلك و في هذا الميدان ورد عن السيد حيدر ابن علي العبيدي الآملي رحمه الله قال: روى المفضّل قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام قال: «قال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام: صِيري إلى أبي بكر بن أبي قحافة وذكّريه فدكاً، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكاً مع الخمس والفيء، فقال لها: هاتي بيّنةً يا بنت رسول الله صلّى الله عليك وعلى أبيك، فقالت: أمّا فدك فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه قرآناً يأمره فيه بأن يؤتيني ووُلدي حقّي، قال الله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[٣] فكنت أنا ووُلدي أقرب الخلائق إلى رسول الله ﷺ فنحلني وولدي فدكاً، فلمّا تلا عليه جبرئيل عليه السلام: ﴿وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾[٤] قال رسول الله ﷺ: ما حق

---

١. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٩/٣٩، عن الاختصاص: ١٨٣ ـ ١٨٥.

٢. إثبات الهداة: ٢/٣٩٨.

٣ و ٤. الروم: ٣٨.

المسكين وابن السبيل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1] ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[2]، فما كان لله فهو لرسوله، وما للرسول فهو لذي القربى[3]، ونحن ذو القربى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4].

فنظر أبو بكر بن أبي قحافة إلى عمر بن الخطاب وقال: ما تقول؟

فقال عمر: مَن ذو القُربى؟ ومَن اليتامىٰ والمساكين وابن السبيل؟

فقالت فاطمة‰: «الذين يؤمنون بالله وبرسوله وبذي القربى، والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الّذي يسلك مسلكهم».

قال عمر: فإذاً الخمس والفيء كلّه لكم ولمواليكم وأشياعكم؟

فقالت فاطمة‰ : أمّا فدك فأوجبها الله لي ولوُلدي دون موالينا وشيعتنا، وأمّا الخمس فقسّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما تقرأ في كتاب الله.

قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؟

قالت فاطمة‰: إن كانوا من موالينا وأشياعنا فلهم الصدقات الّتي قسّمها الله وأوجبها في كتابه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ...﴾[5] إلى آخر الآية.

قال عمر: فدك لكِ خاصة والفيء لكم ولأوليائكم؟ ما أحسب أنّ أصحاب رسول الله يرضون بهذا.

---

١ . الأنفال: ٤١.

٢ . الحشر: ٧.

٣ . راجع الدرّ المنثور: ٣/٣٣٨.

٤ . الشورىٰ: ٢٣.

٥ . التوبة: ٦٠.

قالت فاطمة عليها السلام: فإنّ الله عزّ وجلّ رضي بذلك ورسوله رضي له، وقسّم على الموالاة والمتابعة لا على المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن خالفنا فقد خالف الله [ومن خالف الله][١] فقد استوجب من الله العذاب الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة.

فقال عمر: هاتي بيّنةً يا بنت محمّدٍ على ما تدّعين!

فقالت فاطمة عليها السلام: قد صدّقتم جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله ولم تسألوهما البيّنة، وبيّنتي في كتاب الله!!

فقال عمر: إنّ جابراً وجريراً ذكرا أمراً هيّناً، وأنت تدّعين أمراً عظيماً تقع به الردّة من المهاجرين والأنصار.

فقالت عليها السلام: إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا إلى دينه، والأنصار بالإيمان بالله ورسوله وبذي القربى أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نصرة إلّا لنا، ولا اتّباع بإحسانٍ إلّا بنا، ومن ارتدّ عنّا فإلى الجاهلية.

فقال عمر: دعينا من أباطيلك، وأحضرينا من يشهد لك بما تقولين!!

فبعثت عليها السلام إلى عليٍّ والحسن والحسين وأمّ أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة، فأقبلوا إلى أبي بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وادّعته.

فقال عمر: أمّا عليٌّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين ابناها، وأمّا أمّ أيمن فمولاتها، وأما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرّون إلى أنفسهم!

فقال عليٌّ عليه السلام: أمّا فاطمة فبضعة من رسول الله ﷺ، ومن آذاها فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن كذّبها فقد كذّب رسول الله.

---

١ ـ ما بين المعقوفين أثبتناه ليستقيم السياق، والظاهر أنّها ساقطة من المصدر.

وأمّا الحسن والحسين فابنا رسول الله[1] وسيدا شباب أهل الجنّة[2]، من كذّبهما فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانا من أهل الجنّة صادقين.

وأمّا أنا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتَ منّي وأنا منكَ، وأنت أخي في الدنيا والآخرة[3]، والرادُّ عليك هو الرادّ عليّ، ومن أطاعكَ فقد أطاعني، ومن عصاكَ فقد عصاني.

وأمّا أمّ أيمن فقد شهد لها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنّة، ودعا لأسماء بنت عميس وذرّيتها.

فقال عمر: أنتم كما وصفتم به أنفسكم، ولكنّ شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل!!

فقال عليّ عليه السلام: إذا كنّا نحن كما تعرفون ولا تنكرون، وشهادتنا لأنفسنا لا تُقبل فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، إذ ادّعينا لأنفسنا سُئِلنا البيّنة فما من معينٍ يعين، وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بيّنةٍ ولا حجّة، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون!!

ثمّ قال لفاطمة: انصرفي حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين».

قال المفضّل: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: «كلّ ظلامةٍ حدثت في الإسلام أو تحدث، وكلّ دمٍ مسفوكٍ وحرام، ومنكرٍ مشهود، وأمرٍ غير محمودٍ، فوزره[4] في أعناقهما وأعناق من شايعهما وتابعهما ورضي بولايتهما إلى يوم الساعة وساعة القيامة[5].

---

١. وفي ذخائر العقبى: ١٢١: عن أسامة بن زيد في حديثٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذان ابناي» يعني الحسن والحسين.

٢. وفي الصواعق المحرقة: ١٣٧: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

٣. الصواعق المحرقة: ١٢٢، ذخائر العقبى: ٦٦.

٤. أي الإثم عليه، وفي الحديث: لك المهنّا وعليه الوزر، مجمع البحرين: ٣/٥١١، (وزر).

٥. الكشكول فيما جرى على آل الرسول: (مخطوط عام ١١١٦).

في ذكر مطالبتها عليها السلام بالميراث والنحلة من أبي بكر ومنعه لها عليها السلام منهما:

لا ريب في أنّ الخطاب القرآني العامّ يشمل جميع أبناء البشر، ولا يُستثنى منه الأنبياء والرسل عليهم السلام، فحينما يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ و﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ...﴾ فهنا من حقّ الولد مطالبته بإرث والده، والإرث هو مطلق ما يرثه الولد من مورِّثه، ولذا فالزهراء عليها السلام قد احتجّت على أبي بكرٍ وغيره بتلك النصوص الشرعية وأفحمتهم، وإليك جملةً ممّا احتجّت به:

عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير: أنّ عائشة أمّ المؤمنين أخبرته أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصدّيق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسّم لها ميراثها وما ترك رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورّث، ما تركناه صدقة»، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر.

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبىٰ أبو بكر عليها ذلك... ـ إلىٰ أن قال: ـ فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس.

وأمّا خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه الّتي تعروه ونوائبه، وأمرُهما إلىٰ من وَلِيَ الأمر، قال: فهما على ذلك إلىٰ اليوم[١].

وعن عائشة: أنّ فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذٍ يطلبان أرضهما من فدك وسهمهما من خيبر، فقال لها

---

١. صحيح البخاري: ١٨٦/٢، باب فرض الخمس. صحيح مسلم: ١٧٥٩/١٣٨١/٣، تيسير الوصول: ١١/٤، صحيح سنن المصطفى لأبي داود السجستاني: ٢٠/٢، الصواعق المحرقة: ١٤.

أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا نورّث، ما تركنا صدقة»، إنّما يأكل آل محمّدٍ من هذا المال، قال أبو بكر: والله لا أدَعُ أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلّا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتّى ماتت[1].

وعن عائشة أيضاً: أنّ فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال أبو بكر: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «لا نورّث، ما تركناه صدقة»، إنّما يأكل آل محمّدٍ في هذا المال، والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليَّ من أن أصل قرابتي[2].

عن أمّ هاني: أنّ فاطمة أتت أبا بكر، فقالت له: من يرثك؟ فقال: ولدي وأهلي، فقالت له: فما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله، ما ورثت ذهباً ولا فضّةً ولا كذا ولا كذا ولا كذا، فقالت: سهمنا بخيبر وصدقتنا بفدك! فقال: يا بنت رسول الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: «إنّما هي طعمة أطعمنيها الله تعالى في حياتي، فإذا متّ فهي بين المسلمين»، وقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة»[3].

وعن عائشة: أنّ فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وهما حينئذٍ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لها أبو بكر: أما إنّي سمعت رسول الله يقول: «لا نورّث، ما تركناه فهو صدقة»، إنّما يأكل آل محمّدٍ في هذا المال، وإنّي والله لا أدَع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلّا صنعته!

قال: فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وكان لعليّ وجه في الناس حياة فاطمة، فلمّا توفيت فاطمة انصرفت

---

١. صحيح البخاري: ٤/١٦٤ باب قول النبيّ: «لا نورّث...» من كتاب الفرائض، شرح النهج: ٦/٢٠٤.

٢. صحيح البخاري: ٣/١٥ باب حديث بني النضير.

٣. معجم البلدان: ٦/٣٤٤.

وجوه الناس عن عليّ، فمكثت فاطمة ستّة أشهر بعد رسول الله ﷺ ثمّ توفيت... الحديث[١].

ابن أبي الحديد قال: واعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين: في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث: أنها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبو بكر إيّاه أيضاً، وهو سهم ذوي القربى.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري: أخبرني أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثني هارون بن عمر قال: حدّثنا الوليد بن مسلم قال: حدّثني صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرقّاشي، عن أنس بن مالك: أنّ فاطمة ﷺ أتت أبا بكر فقالت: لقد علمت الّذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى، ثمّ قرأت عليه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ...﴾ الآية.

فقال لها أبو بكر: بأبي أنت وأمّي ووالد ولدك، السمع والطاعة لكتاب الله ولحقّ رسول الله ﷺ وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الّذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السهم من الخمس مسلّم إليكم كاملاً.

قالت: أفَلَكَ هو ولأقربائك؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين، قالت: ليس هذا حكم الله تعالى... الحديث[٢].

الحرّ العاملي ﷺ قال: روي أنّ فاطمة ادّعت ثلاثة أشياء: الميراث والنحلة وسهم ذوي القربى، وأنّ أبا بكر لم يقبل منها شيئاً، بل منعها، وأنّ فاطمة خطبت في ذلك مرّة بعد أخرى وأنشدت شعراً وأظهرت من التظلّم والشكاية والتأذّي والغضب على

---

١. أخرجه الطبري في تاريخه: ٣/٢٠١، شرح نهج البلاغة: ٦/٢٠٤.
٢. السقيفة وفدك: ١١٤، عنه شرح النهج: ١٦/٣٥٨.

من غصبها وعلى من ساعده وعلى من خذلها ولم ينصرها شيئاً كثيراً بليغاً، تركته خوفاً من الإطالة، وجميع تلك الروايات من طرق السنّة[١].

وعن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي حينئذٍ تطلب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورّث، ما تركناه صدقة»، إنّما يأكل آل محمّدٍ من هذا المال، وإنّي والله لا أغيّر شيئاً من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها الّتي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت[٢] فاطمة على أبي بكر في ذلك وهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها عليّ ليلاً ولم يؤذِن بها أبا بكر[٣].

ابن أبي الحديد روىٰ عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري: عن هشام ابن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدكاً، فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله أبيك، ولوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوكِ، والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأحمر والأبيض حقّه وأظلمك حقّك، وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟! إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلى الله عليه وآله[٤]، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه

---

١. إثبات الهداة: ٢/٣٥٨/١٦٠.

٢. وجد عليه في الغضب مَوجِدَةً ووجداً، وفي الدعاء «أسألك فلا تَجِدْ عليّ» أي لا تغضب عليّ من سؤالي. مجمع البحرين: ٣/١٥٥ (مادة وجد).

٣. السقيفة وفدك: ١٠٥، عنه شرح النهج: ١٦/٣٤٩، صحيح البخاري: ٣/٤٩ وج ٤/٣٦٠، تاريخ الخميس: ٢/١٩٣.

٤. قد تقدم وسيأتي في ص ٣٥٠ تحت عنوان موقف عمر إزاء أهل البيت عليهم السلام أنّ فدكاً كانت ⇦

في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله ﷺ وليته كما كان يليه.

قالت: واللهِ لا كلّمتك أبداً! قال: والله لا هجرتُكِ أبداً.

قالت: والله لأدعونّ الله عليك! فلمّا حضرتها الوفاة أوصت ألّا يصلّي عليها... الحديث[1].

أقول: وقد دلّ هذا الحديث على أنّ الزهراء عليها السلام وجدت على أبي بكر، أي غضبت عليه، ومرّ قول النبيّ ﷺ لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبكِ ويرضى لرضاكِ»، وقوله ﷺ: «فاطمة بَضعة منّي فمن أغضبها أغضبني»[2]، وقوله ﷺ: «إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها»[3]، فثبت أنّ أبا بكر آذى فاطمة عليها السلام لقولها: «والله لأدعونّ الله عليك»، وأنّ عمر بن الخطاب أيضاً آذاها لقولها ـ لمّا دعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها عليكم ـ: «يا أبتِ يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة»[4]. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[5].

العلّامة الكراجكي قال: ومن العجب أن تأتي فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطالبه بفدك وتذكر أنّ أباها نحلها إيّاها فيكذّب قولها ويقول لها: هذه دعوى لا بيّنة لها! هذا مع إجماع الأمّة على طهارتها وعدالتها، فتقول له: «إن لم يثبت عندك أنّها نحلة

⇐ خالصةً لرسول الله ﷺ ، وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٣٤٤ عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري.

١. شرح النهج: ١٦/ ٣٤٧.

٢. صحيح البخاري: ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٥، خصائص النسائي: ١٨٥/ ١٣٦، ذخائر العقبى: ٣٧.

٣. تاريخ ابن عساكر: ١/ ٢٩٨.

٤. الإمامة والسياسة: ١/ ١٣، الإمام عليّ لعبدالفتاح عبدالمقصود: ١/ ٢٦٦.

٥. الأحزاب: ٥٧.

فأنا استحقّها ميراثاً»، فيدّعي أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، وما تركناه صدقة»، ويلزمها تصديقه فيما ادّعاه من هذا الخبر، مع اختلاف الناس في طهارته وصدقه وعدالته وهو فيما ادّعاه خصم؛ لأنّه يريد أن يمنعها حقّاً جعله الله لها!![1].

وقال: ثمّ إنّ العجب كلّه من أن يمنع فاطمة جميع ما جعله الله لها من النحلة والميراث ونصيبها ونصيب أولادها من الأخماس الّتي خصّ الله تعالى بها أهل بيته عليهم السلام[2] دون جميع الناس، فإذا قيل للحاكم بهذه القضية: إنّها وولدها يحتاجون إلى إنفاقٍ جعل لهم في كلّ سنةٍ بقدر قوتهم على تقدير الكفاف، ثمّ برأيه يُجري على عائشة وحفصة في كلّ سنةٍ اثني عشر ألف درهمٍ[3] واصلةً إليهما على الكمال، ولا ينتطح في هذا الحكم عنزان[4].

وقال أبو يوسف: وحدّثنا مجاهد بن سعيد، عن الشعبي، عمّن شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لمّا فتح الله عليه وفتح فارس والروم جمع أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما ترون؟ فإنّي أرى أن أجعل عطاء الناس في كلّ سنة، وأجمع المال فإنّه أعظم للبركة. قالوا: اصنع ما رأيت... ـ إلى أن قال: ـ وفرض لأزواج النبيّ صلى الله عليه وآله عشرة آلافٍ عشرة آلاف، وفرض لعائشة رضي الله عنها اثني عشر ألفاً... الحديث[5].

---

١. التعجّب من أغلاط العامة: ١٢٨.

٢. أخرج أبو داود السجستاني عن سعيد بن المسيب في خبر قال: «وكان أبو بكر يقسّم الخمس ولم يكن يُعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعطيهم...» الحديث. سنن المصطفى: ٢/٢١.

٣. قال ابن عساكر: قال ابن مندة: قسّم عمر بن الخطاب في خلافته لنساء رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألف درهم لكلّ امرأةٍ منهنّ. تاريخ ابن عساكر: ١/٣٠٠.

٤. التعجّب من أغلاط العامة: ١٣٧.

٥. كتاب الخراج لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة: ٤٤.

ولنعم ما قال الشيخ جابر الكاظمي في تخميس القصيدة الأزرية:

قُلْ لقومٍ سَعَت بجهدٍ فساداً ونفت حقّ آل طه ارتدادا
يا طُغاماً ضاهت ثموداً وعاداً كيف تُنفى ابنة النبيّ عِنادا؟
لا نفىَ الله مِن لَظىً مَن نفاها[1]

في ذكر رواية زينب بنت عليّ عليها السلام في منع فاطمة من فدك والعوالي:

روى المفيد بإسناده عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قالت: لمّا اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي، وأيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ، فألقت نفسها عليه وشكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتّى بلّت تربته ﷺ بدموعها، وندبته ثمّ قالت في آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقدَ الأرضِ وابِلَها واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[2]

في ذكر إقامتها عليها السلام الشهود لطلب حقّها وردّ أبي بكر شهودها:

لاحظنا ردود أبي بكر وعمر حيال فاطمة عليها السلام ـ وهي المعصومة ـ حيث طلبوا شهوداً على ذلك، ليس ابتغاء الحقّ ولكن خبثاً، كما هو واضح، وفي هذا الميدان تحدّث جملة مؤرخين حول الموضوع، ومنهم ياقوت الحموي حيث قال: لمّا قُبض رسول الله ﷺ قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إنّ رسول الله ﷺ جعل لي فدكاً فأعطني إيّاها، وشهد لها علي بن أبي طالب عليه السلام، فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أمّ أيمن مولاة النبيّ ﷺ.

فقال: قد علمتُ يا بنت رسول الله أنّه لا يجوز إلّا شهادة رجلين أو رجل

---

١. ديوان الشيخ الكاظمي: ١٠٩، تخميس على قصيدة الشيخ الأُزري.
٢. أمالي المفيد: ٨/٤٠.

وامرأتين[١].

قال الشيخ المفيدرحمه الله : قد ثبتت عصمة فاطمةعليها السلام بإجماع الأمّة على ذلك فتياً مطلقة، وإجماعهم على أنّه لو شهد عليها شهود بما يوجب إقامة الحدّ من الفعل المنافي للعصمة لكان الشهود مبطِلين في شهادتهم، ووجب على الأمّة تكذيبهم، وعلى السلطان عقوبتهم، فإنّ الله تعالى قد دلّ على ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ولا خلاف بين نقلة الآثار أنّ فاطمةعليها السلام كانت من أهل هذه الآية، وقد بيّنافيما سلف[٢] أنّ ذهاب الرجس عن أهل البيت الّذين عُنُوا بالخِطاب يوجب عصمتهم،ولإجماع الأمّة أيضاً على قول النبيّصلى الله عليه وآله: «مَن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ»، فلولا أنّ فاطمةعليها السلام كانت معصومةً من الخطأ، مبرّأةً من الزلل، لجاز منها وقوع ما يجب إذهابه بالأدب والعقوبة، ولو وجب ذلك لوجب أذاها.

ولو جاز وجوب أذاها لجاز أذى رسول اللهصلى الله عليه وآله والأذى لله عزّ وجلّ، فلمّا بطل ذلك دلّ على أنّهاعليها السلام كانت معصومةً حسبما ذكرناه.

وإذا ثبتت عصمة فاطمةعليها السلام وجب القطع بقولها واستغنت عن الشهود في دعواها؛ لأنّ المدّعي إنّما افتقر للشهود له لارتفاع العصمة عنه وجواز ادّعائه الباطل، فيستظهر بالشهود على قوله لئلّا يطمع كثير من الناس في أموال غيرهم وجحد الحقوق الواجبة عليهم.

وإذا كانت العصمة مُغنيةً عن الشهادة وجب القطع على قول فاطمةعليها السلام وعلى ظلم مانعها فدكاً ومُطالِبها بالبيّنة عليها. ويكشف عن صحّة ما ذكرناه أنّ الشاهدين إنّما يقبل قولهما على الظاهر مع جواز أن يكونا مبطلَين كاذبين فيما شهدا به.

---

١. معجم البلدان: ٦/٣٤٤.

٢. راجع الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١/٢٨ ـ ٢٩.

وليس يصحّ الاستظهار على قول مَن قد أمن منه الكذب بقول من لا يؤمن عليه ذلك، كما لا يصحّ الاستظهار بقول الفاسق الفاجر...

إلى أن قال ؒ: وإذا وجب قبول قول فاطمة ؑ بدلائل صدقها واستغنت عن الشهود لها ثبت أنّ مَن منع حقّها وأوجب الشهود على صحّة قولها قد جارَ في حكمه، وظلم في فعله، وآذى الله تعالى ورسوله ﷺ بإيذائه لفاطمة ؑ، وقد قال الله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[1].

قال العلّامة المجلسي ؒ: قال شريك: كان يجب على أبي بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقلّ ما يجب عليه أن يستحلفها على دعواها أنّ رسول الله ﷺ أعطاها فدكاً في حياته، فإنّ عليّاً وأمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة، فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها، أو يستحلفها ويمضي الحكم لها، قال شريك: الله المستعان، مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمّده! انتهى[2].

العلّامة الكراجكي قال: ومن العجيب أن يقول لها أبو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف وطهارتها من كلّ دنسٍ، وكونها في مرتبةٍ مَن لا يتّهم، ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب: ائتيني بأحمر أو أسود يشهد لك بها وخذيها يعني فدك، فأحضرت إليه أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وأمّ أيمن، فلم يقبل شهادتهم وأعلّها، وزعم أنّه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته ولا الولد لوالده، وقال: هذه امرأة واحدة يعني أمّ أيمن.

هذا مع إجماع المخالف والمؤالف على أنّ النبيّ ﷺ قال: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، اللهمّ أدرِ الحقّ معه حيثما دار»[3]. وقوله: «الحسن والحسين إمامان

---

١. الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١/٥٣، والآية: ٥٧ من سورة الأحزاب.
٢. بحار الأنوار: ٢٩/٢١٠.
٣. تاريخ بغداد: ١٤/٣٢١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٤٦١ وج ١٨/٢٤٥.

قاما أو قعدا»[١]، وقوله صلى الله عليه وآله في أمّ أيمن: «أنت على خيرٍ وإلى خير»[٢]. فردّ شهادة الجميع مع تميّزهم على الناس.

ثمّ لم تمضِ الأيام حتّى أتاه مال البحرين، فلمّا تُرك بين يديه تقدّم إليه جابر ابن عبدالله الأنصاري فقال له ـ أي لأبي بكر ـ : النبيّ صلى الله عليه وآله قال لي: «إذا أتى مال البحرين حبوت لك ثمّ حبوت لك (ثلاثاً)». فقال له: تقدم فخذ بعددها، فأخذ ثلاث حفناتٍ من أموال المسلمين بمجرّد الدعوى من غير بيّنةٍ ولا شهادة، ويكون أبو بكر عندهم مصيباً في الحالين، عادلاً في الحكمين، إنّ هذا من الأمر المستطرف البديع!

ومن عجيب أمر المعتزلة إقرارهم بأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أعلم الناس وأزهدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يعلمون أنّه أتى مع فاطمة شاهداً لها بصحة ما ادّعته من نحلتها، فلا يستدلّون بذلك على صوابها وظلم مانعها، ولا يتأمّلون أنّ أعلم الناس لا يخفىٰ عنه ما يصحّ من الشهادة وما يبطل، وأنّ أزهد الناس لا يشهد بباطل، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم أنّ شهادته بذلك مع من حضره لا يجوز قبولها ولا يؤثّر في وجوب الحكم بها وكان أبو بكر يعلم ذلك، لبطل القول بأنّه عليه السلام أعلم الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه لو كان يعلم أنّ فاطمة عليها السلام تطلب باطلاً وتلتمس محالاً وأنّ شهادته لا يحلّ في تلك الحال قبولها ولا يسوغ الحكم بها، ثمّ أقدم مع ذلك عليها فشهد لها لكان قد أخطأ متعمّداً، وفعل ما لا يليق بالزّهّاد والأتقياء، وبطل قولهم: إنّه عليه السلام أزهد الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا ينتبهون بهذه الحال من رقدة الخلال[٣]!!

ثمّ قال عليه السلام: ومن عجيب أمرهم اعتقادهم في ردّ أبي بكر شهادة أمير المؤمنين

---

١. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٤٤٥، بحار الأنوار: ٤٣/٢٩٦/٥٤.

٢. كذا في المصدر، والظاهر أنّ هذا الحديث قد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجته أمّ سلمة كما جاء في حديث الكساء ونزول آية التطهير، وقد تقدم في الفصل الأوّل من الباب الأوّل هنا. وأمّا بشأن أمّ أيمن فقد بشّرها الرسول صلى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنّة، واحتجّت على أبي بكر وحزبه بهذا الحديث في شهادتها للزهراء عليها السلام، وقد تقدم آنفاً في هذا الفصل، فراجع.

٣. التعجب من أغلاط العامة: ١٢٩.

والحسن والحسين عليهما السلام بقولهم: إنّ هذا بعلها، وهذان ابناها، وكلّ منهم يجرّ إلى نفسه، ولا تصحّ شهادة من له حظّ فيما يشهد به، ثمّ يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيل فيما رواه وحده من أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وسعيداً وعبدالرحمن بن عوف وأبا عبيدة من أهل الجنّة، ويصدّقونه في هذه الدعوى ويحتجّون بقوله، مع علمهم بأنّه أحد مَن ذَكَرهم وله حظّ فيما شهد به، ولا يردّون بذلك قوله، ولا يبطلون خبره، ويتغطّى عليهم أنّه لا للزوج من مال زوجته، ولا للولد من مال والده إلّا ما نحله أباه أو ورثه عنه!!

ومن عجيب الأُمور وعظيم البِدَع في الدين: أن يشهد رجل برّ تقيّ لم يكن قطّ بالله مشركاً، ولا للدين منكراً، ولا أكل من حرامٍ سُحتاً، ولا عاقرَ[1] على خمرٍ نديماً، ولا ارتكب محرّماً، ولا جرّب أحد منه قطّ كذباً، ولا علم منه ذنباً، ولا كان في طاعة الله ورسوله مقصّراً، ولا عن درجات السبق إلى الفضائل متأخّراً، مع اختصاصه برسول الله نسباً وسبباً، عند رجلٍ أقام أربعين سنةً من عمره كافراً، وبالله تعالى مشركاً، ولما ظهر وبطن من الفواحش مرتكباً، ولمّا ظهر الإسلام لم يعلم أحد أنّ له فيه أثراً جميلاً، ولا كفى النبيّ ﷺ مَخُوفاً، بل عن كلّ فضيلةٍ متأخراً، ولعهود الله ناكثاً، وكان في علمه ضعيفاً، وإلى غيره فيه فقيراً[2] فيردّ شهادته ولا يقبل قوله، ويظهر أنّه أعرف بالصواب منه، هذا والشاهد متّفق على طهارته وصدقه وإيمانه[3]،

---

١. الجزري قال: وفي الحديث: «لا يدخل الجنّة مُعاقِر خمر، وهو الذي يُدمِن شربها...» إلى آخره.

٢. أبو إسحاق المعروف بالوطواط قال: لمّا ولي أبو بكر الخلافة قال: إنّي ولّيتكم ولست بخيّركم. غرر الخصائص الواضحة: ٣٠. وذكر ابن حجر: أنّ أبا بكر بن أبي قحافة قال في خطبته: إذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت فقوّموني، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أُؤثر في إشعاركم وإبشاركم. الصواعق المحرقة: ١٢.

٣. عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «تخصم الناس بسبعٍ ولا يحاجّك أحد من

والمشهود عنده مخالف في طهارته وصدقه وإيمانه، إنّ هذا ممّا تنفر منه النفوس السليمة والعقول المستقيمة!![1]

ومن العجب أنّهم يدّعون على فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين الّتي أحضرها النبيّ صلى الله عليه وآله للمباهلة[2] وشهد لها بالجنة ونزلت فيها آية التطهير[3] أنّها طلبت من أبي بكر باطلاً والتمست لنفسها محالاً، وقالت كذباً، ويتعذّرون في ذلك بأنّها لم تعلم بدين أبيها أنّه لا حقّ لها في ميراثه ولا نصيب لها من تركته، وجهلت هذا الأصل في الشرع، وعلم أبو بكر أنّ النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال، ولا جرت العادة بأن يتفقّهنَ في الأحكام، ثمّ يدّعون مع هذا أنّ النبيّ قال: «خذوا ثلث دينكم عن عائشة، لا بل خذوا ثُلُثَي دينكم عن عائشة[4]، لا بل خذوا

⇐ قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٨٣.

١ . وابن حجر قال: أخرج ابن سعدٍ عن الحسن بن زيد قال: لم يعبد الأوثان قطّ. الصواعق المحرقة: ١٢٠.

٢ . راجع تفسير الكشاف: ٢/١٢٢، تفسير أبي السعود: ٢/٦٩٨، أسباب النزول: (مخطوط عام ٩٩٤ هـ)، تفسير الفخر الرازي: ٢/٦٩٩، الصواعق المحرقة: ١٥٥، تفسير المنار: ٣/٣٢١، تفسير الجواهر للطنطاوي: ٢/١١٩ ـ ١٢٠، ذخائر العقبى: ٢٥، صحيح مسلم: ٢/٢٣٧، تيسير الوصول: ٣/٣٩٦، الدرّ المنثور: ٢/٣٩، دلائل النبوة لأبي نعيم: ٢/١٢٤، تاريخ ابن الأثير: ٢/١٢٢، تجد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أحضرها للمباهلة.

٣ . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ ...﴾ الآية، قال: نزلت في خمسة، في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. انظر ذخائر العقبى: ٢٤، الصواعق المحرقة: ١٤٣، أسباب النزول: (مخطوط)، الدرّ المنثور: ٥/٣٧٧. وراجع الفصل الأوّل من الباب الأوّل.

٤ . الشيخ حسين الديار بكري قال: وفي الأخبار: «خذوا ثُلُثَي دينكم من هذه الحميراء... إلى آخره». تاريخ الخميس: ١/٤٠٣، وراجع الإصابة: ٨/١٤٠ في ترجمة عائشة تجد ما يروونه من أنّها أعلم وأفقه الناس، ورجوع مشيخة أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله الأكابر إليها ⇐

كلُّ دينكم عن عائشة، فتحفظ عائشة جميع الدين وتجهل فاطمة في مسألةٍ واحدةٍ مختصّةٍ بها في الدين، إنّ هذا لشيءٌ عجيب!!

والّذي يَكثر التعجّب ويطول فيه الفكر: أنّ بعلها أمير المؤمنين عليه السلام لم يعلّمها ولم يَصُنها عن الخروج من منزلها لطلب المحال والكلام بين الناس، بل يعرضها لالتماس الباطل، ويحضر معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحلّ، إنّ هذا من الأمر المهول الّذي تحار فيه العقول[1]!

قال السيّد أبو القاسم الكوفي: روى مشايخنا: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر حين لم يقبل شهادته: «يا أبا بكر، أصدقني عمّا أسألك»، قال: قل، قال: «أخبرني لو أنّ رجلين احتكما إليك في شيءٍ في يد أحدهما دون الآخر أكنت تخرجه من يده دون أن يثبت عندك ظلمه؟»، قال: لا، قال: «فممّن كنت تطلب البيّنة منهما؟ أو على من كنت توجب اليمين منهما؟»، قال: أطلب البيّنة من المدّعي وأُوجب اليمين على المنكر، قال رسول الله ﷺ: «البيّنة على المدّعي واليمين على المنكر».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفتحكم فينا بغير ما تحكم به في غيرنا؟»، قال: فكيف ذلك؟ قال: «إنّ الذين يزعمون أنّ رسول الله ﷺ قال: ما تركناه فهو صدقة[2]، وأنت ممّن له في هذه الصدقة إذا صحّت نصيب وأنت فلا تجيز شهادة الشريك لشريكه

⇐ يسألونها عن الفرائض، فإنْ صحّ فكيف خرجت من بيتها مع قوله تعالى: ﴿وقَرْنَ في بيوتكُنّ ولا تَبرّجن...﴾ الآية؟! فمن هذا يظهر كذب هذه الأحاديث، ولقد أجاد الأزري رحمه الله بقوله:

حفظت أربعينَ ألفَ حديثٍ ومن الذكرِ آيةً تنساها

١. التعجب من أغلاط العامّة: ١٣٢.

٢. روى أبو العباس الحميري، عن حنّان بن سدير قال: سأل صدقة بن مسلم أبا عبدالله عليه السلام وأنا عنده فقال: مَن الشاهد على فاطمة بأنّها لا ترث أباها؟ قال: «شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له: أوس بن الحدثان من بني النضير، شهدوا عند أبي بكر بأنّ رسول الله ﷺ قال: لا أُورِّث، فمنعوا فاطمة ميراثها من أبيها». قرب الإسناد: ٩٩/٣٣٥.

فيما يشاركه فيه، وتركة الرسول ﷺ بحكم الإسلام في أيدينا إلى أن تقوم البيّنة العادلة بأنّها لغيرنا، فعلى من ادّعىٰ ذلك علينا إقامة البيّنة ممّن لا نصيب له فيما يشهد به علينا وعلينا اليمين فيما ننكره، فقد خالفت حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ، إذ قبلت شهادة الشريك في الصدقة وطالبتنا بإقامة البيّنة على ما ننكره ممّا ادّعوه علينا، فهل هذا إلّا ظلم وتحامل؟!».

ثمّ قال: «يا أبا بكر، أرأيت لو شهد عندك شهود من المسلمين المعتدلين عندك على فاطمة بفاحشةٍ ما كنت صانعاً؟».

قال: كنتُ واللهِ أُقيم حدّ الله في ذلك!![1].

قال له: «إذاً كنت تخرج من دين الله ودين رسول الله ﷺ».

قال: لِمَ؟

قال: «لأنّك تُكذّب الله وتُصدّق المخلوقين؛ إذ قد شهد الله لفاطمة بالطهارة من الرجس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، فقلت أنت: إنّك تقبل شهادة من شهد عليها بالرجس؛ إذ الفواحش كلّها رجس وتترك شهادة الله لها بنفي الرجس عنها!!».

فلمّا لم يجد جواباً قام من مجلسه ذلك وترك عليّاً ﷺ.

ثم قال السيّد[3] قدّس الله روحه: فانظروا يا أهل الفهم، هل جرى في الإسلام بدعة أظلم وأظهر وأفظع وأعظم وأشنع من طالب ورثة الرسول ﷺ بإقامة البيّنة على تركة الرسول أنّها لهم مع شهادة الله لورثة الرسول بإزالة جميع الباطل عنهم، وذلك كلّه بحكم الإسلام في أيديهم، وقد رووا: أنّ الرسول ﷺ قال: «نحن أهل بيتٍ

---

١. وهذا مصداق ما رواه أهل السنّة من قول النبيّ ﷺ: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئتَ!». انظر سنن ابن ماجة: ٣/ ٤١٨، كتاب الزهد (١٧) باب الحياء.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. أي السيد أبو القاسم الكوفي صاحب كتاب «الاستغاثة».

لا تحلّ علينا الصدقة».

فيجوز لمسلمٍ أن يتوهّم على أهل بيت الرسول ﷺ أنّهم طلبوا شيئاً من الحرام، هذا مع ما أخبرهم الله بتطهيرهم من الرجس كلاّ. وقد دلّ قول القوم: إنّ الرسول ﷺ قال: ما تركناه فهو صدقة، على أنّ المنازعة جرت بينهم وبين أهل البيت في التركة، فلا يخلو أهل بيت الرسول ﷺ من أن يكونوا طلبوا الحرام بالباطل فيلزم عند ذلك تكذيب الله تعالى فيما أخبر به من تطهيرهم من ذلك.

وإمّا أن يكونوا طلبوا الحقّ فقد ثبت ظلم مَن منعهم من حقّهم، ولا يُبعِد الله إلاّ مَن ظلم وتعدّى وغشم، هذا مع تكذيب الله لهم فيما ادّعوه من صدقة تركة الرسول، وأنّ الأنبياء لا يورّثون؛ إذ يقول الله في كتابه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[1]، وقال فيما أخبر به عن زكريا أنّه قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[2].

فأخبر الله بميراث أنبيائه وزعم واضع الخبر المتخرّص أنّ الرسول ﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه فهو صدقة»، ولعمري لقد كان واضع الخبر ومتخرّصه[3] جاهلاً كتاب الله؛ إذ لم يعلم ما فيه من تكذيب خبره، وذلك من امتنان الله على المؤمنين في كشف باطل المبطل، ولو كان واضع الخبرجعل ما تخرّصه في تركة الرسول ﷺ منسوباً إلى رسولنا خاصّةً دون غيره من الأنبياء، لدخلت شبهة على كثيرٍ من الناس العارفين فضلاً عن الأعجام وجمهور الأعوام، ولكنّ الله أعمى قلبه وسمعه حتّى قال فيما اخترصه من ذلك كلّه ما يكذّبه كتاب الله. انتهى[4].

---

١. النمل: ١٦.

٢. مريم: ٥ ـ ٦.

٣. الخَرص: الكذب، والخرّاص: الكذّاب، مختار الصحاح: ٨٢ (مادة خَرَص).

٤. الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي: ٤٢ ـ ٤٤.

في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وعمر بالكتاب والسنّة بأمر فدك:

إنّ من يقف عند مناقشة واحتجاج الإمام عليّ عليه السلام قبالة القوم يجد أنّه عليه السلام قد أفحمهم بالحجّة وأقرّوا بها، إلّا أنّهم جحدوا ذلك إيثاراً لمصالحهم الدنيوية، وإليك ما ورد بهذا الصدد:

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدكٍ مَن أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ثمّ قالت: يا أبا بكر، لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟!

فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجاءت بأمّ أيمن، فقالت: لا أشهد يا أبا بكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهدُ أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فجعل فدكاً لفاطمة بأمر الله.

فجاء عليّ فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها.

فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال: إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ عليه السلام فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزّقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي، فلمّا كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار.

فقال: يا أبا بكر، لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال أبو بكر: إنّ هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله جعله لها، وإلّا فلا حقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين.

قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثمّ ادّعيت أنا فيه مَن تسأل البيّنة؟ قال: إيّاك أسأل البيّنة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة على ما ادّعوه شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟

فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا عليّ، دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجّتك! فإن أتيت بشهودٍ عدول، وإلّا فهو فيء للمسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فينا نزلت أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

قال: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشةٍ ما كنت صانعاً بها؟

قال: كنت أُقيم عليها الحدّ كما أُقيم على سائر نساء المسلمين!

قال عليه السلام: كنت إذاً عند الله من الكافرين.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً وقَبَضَتهُ في حياته، ثمّ قبلت شهادة أعرابيٍّ بائلٍ على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً وزعمت أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعىٰ عليه، فرددت قول رسول الله ﷺ: البيّنة على من ادّعىٰ واليمين على من اُدّعي عليه!

قال: فدمدم الناس، وأنكر بعضهم وقالوا: صدق والله عليّ، ورجع عليّ عليه السلام إلى

منزله».

قال: ودخلت فاطمة المسجد، وطافت بقبر أبيها، وهي تقول:

إنّا فقدناك فقد الأرضِ وابِلَها	واختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا
قد كان بعدك أنباء وهنبثة[1]	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به	عليك ينزل من ذي العزّة الكتب[2]

في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي بكر لمّا بلغه منعها عليها السلام فدكاً:

النصّ الآتي يظلّ واحداً من النصوص المشحونة ببلاغتها الفائقة فضلاً عن محتواه المتّسم بدلالات مدهشة من حيث الكشف عن فضائح القوم، ومسوّغات سكوته عن محاربتهم. إذن لنقرأ:

«شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وحطّوا تيجان أهل الفخر بجمع أهل الغدر، واستضاؤوا بنور الأنوار، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا ثقل الأوزار بغصبهم نحلة النبيّ المختار. فكأنّي بكم تتردّدون في العمى كما يتردّد البعير في الطاحونة.

أما والله لو أُذن لي بما ليس لكم به علم لحصدتُ رؤوسكم عن أجسادكم كحَبّ الحصيد، بقواضب[3] من حديد، ولقلعتُ[4] من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم[5]، وأوحش به محالّكم، فإنّي منذ عُرفتُ مُردي[6] العساكر، ومُفني

---

١ ـ الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداد. لسان العرب: ١٥/١٤٤ (مادة هنبث).

٢ ـ الاحتجاج: ١/٢٣٤، بحار الأنوار: ٢٩/١٢٧/٢٧.

٣ ـ جمع القاضب، يقال: سيف قاضب، أي قاطع. مجمع البحرين: ٢/١٤٥ (مادة قضب).

٤ ـ في نسخة: ولَفَلَقْتُ.

٥ ـ مؤق العين بهمزة ساكنة: مؤخرها، وجمع المؤق: أماق بسكون الميم مثل قفل وأقفال، ويجوز القلب فيقال: آماق. المصباح ٢/٢٨٧ (مادة أمق).

الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومخمد ضوضائكم، وجزّار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإنّي لَصاحبكم بالأمس، لعَمرُ أبي وأمّي لن تُحبّوا أن تكون فينا الخلافة والنبوّة، وأنتم تذكرون أحقاد بدر، وثارات أُحد.

أما واللهِ لو قلتُ ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوّارة الرحى، فإن نَطَقتُ يقولون: حسداً، وإن سكتُّ فيقال: ابن أبي طالبٍ جزع من الموت، هيهات هيهات! الساعة يقال لي هذا وأنا المميت المائت، وخوّاض المنايا في جوف ليلٍ حالِك، حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، ومنكّس الرايات في غُطامط الغَمَرات[1]، ومفرّج الكربات عن وجه خير البريّات، أيهنوا فوالله لابنَ أبي طالبٍ آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمّه، هبلتكم[2] الهوابل، لو بُحتُ بما أنزل الله سبحانه في كتابه فيكم لاضطربتم اضطراب الأرشية[3] في الطوى البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين، ولكنّي أهوّن وجدي حتّى ألقى ربّي بيدٍ جذّاء صفراً من لذّاتكم، خُلواً من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلّا كمثل غيمٍ علا فاستعلى ثمّ استغلظ فاستوى، ثمّ تمزّق فانجلى، رويداً فمن قليلٍ ينجلي لكم القسطل[4]، وتجنون ثمر فعلكم مرّاً، وتحصدون غرس أيديكم ذعافاً[5] ممقراً[6]، وسُمّاً قاتلاً، وكفى بالله حكيماً، وبرسول الله خصيماً.

---

٦. الردى: الهلاك. أرداكم: أهلككم. مجمع البحرين: ١/١٨٢ (مادة ردى).

١. الغُطامِط: كثير الماء كثير الالتطام إذا تلاطمت أمواجه، وصوت غليان موج البحر. والغَمرات: جمع غَمرة. وهي الزحمة من الناس والماء، وغَمرة الناس: جماعتهم ولفيفهم وزحمتهم. لسان العرب: ١٠/٩٠ (مادة غطم وغَطمط)، وص ١١٧ (مادة غَمر).

٢. الهبول: من لايبقى لها ولد، والهبول من النساء: الثكول. مجمع البحرين: ٥/٤٩٧ (مادة هبل).

٣. الرشاء: الحبل، والجمع أرشية. لسان العرب: ٥/٢٢٣ (مادة رشا).

٤. القسطل: الغبار. القاموس المحيط: ٣/٥٩٩، (قسطل).

٥. الذعاف: سُمّ. لسان العرب ٥/٤٤ (مادة ذعف).

٦. المُمْقِر: الشديد المرارة. الصبر. لسان العرب: ١٣/١٥٤ (مادة مقر).

وبالقيامةموقفاً ، فلا أبعد الله فيها سواكم، فلا أتعس[1] فيها غيركم، والسلام على من اتّبع الهدى».

فلمّا أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً، وقال: يا سبحان الله، ما أجرأه عليّ وأنكله عن غيري، معاشر المهاجرين والأنصار، تعلمون أنّي شاورتكم في ضياع فدكٍ بعد رسول الله ﷺ، فقلتم: إنّ الأنبياء لا يورّثون[2]، وإنّ هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء، وتصرف في ثمن الكراع[3] والسلاح وأبواب الجهاد، ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم، ولم يمضِه من يدّعيه، وهو ذا يبرق[4] وعيداً، ويرعد تهديداً، إيلاءً بحقّ نبيّه محمّدﷺ أن يمضخها[5] دماً ذعافاً، والله لقد استقلتُ منها فلم أُقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كلّ ذلك احترازاً من كراهيّة عليّ بن أبي طالب، وهرباً من نزاعه، مالي ولابن أبي طالب؟ هل نازعه أحد ففلج عليه؟

فقال له عمر: إن أبيتَ أن تقول إلّا هكذا فأنت ابنُ مَن لم يكن مقداماً في الحروب، ولا سخيّاً في الجدوب، سبحان الله ما أهلع فؤادك، وأصغر نفسك! قد صفّيتُ لك سجالاً لتشربها فأبيت إلّا أن تظمأ كظمائك، وأنخت لك رقاب العرب، وثبّتّ لك إمارة أهل الإشارة والتدبير، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صيّر عظامك رميماً!! فاحمد الله على ما قد وهب لك منّي، واشكره على ذلك، فإنّه من رقيَ منبر رسول الله ﷺ كان حقيقاً عليه أن يُحدث لله شكراً، وهذا علي بن أبي طالب الصخرة الصمّاء الّتي لا ينفجر ماؤها إلّا بعد كسرها، والحيّة الرقشاء الّتي

---

١ . التعس: الهلاك والسقوط والبعد والانحطاط. مجمع البحرين: ٤/٥٦ (مادة تعس).

٢ . وقد تقدم أنّ حديث «لا نورّث...» رواه أبو بكر بن أبي قحافة وانفرد هو في روايته.

٣ . الكراع: اسم لجماعة الخيل خاصة. مجمع البحرين: ٤/٣٨٥ (مادة كرع).

٤ . برق الرجل وأبرق: تهدّد وأوعد. لسان العرب: ١/٣٨١ (مادة برق).

٥ . الضَّمْخُ: لطخ الجسد بالطيب، ابن سيده: وضمّخه تضميخاً: لطخه. لسان العرب: ٨/٨٣ (مادة ضمخ). وفي القاموس المحيط: ١/٢٧٣: مَضَخَ، كمنع: لطخ الجسد بالطيب.

لا تجيب إلّا بالرّقى[1]، والشجرة المرّة الّتي لو طُليت بالعسل لم تنبت إلّا مرّاً، قتل سادات قريش فأبادهم، وألزم آخرهم العار ففضحهم، فطِب عن نفسك نفساً، ولا تغرّنّك صواعقه، ولا يهولنّك رواعده وبوارقه، فإنّي أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك!!

فقال له أبو بكر: ناشدتك الله يا عمر لمّا أن تركتني من أغاليطك وتربيدك، فوالله لو همّ ابن أبي طالب بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه! وما ينجينا منه إلّا إحدى ثلاث خصال:

إحداها: أنّه وحيد لا ناصر له.

والثانية: أنّه يتّبع فينا وصية ابن عمّه رسول الله ﷺ.

والثالثة: أنّه ما من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخضّمه كتخضّم ثنية الإبل نبات أوان الربيع، فتعلم لولا ذلك لرجع الأمر إليه وإن كنّا له كارهين، أما إنّ هذه الدنيا أهون إليه من لقاء أحدنا للموت.

أنسيت له يوم أحدٍ وقد فررنا بأجمعنا، وصعدنا الجبل، وقد أحاطت به ملوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله، لا يجد محيصاً للخروج من أوساطهم، فلمّا أن سدّد عليه القوم رماحهم نكس نفسه عن دابّته حتّى جاوزه طعان القوم، ثمّ قام قائماً في ركابيه وقد طرق عن سرجه وهو يقول: يا الله يا الله، يا جبرئيل يا جبرئيل، يا محمد يا محمد النجاة النجاة، ثمّ عمد إلى رئيس القوم فضربه ضربةً على أمّ رأسه فبقي على فكٍّ واحدٍ ولسان، ثمّ عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربةً على جمجمته ففلقها، ومرّ السيف يهوي في جسده فبراه ودابّته بنصفين، ولمّا أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا من بين يديه، فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً حتّى تركهم

---

١. قال المجلسي ﵀: حية رقشاء، إذا كان فيها نقطُ سواد وبياض. الرُّقى بضمّ الراء: جمع رُقْية بالضم، وهي التعويذات والطلسمات وأشباهها. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٥٣.

جراثيم جموداً على تلعةٍ[١] من الأرض، يتمرّغون في حسرات المنايا، يتجرّعون كؤوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقّع منه أكثر من ذلك، ولم نكن نضبط من أنفسنا من مخافته، حتّى ابتدأت منك إليه التفاتة، وكان منه إليك ما تعلم...

ـ إلى أن قال: ـ ولا يغرّنّك قول خالدٍ إنّه يقتله! فإنّه لا يجسر على ذلك، ولو رام لكان أوّل مقتولٍ بيده، فإنّه من ولد عبد مناف، إذا هاجوا هيبوا، وإذا غضبوا[٢] أدموا، وسيّما عليّ بن أبي طالب عليه السلام نابها الأكبر، وسنامها الأطول، وهامتها الأعظم، والسلام على من اتّبع الهدى[٣].

في ذكر تظلّم الزهراء وحزنها صلوات الله عليها:

بالنسبة إلى تظلّم الزهراء عليها السلام وما ألقته من الخطب والتعليقات، نواجه نصوصاً متنوعة منها: ما ذكره العلّامة المجلسي رحمه الله قال: هذا حديث وجدته بخطّ المشايخ رحمهم الله، ذكر أنّه وجده في كتابٍ لأبي غانم الأعرج ـ وكان مسكنه بباب الشعير ـ بخطّه على ظهر كتابٍ له حين مات، وهو: أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة عليها السلام فرأتها باكيةً، فقالت لها: بأبي أنت وأمّي ما الّذي يُبكيك؟

فقالت لها: أتسأليني عن هنةٍ[٤] حلّق بها الطائر[٥] وحفي بها السائر[٦] ورفعت

---

١. التلعة بوزن القلعة: ما ارتفع من الأرض وما انهبط. مختار الصحاح: ٤٢ (مادة تلع).

٢. في نسخةٍ: (عضّوا).

٣. الاحتجاج للطبرسي: ٥٥، علم اليقين للفيض الكاشاني: ١٥٧.

٤. أي: شيء يسير قليل، أو قصة منكرة قبيحة. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٣.

٥. تحليق الطائر: ارتفاعه في الهواء. لسان العرب: ٣/ ٢٩٢ (مادة حلق)، أي انتشر خبرها إذ كان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٣.

٦. أي: أسرع في إرسال هذا الخبر حتّى حفي وسقط خفّه ونعله، يقال: حَفِيَ إذا مشى بلا خفٍّ

إلى السماء أثراً[١] ورُزئت الأرض خبراً؟[٢].

إنّ قحيف تيم[٣] وأحَيوِل عَديّ[٤] جارَيا أبا الحسن في السباق[٥] حتّى إذا تفرّيا بالخِناق[٦] أسرّا له الشنآن[٧] وطوياه الإعلان[٨]، فلمّا خَبا نور الدين[٩] وقبض النبيّ

⇐ ولا نعل. لسان العرب: ٣/ ٢٥٠ (مادة نعل). وفي بعض النسخ: وخفي بها الساتر. أي لم يبقَ ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٣، ضمن ح ٣٨.

١. أي: ظهرت آثاره في السماء عاجلاً وآجلاً من منع الخيرات، وتقدير شدائد العقوبات لمن ارتكبها. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٣.

٢. رَزَأَهُ يَرْزَؤُهُ رُزْأً ومَرزِئةً: أصاب منه خيراً، والشيء نقصه، والرزيئة: المصيبة. لسان العرب: ٥/ ٢٠٠ (مادة رزأ). فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو المجهول بالإسناد المجازي، والأول أنسب معنىً، والثاني لفظاً، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال: زري عليه زرياً: عابه وعاتبه، فلا يكون مهموزاً. وفي بعض النسخ «ربت» بالراء المهملة والباء الموحدة أي: نمت وكثرت، وفي بعضها «رنّت» من الرنين. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٣، ضمن ح ٣٨.

٣. لعلّهاعليها السلام أطلقت على أبي بكر قُحيفاً لأنّ أباه أبو قحافة. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٤، ضمن ح ٣٨.

٤. الأحَيوِل: تصغير الأحول، وهو لم يكن أحول ظاهراً، فكان أحول باطناً لشركه، بل أعمى، ويقال أيضاً: ما أحوله، أي: ما أحيله. البحار: ٢٩/ ١٨٤.

٥. يقال: جاراه: أي جريا معه، والسباق: المسابقة، كانا يريدان أن يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبيّ ﷺ. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٤.

٦. يقال: تفرّى: أي انشقّ، والخِناق ككتاب: الحبل يخنق به. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة الحِناق، وهو ـ بالكسر ـ جمع الحَنَق، وهو الغيظ. لسان العرب: ٣/ ٣٦٤ (مادة حنق).

٧. الشنآن: العداوة، أي لمّا انشقّا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما أن يدانياه في شيءٍ منها، أو من شدّة غيظه أكمَنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفرصة... وهو أوجه بالخناق ـ بالخاء المكسورة ـ أي اشتركا فيما يوجب عجزهما، كأنّهما اقترنا بحبلٍ واحدٍ في عنقهما. بحار الأنوار: ٢٩/ ١٨٥ ـ ١٨٦، كتاب الفتن، جوامع الاحتجاج في أمر فدك.

٨. أي: أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، يقال: طوى الحديث: أي كتمه. لسان العرب: ٨/ ٢٣١ والقاموس المحيط: ٤/ ٤٠٣ (مادة طوى).

٩. يقال خبأت النار أي سكنت وطفئت.

الأمين نطقا بفورهما[١]، ونفثا بسورهما[٢]، وأدلّا[٣] بفدك، فيا لها كم من ملكٍ ملك[٤]، إنّها عطية الربّ الأعلى للنجيّ الأوفى[٥]، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسله، وإنّها لبعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعها منّي البلغة[٦] ومنعاني اللمظة[٧] فأحتسبها يوم الحشر زلفة[٨]، وليجدنّها آكلوها ساعرةً حميم[٩] في لظى[١٠] جحيم[١١].

وأورد المستوفي هذه الأبيات في تظلّمها ﷺ:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرضِ وابلَها ... واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا

---

١ . أي تكلّما فوراً.
٢ . نفث كضرب: رمى به، والنفث: النفخ والبزق، وسورة الشيء: حدّته وشدّته. لسان العرب: (مادة نفث وسَوَرَ).
٣ . الدلّ: الغنج والشكل، وفلان يدلّ على أقرانه في الحرب، كالباز يدلّ على صيده والحاصل: أنّهما أخذا فدكاً من غير خوف. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٧.
٤ . من قبيل: يا للماء للتعجب، أي: يا قوم تعجبوا لفدك، وقولها: «كم من مَلِكٍ مَلَك» بيان لوجه التعجّب. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٧.
٥ . النجيّ: هو المناجي المخاطب للإنسان. لسان العرب: ١٤/٦٤ (مادة نجا) أي: لمن خصّه الله بنجواه وسرّه، وكان أوفى الخلق بعهده وأمره. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٧.
٦ . البُلغة بالضمّ: ما يبتلغ به من العيش. الصحاح: ٤/١٣١٧ (مادة بلغ).
٧ . اللُماظة بالضمّ: ما يبقى في الفم من الطعام، وقال الشاعر في وصف الدنيا: «لُماظة أيّامٍ كأحلام نائم». الصحاح: ٣/١١٨٠ (مادة لمظ).
٨ . الزُلفة بالضمّ: كالزُلفى: القرب والمنزلة. الصحاح: ٤/١٣٧٠ (مادة زلف)، أي: أعلم أنها سبباً لقربي يوم المحشر، أو أصبر عليها ليكون سبباً لقربي. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٨.
٩ . سَعَرَ النار كَمَنَعَ: أوقدها، والحميم: الماء الحارّ. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٩.
١٠ . اللّظى كفَتَى: النار أو لَهَبُها، ولظىً معرفة جهنم. القاموس المحيط: ٤/٤٤٢ (مادة لظي). أو طبقة منها أعاذنا الله منها ومن طبقتها ودركاتها. بحار الأنوار: ٢٩/١٨٩، ضمن ح ٣٨.
١١ . بحار الأنوار: ٢٩/١٨٢/٣٨.

وكـلّ أهـلٍ له قـربى ومنزلة — عـند الإله عـلى الأدنـين مـقترب
أبـدت رجـال لنا نجوى صدورِهمُ — لمّـا مـضيتَ وحـالت دونك التُرب
تـجهّمتنا[1] رجـال واسـتخفّ بـنا — لمّـا فـقدت وكـلّ الإرث مُـغتصَب
وكـنت بـدراً ونـوراً يُستضاءُ بـه — عـليك تـنزل من ذي العزّة الكتب
وكـان جـبريلُ بـالآيات يـؤنسنا — فـقد فُقِدت فكلّ الخير محتجَب[2]
فـليت قـبلك كـان الموتُ صادفنا — لمّـا مَـضَيتَ وحـالت دونك الكُثُب
إنّـا رُزِئـنا بـما لم يُـرزَ ذو شجنٍ — مـن البـريّة لا عـجم ولا عـرب
سـيعلم المـتولّي ظُـلمَ حـامتنا — يـوم القـيامة أنّـى سـوف ينقلب؟!
وسـوف نـبكيك مـا عشنا وما بقيت — له العـيون بـتهمالٍ له سكب
وقـد رضـينا بـه مـحضاً خـليقته — صـافي الضـرائب والأعـراق والنَسب
ضـاقت عـليَّ بـلاد بـعدما رحبت — وسِـيمَ سِـبطاك خسفاً فيه لي نصب
فـأنت واللهِ خـيرُ الخـلق كـلّهم — وأصدق الناس حيث الصدق والكذب[3]

وقد ذكر ابن أبي الحديد أوّج فترة تظلّم الزهراء ﷺ واحتجاجها على القوم، حيث قال: وحديث فدكٍ وحضور فاطمة ﷺ عند أبي بكر كان بعد عشرة أيّامٍ من وفاة رسول الله ﷺ[4].

في ذكر خطبتها ﷺ بمحضر المهاجرين والأنصار:

من البيّن أنّ الزهراء ﷺ في ما أُثِر عنها من الخُطَب والأدعية والأقوال وغيرها

---

١. تَجهَّمَهُ وتجهَّمَ له: كَجَهَمَه إذا استقبله بوجهٍ كريه، ورجل جَهْمُ الوجه: أي كالح الوجه وغليظ. لسان العرب: ٢/ ٤٠٢ (مادة جهم).

٢. وفي نسخةٍ:

وكان جبريلُ روحِ القدس زائرنا — فغاب عنّا فكل الخيرِ محتجَبُ

٣. ناسخ التواريخ: ٥/ ١٢٨، صحيفة الزهراء: ٢٣٦.

٤. شرح النهج: ١٦/ ٣٨٠.

إنّما تُفصح بوضوحٍ عن مقدرتها البلاغية التي أُلهمتها والتي ورثتها من أبيها صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن يقرأ خطبتها الأولى يجد أنّها من النصوص المشتملة على بلاغةٍ عظيمةٍ من حيث توفّر عناصر الفنّ صورياً وإيقاعياً وتركيبياً... إلى آخره، ولنقرأ أوّل خطبةٍ لها عليها السلام رواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي بسنده عن زيد بن عليّ عليه السلام[1]، وأحمد بن طاهر البغدادي بإسناده عن زينب بنت الحسين عليه السلام[2]، وموفق بن أحمد الخوارزمي عن عائشة[3]، وابن أبي الحديد المعتزلي من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن الحسن بن الحسن عليه السلام[4]، وعليّ بن عيسى الإربلي من كتاب السقيفة أيضاً لمؤلّفه المذكور، عن الحسن بن الحسن عليه السلام قال: فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عبقة من أرجِ الرسالة، وقد أوردها المؤالِف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبّة تأليف أبي بكر أحمد ابن عبدالعزيز الجوهري من نسخةٍ قديمةٍ مقروءةٍ على مؤلّفها المذكور، قُرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدّة طرقٍ: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها[5].

وأمّا نصّ الخطبة فقد أوردها الطبرسي رحمه الله حيث قال: روى عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: «أنّه لمّا أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها

---

١. دلائل الإمامة: ٣١.

٢. بلاغات النساء: ١٤، وأوردها الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ١/ ٤١٢.

٣. مقتل الحسين: ١/ ١٢١/ ٥٩. شهيرات النساء: ٢/ ٣٦.

٤. شرح النهج: ١٦/ ٣٤٥.

٥. كشف الغمة: ١/ ٤٥٤.

ذلك لاثت[١] خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها[٢]، وأقبلت في لُمَّةٍ[٣] من حفدتها[٤] ونساء قومها تطأ ذيولها[٥]، ماتخرم[٦] مشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشدٍ[٧] من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة[٨]، فجلست ثمّ أنّت أنّةً أجهش القوم لها بالبكاء[٩]، فارتجّ المجلس، ثمّ أمهلت هنيئةً، حتّى إذا سكن نشيج[١٠] القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا[١١] عادت في كلامها، فقالت عليها السلام[١٢]: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما

---

١. أصل اللوث في العمامة، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً أي عصبها. لسان العرب: ٣٥٢/١٢ (مادة لوث)، واستُعير للخمار.

٢. الجلباب بالكسر: الملحفة والرداء. لسان العرب: ٣١٧/٢ (مادة جلب).

٣. بضمّ اللام وتخفيف الميم: الجماعة والأصحاب. لسان العرب: ٣٣١/١٢ (مادة لمم). «وفي كشف الغمّة: لميمة بدل لمّة بتصغيرها أي جُميعه».

٤. الحَفَدة: الأعوان والخدم. بحار الأنوار: ٢٤٨/٢٩.

٥. وفي كشف الغمّة: تجرّ أدراعها جمع درع، ودرع المرأة قميصها، والدرع ثوب للمرأة يشمل جميع البدن تلبسه فوق القميص.

٦. وفي كشف الغمّة: ما تخرم من مشية رسول الله ﷺ، والخرم: النقص والقطع، وما خرمت منه شيئاً: أي ما نقصت.

٧. الحَشَد بالتحريك: الجماعة. لسان العرب: ١٨٣/٣ (مادة حشد).

٨. فنيطت دونها ملاءة: المُلاءة ـ بالضمّ والمدّ ـ الريطةُ والإزار، ونيطتْ بمعنى علقت، أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً، والرَّيطةُ ـ بالفتح ـ المُلاءة إذا كانت قطعةً واحدةً، ولم تكُنْ لفقَيْنِ، أو هي كلُّ ثوبٍ ليِّنٍ رقيق. بحار الأنوار: ٢٤٩/٢٩.

٩. في كشف الغمة: الجهش: أن يفزع الإنسان إلىٰ غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيّ يفزع إلىٰ أمّه وقد تهيّأ للبكاء.

١٠. النشيج: صوت معه توجّع وبكاء. لسان العرب: ١٣٧/١٤ (مادة نشج).

١١. في بعض النسخ: سكتوا.

١٢. وفي كشف الغمّة: «فقالت عليها السلام: أبتدئ بحمدِ مَن هو أولىٰ بالحمد والطَّول والمجد والتطوّل».

قدّم[١]، من عموم نعمٍ ابتدأها، وسبوغ[٢] آلاءٍ[٣] أسداها، وتمام مننٍ أولاها[٤]، جمّ[٥] عن الإحصاء عددها، ونأىٰ عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها[٦]، وندبها لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنىٰ بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكّر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء[٧] أمثلةٍ امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته، من غير حاجةٍ منه إلى تكوينها، ولا فائدةٍ له في تصويرها ، إلّا تبييناً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته، ثمّ جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته زيادةً لعباده من نقمته، وحياشةً[٨] لهم إلى جنّته، وأشهد أنّ أبي محمداً عبدُه ورسولُه، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمائل[٩] الأمور، وإحاطةً بحوادث الدهور، ومعرفةً بموقع الأمور،

---

١. أعطىٰ قبل الاستحقاق، وفي الدعاء: «يا مبتدئاً بالنِعمِ قبل استحقاقها».

٢. السبوغ: من سبغ الثوب سبوغاً: تمّ وكمل. لسان العرب: ٦/١٥٩ (مادة سبغ).

٣. جمع آلي بفتح الهمزة وكسرها: هو بمعنى النعمة. وفي الحديث: «تفكروا في آلاء الله» أي تفكروا في موجوداته تعالى وفي آثار صنعه. لسان العرب: ١/١٩٥ (مادة ألا).

٤. أولى: بمعنى أسدى، وفي كشف الغمة: «وإحسان منن أولاها».

٥. كثر، والجمّ: الكثير. مجمع البحرين: ٦/٣٠ (مادة جمم).

٦. الأبد بالتحريك: الدهر. مجمع البحرين: ٣/٥ (مادة أبد).

٧. أي: اقتداء. قال في القاموس المحيط: ٤/٣٤٢. احتذى مثاله: اقتدى به (مادة حذا).

٨. حشتُ الصيدَ أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة. الصحاح: ٣/١٠٠٢ (مادة حوش).

٩. بمرجع قال في المصباح المنير: ١/٣٨: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع والموئل: المرجع وزناً ومعنىً (مادة آل).

ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فِرَقاً في أديانها، عُكَّفاً[١] على نيرانها، عابدةً لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها[٢]. فأنار الله بمحمّدٍ ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بُهَمَها[٣]، وجلى عن الأبصار غَمَاها[٤]، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العَماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم. ثمّ قبضه الله إليه قبض رأفةٍ واختيار، ورغبةٍ وإيثار، فمحمّد ﷺ من تعب هذه الدار في راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى الله على أبي، نبيّه وأمينه على وحيه، وصفيّه وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

خطابها عليها السلام لأهل المجلس:

ثمّ التفتت إلى أهل المجلس فقالت:

«أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأُمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم[٥] حقّاً لكم، لله فيكم عهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة

---

١. جمع عاكف والعاكف المقيم. مجمع البحرين: ٥/ ١٠٣ (مادة عكف).

٢. علمها. قال في المنجد: ٤٩٨. عَرَفَ عِرفَةَ وعِرفاناً وعِرِفّاناً ومعرِفَةَ الشيء علمه.

٣. مشكلاتها. قال في لسان العرب: ١/ ٥٢٤. البهم: جمع بُهمة بالضم، وهي مشكلات الأمور (مادة بهم).

٤. حيرتها.

٥. قال المجلسي رحمه الله: أي زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ «الزعم» إشعار بأنّهم ليسوا متّصفين بها حقيقةً وإنّما يدّعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون ـ حقّ لكم ـ جملةً أُخرى مستأنفةً، أي زعمتم أنّكم كذلك، وكان يحقّ لكم وينبغي أن تكونوا كذلك ولكن قصّرتم. انتهى. بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٥٧.

بصائره، منكشفة سرائره، متجلّية ظواهره، مغتبط به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنوّرة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورُخَصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة. فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً للفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامة، وبرّ الوالدين وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منسأةً[1] في العمر ومنماةً للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ﴾[2]».

ثمّ قالت: «أيّها الناس، اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد ﷺ، أقول عوداً وبدءاً[3]، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً[4] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[5]. فإن تعزوه وتعرفوه

---

١. النَّسيء: تأخير في الوقت. المفردات: ٤٩٢.

٢. فاطر: ٢٨.

٣. أي أولاً وآخراً. البحار: ٢٩/٢٦١.

٤. الشَّطَط: مجاوزة القَدْر في كلّ شيء، وهو الجَور والظلم والبُعد عن الحقّ. لسان العرب: ٧/١١٩ (مادة شطط).

٥. التوبة: ١٢٨.

تجدوه أبي[١] دون نسائكم[٢]، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنعم المُعزّى[٣] إليه ﷺ، فبلّغ الرسالة، صادعاً[٤] بالنذارة[٥]، مائلاً على مدرجة[٦] المشركين ضارباً ثبجهم[٧]، آخذاً بأكظامهم[٨]، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسّر[٩] الأصنام وينكث الهام، حتّى انهزم الجمع وولّوا الدُبُر، حتّى تفرّى[١٠] الليل عن صبحه، وأسفر[١١] الحقّ عن محضه[١٢]، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق[١٣] الشياطين، وطاح وشيظ[١٤] النفاق، وانحلّت عُقَدُ الكفر والشِقاق، وفُهتُم بكلمة الإخلاص في نفرٍ[١٥] من البيض الخِماص[١٦]، وكنتم على شفا حفرةٍ من النار،

---

١. قال العلّامة المجلسي ﵀: يقال: عزوته إليّ أبيه: أي نسبته إليه. أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي. بحار الأنوار: ٢٦٢/٢٩.

٢. في نسخةٍ: «آبائكم».

٣. المنتسب. قال في المنجد: اعتزى أعتزاءً لفلانٍ وإلى فلان: انتسب إليه وانتمى (مادة عزا).

٤. صدعت القوم صدعاً فتصدّعوا أي فرقتهم فتفرقوا. لسان العرب: ٣٠٣/٧ (مادة صدع).

٥. الإنذار والتخويف والتحذير. المنجد في اللغة: ٨٠٠ (مادة نذر).

٦. المَدرَجة: الطريق، معظم الطريق وسننه، جمعها مَدارج: المنجد: ٢١٠ (مادة درج).

٧. الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر وسط الشيء ومعظمه. لسان العرب: ٨٠/٢ (مادة ثبج).

٨. الكظم مخرج النفس من الأنف. لسان العرب: ١٠٦/١٢ (مادة كظم).

٩. في نسخة «يجف». وفي كشف الغمة: يجذّ الأصنام، من قولهم: جذذت الشيء، أي كسّرته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾.

١٠. انشق. لسان العرب: ٢٥٥/١٠ (مادة فرا).

١١. أضاء. القاموس المحيط: ١١٣/٢ (مادة سفر).

١٢. محض أي خالص. المنجد في اللغة: ٧٤٩ (مادة محض).

١٣. جمع شقشقة، وهي كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ومنه الخطبة الشقشقية. لسان العرب: ١٦٧/٧ (مادة شقق).

١٤. قال المجلسي ﵀: الوشيظ بالمعجمتين: الرُذّل والسَفَلة... وفي بعض النسخ: «الوسيط» بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم محلاً وهو أيضاً مناسب. بحار الأنوار: ٢٦٥/٢٩.

١٥. وفي كشف الغمة: مع النفر.

١٦. قال المجلسي ﵀: البيض: جمع أبيض، وهو من الناس خلاف الأسود، والخِماص ـ بالكسر ـ

⇦

مَذْقَة[1] الشارب، ونَهزَة[2] الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام[3]، تشربون الطَّرَق[4]، وتقتاتون القِدّ[5]، أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمّد صلى الله عليه وآله، بعد اللتيّا والّتي[6]، وبعد أن مُنِيَ بِبُهَم[7] الرجال وذؤبان العرب[8]، ومردة أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب

← جمع خميص، والخِماصة تطلق على دقّة البطن خلقةً وعلى خلوه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أي عفيف عنها.

والمراد بالبيض الخِماص: إمّا أهل البيت عليهم السلام ويؤيده ما في كشف الغمة ١/٤٥٦: في نفر من البيض الخِماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم... وبالخِماص لكونهم ضامِرِي البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم عن أكل أموال الناس بالباطل.

أو المراد بهم: من آمن من العجم كسلمان رضي الله عنه وغيره، ويقال لأهل فارس: «بيض» لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضّة... والأوّل أظهر. بحار الأنوار: ٢٩/٢٦٥.

١. في البحار: ٢٩/٢٦٦: مذقة الشارب: شَرْبَتُهُ. راجع لسان العرب (مادة مذق).

٢. والنُهزَةُ بالضمّ: الفرصةُ أي محل نهزته، أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة. بحار الأنوار: ٢٩/٢٦٦.

٣. وقبسة العجلان وموطئ الأقدام: والقبسةُ ـ بالضم ـ شعلةٌ من نارٍ يقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة، ووطء الأقدام مثل مشهور في المغلوبية والمذلّة. بحار الأنوار: ٢٩/٢٦٦.

٤. تشربون الطَّرَق: الطَّرَق ـ بالفتح ـ ماءُ السماء الذي تبولُ فيه الإبل وتبعر. بحار الأنوار: ٢٩/٢٦٦.

٥. وتقتاتون القِدّ: وهو ـ بكسر القاف وتشديد الدال ـ سيرٌ يُقدّ من جلدٍ غير مدبوغ، والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل: لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي. بحار الأنوار: ٢٩/٢٦٧.

٦. كناية عن الشدائد المتعاقبة.

٧. البُهْمَةُ بالضمّ: الخطة الشديدة، والشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى. القاموس المحيط: ٤/١٦ (مادة بهيمة).

٨. ذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم. لسان العرب: ٥/٦٩ (مادة: ذوب).

أطفأها الله، أو نجم قرنٌ[١] الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين[٢] قذف أخاه[٣] في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها[٤] بأخمصه[٥]، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله مشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً، وأنتم في رفاهيةٍ من العيش، وادعون[٦] فاكهون[٧] آمنون، تتربّصون بنا الدوائر[٨]، وتتوكّفون[٩] الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال، فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر[١٠] فيكم حسكة[١١] النفاق، وسمل[١٢] جلباب[١٣] الدين، ونطق كاظم[١٤] الغاوين، ونبغ[١٥] خامل[١٦] الأقلّين[١٧]،

---

١. أي ظهرت قوة. البحار: ٢٦٨/٢٩.

٢. انفتحت فتحة، انفتحت ثغرة.

٣. إشارة إلى عليّ عليه السلام.

٤. في نسخةٍ «جناحها». والصماخ من الأُذن: الخرق الباطن الذي يُفضي إلى الرأس. لسان العرب: ٤٠٣/٧ (مادة: صمخ).

٥. أي: باطن قدمه ما لا يصيب الأرض. مجمع البحرين: ١٧١/٤ (مادة خمص).

٦. الدِعة: الراحة والسكون. لسان العرب: ٢٥٠/١٥ (مادة ودع).

٧. أي: مازحون. لسان العرب: ٣١٠/١٠ (مادة فكه).

٨. أي دائرة السوء، النائبة تنزل وتهلك.

٩. تتوقّعون. لسان العرب: ٣٨٦/١٥ (مادة وكف).

١٠. في كشف الغمة: «ظهرت حسيكة النفاق».

١١. الحسك: الحقد والعداوة. لسان العرب: ١٧٥/٣ (مادة حسك).

١٢. السَمِل: الخَلِق من الثياب. مجمع البحرين: ٢٩٩/٥ (مادة سمل).

١٣. بالكسر الملحفة والرداء، وقد مرّ في أوّل الخطبة.

١٤. كظم كركع، والكظم بالتحريك مخرج النفس من الحلق، وكظم غيظه كظماً إذا تجرّعه وحبسه. لسان العرب: ١٠٦/١٢ (مادة كظم).

١٥. ظهر. لسان العرب: ٢٤/١٤ (مادة نبغ).

١٦. الخميل: الساقط الذي لا نباهة له. مجمع البحرين: ٣٦٦/٥ (مادة خمل).

١٧. الأقلّين: الأذلّون. بحار الأنوار: ٢٧٢/٢٩.

وهدر فنيق المبطلين[١]، فخطر في عرصاتكم[٢]، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه[٣] هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرّة[٤] فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خِفافاً[٥]، وأحمشكم[٦] فألفاكم غضاباً، فوسمتم[٧] غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب[٨]، والجُرح لمّا يندمِل، والرسول لمّا يُقبَر ابتداراً[٩] زعمتم خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[١٠]، فهيهات منكم، وكيف بكم؟ وأنّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١١]، ثمّ لم تلبثوا إلّا ريث[١٢]

---

١. والهَدرُ: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل المكرّم من الإبل الذي لا يُركَب ولا يهان لكرامته على أهله. المبطلين: أبطل الرجل، أي جاء بالباطل. بحار الأنوار: ٢٩/٢٧٢.

٢. عرصة الدار: ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء. لسان العرب: ٩/١٣٦ (مادة عرص).

٣. المغرز: وهو الموضع الذي يُختفى فيه. بحار الأنوار: ٢٩/٢٧٢.

٤. غرّهُ غرّاً وغروراً وغِرّة ـ بالكسر ـ فهو مغرور: خدعه وأطمعه بالباطل. مجمع البحرين: ٣/٤٢٢ (مادة غرر).

٥. خفّ الرجل طاش، أو خفّ إلى العَدوِ وأسرع. مجمع البحرين: ٥/٤٩ (مادة خفف).

٦. أحمشت الرجل: أغضبتُهُ، واحمشتُ النار ألهبتها. بحار الأنوار: ٢٩/٢٧٤.

٧. الميسَم بكسر الميم: المِكواة. لسان العرب: ١٥/٣٠٢ (مادة وسم).

٨. رحب: اتسع. لسان العرب: ٥/١٦٥ (مادة رحب).

٩. بدر غيره إليه: عاجله، وبدره الأمر وإليه: عجل. لسان العرب: ١/٣٤٠ (مادة بدر).

١٠. التوبة: ٤٩.

١١. آل عمران: ٨٥.

١٢. الريث: الإبطاء، وهي لغة فاشية في الحجاز، يقال: ما قعد فلان عندنا إلّا ريث حدّثنا... أي ما قعد إلّا قدر ذلك. لسان العرب: ٥/٣٨٦ (مادة ريث).

أن تسكن نفرتها[١]، ويسلس[٢] قيادها، ثمّ أخذتم تُورون وقدتها[٣]، وتهيّجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجليّ، وإهماد[٤] سنن النبيّ الصفيّ[٥]، تشربون حَسواً[٦] في ارتغاء[٧]، وتمشون لأهله وولده في الخمرة[٨] والضراء[٩] ونصبر منكم على مثل حزّ[١٠] المُدي ووخز السنان في الحشاء، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، أفلا تعلمون؟! بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية[١١] أني ابنته.

أيّها المسلمون، أأغلب على إرثيه[١٢] يابن أبي قحافة؟ أفي كتاب الله أن ترث

---

١. جزعها.

٢. سلس: سهل ولان. مجمع البحرين: ٧٨/٤، (مادة سلس).

٣. الوقد بفتحتين: النار نفسها. والوَقود بالفتح: الحطب، وبالضم: مصدر. مجمع البحرين ٣/١٦٣ ـ ١٦٤ (مادة وقد).

٤. إهماد النار: إطفائها بالكلّية. مجمع البحرين: ١٦٨/٣ (مادة همد).

٥. الحبيب.

٦. الحسو: الشرب جرعة بعد جرعة. البحار: ٢٧٨/٢٩.

٧. الرغوة: زبدة اللبن أو الزبد من كل شيء. بحار الأنوار: ٢٧٨/٢٩.

٨. وفي كشف الغمة: «في الخمر» والخمر بالتحريك ما واراك من الشجر والجبال ونحوها. يقال: يواري الصيد عنّي في خَمَرِ الوادي، ويقال للرجل إذا خَتَل صاحبه. لسان العرب: ٢١١/٤ (مادة خمر).

٩. الضرّاء: ما واراك من الشجر وغيره، وهو أيضاً المشي فيما يواريك عمّن تكيده وتَخْتِلُه. ويقال للرجل: إذا ختل صاحبه ومكر به. والضراء: الاستخفاء. وفي حديث الإمام علي عليه السلام: «يمشون الخفاء ويدبّون الضراء»، هو ـ بالفتح وتخفيف الراء والمد ـ: الشجر الملتف يريد به المكر والخديعة. لسان العرب: ٥٨/٨ (مادة ضرا).

١٠. مصدر حززت الخشبة: أي قرضتها وقطعتها. مجمع البحرين: ١٥/٤ (مادة حزز).

١١. أي الظاهرة من ضحي الطريق ضحوا: أي بدا وظهر. لسان العرب: ٣٠/٨ (مادة ضحا).

١٢. قال المجلسي رحمه الله: إرثيه ـ بكسر الهمزة ـ بمعنى الميراث، والهاء للسكت كما في سورة

⇐

أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فريّاً[١]، أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٢]، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٣]، وقال: ﴿وأُولُوا الْأَرْحَامِ[٤] بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[٥] وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْراً[٦] الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٧]، وزعمتم أن لاحظوة[٨] لي ولا إرث من أبي، ولا رحمَ بيننا، أفخصّكم الله بآيةٍ أخرج أبي منها أم هل تقولون: إنّ أهل الملتين لا يتوارثان؟[٩] أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! فدونكها[١٠] مخطومةً[١١]

ـ الحاقة: كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه تثبت في الوقف وتسقط في الوصل. بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٧٩.

١ . أي عجيباً ويقال عظيماً والافتراء العظيم من الكذب. لسان العرب: ١٠/ ٢٥٦ (مادة فرا).

٢ . النمل: ١٦.

٣ . مريم: ٥ ـ ٦.

٤ . الرَّحِم ـ بالكسر ـ ككَتِف: منبت الولد ووعاؤه، أو القرابة، أو أصلها وأسبابها، والجمع أرحام. القاموس المحيط: ٤/ ٦٨ (مادة الرحم) والآية ٧٥ من سورة الأنفال.

٥ . النساء: ١١.

٦ . المراد بالخير: المال.

٧ . البقرة: ١٨٠.

٨ . الحظوة بضم الحاء وكسرها: المكانة والمنزلة. لسان العرب: ٣/ ٢٣٢ (مادة حظا).

٩ . في البحار: «أم هل تقولون أهل ملّتين لايتوارثان؟».

١٠ . قال المجلسي رحمه الله: فدونكها، الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد. بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٨٠.

١١ . الخِطام بالكسر: ما يوضع في أنف البعير. مجمع البحرين: ٦/ ٥٩ (مادة خطم).

مرحولةً[1] تلقاك يوم حشرك، فنِعمَ الحكم الله، والزعيم[2] محمدٌ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولاينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأٍ مستقرٌ[3]، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم».

ثمّ رَمَت بطرفها نحو الأنصار فقالت: «يا معشر النقيبة[4]، وأعضاد[5] الملّة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغَميزة[6] في حقّي والسِنة[7] عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: «المرءُ يُحفَظ في ولده؟» سرعان ما أحدثتم وعجلان[8] ذا إهالةً[9]، ولكم طاقة بما أُحاول وقوة على ما أطلب وأُزاول[10]

---

١. رحلتُ البعير من باب نفع: شَدَدتُ عليه الرَحل. مجمع البحرين: ٣٨١/٥ (مادة رحل).

٢. وفي بعض الروايات: الغريم أي طالب الحق: بحار الأنوار: ٢٨١/٢٩.

٣. مستقرّ: أي لكلّ ما أنبأتكم عن الله عزّ وجلّ غايةٌ ونهايةٌ ترونه في الدنيا والآخرة. لسان العرب: ٩٩/١١ (مادة قرر).

٤. النقيبة: يُمنُ الفعل، يقال: رجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفّر بما يحاول. لسان العرب: ٣٨٩/٥ (مادة نقب). وفي نسخة: «بقية» اسم من البقاء. وفي البحار: يا «معشر الفتية» وهي على وزن سدرة، جمع فتى، وهو الشاب والكريم السخي. بحار الأنوار: ٢٨٢/٢٩.

٥. جمع عضد وهو العضو المخصوص وجاء بمعنى المعين. لسان العرب: ٢٥٣/٩ (مادة عضد).

٦. الغَميزة كسفينة: العيب وضعف العقل، ويقال: فيه غميزة أي مطعن ومطمع. بحار الأنوار: ٢٨٢/٢٩.

٧. أي النعاس، وهي كناية عن إغماظ العين عن الحقّ، وترك نصرة المظلوم.

٨. قال العلّامة المجلسي: سرعان مثلثة السين، وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال، بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجب: أي ما أسرع وأعجل. بحار الأنوار: ٢٨٣/٢٩.

٩. الإهالة: ـ بكسر الهمزة ـ الودكُ وهو دسمُ اللحم، وقال الفيروز آبادي: قولهم: سرعان ذا إهالةً ، أصله أنّ رجلاً كانت لهُ نعجةٌ عجفاء وكانت رُعامُها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل لهُ: ما هذا الذي يسيل ؟ فقال : ودكها ، فقال السائل : سرعان ذا إهالةً ، ونصب إهالة على الحال .

وغرضها ﷺ التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيد الأنام مع قرب عهدهم به. البحار: ٢٨٤/٢٩.

١٠. أُزاول: مِن زاولته أي حاولته. لسان العرب: ١١٧/٦ (مادة زول).

أتقولون: مات محمد صلى الله عليه وآله؟ فخطب جليل استوسع وهنه[١]، واستنهر[٢] فتقه، وانفتق رتقه[٣]، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت[٤] الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم[٥]، وأزيلت الحرمة عند مماته! فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة[٦] عاجلة، أعلنَ بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم هتافاً وصراخاً وتلاوةً وألحاناً، ولَقَبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم[٧]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٨].

إيهاً[٩] بني قَيلة[١٠]، أأهضَمُ[١١] تراث أبي وأنتم بمرأىً منّي ومسمع

---

١. استوسع وهنه: اشتدّ ضَعفُه.

٢. أي استوسع من النهر ـ محركة ـ أي السعة. بحار الأنوار: ٢٩/٢٨٥.

٣. والفتق: الشقّ، والرتق ضدّه، وانفتق... أي انشقّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب، بخلاف المجرورَين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. البحار: ٢٩/٢٨٥.

٤. أكدى: قلّ خيره وقطع عطيته. مجمع البحرين ١/٣٥٦ (مادة كدا) مع اختلافٍ يسير.

٥. حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه، والحرمة: المرأة، وحرمة الرجل: أهله. مجمع البحرين: ٦/٣٨ (مادة حرم).

٦. في نسخةٍ: «ولا باقية». والبائقة: الداهية، والجمع بوائق. مجمع البحرين: ٥/١٤٢ (مادة بوق).

٧. الحتم إيجاب القضاء وحتمت عليه الشيء: أوجبت. لسان العرب: ٣/٤٣ (مادة حتم).

٨. آل عمران: ١٤٤.

٩. أي: هيهات.

١٠. بنو قَيلة: الأوس والخزرج، قبيلتا الأنصار، وكلمة (قيلة): اسم أمٍّ لهم قديمةٍ، وهي قَيلة بنت كاهل. النهاية: ٤/١٣٤.

١١. هضمه هضماً: ظلمه وغصبه وقهره. لسان العرب: ١٥/١٠٠ (مادة هضم).

ومنتدى[١] ومجمع؟! تلبسكم الدعوة[٢]، وتشملكم الخبرة[٣]، وأنتم ذو العدد والعُدّة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنّة[٤]، توافيكم الدعوة فلا تُجيبون، وتأتيكم الصرخة ولا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنُخبة التي انتخبت، والخِيَرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العربَ وتحمّلتم الكدّ والتعبَ، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهَم[٥]، لا نبرح[٦] أو تبرحون، أو نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رَحىٰ الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة[٧] الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت[٨] نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج[٩]، واستوسق[١٠] نظام الدين، فأنّىٰ جِرتُم[١١] بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم

---

١ . نَدَّ القوم: اجتمعوا، ومنه النادي، وهو مجلس القوم ومتحدَّثهم. مجمع البحرين: ٣/ ١٥٠ (مادة ندد).

٢ . تلبسكم ـ على بناء المجرّد ـ أي تغطّيكم وتحيط بكم. والدعوة: المَرّة من الدعاء، أي النداء. والمراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة. بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٩٠.

٣ . الخِبرة والخُبرة: العلم بالشيء. لسان العرب: ٤/ ١٢ (مادة خبر). وفي نسخةٍ: «الحيرة».

٤ . الجُنّة بالضمّ: السُترة، والدرع، وكلّ ما وقاكَ. لسان العرب: ٢/ ٣٨٧ (مادة جنن).

٥ . البُهمَة بالضمّ: الشجاع، وقيل: هو الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤتى له من شدّة بأسه. لسان العرب: ١/ ٥٢٥ (مادة بهم).

٦ . من برح مكانه كسمع: أي زال عنه. لسان العرب: ١/ ٣٦١ (مادة برح).

٧ . الثغر: الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. لسان العرب: ٢/ ١٠٤ (مادة ثغر).

٨ . في نسخةٍ: «همدت».

٩ . مصدر هرج الناس يهرجون: أي وقعوا في فتنةٍ واختلاطٍ وقتل. لسان العرب: ١٥/ ٦٩ (مادة هرج).

١٠ . الوسق: ضمّ الشيء إلى الشيء، واستوسق: أي اجتمع. لسان العرب: ١٥/ ٣٠٠ (مادة وسق).

١١ . جِرتم ـ بالكسر ـ من الحَيرة. وفي نسخةٍ: «حُزتم». وأُخرىٰ: «أخذتم». بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٩٥.

بعد الإقدام، وأشركتم بعد الايمان؟! بؤساً لقومٍ نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرّة، أتخشونهم والله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم[١] إلى الخفض[٢]، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض[٣]، وخلوتم بالدِعة[٤]، ونحوتم بالضِيق من السّعة[٥]، فمججتم[٦] ما وعيتم، ودسعتم[٧] الذي تسوّغتم، فإن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيّ حميد.

ألا وقد قلتُ ما قلتُ هذا على معرفةٍ منّي بالخَذلة التي خامرتكم[٨]، والغَدرة التي استشعرتها[٩] قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس[١٠]، ونفثة[١١] الغيظ، وخَوَر[١٢]

---

١. أخْلَدَ: ركن ومال. لسان العرب: ١٧١/٤ (مادة خلد).

٢. الخَفْضُ: لين العيش وسعته. لسان العرب: ١٥٤/٤ (مادة خفض).

٣. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: المراد لمن هو أحق بالبسط والقبض أمير المؤمنين عليه السلام، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾. بحار الأنوار: ٢٩٧/٢٩.

٤. ما يدّعون، أي يتمنون. والدِعة أيضاً: الراحة. الاحتجاج: ٢٧٣/٢.

٥. في البحار: «نجوتم من الضيق بالسعة». بحار الأنوار: ٢٩٦/٢٩.

٦. مَجّ الشيء من فيه: رماه. لسان العرب: ٢٦/١٣ (مادة مج).

٧. الدسع: الدفع والقيء. القاموس المحيط: ٢٦/٣ (مادة دسع).

٨. خامر الشيء: قاربه وخالطه. لسان العرب: ٢١٠/٤ (مادة خمر).

٩. الشعار: ما ولي الجسد من الثياب. الصحاح: ٦٩٩/٢ (مادة شعر).

١٠. فاضت نفسه فيضاً: إذا خرجت روحُه. الصحاح: ١٠٩٩/٣. قال ابن منظور: قال ابن الأثير: فاضت نفسه، أي لعابه الذي يجتمع على شفتيه عند خروج نفسه. لسان العرب: ٢٦٧/٩ (مادة فيض).

١١. النفث: أقلّ من التفل؛ لأنّ التفل لا يكون إلّا معه شيء من الريق، والنفث شبيه بالنفخ. لسان العرب: ٢٢٣/١٤ (مادة نفث).

١٢. الخَوَرَ بالتحريك: الضعف. لسان العرب: ٢٤٢/٤ (مادة خور).

القناة[١] وبثّة[٢] الصدر، وتقدمة[٣] الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة[٤] الظهر، نقبة الخفّ[٥]، باقية العار، موسومةً بغضب الله وشنار[٦] الأبد، موصولةً بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون، وأنا ابنة نذيرٍ لكم بين يدي عذابٍ شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون».

جواب أبي بكر ابن أبي قحافة لها عليها السلام وذكر حديثه المفترى:

فأجابها أبو بكر وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك[٧] دون الأخلاء، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمرٍ جسيم، لا يحبّكم إلّا سعيد، ولا يبغضكم إلّا شقيّ بعيد، فأنتم عِترة رسول الله

---

١ . الرمح وكلّ عصا مستوية. الصحاح: ٦/٢٤٦٨ (مادة قنى).

٢ . البثّ: أشدّ الحزن. لسان العرب: ١/٣١٢ (مادة بث).

٣ . قال العلّامة المجلسي رحمه الله: والحاصل: أنّ استنصاري منكم وتظلّمي لديكم وإقامة الحجة عليكم لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تسليةً للنفس وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجة لئلّا تقولوا يوماً: إنّا كنّا عن هذا غافلين. بحار الأنوار: ٢٩/٣٠٠.

٤ . احتقب خيراً أو شراً: ادّخره على المثل؛ لأنّ الإنسان حامل لعمله ومدّخر له، واحتقب فلان الإثم: كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه. لسان العرب: ٣/٢٥٣ (مادة حقب).

والدبَرَة بالتحريك: قرحة الدابّة والبعير، والدبَر بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر الدابة. لسان العرب: ٤/٢٨٤ (مادة دبر).

٥ . النقب: الثقب في أي شيءٍ كان، يقال: نقِب البعير بالكسر: إذا رقّت أخفافه. لسان العرب: ١٤/٢٤٩، والصحاح: ١/٢٢٧ (مادة نقب).

٦ . الشنار: أقبح العيب، والعار. لسان العرب: ٧/٢١١ (مادة شنر).

٧ . الإلف: الأنس والحبّ، يقال: أَلِفتُهُ إلفاً من باب عَلِمَ: أنست به وأحببته. المصباح: ١/٢٥ (مادة أَلِفَ). والمراد هنا: علي بن أبي طالب عليه السلام زوجها صلوات الله عليها.

الطيّبون، والخِيَرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلىٰ الجنّة مسالكنا، وأنتِ يا خِيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودةٍ عن حقّك، ولا مصدودةٍ عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله، ولاعملت إلّا بإذنه، وإنّ الرائد لا يكذب أهله[1]، وإنّي أُشهد الله وكفىٰ به شهيداً، أنّي سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشرَ الأنبياء لا نورِّث ذهباً ولا فضّةً ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورِّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، وما كان لنا من طعمةٍ فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه». وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفّار، ويجالدون[2] المردة الفجّار، وذلك بإجماعٍ من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك، لا نزوي[3] عنكِ، ولا ندّخر دونك، وأنت سيّدة أُمّة أبيك، والشجرة الطيّبة لبنيك، لا ندفع مالكِ من فضلِكِ، ولا نوضع من فرعك وأصلك، حكمكِ نافذٌ فيما ملكت يداي، فهل ترينَ أنّي أُخالف في ذلك أباكِصلى الله عليه وآله ؟!

في ردّهاعليها السلام على أبي بكر بآيات الإرث:

فقالت فاطمةعليها السلام: سبحان الله! ما كان أبي رسول اللهصلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً[4]، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتّبع أثره، ويقتفي[5] سوره، أفتجمعون إلى الغدر

---

١. قال المجلسيرحمه الله: فهو مَثَلٌ استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبيّصلى الله عليه وآله. والرائد: من يتقدّم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث. جعل نفسه لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامة بمنزلة الرائد للأمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق. بحار الأنوار ٢٩/٣٠١.

٢. المجالدة: المضاربة. مجمع البحرين: ٣/٢٦ (مادة جلد).

٣. زويت الشيء عن فلان: أي نحيّته. وزوى: إذا قبض. لسان العرب: ٦/١١٩ (مادة زوي).

٤. الصُدوف: الميل عن الشيء، صَدَفَ: أي أعرض. لسان العرب: ٧/٣٠٥ (مادة صدف).

٥. في البحار: «ويقفو سوره» وهو الصواب، وقَفَوتُ أثره: أي تبعته. بحار الأنوار: ٢٩/٢٣١/٨.

اعتلالاً[١] عليه بالزُّور والبهتان؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوائل[٢] في حياته[٣]، هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [ويقول:] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾، فبيّن عزّ وجلّ فيما وزّع من الأقساط[٤]، وشرع من الفرائض[٥] والميراث، وأباح من حظّ الذُكران والإناث، ما أزاح به علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا[٦]، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ[٧]﴾.

جواب ابن أبي قحافة لهاعليها السلام:

فقال [لها] أبو بكر: صدق الله وصدق رسوله، وصدقت ابنته، أنتِ معدن

---

١. الاعتلال: الاعتذار. بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٠٢.
٢. جمع غائلة وهو الفساد والشر. مجمع البحرين: ٥ / ٤٣٨ (مادة غول).
٣. قال المجلسي رحمه الله: أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبّروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبيّ ﷺ واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما. بحار الأنوار ٢٩ / ٣٠٣.
٤. جمع قسط: وهو النصيب. الصحاح: ٣ / ١١٥٢ (مادة قسط).
٥. اسم للسهام المفروضة المقدّرة للورثة في كتاب الله، جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير يقال: فرض القاضي النفقة: أي قدّرها. لسان العرب (مادة فرض).
٦. بفتح الكاف وتشديد اللام: كلمة زجر وردع وتحقيق، ومعناها: إنتَهِ ولا تفعل، كقوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا﴾ أي لا يطمع في ذلك، وتكون بمعنى حقّاً، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾. مجمع البحرين: ١ / ٣٦١ (مادة كلا).
٧. وصفته أصفه وصفاً: أي نعتّه وأظهرت حاله، ومعنى قولهاعليها السلام: «كلّا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً»: أي كفّوا عمّا تقولون، ليس الأمر كما تذكرون وللناس تظهرون، بل زيّنت لكم أنفسكم أمراً، أي الرئاسة والتآمر على الناس بالباطل، وتوسّلتم لنيل مطلوبكم بهذا الافتراء على رسول الله ﷺ، والتنوين للتنكير أو التعظيم، أي أمراً فظيعاً، ومعنى قولهاعليها السلام: «فصبر جميل والله المستعان... إلى آخره»، أي إذا كان الأمر على ذلك الذي أرى فصبري صبر جميل، والله المستعان، أي والله تعالى هو الذي أستعينه على تحمّل ما تذكرون والصبر عليه، أي على ما تصفون حتى يكون هو الذي ينتقم لي منكم. والآية: ١٨ من سورة يوسف.

الحكمة[1]، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، ولا أُبعد صوابك، ولا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني[2] ما تقلّدت، وباتّفاقٍ منهم أخذت ما أخذت، غير مكابرٍ ولا مستبدٍّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمةعليها السلام إلى الناس وقالت:

معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل[3]، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[4]، كلّا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم[5]، لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه[6] وبيلاً، إذا كُشف لكم الغطاء وبان ما وراؤه [من البأساء و] الضرّاء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون.

ثمّ عطفت على قبر النبيّصلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباءٌ وهَنبثةٌ　　لو كنتَ شاهِدَها لم تكثُرِ الخُطُبُ

---

١. معدن كلّ شيءٍ حيث يكون أصله، وهو اسم مكانٍ، مَنْ عَدَنَ بالمكان: أي أقام، والحكمة: العلم الذي يمنع الإنسان من فعل القبيح، وقوله: معدن الحكمة: أي الحكمة كلّها مجتمعة فيك، فكلّ من أُوتي شيئاً منها فمنك استفاض عليه.

٢. من التقليد، وقلّدته العمل فتقلّده، قوله: هؤلاء المسلمون قلّدوني، قال هذا الكلام لمّا عجزعن الجواب والتجأ إلى موافقة الأصحاب أشار إلى المسلمين، وقال: هؤلاء المسلمون بيني وبينك (... إلى آخره) أي هم الذين يرد عليهم ما أوردتِ عليّ، فإنّهم همالذين أجلسوني هذا المجلس وألقوا في عنقي قلادة الخلافة ووافقوني على أخذ فدك.

٣. في نسخة: «قبول الباطل».

٤. محمّدصلى الله عليه وآله: ٢.

٥. وفي نسخة: «أعتضتم» من الاعتياض، وهو أخذ العوض. مجمع البحرين: ٢١٧/٤ (مادة عوض).

٦. الغبّ: العاقبة، يقال: وللأمر غبّ: أي عاقبة. مجمع البحرين: ٢/١٣٠ (مادة غبب).

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[١]
وكلّ أهلٍ له قربى ومنزلة عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لمّا مضيت وحالت دونك التُرُب
تجهّمتنا رجال واستُخِفَّ بنا لمّا فُقِدت وكلّ الإرث مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريلُ بالآياتِ يُؤنِسنا فقد فُقِدت وكلُّ الخير محتجَب
فليتَ قبلك كان الموتُ صادفنا لمّا مضيت وحالت دونك الكُثُب[٢]

ثمّ انكفأت عليها السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقّع رجوعها إليه، ويتطلّع طلوعها عليه، فلمّا استقرّت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظّنين[٣]، نقضت قادمة الأجدل[٤] فخانك ريش الأعزل[٥]، هذا ابن أبي قحافة

---

١. أي: مالوا، يقال: نَكَبَ عن الطريق من باب قَعَد: عدل ومال. مجمع البحرين: ٢/١٧٦ (مادة نكب).

٢. الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب، والجمع: كُثُب بضمّتين. مجمع البحرين: ٢/١٥٦ (مادة كثب).

٣. والحجرة ـ بالضم ـ حظيرة الابل، ومنه حجرة الدار، والظَّنين: المتهم، والمعنى اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٢. انظر لسان العرب: ٣/٥٧ (مادة حجر)، وج ٨/٢٧٢ (مادة ظنن).

٤. الأجدل: الصقر سمّي به لقوته، والجَدل: إحكام القتل، من باب ضَرَب ونَصَر: أي أحكم قتله. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٣.

٥. الأعزل: الذي لا سلاح معه. وقال العلاّمة المجلسي رحمه الله في شرح هذه الفقرات: لعلّها ـ صلوات الله عليها ـ شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة في أول الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقرٍ منقوضة ⇐

يبتزّني[1] نحلة أبي وبُلغة[2] ابنيّ، لقد أجهد في خِصامي، وألفيته ألدّ في كلامي، حتّى حبستني قَيْلَةُ[3] نصرَها والمهاجرة[4] وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجتُ كاظمة، وعُدتُ راغمة، أضرعتَ[5] خدّك يوم أضعت جِدّك، افترست[6] الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، ولاخِيار لي، ليتني مِتُّ قبل هَنيئتي[7]، ودون ذلّتي عذيري[8]، الله منه عادياً[9] ومنك

= القوادم، وقال: ويحتمل أن يكون المراد: أنك نازلت الأبطال وخُضت الأهوال ولم تبالِ بكثرة الرجال حتى نقضتَ شوكتهم، واليوم غُلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم... إلى آخره. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٣.

١. الابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيء بقهرٍ وغلبة، من البَزّ بمعنى السلب. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٤.

٢. البُلغة بالضم: ما يتبلغ به من العيش ويكتفي به. القاموس المحيط ٣/١٣٧ (مادة بلغ).

٣. أمّ قبيلة الأنصار الأوس والخزرج، وقد مرّ. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٥.

٤. هم الذين هاجروا عن بلادهم وتركوها وساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. مجمع البحرين: ٣/٥١٤ (مادة هجر).

٥. ضرع الرجل ضراعة خضع وذلّ. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٦.

٦. والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض، مع أنّك أسدُ الله، والخلافة كانت فريستك حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٧.

٧. في نسخة: «هينتي». الهَينَة: الرفق والسكون، يقال: امشِ على هينتك: أي رسلك، وقولها: ليتني مِتُّ قبل هَينتي: أي قبل هذا اليوم الذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٨.

٨. العَذير بمعنى العاذر كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم، وعذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب: أي رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم. الصحاح: ٢/٧٤٠ (مادة عذر).

٩. وفي البحار: «عاديا» إمّا من قولهم: «عدوتُ فلاناً عن الأمر» أي: صرفته عنه، أو من العدوان، بمعنى: تجاوز الحدّ، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قِبَلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصرتي، أي عذري في سوء الأدب أنّك قصرت في إعانتي والذبّ عنّي. بحار الأنوار: ٢٩/٣١٩.

حامياً، ويلاي[1] في كل شارق[2]! ويلاي في كلّ غارب! مات العمد، ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي[3] إلى ربّي! اللهمّ أنت[4] أشدّ منهم قوّةً وحولاً، وأشدّ بأساً وتنكيلاً».

جواب أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة الزهراء عليها السلام:

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويلَ لكِ [يا بنت سيّد النبيّين]، بل الويل لشانئك[5]، ثمّ نهنهي[6] عن وجدكِ يا ابنة الصفوة، وبقيّة النبوّة، فما ونيتُ[7] عن ديني، ولا أخطأتُ مقدوري[8]، فإن كنتِ تريدين البُلغة[9] فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ [الله] لكِ أفضل ممّا قُطِع عنكِ، فاحتسبي الله».

فقالت عليها السلام: «حَسبيَ الله ونعم الوكيل، وأمسكت»[10].

---

١ . وفي البحار عن رواية السيد: «ويلاه في كل شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد ... إلىٰ آخره» والويل: كلمة مثل وَيح إلّا أنّها كلمة عذاب، والمراد به: تكرّر الويل. بحار الأنوار: ٢٩/ ٣٢٠.

٢ . الشارق: الشمس، أي عند كلّ شروقٍ شارقٍ وطلوع صباح كلّ يوم. بحار الأنوار: ٢٩/ ٣٢٠.

٣ . العدوى : طلبك إلى والٍ ليعيدك على من ظلمك ، أي ينتقم منه باعتدائه عليك . الصحاح : ٤/ ٢٤٢١ (مادة عدا) .

٤ . في نسخةٍ: «إنّك».

٥ . الشانئ: المبغض. لسان العرب: ٧/ ٢٠٧ (مادة شنأ).

٦ . نهنهت الرجل عن الشيء فتنهنه: أي كففته وزجرته فكفّ. الصحاح: ٦/ ٢٢٥٤ (مادة نهه).

٧ . الوني كفتي الضعف والفتور. لسان العرب: ١٥/ ٤١٠ (مادة وني).

٨ . قدرت على الشيء أقدر: قويت عليه وتمكّنت منه. مجمع البحرين: ٣/ ٤٤٩ (مادة قدر).

٩ . البلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش. الصحاح: ٤/ ١٣١٧ (مادة بلغ).

١٠ . الاحتجاج: ١/ ٢٥٣ ـ ٢٨٤، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٠ ـ ٢٣٥.

أهمّ مصادر رُواة وشرّاح خطبة الزهراء عليها السلام:

إنّ ممّا ينبغي معرفته في هذا المضمار هو أنّ خطبة الزهراء عليها السلام من الخطب المشهورة التي روتها العامة والخاصّة بأسانيد متضافرة، ويكفي في ذلك أن رواها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري المتوفّى (٣٢٣ هـ) في كتابه «السقيفة وفدك» وقد نقلها عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة.

ورواها أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور المتوفّى (٣٨٠هـ) في كتابه «بلاغات النساء».

وأوردها السيد المرتضى علم الهدى في كتابه «الشافي في الإمامة».

ورواها أيضاً ونقلها كلٌّ من: الشيخ الطوسي في أماليه، والعلّامة الشهيد التُستري في إحقاق الحق، والإربلي في كشف الغُمّة، والعلّامة الأميني في الغدير، والزركلي في أعلام النساء، وجميعهم رووها ونقلوها بأسانيدها الصحيحة وبطرق عديدة.

ورواها الطبرسي عن عبدالله بن الحسن[1]، ونقلها العلّامة المجلسي من الاحتجاج، وقال: أشار إليها المسعودي في مروج الذهب... ـ إلى أن قال: ـ وروى هذه الخطبة بأسانيد جمّةٍ السيّد ابن طاووس في كتاب الطرائف، وذكر موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة... إلى آخره[2].

أقول: وزاد بعضهم على بعضٍ في اللفظ، وقد رُويت بألفاظٍ مختلفة، ونقلتها من الاحتجاج لزيادةٍ فيها على ما سواها.

وقال العلّامة المحقق السيّد عبد الرزاق الموسوي المقرّم رحمه الله: ولهذه الخطبة الطويلة شروح ذكرها شيخنا الحجّة التقيّ المتقن المتتبّع الشيخ آغا بزرك في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»:

---

١. احتجاج الطبرسي: ١/٢٥٣.
٢. بحار الأنوار: ٢٩/٢١٥ ـ ٢٢٠.

١ ـ شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرماني المشهدي مسكناً ومدفناً، توفّي عام (١٢٩٢ هـ).

٢ ـ شرح الخطبة للحاج شيخ فضل عليّ بن المولى وليّ الله القزويني المولود سنة (١٢٩٠ هـ).

٣ ـ شرح الخطبة لابن عيدون البزّاز المعروف بابن الحاشر.

٤ ـ شرح الخطبة للسيّد عليّ محمد تاج العلماء ابن السيد محمد سلطان العلماء ابن السيّد دلدار عليّ المتوفّى في لكنهو سنة (١٣١٢ هـ).

٥ ـ كشف المحجة للسيّد الجليل صاحب التصانيف الكثيرة السيد عبدالله ابن السيد محمد رضا شبّر.

٦ ـ اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد عليّ الأنصاريّ، طبع في إيران.

٧ ـ الدرّة البيضاء للسيّد محمد تقي ابن السيد إسحاق القمي الرضوي، طبع في إيران سنة (١٣٥٣ هـ).

٨ ـ كلمة الزهراء للسيّد عباس المدرّسي، قم.

فيما قاله ابن أبي قحافة عند فراغها عليها السلام من الخطبة:

قال ابن أبي الحديد: قال أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري: حدّثني محمد بن زكريا، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد، قال: فلمّا سمع أبوبكر خطبتها شقّ عليه مقالتها، صعد المنبر، وقال:

أيّها الناس، ما هذه الرعة إلى كلّ قالة؟ أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثُعالة شهيده ذنبه، مُربٌّ لكلّ فتنة، هو الّذي يقول: كرّوها جذعة[1] بعد ما هرمت، يستعينون بالضَعَفة

---

١. الجذعة: الصغير من الغنم. لسان العرب: ٢/٢١٩ (مادة جذع). وهنا كناية عن الفتنة.

ويستنصرون بالنساء، كأمّ طحالٍ أحبّ أهلها إليها البغي. ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلتُ، ولو قلت لبحتُ، إنّي ساكت ما تركت.

ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا إنّي لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا.

ثمّ نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك، فضحك، وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كلّه لعليّ يقوله!

قال: نعم، إنّه المُلك يا بُنيّ؟[1].

قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليٍّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم.

فسألته عن غريبه؟ فقال:

أمّا الرعة بالتخفيف: أي الاستماع والإصغاء. والقالة: القول. وثعالة: اسم الثعلب علم غير مصروف، مثل ذُؤالة للذئب. وشهيده ذنبه: أي لا شاهد له على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل. قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك، وكنت حاضراً، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

---

١. حقّاً إنّه المُلك، ولولا المُلك لَما تفوّه بهكذا كلام لاذعٍ ممجوجٍ ضدّ أفضلِ مخلوقٍ على وجه البسيطة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله منذ خلق الله أوّل إنسانٍ حتى هذا اليوم، ألا وهما أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليهما السلام. إنّه المُلك العقيم قد فعل بابن أبي قحافة وحزبه ما فعل، وهو القائل في بداية غصبه للخلافة «فإن أخطأت فقوّموني...» و«إنّ لي شيطاناً يعتريني...»!!

ومربٌ: ملازم، أربَّ بالمكان. وكرّوها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج. وأمّ طحال: امرأة بغيّ في الجاهلية ويضرب بها المثل، فيقال: أزنى من أمّ طَحال. انتهى[1].

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ﷺ قال بعد ما ذكر مقالة ابن أبي قحافة: فأطلعت أمّ سلمة رأسها من بابها وقالت: أَلِمِثْلِ فاطمة يقال هذا، وهي الحوراء بين الإنس، والأُنس للنفس؟! رُبّيَت في حجور الأنبياء، وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ، ورُبّيت خير مَربىً.

أتزعمون أنّ رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يُعلِمْها وقد قال الله له: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2]، فأنذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأمّ سادة الشبّان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ، فيوسّدها بيمينه، ويدثّرها بشماله رويداً، فرسول الله بمرأىً لأعينكم، وعلى الله تردون، فواهاً لكم وسوف تعلمون!

قال: فحُرِمت أمّ سلمة تلك السنة عطاءها[3].

وقال العلّامة الحبر الشيخ علي البلادي البحراني رضوان الله تعالى عليه: ولله درّ ابن الجوزي حيث نظر بعين التحقيق وسلك سواء الطريق، فنظم في هذا المعنى ما هو أذكىٰ من المسك الفتيق، وأحلىٰ من الخمر العتيق، فقال شعراً:

ما المسلمونَ بأمّةٍ لمحمّدٍ	كلّا ولكنْ شيعةٌ لعتيقِ
جاءتهم الزهراءُ تطلب حقَّها	فتقاعدوا عنها بكلّ طريقِ
وتعاقدوا لقتالِ آل محمّدٍ	لمّا أتتهم ابنة الصدّيقِ
فقعودهم عن [فاطمٍ]، وقيامهم	مَعْ هذه يُغني عن التحقيقِ[4]

---

١ . شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٦/٣٤٧.

٢ . الشعراء: ٢١٤.

٣ . دلائل الإمامة: ٤٠.

٤ . وفاة البتول العذراء للشيخ علي البلادي البحراني: (مخطوط).

الفصل الثاني

في فاجعة إحراق دار عليٍّ والزهراء عليهما السلام من قبل أعداء الله، وإسقاطهم جنين فاطمة عليها السلام وإخراجهم علياً عليه السلام للبيعة قسراً واضطهادهم أهل البيت عليهم السلام بشتّى أنواع الظلم...

ما روي من طرق العامّة أنّ عمر جاء لإحراق دار عليٍّ وفاطمة عليهما السلام:

إنّ محاولة إحراق الدار في حالة عدم مبايعة الإمام عليه السلام للقوم تظلّ من الظواهر التاريخية التي لا تشكيك فيها، وتبقى وصمةَ عارٍ في جبين التاريخ المظلم، وصفحةً مليئةً بالحقد الدفين والتآمر ضدّ منهج الحق والصدق، وإليك بعض ما رواه دعاة الباطل بملء أفواههم في هذا المجال:

فقد ذكر أبو الفداء في تأريخه قال: لمّا قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قال عمر بن الخطاب: مَن قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات علوت رأسه بسيفي هذا، وإنّما ارتفع إلى السماء، فقرأ أبو بكر: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾[1]، فرجع القوم إلى قوله وبادروا إلى سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر، وانثال الناس عليه يبايعونه... ـ إلى أن قال: ـ خلا جماعةٍ من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذرّ وعمّار بن ياسر والبرّاء بن عازب وأُبيّ بن كعب، ومالوا مع عليّ ابن أبي طالب... ـ إلى أن قال: ـ وكذلك تخلّف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أُميّة.

ثمّ إنّ أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى عليٍّ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة عليها السلام، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيءٍ من نارٍ على أن يضرم

---

١ . آل عمران: ١٤٤.

الدار، فلقيته فاطمة عليها السلام وقالت: إلىٰ أين يابن الخطّاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة. فخرج عليّ حتّى أتىٰ أبا بكر فبايعه[١].

كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل، وأسنده إلى ابن عبد ربّه المغربي.

وروى الزهري عن عائشة قالت: لم يبايع عليٌّ أبا بكر حتّى ماتت فاطمة، وذلك بعد ستّة أشهرٍ لموت أبيها ﷺ... الحديث[٢].

ابن قتيبة قال: إنّ أبا بكر رضي الله عنه تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليٍّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده لَتخرُجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة! قال: وإن!!... إلى أن قال:

ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة! فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطّر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر[٣].

---

١. تقدم في رسالة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى أبي بكر حين منع فاطمة عليها السلام فدكاً، وجواب أبي بكر فيها واستنهاض وتحريض عمر أبا بكر لمواجهة عليّ عليه السلام، ومقولة أبي بكر لعمر بن الخطّاب وقد ذكر فيها: وما ينجينا منه إلّا إحدىٰ ثلاث خصال: أنّه وحيد لا ناصر له، وأنّه يتّبع فينا وصية رسول الله ﷺ، وأنّه ما من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخضّمه كتخضّم ثنية الإبل نبات أوان الربيع. ولذا فإنّ عليّاً عليه السلام ما بايع ولم يبايع أبا بكر، بل إنّ أبا بكر سحب يَد عليّ بن أبي طالب وكانت مضمومة ـ كما روي ـ ووضع يده على يد عليّ عليه السلام المضمومة ومسحها، وكان باستطاعته عليه السلام أن يقاتلهم ويفنيهم لولا عهد الوصية من رسول الله ﷺ وحفاظاً على وحدة المسلمين.

٢. تاريخ أبي الفداء ابن كثير: ١/١٥٦.

٣. الإمامة والسياسة: ١/١٣، الإمام عليّ لعبدالفتاح عبدالمقصود: ١/٢٦٦.

أقول: انظر كيف انقلبت هذه الأمّة بعد نبيّها وأظهرت العداوة والبغضاء لأهل بيته عليهم السلام، وانظر قساوة قلب عمر وشدّة بغضه وعداوته لآل البيت عليهم السلام، واجترائه على الله ورسوله، وكيف اجترأ الطلقاء وأهل النفاق على مخالفة سيد المرسلين ومطاوعة أعداء الدين المضلّين؟ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

ونورد هنا جملةً من الأحاديث النبويّة الواردة عنه صلى الله عليه وآله في الحثّ على حبّ أهل بيته والزجر عن بغضهم ولعن من آذاهم، ولنقتصر هنا على ذكر بعضٍ منها:

١ ـ عن عبدالعزيز بإسناده: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتّخذ عند الله عهداً»[2].

٢ ـ عنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «استوصوا بأهل بيتي خيراً فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصِمه، ومن أخصِمه دخل النار»[3].

٣ ـ عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله حرّم الجنّة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم، أو سبّهم»[4].

٤ ـ ابن حجر الهيثمي قال: أخرج أحمد مرفوعاً قال: «من أبغض أهل البيت فهو منافق»[5].

٥ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أنّ رجلاً صفّ بين الركن والمقام فصلّى وصام ثمّ لقي الله مبغضاً لأهل بيت محمّدٍ دخل النار»[6].

٦ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اشتدّ غضب الله على من آذاني في عترتي»[7].

---

١ . الشعراء: ٢٢٧.

٢ و ٣ . ذخائر العقبى: ١٨، ينابيع المودة: ٢/١١٤/٣٢٣، وص ١١٥/٣٢٤.

٤ . ذخائر العقبى: ٢٠، ينابيع المودة: ٢/١١٩/٣٤٤.

٥ . الصواعق المحرقة: ١٧٤، ذخائر العقبى: ١٨.

٦ . ذخائر العقبى: ١٨، ينابيع المودّة: ٢/١١٥/٣٢٦.

٧ . ينابيع المودة: ٢/٨٩/١٨٥، الصواعق المحرقة: ١٨٦.

٧ ـ القندوزي قال: وورد أنّه ﷺ قال: «من أحبّ أن يُنسأ ـ أي يؤخّر ـ في أجله وأن يُمتّع بما خوّله الله ـ أي أعطاه ـ فليخلفني في أهل بيتي خلافةً حسنةً، فمن لم يخلفني فيهم بُتِرَ عُمُره وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه»[١].

٨ ـ عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحبّنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلّا منافق شقيّ»[٢].

ما قاله المؤرّخون بشأن حادثة إحراق دار عليٍّ وفاطمة ﷺ:

لقد لاحظنا ما ورد في محاولة إحراق القوم للدار، ونعرض عليك الآن ما أكّده جملة من المؤرّخين المتقدّمين والمعاصرين:

١ ـ ابن عبد ربّه الأندلسي قال: الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: عليّ والعبّاس والزبير وسعد بن عبادة. فأمّا عليّ والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر عمرَ بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم! فأقبل بقبسٍ من نارٍ على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: «يابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟»، قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمّة![٣]

أقول: وقد ثبت أنّ أبا بكر هو الذي بعث عمر إلىٰ بيت الزهراء ﷺ لإخراجهم إلى بيعته، وقوله: إن أبوا فقاتلهم!

والعجب من العامة أنّها تروي عن أبي بكر أنّه قال: أيّها الناس، ارقبوا[٤] محمداً في أهل بيته[٥].

---

١. ينابيع المودة: ٢/٤٧٢/٣١١.

٢. ذخائر العقبى: ١٨.

٣. العقد الفريد: ٢/٢٠٥، شهيرات النساء: ٢/٣٢.

٤. ارقبوا: معناه احفظوا، قاله المحبّ الطبري في ذخائره.

٥. صحيح البخاري: ٢/٣٠٢، ذخائر العقبى: ١٨، ينابيع المودة: ٢/٤٣٩/٢٠٦.

وتروي عنه أيضاً: أنّه قال لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة[١].

وعن عمر: أنّه دخل عليها عليها السلام فقال: يا فاطمة، والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله منك، والله ما كان أحد من الناس أحبّ إليّ منك[٢].

فهذا كان من حبّهما لها عليها السلام أن همّا[٣] بإضرام دارها وإحراقها وإحراق زوجها أمير المؤمنين وأولادها عليهم السلام، ومنعهما إرثها، وإدخالهما الحزن عليها، وتخويفهما وإسقاط جنينها، وضربها على ذراعها[٤] رعايةً لوصيّته صلى الله عليه وآله بها....

٢ ـ قال عمر رضا كحالة: وتفقّد أبو بكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب: كالعباس والزبير وسعد بن عبادة، فقعدوا في بيت فاطمة، فبعث أبو بكر عمر بن الخطّاب، فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده لتَخرُجنّ أو لأحرقنّها على من فيها! فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة، قال: وإن...!![٥].

٣ ـ قال أبو الفتح أحمد بن عبدالكريم الشهرستاني: وقال النظّام[٦]: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها[٧]. وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين!![٨].

٤ ـ أخرج البلاذري عن سليمان التميمي، وعن ابن عون: أنّ أبا بكر أرسل إلى

---

١. الإمامة والسياسة: ١/١٣، الإمام عليّ لعبدالفتاح عبدالمقصود: ١/٢٢٨.

٢. مقتل الحسين: ١/٥٦.

٣. همّ بالأمر يهمّ: إذا عزم عليه. النهاية لابن الأثير: ٥/٢٧٤ (مادة همم).

٤. كذا ورد في كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول للسيد حيدر العبيدي الآملي رحمه الله.

٥. أعلام النساء: ٤/١١٤.

٦. توفّي النظّام سنة (٢٣١ هـ) انظر هامش الملل والنحل: ١/٥٣.

٧. إلى هنا ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات: ٦/١٧، وفيه: «ألقت المحسن من بطنها»!

٨. الملل والنحل: ١/٥٧.

عليٌ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقّته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: «يابن الخطاب، أتراك محرقاً عليّ بابي؟»، قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوكِ!![١].

٥ ـ قال عبدالحميد بن أبي الحديد: ولمّا رأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها وقالت: «يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلّم عمر حتّى ألقىٰ الله»[٢].

وقال ابن أبي الحديد: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجالٍ من الأنصار ونفرٍ قليلٍ من المهاجرين، فقال: والّذي نفس عمر بيده لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم[٣].

٦ ـ قال الأستاذ الكبير عبد الفتّاح عبدالمقصود:... أتى عمر بن الخطاب منزل عليٍّ وفيه: طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرُجَنّ إلىٰ البيعة...[٤].

ثمّ قال الأستاذ: ثمّ تطالعنا صحائف ما أورد المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التي لا نعدم أن نجد من بينها مَن عنّفَ عمر ما يصل به إلى الشروع في قتل عليّ، أو إحراق بيته على من فيه...

فلقد ذكر: أنّ أبا بكر أرسل عمر بن الخطاب ومعه جماعة بالنار والحطب إلى

---

١. أنساب الأشراف: ١/٥٨٦.

٢ و ٣. شرح نهج البلاغة: ٥/٢٠٦.

٤. الإمام عليّ لعبد الفتّاح عبد المقصود: ٢/٢٦٦، شرح النهج: ١/٢٩٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ١/٢٧٨، تاريخ أبي الفداء: ١/١٥٦، شرح نهج البلاغة: ٥/٢٠٦، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٣، العقد الفريد: ٢/١٧٦، شهيرات النساء: ٣/٢٣، وهؤلاء جميعاً ذكروا: أنّ عمر أتىٰ بالحطب ليحرق باب فاطمة بضعة رسول الله ﷺ على من فيه، وقيل لعمر: إنّ في البيت فاطمة! قال: وإن!!

دار عليّ وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلمّا راجع عمر بعض الناس قائلين: إنّ في البيت فاطمة! قال: وإن!![1].

هذا، وقد نظم هذه الواقعة شاعر النيل حافظ إبراهيم واصفاً قول عمر المتقدم أعلاه كيف جاء ليحرق بيت معدن النبوّة على مَن فيه، فقال:

حرّقتُ دارَكَ لا أُبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنتُ المصطفى فيها![2]

الأخبار الواردة في إحراق دار عليٍّ وفاطمة عليهما السلام من طرق الخاصة:

ما تقدم من النصوص قد ورد من طرق العامة كما لاحظنا، وإليك الآن ما جاء من طرقنا، حيث ورد:

فلمّا كان اليوم الثاني من خلافة أبي بكر[3] بن أبي قحافة وتخلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر والصلاة خلفه كثر القال والقيل، وجاءت الردّة، وفشا في الناس أنّ عليّاً جلس في بيته وهو منار الهدى، فقال أبو بكر لعمر بن الخطّاب: قم بنا نبعث إليه ونتلطّف به حتّى نخرجه، فبعث قنفذ إلىٰ باب عليّ عليه السلام، فقالت فاطمة والحسن والحسين: مَن هذا؟ فقال: أنا قنفذ رسول أبي بكر بن أبي قحافة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قولي لعليّ: يدعوك خليفة المسلمين! قال عليّ عليه السلام: قولي: ما أسرع ما ادّعيت ما لم تكن بالأمس حين خاطبت الأنصار في ظلّة بني ساعدة ودعوت صاحبيك عمر وأبي عبيدة[4]، فقالت فاطمة عليها السلام ذلك، فرجع قنفذ، فقال عمر: ارجع

---

١ . السقيفة والخلافة: ١٤.

٢ . ديوان حافظ إبراهيم: ١/٧٥ تحت: عنوان: (عمر وعليّ)، وهذا اعتراف وشهادة من شاعر النيل المصري حافظ إبراهيم بحقيقة إحراق عمر بيت عليّ والزهراء عليهما السلام، وحقيقة اعتراف عمر بلسان حاله، وقد استلهم الشاعر هذه الواقعة المرّة والظالمة وقالها شعراً.

٣ . قد تقدّم في الفصل الأوّل من هذا الباب أنّ أبا بكر قد استولى على الخلافة في اليوم الذي توفّي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ . أخرج البخاري في صحيحه: ٢/٢٩١ في باب مناقب المهاجرين وفضلهم عن عائشة في ⇦

إليه فقل له: خليفة المسلمين يدعوك، فردّ قنفذ إلىٰ عليٍّ فأدّىٰ الرسالة، فقال عليّ عليه السلام: من استخلف مستخلفاً فهو دون من استخلفه ﷺ، وليس للمستخلَف أن يتأمّر على المستخلِف، فلم يسمع له ولم يطع، فانصرف قنفذ وقام عمر ومعه خالد ابن الوليد وعبدالرحمن بن عوف في جماعةٍ من الصحابة، ثمّ قال لقنفذ: ألحقني بالنار والحطب، ففعل وصاروا بأجمعهم إلىٰ باب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقرعَ الباب قرعاً شديداً وصاح عمر: إن لم تخرج يا ابن أبي طالب وتدخل فيما دخل فيه الناس لأحرقنّ البيت بمن فيه! فقامت فاطمة خلف الباب، فضغطها خالد بن الوليد فصاحت، فضربها قنفذ على ذراعها! وهجموا البيت على عليّ بن أبيّ طالب وأخرجوه، وقالوا: بايع، وقد كان رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: متى أحزنك أمرهم وصعدت على السطح ونشرت شعرك جاءهم العذاب ولم يمهلوا.

فلمّا صار عليّ عليه السلام بالباب صعدت فاطمة وكشفت عن رأسها، فزلزلت المدينة، فعلم عليّ عليه السلام أنّها قد فعلت، وأنّها إن نشرت شعرها جاءهم العذاب، فبعث إليها: أنّ أباك بُعِثَ رحمةً للعالمين، فلا تكوني عذاباً واصبري إلىٰ أن يأذن الله، فحين سمعت رسالة أمير المؤمنين غطّت رأسها، فلمّا انتهوا إلىٰ قبر رسول الله ﷺ سمعوا صوتاً لا يشكّون أنّه صوت رسول الله ﷺ يقول: يا هذا[1] أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ، فلما أتىٰ عليّ عليه السلام إلىٰ القبر قال: يابن أمّي، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. انتهى[2].

= خبر: واجتمعت الأنصار إلىٰ سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح... ـ إلىٰ أن قال: ـ قال حبّاب بن المنذر: منّا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكن هُمُ الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة الجراح... الحديث.

١. ويظهر منه أنّ المخاطَب هو ابنُ أبي قحافة.

٢. الكشكول فيما جرىٰ على آل الرسول (مخطوط).

وعن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه قال: ما أتي على عليّ عليه السلام يوم قطّ أعظم من يومين أتياه. فأمّا اليوم الأوّل فاليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا اليوم الثاني فوالله إنّي لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا، لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك عليّ، فابعث إليه حتّى يأتيك فيبايعك.

قال: فبعث قنفذاً، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عليّ عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، ما خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة عليّ عليه السلام.

فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول لك: تعالَ حتّى تبايع فإنّما أنت رجل من المسلمين!!

فقال عليّ عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتّى أؤلّف الكتاب فإنّه في جرائد النخل وأكتاف الإبل، فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة عليّ عليه السلام.

فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة، وقمت معهم وظنّت فاطمة عليها السلام أنّه لا تدخل عليها بيتها إلّا بإذنها، فأجافت الباب وأغلقته.

فلمّا انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره ـوكان من سعفـ فدخلوا على عليّ عليه السلام و أخرجوه ملبّباً.

فخرجت فاطمة عليها السلام وقالت: يا أبا بكر وعمر، تريدان أن ترمّلاني من زوجي، والله لئن لم تكفّا عنه لأنشرنّ شعري ولأشقّنّ جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحنّ إلى ربّي.

قال: فخرجت عليها السلام وأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام متوجّهةً إلى القبر.

فقال عليّ عليه السلام لسلمان: يا سلمان، أدرك ابنة محمّد صلى الله عليه وآله فإنّي أرى جنبتَي المدينة تُكفآن، فوالله لئن فعلت لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها.

قال: فلحقها سلمان فقال: يا بنت محمد، إنّ الله تبارك وتعالى إنّما بعث أباك رحمةً فانصرفي، فقالت: يا سلمان، ما عليّ صبر فدعني حتّى آتي قبر أبي فأصيح إلى ربّي، قال سلمان: فإنّ عليّاً بعثني إليكِ وأمركِ بالرجوع، فقالت: أسمع له وأُطيع، فرجعت... الحديث[1].

وعن مروان بن عثمان قال: لمّا بايع الناس أبا بكر دخل عليّ عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام، وأبوا أن يخرجوا، فقال عمر بن الخطاب: اضرموا عليهم البيت ناراً! فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب، فقصدوا نحوه، فزلّت قدمه وسقط إلى الأرض ووقع السيف من يده، فقال أبو بكر: اضربوا به الحجر، فضرب بسيفه الحجر حتّى انكسر.

وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية[2] فلقيه ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له ولا يدفع عن ذلك ولا ينكره،[3] فقال له ثابت: ولا تفارق كفّي يدك حتّى أُقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتّى عادا إلى المدينة، وإذا فاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحدٍ من القوم وهي تقول: لا عهد لي بقومٍ أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازةً بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقّاً[4].

وإليك ـ إضافة إلى ما تقدّم ـ ما ورد عن المفضّل في خبرٍ طويلٍ قال: «قالت فاطمة عليها السلام: ويحك يا عمر! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله، تريد أن تقطع نسله

---

١. اختصاص المفيد: ١٨٥.
٢. العالية والعوالي: هي أماكن بأعلى أراضي المدينة. لسان العرب: ٩/ ٣٨٠ (مادة علا).
٣. قد تقدم أنّ أبا بكر هو الذي بعث عمر إلى بيت فاطمة عليها السلام ليُخرجَ عليّاً عليه السلام إلى بيعته فكيف يدفع عن عليّ وينكر ما يرى؟! راجع الصفحة السابقة وسابقتها.
٤. أمالي المفيد: ٤٩/ ٩.

من الدنيا ويقيّته وتُطفئ نور الله والله متمّ نوره!!

قال عمر لها: كُفّي فليس محمد حاضراً، ولا الملائكة تأتيه بالأمر والنهي والوحي من عند الله، وما عليٌّ إلّا كأحد المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً!!

فقالتعليها السلام وهي باكية: اللهمّ إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك وارتداد أمّته علينا، ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيّك المرسل.

فقال لها عمر: يا حمقاء النساء!! فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة. وأخذت النار في خشب الباب، وأدخل قنفذ ـ لعنه الله ـ يده يروم فتح الباب، وضربها عمر بالسوط على عضدها حتّى صار كالدُملُج الأسود!! وركل برجله الباب حتّى أصاب الباب بطنها وهي حامل بمحسنٍ لستّة أشهر وأسقطته!! وهجم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد ـ... إلى أن قال:ـ وهي تجهر بالبكاء وتقول: يا أبتاه، يا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذّب وتُضرَب ويُقتَل جنينها في بطنها!!

وخرج أمير المؤمنينعليه السلام من داخل الدار محمرّ العينين حاسراً، حتى ألقى عليها ملاءة[1] وضمّها إلى صدره وقال لها: يا بنت رسول الله، قد علمت أنّ الله بعث أباكِ رحمةً للعالمين، فالله الله لا تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا يبقى على الأرض من يشهد أنّ محمداً رسول الله، ولا موسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم، ولا دابّة تمشي على وجه الأرض، ولا طائر في السماء إلّا أهلكه الله.

ثمّ قالعليه السلام: يابن الخطّاب، لك الويلُ من يومك وما بعده وما يليه، اخرُج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمّة!! فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنينعليه السلام بفضّة: يا فضّة إليكِ

---

١. الملاءة بالضمّ والمدّ: جمع ملاءة، وهي الإزار والريطة. لسان العرب: ١٣/ ١٦٧ (مادة ملأ).

مولاتك فأقبلي منها ما تقبل النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة، وردّت الباب فأسقطت محسناً. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّه لاحق بجدّه رسول الله ﷺ فيشكو إليه...» الحديث[١].

سليم بن قيس الهلالي قال: فلمّا رأى عليّ عليه السلام خذلان الناس إيّاه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إيّاه لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبقَ أحدٌ إلّا قد بايع، غيره وغير هؤلاء الأربعة[٢]. وكان أبو بكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظّهما[٣] وأغلظهما وأجفاهما.

قال له أبو بكر: من نُرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً، وهو رجل فظّ غليظ جافّ من الطلقاء[٤]، أحد بني عَدِيّ بن كعب، فأرسَلَه إليه وأرسل معه أعواناً وانطلق، فاستأذن على عليّ عليه السلام، فأبىٰ أن يأذن لهم.

فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر ـ وهما جالسان في المسجد والناس حولهما ـ فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا، فإنْ أذِن لكم وإلّا فادخلوا عليه بغير إذن، فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: أحرّم عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن.

---

١. حلية الأبرار: ٢/٦٥٢، مأساة الزهراء للعاملي: ٢/٦٢.

٢. وهم: عليّ عليه السلام سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوّام على ما في كتاب سليم بن قيس.

٣. رجل فظّ: سيّئ الخلق، وفلان أفظّ من فلان: أي أصعب خُلقاً وأشرس. لسان العرب: ١٠/٢٩٠ (مادة فظظ).

٤. إن كان قنفذ (وأبو سفيان وغيره) من هؤلاء المنافقين والطُلقاء الذين أبعدهم رسول الله بقوله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وهو صعلوك فظّ، كيف يستعمله الخليفة أبو بكر على أمور المسلمين؟ وكيف يرسل هكذا منبوذٍ إلى أكرم خلق الله بعد النبي ﷺ ليجلبه إلى أبي بكر حتّى يبايع؟ ولكن ليس إلّا أنّ قنفذ ابن عمّه ومن بني أميّة الحاقدين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام، وهذا من هوان الدنيا على الله تعالى...!!

فرجعوا وثبت قنفذ الملعون. فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا فتحرّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء؟ ثمّ أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل عليٍّ وفيه عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام.

ثمّ نادى عمر حتّى أسمع علياً وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجنّ يا عليّ ولتبايعنّ خليفة رسول الله، وإلّا أضرمت عليك النار!

فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر، أما تتّقي الله تدخل عليّ بيتي؟ فأبى أن ينصرف.

ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثمّ دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ[1] به جنبها!! فصرخت: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها!! فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلّفك أبو بكر وعمر.

فوثب عليٌّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثمّ نتره[2] فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال عليه السلام: والّذي كرّم محمداً بالنبوّة يابن صهاك، لولا كتابٌ من الله سبق وعهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك لا تدخل بيتي.

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار، وثار عليّ عليه السلام إلى سيفه. فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوّف أن يخرج عليّ عليه السلام إليه بسيفه؛ لِما قد عرف من بأسه وشدّته.

---

١. وجأه باليد والسكّين كوضعه: ضربه. القاموس المحيط: ١/ ٤٠ (مادة وجأ).

٢. نتر نتراً الشيء: جذبه بشدّة. لسان العرب: ١٤/ ٢٣ (مادة نتر).

فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلّا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار!! فانطلق قنفذ ـ الملعون ـ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذنٍ، وثار عليّ عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ ـ الملعون ـ بالسوط، فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدُملُج من ضربته لعنه الله ولعن من بعث به.

ثمّ انطُلِقَ بعليّ عليه السلام يعتلّ عتلاً[1] حتّى انتُهيَ به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ ابن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد وسائر الناس جلوس حول أبي بكر عليهم السلاح.

قال: قلت لسلمان: أدَخلوا على فاطمة عليها السلام بغير إذن؟ قال: أي والله، وما عليها من خمار!! فنادت: واأبتاه، وارسول الله، يا أبتاه فلبئس ما خلّفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقّأ في قبرك، تنادي بأعلى صوتها، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون وينتحبون ما فيهم إلّا باكٍ غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وعمر يقول: إنّا لسنا من النساء ورأيهنّ في شيء.

قال: فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنّكم لن تصلوا إليّ أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثمّ خذلوني. ولمّا أن بصر به أبو بكر صاح: خلّوا سبيله.

فقال عليّ عليه السلام: يا أبا بكر، ما أسرع ما توثّبتم[2] على رسول الله ﷺ!! بأيّ حقٍّ

---

١ ـ عَتَلْتُ الرجلَ أعتِلهُ ضمّاً وكسراً: إذا جذبته جذباً عنيفاً. مجمع البحرين: ٥/٤١٩ (عتل).

٢ ـ يقال: تَوَثّبَ فلانٌ في ضَيْعَةٍ لي: أي استولى عليها ظلماً. لسان العرب: ١٥/٢١٠ (مادة

وبأيّ منزلةٍ دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟!
وقد كان قنفذ ـ لعنه الله ـ ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط ـ حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها ـ فألجأها قنفذ ـ لعنه الله ـ إلى عُضادةِ[1] باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراشٍ حتّى ماتت ـ صلّى الله عليها ـ من ذلك شهيدة»[2].

المسعودي قال: روي أنّ العبّاس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: امدُد يديك أُبايعك... ـ إلى أن قال: ـ فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً وأخذوه بالبيعة فامتنع... الحديث[3].

والفيض الكاشاني قال: قد صنّف بعض أصحابنا كتاباً في بيان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما تقدّم منه النصّ المتواتر على أهل بيته في وصايته، وما جرىٰ بين الصحابة من التشاجر والاختلاف في الخلافة بعد وفاته بترتيبٍ حسنٍ وسياقٍ لطيفٍ سمّاه بـ«التهاب نيران الأحزان»، رأيت أن أورد منه خلاصة ما تضمّنه هذا الكتاب في فصولٍ ليعتبر أولو الأبصار وليذكّر أولو الألباب، وأكثر ممّا استفاضت به الأخبار من الطرفين:

«فصل»[4]: ثمّ إنّ عمر جمع جماعةً من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل

وثب).

١. العُضادة من الطريق: ناحيته، وعضادتا الباب: خشبتاه من جانبيه. المنجد في اللغة: ٥١١ (مادة عضد).

٢. بحار الأنوار: ٢٨/٢٦١/٤٥، عن كتاب سليم بن قيس: ٢/٥٧٧، الحديث الرابع.

٣. إثبات الوصيّة: ١١٦ ـ ١١٨.

٤. هذا الفصل تجده في كتاب علم اليقين: ١٥٥.

أمير المؤمنين ﷺ، فوافوا بابه مغلقاً، فصاحوا به: أخرج يا عليّ فإنّ خليفة رسول الله يدعوك. فلم يفتح لهم الباب. فأتوا بحطبٍ فوضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنار!

فلمّا عرفت فاطمة ﷺ أنّهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبأت فاطمة ﷺ وراء الباب، فدفعها عمر حتّى ضغطها بين الباب والحائط!!

ثمّ إنّهم تواثبوا على أمير المؤمنين ﷺ وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره ملبّباً[1] بثوبه يجرّونه إلى المسجد.

فحالت فاطمة ﷺ بينهم وبين بعلها، وقالت: والله لا أدَعُكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله ﷺ باتّباعنا ومودّتنا والتمسّك بنا، فقال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2]!!

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عُمر قنفذاً ابن عمّه أن يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضررٍ في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله ﷺ سمّاه محسناً، وجعلوا يقودون أمير المؤمنين ﷺ إلى المسجد حتّى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة ﷺ إلى المسجد لتخلّصه فلم تتمكّن من ذلك، فعدلت إلى قبر أبيها، فأشارت إليه بحرقةٍ ونحيبٍ وهي تقول (شعراً):

نفسي على زفراتها محبوسةٌ   يا ليتها خرجت مع الزفراتِ

---

١. يقال تَلَبَّب بثوبه: إذا جمعه عليه لببت الرجل تلبيباً: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره عند الخصومة ثمّ جررته. مجمع البحرين: ٢/١٦٥ (مادة لبب).

٢. الشورى: ٢٣.

لا خيرَ بعدكَ في الحياةِ، وإنّما أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

ثمّ قالت: وأسفاه عليك ياأبتاه، واثكل حبيبك أبي الحسن المؤتمن وأبي سبطيك الحسن والحسين، ومن ربّيته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجلّ أحبّائك لديك، وأحبّ أصحابك عليك، أوّلهم سبقاً إلى الإسلام، ومهاجرةً إليك يا خير الأنام، فها هو يُساق في الأسر كما يقاد البعير.

ثمّ إنّها أنّت أنّةً وقالت: وامحمداه، واحبيباه، واأباه، واأبا القاسماه، واأحمداه، واقلّة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه، واحزناه، وامصيبتاه، واسوء صباحاه.

وخرّت مغشيّةً عليها، فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً.

ثمّ إنّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مُدَّ يدك فبايع! فقال: والله لا أبايع، والبيعةُ لي في رقابكم.

فروي عن عَدِيِّ بن حاتم أنّه قال: والله ما رحمتُ أحداً قطّ رحمتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أُتي به ملبّباً بثوبه، يقودونه إلى أبي بكر، وقالوا: بايع! قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الّذي فيه عيناك.

قال: فرفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهُمّ إنّي أُشهدك أنّهم أتوا أن يقتلوني، فإنّي عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا له: مُدَّ يدك فبايع! فأبى عليهم!! فمدّوا يده كرهاً، فقبض عليه السلام على أنامله، فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا، فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة!! وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

قال الراوي: إنّ عليّاً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ؟!

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ وأقربُ!

وكان عليه السلام كثيراً ما يقول: وا عجباً تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة

والقرابة. انتهى[١].

وفيما احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنّه قال للمغيرة بن شعبة: «أنتَ ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله ﷺ، ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال رسول الله ﷺ: يافاطمةُ، أنتِ سيّدةُ نساءِ العالمين ونساءِ أهل الجنة. والله مُصَيِّرُكِ إلى الجنّة»[٢].

أقول: والسيد رضي الدين عليّ بن طاووس رحمه الله قال لابنه بعد أن ذكر له تخلّف أبي بكر بن أبي قحافة عن جيش أسامة وغصبه الخلافة يوم السقيفة: وما كفاه ذلك حتّى بعث عمر إلى باب أبيك عليٍّ وأمّكَ فاطمةَ وعندهما العبّاس وجماعة من بني هاشمٍ وهم مشغولون بموت جدّك محمّدٍ ﷺ والمأتم، فأمر أن يُحرَقوا بالنار إن لم يخرجوا للبيعة على ما ذكره صاحب كتاب العقد في الجزء الرابع منه وجماعة ممّن لا يُتّهم في روايتهم، وهو شيء لم يبلغ إليه أحد فيما أعلم قبله ولا بعده من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولا الملوك المعروفين بالقسوة والجفاء، ولا ملوك الكفّار أنّهم بعثوا مَن يحرق الذين تأخّروا عن بيعتهم بحريق النار مضافاً إلى تهديد القتل والضرب!!

أقول: ولا بلَغَنا أنّ أحداً من الملوك كان لهم نبيّ أو ملك أو سلطان قد أغناهم بعد الفقر وخلّصهم من الذلّ والضرّ، ودلّهم على سعادة الدنيا والآخرة، وفتح عليهم بنبوّته بلاد الجبابرة، ثمّ مات وخلّف فيهم بنتاً واحدةً من ظهره وقال لهم: إنّها سيّدة نساء العالمين، وطفلين معها منها لهما دون سبع سنين أو قريب من ذلك، فتكون مجازات ذلك النبيّ أو الملك من رعيته أنّهم يُنفِذون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته وهما في مقام روحه ومهجته[٣].

---

١. علم اليقين: ١٤٢.

٢. احتجاج الطبرسي: ٢/ ٤٠.

٣. كشف المحجّة: ٦٧.

والسيد ابن طاووس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام عند وفاته: «يا علي، أنفذ لِمَا أمرتك به فاطمة فقد أمرتُها بأشياء أمرني بها جبرئيل عليه السلام.

واعلم يا عليّ: إنّي راضٍ عمّن رضيَت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربّي والملائكة.

يا عليّ، ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن انتهك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها...» الحديث[1].

وعن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار وقال: يا معاشر الأنصار، قد حان الفراق...ـ إلى أن قال: ـ والله يا معاشر الأنصار، ألا اسمعوا ومن حضر: ألا إنّ باب فاطمة بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله»، قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلاً وقطع عنه بقية الحديث وأكثر البكاء، وقال: «هُتِكَ والله حجابُ الله، هُتِكَ والله حجابُ الله، هُتِكَ والله حجابُ الله!! يا أُمّه يا أُمّه صلوات الله عليها»[2].

والشيخ الطوسي قال: روى أبو الحسن أحمد بن يحيى، عن جابر البلاذري ـ وحاله في الثقة معلوم عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروفة ـ عن المدايني، عن مسلمة بن المحارب، عن سليمان التيمي[3]، عن ابن عوف: أنّ أبابكر أرسل عمر إلى عليّ عليه السلام يريده على البيعة، فلم يبايع ومعه قيس، فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت: يابن الخطّاب، أتراك محرّقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوكِ. وجاء عليّ فبايع.

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنّما الطريق أن يرويه شيوخ محدّثي العامة[4].

---

١. الطُّرَف: ٣٠.

٢. الطُّرَف: ١٩.

٣. في نسخة (الليثي).

٤. تلخيص الشافي: ٢/ ٣٩٧.

وإبراهيم بن سعيد الثقفي قال: حدّثني أحمد بن عمرو البجلي، قال: حدّثنا أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «ما بايع عليّ حتى رأى الدُخان قد دخل بيته»[١].

والسيد ابن طاووس قال: ذكر الطبري في تأريخه[٢] قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ عليه السلام، فقال: والله لأحرقنّ عليكم البيت أو لتخرجنّ للبيعة!! فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط وسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

ثمّ قال السيد رحمه الله: وذكر الواقدي: أنّ عمر جاء إلى عليّ عليه السلام في عصابةٍ فيهم أُسيد ابن حصين، وسلمة بن أسلم الأشهلي، فقال: اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم!!

ثمّ قال السيد رحمه الله: وذكر ابن خزانة في غرره: قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع عليّ عليه السلام وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة عليها السلام: أخرجي مَن في البيت وإلّا أحرقته ومن فيه!!

قال: وفي البيت عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة عليها السلام: تحرق عليّ وولدي؟! فقال: أي والله أو ليخرجنّ وبايعنّ.

ثمّ قال السيد رحمه الله: ومن طرائف الأحاديث المذكورة: ما ذكره الطبري والواقدي وصاحب الغرر ـ المتقدّم ذكرهم ـ من القصد إلى بيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام بالإحراق، أين هذه الأفعال المنكرة من تلك الوصايا المتكرّرة من نبيهم محمّد صلى الله عليه وآله؟!... ـ إلى أن قال: ـ وما أعتقد أنّ أُمّةً بلغت بعد نبيّها في الاستخفاف بذرّيّته وأهل بيت نبيّه إلى ما بلغ هؤلاء القوم، ولا أعتقد أنّ نبيّاً بالغ في الوصيّة بأهل بيته ومدحهم أعظم ممّا بالغ فيه محمد نبيهم صلى الله عليه وآله!!

ومن طرائف قصدهم لإحراق العبّاس وعليّ بالنار في قوله[٣]: فأقبل بقبسٍ من

---

١. تلخيص الشافي: ٣٩٧/٢.

٢. تأريخ الطبري: ١٩٨/٣، الأنوار النعمانية للسيّد الجزائري: ٢٦/١.

٣. أي في قول ابن عبد البرّ في العقد الفريد وقد تقدم عنه الخبر آنفاً، فراجعه.

نارٍ على أن يضرم عليهما وقد كان في البيت فاطمةعليها السلام.

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه كان معهم في البيت: الزبير والحسن والحسينعليهما السلام وجماعة من بني هاشم لأجل تأخّرهم عن بيعة أبي بكر وطعنهم فيها[1].

أما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين أنّ محمداًصلى الله عليه وآله كان أفضل الخلائق عندهم، ونبوّته أهمّ النبوّات، ومبايعته أوجب المبايعات، ومع هذا فإنّه بُعث إلى قومٍ يعبدون الأصنام والأحجار وغيرهم من أصناف الملحدين والكفّار، وما سمعناه أنّه استحلّ ولا استجاز ولا رضي أن يأمر بإحراق من تأخّر عن نبوّته وبيعته؟! فكيف بلغت العداوة لأهل بيته والحسد لهم والإهمال لوصيّته بهم إلى أن يواجَهوا ويتهدّدوا وأن يُحرقوا بالنار؟![2].

والسيد المرتضى علم الهدىرحمه الله قال: إنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يُتّهم على القوم، وإنّ دفع الروايات بغير حجّةٍ أكثر من نفس المذاهب المختلف فيها لا يجدي شيئاً... إلى آخره[3].

والعلاّمة المجلسيرحمه الله قال: الطعن السابع عشر: أنّ عمر همّ بإحراق بيت فاطمةعليها السلام، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنانعليهم السلام، وهدّدهم وآذاهم، مع أنّ رفعة شأنهم عند الله تعالى وعند رسول اللهصلى الله عليه وآله ممّا لا يُنكره أحد من البشر إلاّ من أنكر ضوء الشمس ونور القمر... إلى آخره[4][5].

---

١. ذكر أبو الفداء في تأريخه عدةً من وجوه الصحابة الّذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر، وقد تقدم ذكرهم في بداية الفصل الثاني ص٣٢٣ من كتابنا هذا، فراجع.

٢. طرائف الطوائف للسيد ابن طاووس: ٢٤٥.

٣. الشافي في الإمامة: ٢٤٠.

٤. بحار الأنوار: ٣١/٥٩.

٥. من أراد الوقوف على ما كتبه علماء الشيعة والسنّة من هجوم القوم على دار الزهراءعليها السلام وإحراقها فليرجع إلى الفصل الرابع من كتاب: الهجوم على دار فاطمة من ص ١٤٣ إلى ص ٣٦١ ط دار الزهراء بيروت ـ لبنان.

الكراجكي ﷺ قال: ومن عجيب كذبهم: روايتهم أنّ رسول الله ﷺ قال: وُزِنتُ بأمّتي فرجحت، ووُزِن بها أبو بكر فرجح، ووُزِن بها عمر فرجح، ثمّ رجح، ثمّ رجح[١].

فزعموا أنّ نبيّ الرحمة الذي هدى الله به الأمّة رجح مرّة واحدةً، وأنّ أبا بكر ساواه رجح مرةً واحدةً مثله، وأنّ عمر بن الخطاب الذي شكّ في نفسه ولم يتحقّق إيمانه واتّهم نبيّه ولم يصوّبه في فعله ولا صدّق في قوله ومنع أن يؤتى بالدواة[٢] ليكتب بها ما فيه صلاح أمّته، وزعم أنّ خير خلق الله يهجر[٣] في كلامه ولطم فاطمة ابنته، وأتى بالحطب ليحرق بيتها على مَن فيه[٤] رجح بالفضل ثلاث دفعات، وأنّ فضل رسول الله ﷺ قدّر ثلث فضله، وهذا في الغاية من الجهل وعدم التميّز من العقل، فليت شعري ماذا يقولون فيما روي عن عمر من تمنّيه لو كان شعرةً في صدر أبي بكر؟ وكيف يتمنّى ذلك وفضله ثلاثة أمثال فضل أبي بكر، وأبو بكر يتمنّى لو كان شعرةً في صدر مؤمن؟!

وعن عمر أنّه قال: لَوددت أنّي شعرةٌ في صدر أبي بكر[٥].

---

١. التعجّب من أغلاط العامة: ١٣٩.

٢. روى البخاري في صحيحه: ٣/٩١ في باب مرض النبي، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازع، فقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردّون عليه... الحديث.

٣. الهُجر بالضمّ: الاثم من الإهجار وهو الخنا والإفحاش في المنطق، قاله محمد الرازي في مختار الصحاح، وقال الجزري في النهاية: هجر يهجر هجراً بالفتح: إذا أخلط في كلامه وإذا هذى، ومنه حديث مرض النبيّ ﷺ: ما شأنه أهجرَ... ـ إلى أن قال: ـ والقائل كان عمر. انتهى.

٤. الإمامة والسياسة: ١/١٢، الإمام عليّ: ١/٢٦٦، تاريخ أبي الفداء: ١/١٥٦، العقد الفريد: ٥/١٥.

٥. أخرج هذا الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٥٢.

في ذكر الأبيات الواردة في إحراق دارها:

للشيخ صالح الحلّي رحمه الله من قصيدة:

ومجمِّعي حطبٍ على البيتِ الذي ... لم يجتمع لولاهُ شملُ الدينِ
والداخلين على البتولة بيتها ... والمُسقِطينَ لها أعزَّ جنينِ[1]

ولله درّ من قال:

جمعوا على بيتِ النبيّ محمدٍ ... حَطباً وأوقدت الضغائن نارَها[2]
رضّوا سليلةَ أحمدٍ بالباب حـ ... ـتّى أثبتوا في صدرها بِسمارَها
والرجسُ سوَّدَ متنها فاستنصرت ... أسفاً فليتكَ تسمع استنصارَها
عَصَروابنةَ الهادي الأمينِ وأسقطوا ... منها الجنينَ وأخرجوا كرّارَها![3]

ولآية الله الشيخ محمد حسين الإصفهاني رحمه الله من قصيدة:

إنّ حديث الباب ذو شجونِ ... ممّا به جَنَت يدُ الخَؤونِ
أيهجم العِدى على بيتِ الهُدى ... ومَهبِطِ الوحي ومنتدى النَّدى؟!
أيضرم النار بباب دارها ... وآية النور علا منارَها؟!
وبابُها بابُ نبيّ الرحمه ... وباب أبواب نجاة الأُمّة
بل بابُها بابُ العليّ الأعلى ... فثمّ وجهُ اللهِ قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنارِ غير العارِ ... ومن ورائه عذابُ النارِ[4]

ولبعضهم:

وإلى الجدارِ وصفحةِ البابِ التَجَتْ ... خيرُ النساءِ فأسقطت ما تحملُ

---

١. المجالس السنية: ٢/١٠٥.
٢. الضغن والضغينة: الحقد، مختار الصحاح: ١٦٢ (مادة ضغن).
٣. المجالس الفاطمية: (مخطوط).
٤. الأنوار القدسيّة: ١٨، وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام: ١٢٩.

سقطت وأسقطتِ الجنينَ وحولها ... من كلِّ ذي حَسَبٍ لئيمٍ جحفلُ[١]
وأمامها أسدُ الأسود يقودُه ... بالحَبلِ قُنفذُ هل كهذا مُعضِل؟
وبعين ربِّ العرشِ يَلطِمُ خدَّها ... أشقى البريّةِ ثُمَّ لا يتوجّل![٢]

وللسيد حيدر الحلّيّ رحمه الله:

وأقسِمُ ما سَنَّ الضلالَ سوى الأُلى ... على أمّةِ المختار بغياً تخلّفوا
فيومَ غَدوا بغياً على دارِ فاطمٍ ... أتت جُندُهم بالغاضرية ترجفُ
وقتلَ ابنِها من يوم رَضَّت ضُلُوعَها ... ومن هتكِها هَتكُ الفواطِمِ يعرفُ
ومن يومِ قادوا حيدرَ الطُّهرِ قد غَدَوا ... بِهنَّ أُسارى شأنهنَّ التلَهُّفُ[٣]

في ذكر حالها عليها السلام لمّا استُخرِج عليٌّ عليه السلام من الدار:

لقد مرّ أنّ الزهراء عليها السلام همّت بالدعاء على من ظلمها وهَتَك حجابَ الله تعالى، إلّا أنّ علياً عليه السلام وخالص أصحابه طلبوا منها عدم الدعاء عليهم، وإلّا فإنّ الأرض تسوخ بهم!

وهذا ما نلاحظه في ما ذكره ابن شهرآشوب: عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن سلمان الفارسي: أنّه لمّا استُخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام حتّى انتهت إلى القبر، فقالت: خلّوا عن ابن عمّي، فو الّذي بعث محمداً بالحقّ لَئِن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله على رأسي، ولأصرُخنّ إلى الله تعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي!!

قال سلمان: فرأيت واللهِ أساس حيطان المدينة تقلّعت من أسفلها، حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ. فدنوت منها وقلت: يا سيّدتي ومولاتي، إنّ الله تبارك

---

١. الجحفل: الجيش. مختار الصحاح: ٤٩ (مادة جحفل).
٢. المجالس الفاطمية: ٦٣ (مخطوط).
٣. للزهراء شذى الكلمات: ٩.

وتعالى بعث أباكِ رحمةً فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتّى سطعت الغُبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا[١].

في قطع الأعداء الشجرة التي كانت تستظلّ بها عليها السلام، وشدّة حزنها بعد أبيها صلى الله عليه وآله:

وردت النصوص المتظافرة ـ كما مرّ ـ ببكاء الزهراء عليها السلام وندب أبيها صلى الله عليه وآله إلىٰ درجة أنّ أهل المدينة شكوا ذلك إلىٰ عليّ عليه السلام، وسلكوا مختلف الأساليب للحجز عن ذلك، ومنها قطع الشجرة التي كانت تستظل بها، وفي هذا الميدان نقل سبط صاحب الجواهر قال: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: البكّاؤون خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة وعليّ بن الحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

أمّا فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّىٰ أهل المدينة فشكوا ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبنىٰ لها بيتاً خارج المدينة وسمّاه «بيت الأحزان»، بعد أن كانت تخرج فتستظلّ بشجرةٍ عن حرارة الشمس وتبكي عندها، فقطعوا تلك الشجرة! فكانت تجلس في الشمس وتبكي إلى أن بنىٰ لها أمير المؤمنين عليه السلام البيت المعروف، فكانت تخرج إليه أول النهار، فإذا جَنَّ الليل جاء إليها أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بيدها إلى البيت[٢].

وفيما روي عن فضة: أنّ الزهراء عليها السلام زفرت عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج... ـ إلى أن قالت: ـ إلهي عجّل وفاتي سريعاً فقد تنغّصت الحياة يا مولاي، ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: يا أبا الحسن،

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٨٨.

٢. مثير الأحزان: ٢/٢٤٤.

إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار، فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في الليل على فراشنا ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنّا نُخبرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال عليه السلام: حبّاً وكرامةً.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلمّا رأته سكنت هنيئةً، فقال لها: «يا بنت رسول الله، إنّ شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك إمّا تبكينَ أباكِ ليلاً وإمّا نهاراً، فقالت: يا أبا الحسن، ما أقلّ مكثي بينهم، وما أقرب مَغيبي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي رسول الله، فقال لها علي عليه السلام: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لكِ... الحديث.

عن علي عليه السلام قال: غسّلت النبيّ صلى الله عليه وآله في قميصه فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شمّته غُشِيَ عليها، فلمّا رأيت ذلك غيّبته[1].

وقال جدّي قدس الله روحه: وفي الفقيه روي: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله امتنع بلال عن الأذان، وقال: لا أؤذّن لأحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يومٍ: إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً فأخذ بالأذان، فلمّا قال: «الله أكبر» ذكرت أباها وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: «أشهد أنّ محمداً رسول الله» شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا، وظنوا أنّها ماتت، فقطع أذانه ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يُتمّ الأذان فلم يفعله، وقال لها: يا سيّدة النسوان، إنّي أخشى عليك ممّا تُنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك[2]...

---

١. مقتل الحسين: ١/١٢١/٥٨، الإيقاد: ٢١.

٢. الإيقاد: ٢١ ـ ٢٣.

دور فاطمة الزهراء عليها السلام إزاء الدور العدائي لأبي بكر وعمر:

لقد تجسّد دور الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله في مواجهةٍ حقيقيةٍ ضدّ هؤلاء المتآمرين على الدين وعلى أهل البيت عليهم السلام، والذين كانوا يرومون طمس معالم الدين ودفن النبوّة كما جاء على لسان بعضهم. وقد تمثلت حركة المواجهة المستميتة التي قادتها الزهراء عليها السلام والتي تعتبر حلقة الوصل بين النبوّة والإمامة تمثّلت ضمن مراحل احتوت على النقاط التالية:

١ ـ لقد اختار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام للقيام بمهمة المواجهة بعد أن هيّأها وعبّأها ونوّه عنها في عدّة مواضع أمام الملأ بقوله صلى الله عليه وآله «فاطمة بضعة مني...» و«هي روحي التي بين جنبيّ» و«أمّ أبيها...»، وهذه الأُمور أكسبت معرفةً من قبل الناس بمَلء العاطفة الجيّاشة لها، خصوصاً وأنّها ابنة خاتم سيد المرسلين، وهي نفسها عليها السلام تمثّل القدر المتيقن بقبول الأمة لها على أنها أطهر وأتقى وأنقى ما يعرفُه الناس عنها من النساء والرجال بعد النبيّ صلى الله عليه وآله...

٢ ـ أداء الأمانة ودفاعها عن الإمامة المتمثلة في حق أمير المؤمنين عليه السلام لتصديها وإدارة شؤون الدين والدولة... في خروجها إلى المسجد واحتجاجها على أبي بكر وحزبه وإفحامه بنصوص القرآن الكريم والسُنّة النبوية والأدلة العقلية ووقوفها إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام...

٣ ـ إشعار الأمّة بعدم أهليّة هؤلاء القوم للزعامة وخلافة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وذلك من خلال خطبها الرنّانة وبيان ماهية هؤلاء القوم وما كانوا عليه قبل إسلامهم وأنهم لا يصلحوا أن يتولوا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله.

٤ ـ ولمّا لم ترَ بدّاً في انتصارها على أعداء أهل البيت بادّعائهم الكذب على رسول الله وتمسكهم بزمام الأُمور وعنجهيتهم وكفرهم بعد إسلامهم، ووجدت أنّه قد نكص الباقون عن نصرتها اتخذت موقف الاحتجاب الساخط على هؤلاء القوم

وخصوصاً على أبي بكر وعمر اللذَين آذَياها وارتكبوا اللعن من الله والغضب والعذاب الأليم، لقد كان حقاً ما اتخذه الخليفتان من موقف عدائي إزاء أهل البيت وخصوصاً على فاطمة وعليٍّ وآل أبي طالب عليهم السلام...»[1].

ما كاد ينتهي هجوم الحكم على بيت فاطمة بنت النبيّ ﷺ ومحاولتهم إحراقه حتّى تفجّرت أزمات جديدة ساهمت في تعميق الهوّة بين الزهراء والحكم، ولعب أبو بكر الدور الأبرز في خلق تلك الهوّة، عن طريق خلق مصاعب أمام أطراف التحالف الهاشمي لدفعهم في النهاية إلى مبايعته.

فعلى سبيل المثال: اختار أبو بكر بعد وفاة النبيّ أن يُسقط سهم الرسول وسهم بني هاشم من الخمس، وكان النبيّ يخصّ ذاته بسهمٍ من الخمس، ويخصّ أقاربه من بني هاشم بسهمٍ آخر منه، ولم يعهد بتغيير ذلك حتّى توفّي ﷺ[2] اعتماداً على الآية الكريمة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى[3]﴾[4].

وقال الكاتب المصري صالح الورداني: وممّا يشير إلى موقف عمر العدائي تجاه آل البيت: التزامه بسياسة الحصار الاقتصادي التي وضعها مع أبي بكر تجاه فاطمة وعليٍّ وأبنائهما...[5].

---

١. انظر «فاطمة والخلافة» للشيخ محمد رضا النعماني: ١٥٥ ـ ١٩٤، الفصل الرابع بتصرّف.

٢. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٢/ ٨٢، الأحكام السلطانية لأبي يعلى: ١٨١ ـ ١٨٥، الأحكام السلطانية للماوردي: ١٧١ ـ ١٨٦، أحكام القرآن للجصّاص: ٣/ ٦٠، الأموال لأبي عبيد: ص ٣٢٥، تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري: ج ١٠، تأريخ الطبري: ٣/ ١٩، سنن النسائي، كتاب الفيء: ٧/ ١٢٠ ـ ١٢٢، الكشّاف للزمخشري: ٢/ ١٥٨، تفسير القرطبي: ٨/ ١٠، فتح القدير للشوكاني: ٢/ ٢٩٥، تفسير الطبري: ٦/ ٢٥٣ و ٥/ ٧، الدرّ المنثور للسيوطي: ٣/ ٢٣٨، تفسير المنار: ١٠/ ١٥.

٣. الأنفال: ٤١.

٤. يوم انحدر الجمل من... السقيفة، لنبيل فيّاض: ٣٧.

٥. السيف والسياسة: ٧٧.

موقف عمر بن الخطّاب إزاء فاطمة وأهل البيت عليهم السلام :

١ ـ منع عمر قربى رسول اللّه صلى الله عليه وآله من السهم الّذي فرضه اللّه لهم:

سبق أن أشرنا في موضوع خلافة أبي بكر إلى منعه أهل البيت عليهم السلام من الحقوق الشرعية التي فرضها الله لهم وما نحله وأعطاه وأوصى به الرسول صلى الله عليه وآله لهم، ونتابع الآن نصوصاً أخرى.

منها: ما أخرجه أبو داود عن يزيد بن هرمز: أنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوي القربى ويقول: لِمَن تراه؟ قال ابن عباس: لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله، قسّمه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك فرأيناه دون حقّنا، فرددناه عليه وأبينا أن نقبله[1].

وأخرج أحمد عن يزيد بن هرمز أنّه قال: كتب نجدة بن عامر إلى ابن عباس يسأله عن أشياء؟ فشهدتُ ابن عباس حين قرأ كتابه، وحين كتب جوابه، فقال ابن عباس: والله لولا أردّه عن شرٍّ يقع فيه ما كتبت إليه، ولا نعمة عين، قال: فكتب إليه: إنّك تسألني عن سهم ذوي القربى الّذي ذكره الله عزّ وجلّ مَن هم؟ وإنّا كنّا نرى قرابة رسول الله هم، فأبى ذلك علينا قومنا...[2].

٢ ـ منعه من الخمس الّذي فرضه اللّه لهم عليهم السلام:

ومن ذلك أيضاً: ما أخرجه أبو نعيم، عن يزيد بن هرمز: أنّ نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خصال؟ فقال ابن عباس: لولا أن أكتم علماً لَما كتبت إليه، فكتب إليه نجدة: أمّا بعد، فأخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهنّ بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس

---

١ ـ سنن أبي داود: ٣/١٤٥/٢٩٧٨ بيان موضع قسم الخمس، مسند أحمد: ١/٣٢٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٦/٥٦٠ ـ ٥٦١/١٢٩٦٤.

٢ ـ مسند أحمد: ١/٤٨٨ وتجده بلفظٍ آخر: ١/٢٩٢ ـ ٢٩٤ ـ ٣٠٨.

لمن هو؟

فكتب إليه ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء فيداوين الجرحى فيستجدين[1] من الغنيمة، فأمّا السهم فلم يضرب لهنّ، وأنّ رسول الله ﷺ لم يقتل الصبيان.

وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم؟ ولعمري إنّ الرجل ليشيب[2] وإنّه لضعيف الأخذ لنفسه، ضعيف الإعطاء منها، فإذا أخذ لنفسه من أصلح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم.

وكتبت تسألني عن الخمس، وإنّا نقول: هو لنا، وأبىٰ علينا قومنا ذلك.

قال أبو نعيم: هذا حديث صحيح رواه مسلم عن القعني. ورواه حاتم بن إسماعيل عن جعفر نحوه[3].

٣ـ منعه قربى الرسول ممّا أفاء اللّه على رسوله من بني النضير:

ومن ذلك ما يتصل بالعنوان أعلاه، حيث أورد البخاري، عن مالك بن أوس بن الحدثان النصري كلاماً لا مناص من التوقف عنده، حيث زعم: أنّ عمر بن الخطاب ﷺ دعاه، إذ جاءه حاجبه يَرفأ، فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمٰن والزبير وسعد يستأذنون؟ فقال: نعم، فأدخلهم، فلبث قليلاً ثمّ جاء فقال: هل لك في عباس وعليّ يستأذنان؟ قال: نعم، فلمّا دخلا، قال عباس: يا أمير المؤمنين، اقضِ بيني وبين هذا، وهما يختصمان في الّذي أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير فاستبّ عليّ وعبّاس[4]... فأقبل عمر على عليّ وعباس فقال: أنشدكما بالله هل

---

١. كذا في الأصل.

٢. لتشيب لحيته. كذا في الهامش من الحلية.

٣. حلية الأولياء: ٣/٢٠٥.

٤. أي سبّ عليّ بن أبي طالب العباسَ ﷺ، وهذا الكلام من الراوي أو البخاري غير صحيح

تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ـ أي: لا نُورِّث ما تركنا صدقة ـ؟ قالا: نعم[1]... فقال جلّ ذكره: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿قَدِيرٌ﴾[2]، فكانت هذه خالصةً لرسول الله ﷺ، ثمّ والله ما اختارها دونكم، ولا استأثرها عليكم، لقد أعطاكموها، وقسّمها فيكم حتّى بقي هذا المال منها، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثمّ يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل ذلك رسول الله ﷺ في حياته.

ثمّ توفّي النبيّ ﷺ فقال أبو بكر: فأنا وليّ رسول الله ﷺ، فقبضه أبو بكر، فعمل فيه بما عمل به رسول الله ﷺ، وأنتم حينئذ.

فأقبل على عليّ وعباس وقال: تذكران أنّ أبا بكر فيه كما تقولان[3]؛ والله يعلم إنّه فيه لصادق بارّ راشد، تابع للحق.

ثمّ توفّى الله أبا بكر فقلتُ: أنا وليّ رسول الله ﷺ وأبي بكر، فقبضته سنتين من إمارتي، أعمل فيه بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، والله يعلم أنّي فيه: صادق، بار،

= وكذب على مقام الإمام عليّ عليه السلام، إذ لا يسوغ لهكذا شخصيةٍ وهو معصوم عن الزلل والسهو والعصبية أن يتناول السباب أولاً، ومع عمّه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ثانياً، وهذا الكلام يأباه كل ذي ضمير حتى من ليس له التزام بالدين فكيف بشخصيةٍ عظيمةٍ كأمير المؤمنين؟! ألا استحيا البخاري من ذكر هكذا خبر، أو على الأقل استنكار الكلام السيّئ الذي يحويه...؟!

١. وهذا كذب محض آخر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس رضي الله عنه، إذ كيف يعقل أن يؤمن الإمام عليّ ويسلّم بهذا الحديث وأنّه سمعه من النبيّ ثم يحتجّ به على أبي بكر وعمر، وكذلك تحتجّ به الزهراء عليها السلام على هذين الحاقدين على أهل البيت عليهم السلام؟! وهذا منتهى الجهل والغباء من الراوي للحديث وناقله.

٢. الحشر: ٦.

٣. وفي بعض نسخ البخاري المطبوعة قديماً جاء فيها: إنّه غير صادق، وغير بارٍّ، وغادر، وهذه العبارة أُسقطت من طبعات البخاري المطبوعة في مصر. (المؤلف).

راشد، تابع للحق، ثمّ جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة، وأمركما جميع، فجئتني (يعني عباساً) فقلت لكما: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا نُورِّث، ما تركنا صدقة»، فلمّا بدا لي أن أدفعه إليكما قلت: إن شئتما دفعتُهُ إليكما، على أنّ عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر، وما عملت فيه منذ ولّيت، وإلّا فلا تكلّماني، فقلتما: ادفعه إلينا بذلك، فدفعته إليكما، أفتلتمسان منّي قضاء غير ذلك، فوالله الّذي بإذنه تقوم السماء، والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتّى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنه فادفعاهُ إليّ فأنا أكفيكماه.

قال: فحدّثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال: صدق مالك بن أوس، أما سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبيّ ﷺ تقول: أرسل أزواجَ النبيّ ﷺ عثمانُ إلى أبي بكر يسألنه ثمنهنّ ممّا أفاء الله على رسوله ﷺ؟ فكنت أنا أردّهنّ، فقلت لهنّ: ألا تتّقينَ الله؟ ألم تعلمنَ أنّ النبيّ ﷺ كان يقول: «لا نُورِّث، ما تركناه صدقة؟» يريد بذلك نفسه، إنّما يأكل آل محمّدٍ ﷺ في هذا المال فانتهى أزواج النبيّ ﷺ إلى ما أخبرتهنّ.

قال: فكانت هذه الصدقة بيد عليٍّ منعها عليّ عبّاساً فغلبه عليها، ثمّ كانت بيد حسن بن عليّ، ثمّ بيد حسين بن عليّ، ثمّ بيد عليّ بن حسين، وحسن بن حسن كلاهما كان يتداولانها، ثمّ بيد زيد بن حسن، وهي صدقة رسول الله ﷺ حقاً[1].

---

١. صحيح البخاري بحاشية السندي: ٣/١٦ ـ ١٧، كتاب المغازي باب حديث بني النضير.

الباب السابع

في مرضها عليها السلام ووفاتها

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: في عيادة أبي بكر وعمر للزهراء عليها السلام بعد مرضها نتيجة أذاهما لها، وغضبها عليهما، وعيادة أُمّ سلمة والعباس بن عبد المطّلب (رضي الله عنهما) لها، وزيارة نساء المهاجرين والأنصار، وذكر خطبتها لهنّ وتأثرها من رجالهنّ.

الفصل الثاني: في ذكر بعض رؤياها عليها السلام ووصاياها قُبيل وفاتها، وحالها عند الاحتضار من طرق العامة والخاصّة

الفصل الثالث: في ذكر وفاتها عليها السلام وما جرى على أهل البيت عليهم السلام، وكيفية تغسيلها وتكفينها وتشييعها والصلاة عليها، ودفنها وإعفاء قبرها.



الفصل الأوّل

في عيادة أبي بكر وعمر للزهراء عليها السلام بعد مرضها نتيجة أذاهما لها، وغضبها عليهما، وعيادة أمّ سلمة والعباس بن عبد المطّلب (رضي الله عنهما) لها، وزيارة نساء المهاجرين والأنصار، وذكر خطبتها لهنّ وتأثّرها من رجالهنّ

في عيادة أبي بكر وعمر لها عليها السلام بعد مرضها نتيجة أذاهما:

من الحقائق الثابتة المعروفة هي أنّ القوم حاولوا بعد ارتكابهم الجرائم المنكرة أن يُغطّوا عليها بزيارة الزهراء عليها السلام لعلّها ترضى عنهم، وفي هذا السياق ذكر ابن قتيبة قال: قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله[1]، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّكِ لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوَدِدتُ يوم مات أبوكِ أنّي مِتُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله؟! إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورّث، ما تركنا فهو صدقة[2]، فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت:

---

١ . ويروى: يا حبيبة رسول الله، أغضبناك في ميراثك منه وفي زوجك. فقالت: ما بالك يرثك أهلك ولا نرث محمداً؟ فقال: والله إنّ قرابة... إلى آخره. (عن هامش المصدر).

٢ . راجع ص ٤٦٧ بشأن أنّ هذا الحديث موضوع، وأنّ أبا بكر افتراه على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه مخالف للكتاب والسنّة النبويّة.

نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟! قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ. قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيتُ النبيّ لأشكونّكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبو بكر يبكي، حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاةٍ أصلّيها، ثمّ خرج باكياً، فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كلّ رجلٍ منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي[١].

أقول: وفي هذا الحديث كفاية لثبوت إيذائهما لها وغضبها عليها عليهما.

وأخرج البخاري عن أنس مرفوعاً: «فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني»[٢].

عن عائشة قالت: إنّ فاطمة غضبت على أبي بكر وهجرته، ولم تزل مهاجرته حتّى توفّيت[٣].

وأخرج أبو سعيد في شرف النبوّة وابن المثنّى كما في الصواعق المحرقة: أنّه ﷺ قال: «يافاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾»[٤].

وروى العلّامة المجلسي ﵀ عن مصباح الأنوار عن أبي جعفر ؑ في حديث

---

١. الإمامة والسياسة: ١/١٣ ـ ١٤، الإمام عليّ لعبدالفتّاح عبدالمقصود: ١/٢٢٨ ـ ٢٣١.
٢. أخرجه البخاري في صحيحه: ٢/٣٠٨، باب فرض الخمس.
٣. صحيح البخاري: ٢/١٨٦، باب فرض الخمس.
٤. الصواعق المحرقة: ١٧٥، والآية: ٥٧ من سورة الأحزاب.

قال: فمرضت فاطمة عليها السلام، فجاءا يعودانها فلم تأذن لهما، فجاءا ثانية من الغد، فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام فأذنت لهما، فدخلا عليها فسلّما، فردّت ضعيفاً، ثمّ قالت لهما: أسألكما بالله الّذي لا إله إلّا هو، أسمعتما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّي: «مَن آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟»، قالا: اللهُمّ نعم، قالت: «فأشهد أنّكما قد آذيتماني»[1].

وعن أسماء بنت عميس قالت: طلب إليّ أبو بكر أن أستأذن له على فاطمة يترضّاها، فسألتها ذلك، فأذنت له، فلمّا دخل ولّت وجهها الكريم إلى الحائط، فدخل وسلّم عليها، فلم تردّ، ثمّ أقبل يعتذر إليها ويقول: ارضي عنّي يا بنت رسول الله، فقالت: يا عتيق! أتيتنا من ماتّة[2] أو حملت الناس على رقابنا، أُخرج فوالله ما كلّمتك أبداً حتّى ألقى الله ورسوله فأشكوك إليهما[3].

وروى أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: كنت عند عبدالله ابن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة عليّ عليه السلام فحدّثنا، فكان فيما حدّثنا أن قال: يا إخوتي توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفّي فلم يوضع في حفرته، حتّى نكث الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف... ـ إلى أن قال: ـ فمرضت فاطمة، وكان عليّ عليه السلام يصلّي في المسجد الصلوات الخمس، فكلّما صلّى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ إلى أن ثقلت، فسألا عنها وقالا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا فنعتذر إليها من ذنبنا؟ قال عليه السلام: «ذاك إليكما»، فقاما فجلسا بالباب، ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: «أيّتها الحرّة، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلّما عليك، فما ترين؟ قالت عليها السلام: البيت بيتك والحرّة

---

١. بحار الأنوار: ٢٩/١٥٧/٣٢، عن مصباح الأنوار.

٢. لسان العرب: ١٣/١٢: المُاتّة: «الحرمة والوسيلة». وكأنّ المراد: هل راعيت لنا حرمةً، أو حملت الناس على رقابنا؟!

٣. بحار الأنوار: ٢٩/١٥٨/٣٣، عن مصباح الأنوار.

زوجتك، فافعل ما تشاء»، فقال: «شُدّي قناعك»، فشدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلّما وقالا: ارضي عنّا رضي الله عنك، فقالت: «ما دعاكما إلى هذا؟»، فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنّا وتخرجي سخيمتك[١]، فقالت: «فإن كنتما صادقين فأخبراني عمّا أسألكما عنه، فإنّي لا أسألكما عن أمرٍ إلّا وأنا عارفة بأنّكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنّكما صادقان في مجيئكما»، قالا: سلي عمّا بدا لك.

قالت: «نشدتكما بالله، هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني؟»، قالا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقالت: «اللّهم إنّهما قد آذياني، فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله، لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما»، قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً... إلى آخره[٢].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة يعودانها، فقالت: أسألكما بالله الذي لا إله إلّا هو، هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: من آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ فقالا: اللّهمّ نعم، قالت: فأشهدُ أنّكما آذيتماني»[٣].

وعن أبي عبدالله عليه السلام في حديثٍ قال: «فلمّا مرضت فاطمة مرضها الّذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لا يظلّه سقف بيتٍ حتّى يدخل على فاطمة ويتراضاها، فبات ليلةً في البقيع ما يظلّه شيء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً عليه السلام فقال: إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد

---

١. السخيمة: الحِقد والضَغينة والمَوجِدة في النفس والغضب. لسان العرب: ٦/٢٠٥ (مادة سخم).

٢. كتاب سليم بن قيس: ٢/٨٦٢/٤٨.

٣. بحار الأنوار: ٢٩/١٥٨/٣٤، عن مصباح الأنوار.

كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرّة مراراً نـريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتّى ندخل عـليها فـنتراضـى، فـإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل.

قال: نعم، فدخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، وقد تردّدا مراراً كثيرةً ورددتهما ولم تأذني لهما، وقـد سألاني أن أستأذِن لهما عليك؟

فقالت: والله لا آذن لهما ولا أُكلّمهما كلمةً من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منّي.

فقال عليّ عليه السلام: فإنّي ضمنت لهما ذلك. قالت: إن كنت قد ضمنت لهـما شـيئاً، فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أُخالف عليك بشيءٍ فائذَن لمن أحببت، فخرج عليّ عليه السلام فأذن لهما، فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها، فلم تردّ عليهما، وحوّلت وجهها عنهما، فتحوّلا واستقبلا وجهها، حتّى فعلت مراراً، وقالت: يا عليّ، جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حوّلن وجهي، فلمّا حوّلن وجهها، حوّلا إليـها، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله، إنّما أتيناك ابتغاء مـرضاتك، واجـتناب سـخطك، نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عمّا كان منّا إليك، قالت: لا أُكلّمكما من رأسي كلمةً واحدةً أبداً حتّى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنيعكما وفعالكما، وما ارتكبتما منّي، قالا: إنّا جئنا معتذرين، مبتغين مرضاتك، فاغفري واصفحي عنّا، ولا تؤاخذينا بما كان منّا.

فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت: إنّي لا أُكلّمهما من رأسي كلمةً حتّى أسألهما عن شيءٍ سمعاه من رسول الله، فإن صدّقاني رأيت رأيي، قالا: اللهمّ ذلك لها، وإنّـا لا نقول إلّا حقّاً، ولا نشهد إلّا صدقاً، فقالت: أنشدكما الله أتذكران أنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيءٍ كان حدث من أمر عليّ؟ فـقالا: اللـهمّ نـعم. فقالت: أنشدكما بالله، هل سمعتما النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي وأنا منها، من

آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللهمّ نعم، قالت: الحمد لله.

ثمّ قالت: اللهمّ إنّي أشهدك فاشهدوا يامن حضرني أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلّمكما من رأسي كلمةً حتّى ألقى ربّي فأشكوكما بما صنعتما بي، وارتكبتما منّي.

فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمّي لم تلدني...» الحديث[1].

عيادة أُمّ سلمة للزهراء عليها السلام:

مرّ علينا أنّ الزهراء عليها السلام بقيت مكتئبةً حزينةً بعد وفاة النبيّ ﷺ، وأنّ أكثر من شخصٍ عمد إلىٰ زيارتها ومنهم: أُمّ سلمة والعباس وغيرهما، وقد نقل المؤرّخون ردود فعلها وشكايتها ممّا لحق عليّاً ولحقها من ظلم، ومن ذلك ما ورد:

عن العياشي قال: دخلت أُمّ سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ﷺ؟ قالت: أصبحت بين كمدٍ[2] وكرب، فقد النبيّ وظلم الوصيّ، هُتِكَ واللهِ حجابه من أصبحت إمامته مقبضةً على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبيّ ﷺ في التأويل، ولكنّها أحقاد بدرية وترات[3] أُحدية، كانت عليها قلوب أهل النفاق مكتمنةً لإمكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب[4] الآثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الإيمان من قسيّ صدورها[5].

---

١. علل الشرائع: ١/٢٢٠، باب ١٤٧ ح ١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٠٢/٣١.

٢. الكَمَد بالتحريك: الحزن المكتوم. والكمد: همّ وحزن لا يستطاع إمضاؤه. لسان العرب: ١٢/١٥٥ (مادة كمد).

٣. ترات: وتر فلان فلاناً ترة: أصابه بظلم أو مكروه.

٤. الشآبيب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر وغيره. لسان العرب: ٧/٥ (مادة شأب).

٥. البحار: ٤٣/١٥٦/٥، عن المناقب: ٢/٢٣٤.

في عيادة العباس بن عبد المطّلب لفاطمة عليها السلام:

جاء كذلك بالنسبة إلىٰ عيادة العباس بن عبدالمطّلب، حيث ورد:

عن الثمالي، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليهما السلام، عن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال: لمّا مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مرضتها الّتي توفّيت فيها وثقلت، جاءها العباس بن عبدالمطّلب عائداً، فقيل له: إنّها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد، فانصرف إلى داره وأرسل إلى عليّ عليه السلام وقال لرسوله: قل له: يا بن أخي، عمّك يقرؤك السلام ويقول لك لله قد فجأني من الغمّ بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرّة عينيه وعيني فاطمة ما هدّني، وإنّي لأظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله يختار لها ويحبوها ويزلفها لربّه، فإن كان من أمرها ما لابدّ منه، فأجمع - أنا لك الفداء - المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين.

فقال عليّ عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عمّي السلام وقل: لا عُدمت إشفاقك وتحيتك، وقد عرفت مشورتك، ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة، من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تُحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ولا رُعي فيها حقّه، ولا حقّ الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً، ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرتَ به، فإنّها وصّتني بستر أمرها. قال: فلمّا أتى العباس رسوله بما قال عليّ عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي فإنّه لمغفور له، إنّ رأي ابن أخي لا يطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد المطلب مولود أعظم بركةً من عليٍّ إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله، إنّ عليّاً لم يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة، وأعلمهم بكلّ فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفية، وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله[1].

١. بحار الأنوار: ٤٣/٢٠٩/٣٨، عن أمالي المفيد.

في عيادة نساء المهاجرين والأنصار للزهراء عليها السلام، وخطبتها عليهن وبيان تأثّرها عليها السلام من رجالهنّ:

تقدّمت في صفحاتٍ سابقةٍ خطبة الزهراء عليها السلام أمام القوم وما تضمّنته من الدلالات المفحِمة للقوم، ثم ما طبعها من البلاغة الفائقة، وإليك خطبتها الأُخرى المتّسمة بنفس الدلالات البلاغية، حيث ذكر الطبرسي رحمه الله قال: قال سويد بن غفلة: لمّا مرضت فاطمة ـ سلام الله عليها ـ المرضة الّتي توفّيت فيها اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليَعُدنَها، فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله، وصلّت على أبيها، ثمّ قالت:

أصبحت والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لفظتُهم بعد أن عجمتهم[1]، وشنأتهم بعد أن سبرتهم[2]، فقبّحاً لفلول[3] الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وقرع الصفاة[4] وصدع[5] القناة[6]، وختل الآراء[7] وزلل الأهواء، وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جَرَمَ لقد قلّدتهم ربقتها[8]، وحمّلتهم

١ ـ العَجْم: العضّ، يقال: عَجَمْتُ الرجل إذا خَبَرْتَه، وعجمت العود إذا غضضته، لتنظر أصلب هو أم رخو؟ لسان العرب: ٩/ ٧٠ (مادة عَجْم).

٢ ـ سبرت الجرح سبراً من باب قتل: تعرّفت عمقه. مجمع البحرين: ٣/ ٣٢٢ (مادة سبر).

٣ ـ الفل: الثلمة في حدّ السيف، والفل أيضاً الرجل المنهزم. لسان العرب: ١٠/ ٣٢٤ (مادة فلل).

٤ ـ الصفاة: صخرة ملساء، وقيل: الصفاة: الحجر الصلد الضخم الذي لاينبت شيئاً. لسان العرب: ٧/ ٣٧١ (مادة صفا).

٥ ـ الصدع: الشق في الشيء الصلب. لسان العرب: ٧/ ٣٠٢ (مادة صدع).

٦ ـ القناة: الرمح.

٧ ـ يقال: ختل في رأيه ومنطقه: أخطأ. المصباح: ١/ ٢١١ (مادة ختل).

٨ ـ الربق: حبل فيه عدّة عرى تشدّ به البهم. لسان العرب: ٥/ ١٢٣ (مادة ربق).

أوقتها[١]، وشننت[٢] عليهم غاراتها، فجدعاً[٣] وعقراً[٤] وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين[٥] بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذين نقموا من أبي الحسنؑ؟ نقموا والله منه نكير سيفه، وقلّة مبالاته لحتفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره[٦] في ذات الله، وتا الله لو مالوا عن المحجّة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة، لردّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً[٧]، لا يكلم خشاشه[٨]، ولا يكلّ سائره، ولا يملّ راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً[٩]، صافياً رويّاً، تطفح[١٠] ضفتاه، ولا يترنّق[١١] جانباه ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سرّاً وإعلاناً، ولم يكن يتحلّى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا

---

١ . الأوق: الثقل، وأوّقته تأويقاً أي حمّلته المشقّة والمكروه. لسان العرب: ١/٢٦٣ (مادة أوق).

٢ . الشنّ: الصبّ المتقطع. والسنّ: الصبّ المتصل. وشنّ عليهم الغارة: صبّها وبثّها وفرّقها من كلّ وجه. لسان العرب: ٧/٢١٩ (مادة شنن).

٣ . الجدع: القطع، جدعت الأنف: قطعته، وكذا الأذُن واليد والشفة. المصباح: ١/١١٥.

٤ . عقره: جرحه، عقر الفرس والبعير بالسيف عقراً: قطع قوائمه. لسان العرب: ٩/٣١٣ (عقر).

٥ . الطَّبَنُ بالتحريك: الفِطنَة. لسان العرب: ٨/١٢٥ (مادة طبن)، والطَّبين: الفَطِن.

٦ . نَمِرَ الرجل ونمَّرَ وتَنَمَّرَ: غضب. لسان العرب: ١٤/٢٩٠ (مادة نمر).

٧ . سجح ـ رزن عنق وقفل ـ: اللين والسهل. لسان العرب: ٦/١٧٤ (مادة سجح).

٨ . الكلم: الجرح. المصباح: ٢/٢٣٠. والخشاش: عود يجعل في عظم أنف البعير. المصباح: ١/٢٠٦ (مادة كلم).

٩ . النمير ـ كأمير ـ من الماء الناجع عذباً، أو غير عذب. وعن الصحاح: أي السائغ شرابه حلواً كان أو غير حلو. الصحاح: ٢/٨٣٨ (مادة نمر).

١٠ . طفح الإناء والنهر: امتلأ وارتفع حتى يفيض. لسان العرب: ٨/١٧١ (طفح).

١١ . وفي حديث: «الدنيا عيشها رنق» أي كدر. الرنق: تراب في الماء من القذى ونحوه. رنق الماء وترنّق: كدر. لسان العرب: ٥/٣٣٢ (مادة رنق).

بنائل[١]، غير ريِّ الناهل، وشبعة الكافل، ولَبَانَ لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢]، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين، ألا هلمّ فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً.

وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أيِّ إسنادٍ استندوا، وإلى أيِّ عمادٍ اعتمدوا؟ وبأيّة عُروةٍ تمسّكوا؟ وعلى أيّة ذرّيةٍ أقدموا واحتنكوا؟[٣] لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابي[٤] بالقوادم[٥] والعجز بالكاهل[٦]، فرغماً لمعاطسِ[٧] قومٍ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٨]، ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٩] ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١٠]، أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما

---

١. الطائل: النفع والفائدة. والنائل: العطاء. لسان العرب: ٨/ ٢٣٠ (مادة طول).

٢. الأعراف: ٩٦.

٣. احتنك الجراد الأرض: أي أكل ما عليها وأتى على نبتها. لسان العرب: ٢/ ٣٦٥ (مادة حنك).

٤. الذنابي: ذنب الطائر، وأذناب الناس: أتباعهم وسفلتهم دون الرؤساء. لسان العرب: ٥/ ٦٢ (مادة: ذنب).

٥. القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدّم الجناح، الواحدة القادمة. الصحاح: ٥/ ٢٠٠٧ (مادة قدم).

٦. عَجُزُ الشيء وعِجْزُهُ وعُجْزُهُ: آخره. لسان العرب: ٩/ ٥٨ (مادة عجز). والكاهل: مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق. لسان العرب: ١٢/ ١٧٩ (مادة كهل).

٧. المعطس: الأنف، لأنّ العُطاس منه يخرج. لسان العرب: ٩/ ٢٦٧ (مادة عطس).

٨. الكهف: ١٠٤.

٩. البقرة: ١٢.

١٠. يونس: ٣٥.

تنتج، ثمّ احتلبوا مِلء القعب[١] دماً عبيطاً وذُعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غِبّ[٢] ما أسّس الأوّلون، ثمّ طِيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنّوا للفتنة جأشاً[٣]، وأبشروا بسيفٍ صارمٍ وسَطوةِ معتدٍ غاشمٍ[٤]، وبهَرَجٍ[٥] شاملٍ، واستبدادٍ من الظالمين يَدَعُ فيئَكم[٦] زهيداً، وجمعَكم حصيداً[٧]، فيا حسرةً لكم! وأنّى بكم وقد عَمِيَت[٨] عليكم؟! ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٩].

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهنّ، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت عليها السلام: إليكم عنّي فلا عذر بعد تعذيركم[١٠]، ولا أمر بعد تقصيركم[١١].

بعض رواة ومصادر خطبة الزهراء عليها السلام:

من الواضح أنّ تعدّد مصادر الحديث يُعزّز صحته، وخطبتها عليها السلام تظلّ واحدةً

---

١. القعب: القدح الضخم، وقيل: قدح من خشب مقعّر. لسان العرب: ١١/٢٣٥ (مادة قعب).

٢. الغِبُّ بالكسر: عاقبة الشيء، والمَغَبَّة بالفتح مثله. مجمع البحرين: ٢/١٣٠ (مادة غبب).

٣. الجأش: جأش القلب، وهو رَواعُهُ إذا اضطرب عند الفزع، ويقال: فلان رابط الجأش: أي ربط نفسه عن الفِرار لشجاعته. مجمع البحرين: ٤/١٣٢ (مادة جأش).

٤. أي ظالم.

٥. الهرج: الفتنة والاختلاط. لسان العرب: ١٥/٦٩ (مادة هرج).

٦. الفيء: الخراج والغنيمة. لسان العرب: ١٠/٣٦١ (مادة فيأ).

٧. حُصدوا بالسيف والموت كما يحصد الزرع: فلم يبق منهم بقية. مجمع البحرين: ٣/٣٧ (مادة حصد).

٨. عَمِيَ عليه الأمر: التبس. لسان العرب: ٩/٤١٣ (مادة عمي).

٩. هود: ٢٨.

١٠. عذر في الأمر تعذيراً: أي قصّر ولم يجتهد، فاعتذر بغير عذر.

١١. الاحتجاج: ١/٢٨٦ – ٢٩٢.

من النصوص المتعدّدة مصادرها، ونحن نذكر بعضاً من ذلك، فقد رواها أحمد ابن طاهر البغدادي بإسناده عن عطية العوفي، قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفّيت بها دخلن النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ قالت: «أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم...» وذكر الحديث نحوه[1].

وابن أبي الحديد، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده، عن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام، قالت: لمّا اشتدّ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ الوجع وثقلت في علّتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله ﷺ؟

قالت: «واللهِ أصبحت عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم...» وذكر الحديث نحوه. وقال: وإن لم يكن فيه ذكر فدكٍ والميراث إلّا أنّه من تتمّة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها وبيان لشدّة غيظها[2].

وابن بابويه بإسناده، عن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام، قال: لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وغلبها الوجع، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت عن ليلتك؟ فقالت: «أصبحت واللهِ عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم...» وذكر الحديث نحوه[3].

والشيخ الطوسي بإسناده، عن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلن نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله ﷺ يَعُدنَها في علّتها، فقلن لها: السلام عليك يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟ فقالت: «أصبحت واللهِ عائفةً

---

١. بلاغات النساء: ١٩.

٢. شرح النهج: ١٦/ ٣٦٠.

٣. معاني الأخبار: ١/٣٥٤.

لدنياكنّ، قالية لرجالكنّ... إلى آخره[1].

ومحمد بن جرير الطبري بإسناده، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام، قال: لمّا رجعت فاطمة إلى منزلها وشكت، وتوفّيت في تلك الشكاية دخلن عليها نساء المهاجرين والأنصار عائدات، فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت: «أصبحت والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ...» وذكر الحديث نحوه[2].

وعليّ بن عيسى الإربلي، عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن رجاله، عن عبدالله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قالت: لمّا اشتدّ بفاطمة عليها السلام الوجع واشتدّت علّتها اجتمعت عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت عن ليلتك؟ قالت: «أصبحت والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم...» وذكر الخطبة إلى آخرها[3].

---

١. أمالي الطوسي: ٨٠٤/٣٧٤.

٢. دلائل الإمامة: ٤١.

٣. كشف الغمّة: ١/٤٦٤.



الفصل الثاني

في ذكر بعض رؤياها عليها السلام ووصاياها قُبيل وفاتها، وحالها عند الاحتضار من طرق العامّة والخاصّة

في ذكر بعض رؤياها عليها السلام قُبَيل وفاتها:

تعتبر الرؤيا واحدةً من قنوات الغيب التي خصّ بها الله تعالى أهل البيت عليهم السلام، ومنهم: فاطمة الزهراء عليها السلام. وإليك جملةً من ذلك، خاصّةً فيما يتّصل بما بعد وفاة أبيها، فضلاً عنها، وإليك هذه البرهة الزمنية من أحداثٍ ومواقف لها عليها السلام.

روى ابن جرير الطبري بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترك إلّا الثقلين: كتاب الله، وعترته أهل بيته، وكان قد أسرّ إلى فاطمة أنّها لاحقة به، وأنّها أول أهل بيته لحوقاً. فقالت عليها السلام: بينا أنا بين النائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيام، إذ رأيت كأنّ أبي قد أشرف عليّ، فلمّا رأيته لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه، انقطع عنّا خبر السماء. فبينا أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً، يقدمها ملكان، حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعت رأسي فإذا أنا بقصورٍ مشيّدةٍ وبساتين وأنهارٍ تطّرد[1]، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطّلع عليّ من تلك القصور جوارٍ كأنّهن اللُّعب، وهنّ مستبشرات يضحكن إليّ، ويقلن: مرحباً بمن خُلقت الجنّة وخُلقنا من أجل أبيها، ولم تزل الملائكة تصعد بي حتّى أدخلوني إلى دارٍ فيها قصور، في كلّ قصرٍ بيوت فيها ما لا عين رأت ولا أذن

---

١. أي سريعة الجري. والأنهار تطّرد: أي تجري. لسان العرب: ٨/١٣٩ (مادة طرد).

سمعت، وفيها من السندس والإستبرق على الأسرّة الكثير، وعليها اللحاف من الحرير والديباج بألوان، ومن أواني الذهب والفضّة، وفيها الموائد وعليها ألوان من الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطّرد أشدّ بياضاً من اللبن، وأطيب رائحةً من المسك الأذفر، فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذه الأنهار؟ فقالوا: هذه الدار هي الفردوس الأعلى الّذي ليس بعده جنّة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيّين ومن أحبّ الله، وهذا هو نهر الكوثر الّذي وعده الله أن يعطيه إياه. فقلت: فأين أبي؟ فقالوا: الساعة يدخل عليك. فبينا أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشدّ بياضاً من تلك القصور، وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا أنا بفرشٍ مرتفعةٍ على أسرّة، وإذا أبي ﷺ جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة، فأخذني وضمّني وقبّل ما بين عينيّ، وقال: مرحباً بابنتي، وأقعدني في حجره، ثمّ قال: يا حبيبتي، أما ترين ما أعدّ الله لك وما تقدمين عليه! وأراني قصوراً مشرفات، فيها ألوان الطرايف والحلي والحلل، وقال: هذا مسكنك، ومسكن زوجك، وولديك، ومن أحبّك، وأحبّهما، فطيبي نفساً، فإنّك قادمة عليّ إلى أيام. قالت: فطار قلبي، واشتدّ شوقي، فانتبهت مرعوبة.

قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلمّا انتبهت من رقدتها صاحت بي، فأتيتها وقلت لها: ما تشتكين؟ فأخبرتني بخبر الرؤيا...» الحديث[1].

وروى العلّامة النوري رحمه الله عن كتاب وفاة الزهراء عليها السلام في حديثٍ قال: «فلمّا كان في بعض الأيام دخل أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة وهي في الحجرة، فرآها قد عجنت عجيناً للخبز، ووضعت طيناً في الماء لتغسل رأس الحسن والحسين عليهما السلام، فتعجّب أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك، وقال: يا بنت رسول الله، ما عهدتك تشتغلين بعملَين من أعمال الدنيا في يومٍ واحد، وما أظنّه إلّا لسبب. فبكت فاطمة عليها السلام

---

١. دلائل الإمامة: ٤٣ ـ ٤٤، دار السلام للعلّامة الشيخ النوري: ١/ ٣٥.

وتحدّرت عبرتها على وجناتها وقالت: يا أمير المؤمنين، هذا فراق بيني وبينك، اعلم أنّي رأيت البارحة في منامي أبي، وهو واقف في مكانٍ مرتفعٍ يلتفت يميناً وشمالاً كأنّه ينتظر أحداً، فقلت له: مضيت عنّي وتركتني فريدةً وحيدة، أبكي عليك نهاري وليلي، وعشيّتي وإبكاري، لا ألتذّ بطعام، ولا أتهنّأ بمنام، فقال لي: يا فاطمة، إنّي واقف هنا للانتظار، قلت: فلمن تنتظر يا أبتاه؟ قال: أنتظرك يا فاطمة، فإنّ مدّة الفراق قد تجاوزت، وليالي الهموم والأشواق قد تصرّمت[1]، وقرب وقت الارتحال لتفوزي بالملاقاة والوصال، وتقلعي أطناب خيمة بدنك من المضائق السفلية، وتنصبيها في قضاء العلوم العلويّة، وتفرّي من مطمورة الدنيا، واسكني معمورة العقبى. يا فاطمة، عجّلي فإنّي في انتظارك، لا أبرح من مكاني حتى تأتي، فأسرعي وسأخبرك يا بنتي أنّ وقت وصلك إليّ في الليلة القابلة، فلمّا رأيت الرؤيا تيقّنت أنّي راحلة عنكَ في عشية هذه الليلة المستقبلة...» الخبر[2].

العلّامة النوري قال: وفي حديث وفاة فاطمة عليها السلام، فقال لها عليّ عليه السلام: «من أين لك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنّا؟ فقالت: يا أبا الحسن، رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله في قصرٍ من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي إليّ يا بنيّة، فإنّي إليكِ مشتاق، فقلت: واللهِ إنّي لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي، وهو الصادق لما وعد، والوفيّ لما عاهد...» الخبر[3].

في ذكر وصاياها عليها السلام قبل وفاتها:

النصوص الشرعية طالما تؤكّد على الوصية وضرورة تهيئتها عند رأس

---

١. الانصرام: الانقطاع. وانصرم الليل وتصرّم: ذهب. مجمع البحرين: ٥/ ١٠١ (مادة صرم).

٢ و ٣. دار السلام: ١/ ٣٥.

الشخص، سواء أكانت بأمورٍ مادية أو معنوية، وإليك جملةً من وصايا الزهراء عليها السلام:

ورد عن سليم بن قيس الهلالي في حديثٍ قال: «فلمّا اشتدّ بفاطمة الأمر دعت عليّاً عليه السلام وقالت: يابن العمّ، ما أراني إلّا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوج بنت أختي زينب تكون لوُلدي مثلي، واتخذ لي نعشاً فإنّي رأيت الملائكة يَصِفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي، ولا الصلاة عليّ...» الحديث[١].

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن أبيه الحسين عليهما السلام قال: «لمّا مرضت فاطمة بنت النبيّ ﷺ وصّت إلى عليٍّ ـ صلوات الله عليه ـ أن يكتم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذِن أحداً بمرضها، ففعل ذلك. وكان يُمرّضها بنفسه، وتُعينه على ذلك أسماء بنت عميس ـ رحمها الله ـ على استسرارٍ بذلك كما وصّت به، فلمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولّى أمرها، ويدفنها ليلاً، ويُعفي قبرها، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفّى موضع قبرها...» الحديث[٢].

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أوصت فاطمة إلى عليٍّ عليه السلام أن يتزوج ابنة أُختها من بعدها، ففعل»[٣].

الفتّال النيسابوري في روضته قال في حديث وفاتها عليها السلام: «فلمّا نُعيَت إليها نفسها دعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجّهت خلف عليٍّ وأحضرته، فقالت: يا بن عمّ، إنّه قد نُعيَت إليّ نفسي، وإنّني لأرى ما بي، لا أشك إلّا أنّني لاحقة بأبي ساعةً بعد ساعة، وأنا أُوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها عليّ عليه السلام: أوصيني بما أحببتِ يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج مَن كان في البيت.

---

١. سليم بن قيس: ٢/ ٨٧٠/ ٤٨.

٢. أمالي المفيد: ٢٨١، بشارة المصطفى: ٣١٨.

٣. الوافي: ٢١/ ٣١٦/ ٢١٣٠٧.

ثمّ قالت: يا بن عمّ، ما عهدتني كاذبةً ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني.

فقال عليه السلام: معاذ الله، أنت أعلم بالله، وأبرّ وأتقى وأكرم، وأشدّ خوفاً من الله أن أوبّخك غداً بمخالفتي، فقد عزّ عليّ بمفارقتك ويفقدك إلّا أنه أمر لابدّ منه، والله جدّد عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة، ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها، ورزية لا خلف لها، ثمّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليّ رأسها وضمّه إلى صدره، ثمّ قال: أوصيني بما شئت، فإنّك تجديني وفيّاً أمضي كلّ ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري.

ثمّ قالت: جزاك الله عنّي خير الجزاء، يا بن عمّ، أوصيك أوّلاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة، فإنّها تكون لوُلدي مثلي، فإنّ الرجال لابدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربعة ليس إلى فراقهنّ سبيل: بنت أمامة أوصت بها فاطمة.

ثمّ قالت: أوصيك يا بن عمّ، أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته.

فقال لها: صِفيه لي، فوصفته فاتخذه لها، فأول نعشٍ عُمل في وجه الأرض ذلك، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثمّ قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقّي، فإنّهم أعدائي وأعداء رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تترك أن يصلّي عليّ أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفنّي في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار...» الحديث[1].

قال ابن شهرآشوب في باب وفاتها عليها السلام: إنّها دعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس

---

١. روضة الواعظين: ١٥٠ ـ ١٥١.

وعلياً عليه السلام وأوصت إلى عليٍّ بثلاث:

أن يتزوج بابنة أُختها أُمامة لحبّها أولادها[1].

وأن يتخذ نعشاً، كأنّها كانت رأت الملائكة تصوّروا صورته، ووصفته له.

وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها.

وأن لا يترك أن يصلّي عليها أحد منهم[2].

وروي: أنّ أبا جعفر عليه السلام أخرج سَفَطاً أو حُقّاً[3]، فأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله: أوصت بحوائطها السبعة إلى عليّ بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن، فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكابر من وُلدي. شهد المقداد بن أسود والزبير بن العوام، وكتب عليّ بن أبي طالب»[4].

وروى الطبري بإسناده، عن يحيى بن سليمان قال: قال لي محمد بن عليّ عليهما السلام: ألا أُريك وصية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأخرج إليّ سفطاً في حُقٍّ، وأخرج منه كتاباً فيه:

«هذا ما أوصت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، بحوائطها السبعة: ذي الحسنى، والساقية، والدلال، والعراف، والبرقة، والهيثم، وما لأُمّ إبراهيم إلى عليّ بن أبي

---

١. قال جدّ والدي السيد محمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي: ففي خبر فضّة: واجعل لها يوماً وليلةً، ولأولادي يوماً وليلة، ولا تَصِحْ في وجوههما، فإنّهما سيصبحان يتيمين غريبين منكسرين؛ لأنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أُمّهما. الإيقاد: ٢٥.

٢. المناقب: ٤١١/٣.

٣. السَفَطُ: محرّكة: واحد الأسفاط التي يُعبّأ فيه الطِيب ونحوه. مجمع البحرين: ٢٥٣/٤ (مادة سفط)، والحُقّ: ما يوضع فيه الزيت والطعام ونحوه.

٤. كشف الغمّة: ٤٧١/١.

طالب. ومن بعد عليّ فإلى الحسن، ومن بعد الحسن فإلى الحسين، ومن بعد الحسين فإلى الأكبر فالأكبر من ولده، شهد الله على ذلك، وكفى به شهيداً، وشهد المقداد بن الأسود، والزبير بن العوام، وكتب عليّ بن أبي طالب»[١].

وعن جعفر بن محمدٍ، عن آبائه «أنّ فاطمة أوصت لأزواج النبيّ لكلّ واحدةٍ منهنّ اثنتي عشرة أُوقيةً ولنساء بني هاشم مثل ذلك، وأوصت لأُمامة بنت أبي العاص بشيء»[٢].

وعن زيد بن عليّ: أنّ فاطمة بنت رسول الله تصدّقت بمالها على بني هاشم وبني عبدالمطّلب وأنّ عليّاً تصدّق عليهم وأدخل معهم غيرهم[٣].

وقبل وفاتها أوصت بعلها بهذه الأبيات، حيث قالت:

أبكِني إن بكيتَ يا خير هادي ... واسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول أُوصيك بالـ ... ـنسل فقد أصبح حليف اشتياق

أبكني وابكِ لليتامى ولا تنـ ... ـس قتيل العدى بطفّ العراق[٤]

في ذكر حال الزهراء عند الاحتضار من طرق العامة:

ذكر المؤرخون تفصيلاتٍ جمّةً عن احتضار الزهراء، وإليك النصوص من العامّة أولاً، فقد جاء عن ابن عباس قال: «كانت فاطمة مرضت مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترينَ إلى ما بلغت، أُحمل على السرير ظاهراً؟ فقالت أسماء: لا لعمري، ولكن أصنع لك نعشاً كما يُصنع بأرض الحبشة. قالت: فأرنيه،

---

١. دلائل الإمامة: ٤٢.

٢. دلائل الإمامة: ٤٢.

٣. دلائل الإمامة: ٤٢ ـ ٤٣.

٤. صحيفة الزهراء: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة، فقطعت من الأسواق وجُعلت على السرير نعشاً، وهو أول نعشٍ كان...» الحديث[١].

ابن عبد البرّ قال: قال أبو عمرو: فاطمة أوّل من غطّي نعشها في الإسلام على الصِفة المذكورة[٢].

المحبّ الطبري، قال: قال أبو عمرو: فاطمة أول من غُطّي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة[٣].

وعن أمّ سلمة قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول الله شكواها التي قُبضت فيها فكنتُ أمرّضها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيناها في شكواها، فخرج عليّ بن أبي طالب لبعض حاجته، قالت فاطمة: يا أمّاهُ اسكُبي لي غُسلاً، فسكبت لها، فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل، قالت: ثمّ قالت: يا أمّاه ناوليني ثيابي الجدد، قالت: فناولتها، ثمّ جاءت إلى البيت الّذي كانت فيه، فقالت: قدّمي فراشي وسط البيت، واضطجعت، ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها، ثمّ استقبلت القبلة، ثمّ قالت: يا أمّاه، إنّي مقبوضة الآن، فلا يكشفني أحد... ـ إلى أن قالت: ـ فقبضت مكانها صلّى الله عليها... الحديث[٤].

وعن أبي جعفر: أنّ فاطمة عليها السلام قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء، إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها. وقالت أسماء: يا ابنة رسول الله، ألا أريكِ شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنّتها» ثمّ

١. أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١٢٧/٦٩.

٢. الاستيعاب: ٤/٤٥٦/٣٤٩٦، ترجمة فاطمة عليها السلام.

٣. ذخائر العقبى: ٥٤، أسد الغابة: ٥/٥٢٤.

٤. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٢٦/٦٧، ذخائر العقبى: ٥٣، الإصابة: ٨/١٥٩، أسد الغابة: ٥/٥٩٠، الإمام عليّ لعبد الفتّاح عبدالمقصود: ١/٢٣٨.

طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله لا تُعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا متّ فاغسليني أنت وعليّ، ولا يدخل عليّ أحد. فلمّا توفّيت جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكت إلى أبي بكر قالت: إنّ هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء، ما حملك على أن منعت أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلت لها مثل هودج العروس، فقالت: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الّذي صنعت وهي حيّة، فأمرتني أن أصنع ذلك لها. قال أبو بكر: اصنعي ما أمرتك، ثمّ انصرف، وغسّلها عليّ وأسماء[1].

في ذكر حالهاعليها السلام عند الاحتضار من طرق الخاصة:

وإليك النصوص التي اختصّت بحالة احتضارهاعليها السلام:

روى الطبري في حديث وفاتهاعليها السلام، عن أبي عبداللهعليه السلام... ـ إلى أن قال نقلاً عن أمير المؤمنينعليه السلام: ـ فلمّا كانت الليلة الّتي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أخذت تقول: وعليكم السلام. يا بن عمّ، هذا جبرئيل أتاني مسلّماً، وقال: السلام يقرئك السلام، يا حبيبة حبيب الله، وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين به في الرفيع الأعلى وجنّة المأوى، ثمّ انصرف عنّي، ثمّ أخذت تقول: وعليكم السلام، وتقول: يا بن عمّ، وهذا ميكائيل يقول كقول صاحبه، ثمّ أخذت ثالثاً تقول: وعليكم السلام وقد فتحت عينيها شديداً، وقالت: يا بن عمّ، هذا والله الحقّ عزرائيل نشر جناحه بالمشرق والمغرب، وقد وصفه لي أبي، وهذه صفته. ثمّ قالت: يا قابض الأرواح، عجّل بي

---

١. خرّجه أبو عمرو، وخرّج الدولابي بمعناه مختصراً، كما في ذخائر العقبى: ٥٣، أُسد الغابة: ٥/٥٢٤.

ولا تعذّبني، ثمّ قالت: إليك ربّي لا إلى النار، ثمّ غمّضت عينيها، ومدّت يديها ورجليها، فكأنّها لم تكن حيّة قطّ.

قال الطبري: وروي في وفاتها غير ذلك، وهو خبر صعب شديد[١]. انتهى.

السيد هاشم البحراني الديلمي قال: روي أنّها لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: إذ أنا متّ فانظري إلى الدار، فإذا رأيتِ سَجفاً[٢] من سندسٍ من الجنّة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار، فاحملتني وزينب وأمّ كلثوم، فاجعلنني من وراء السّجف، وخلّينني وبين نفسي، فلمّا توفّيتﷺ وأظهر السّجف حملنها وجعلنها وراءه، فغُسّلت وكُفّنت وحُنّطت بالحنوط، وكان كافوراً أنزله جبرائيل من الجنّة في ثلاث صور، فقال: يا رسول الله، الله يقرئك السلام ويقول لك: هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليﷺ مقسوم أثلاثاً، فإنّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنّة، وأنّها أكرم على الله تعالى أن يتولّى ذلك منها أحد غيرها. انتهى[٣].

---

١. دلائل الإمامة: ٤٥، ضمن حديث خبر منامهاﷺ.

٢. السَّجْفُ بالفتح ويكسر: الستر. مجمع البحرين: ٥/ ٦٩ (مادة سجف).

٣. معالم الزلفى: ١/ ٣٨٨/ ٥.

الفصل الثالث

في ذكر وفاتها عليها السلام وما جرى على أهل البيت عليهم السلام، وكيفية تغسيلها وتكفينها وتشييعها والصلاة عليها، ودفنها وإعفاء قبرها

في ذكر وفاة الزهراء عليها السلام وماجرى على أهل البيت عليهم السلام:

من الحقائق التأريخية المرتبطة بوفاة الزهراء عليها السلام أنها توفيت وهي متأثرة بالأحداث التي أشرنا إليها، ولذلك فإنّ ردود الفعل، أو الاستجابة الصادرة من ذويها ومحبيها لابدّ وأن تتناسب مع فداحة الموقف، حيث تجتمع المصيبتان: الأذى والموت، وفي هذا السياق ورد عن ابن عباس في حديثٍ قال: «لمّا توفّيت فاطمة عليها السلام شقّت أسماء جيبها وخرجت، فتلقّاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمّنا؟ فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدّة، فحرّكها الحسين فإذا هي ميتة، فقال: يا أخا آجرك الله في الوالدة. وخرجا يناديان: يا محمداه، يا أحمداه، اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمّنا، ثمّ أخبر عليّ عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه، ثمّ أفاق فحملهما، ثمّ أدخلهما بيت فاطمة وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وايتامى محمد، كنّا نتعزّى بفاطمة بعد موت جدّكما، فبمن نتعزّى بعدها.

فكشف عليّ عن وجهها فإذا برقعةٍ عند رأسها، فنظر فيها فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أوصت وهي تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور.

يا عليّ، أنا فاطمة بنت محمدٍ زوّجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنّطني، وغسّلني، وكفنّي بالليل، وصلّ عليّ، وادفنّي

بالليل، ولا تُعلِم أحداً، وأستودعك الله واقرأ على وُلدي السلام إلى يوم القيامة...» الحديث[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد وفاتها عليها السلام:

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ... وأنّى وهذا الموت ليس يحول؟
وإنّي وإن أصبحت بالموت موقناً ... فلي أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي ... وإنّ نفوساً بينهنّ تسيل
ومنزل حقٌّ لا معرّج دونه ... لكلّ امرئٍ منها إليه سبيل
قطعت بأيّام التعزّز ذكره ... وكلّ عزيزٍ ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا عليّ كثيرةً ... وصاحبها حتّى الممات عليل
وإنّي لمشتاق إلى من أحبّه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل؟
وإنّي وإن شطّت بيَ الدار نازحاً ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل ... أضرّ به يوم الفراق رحيل
لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقة ... وكلّ الّذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما إليه سبيل؟
سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودّتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالمَلول ولا الّذي ... إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سرّي قلبه ودخيل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي ... فإنّ بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه ... وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزءُ مالٍ وفقدُهُ ... ولكنّ رزءَ الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع ... وفي القلب من حرّ الفراق غليل

---

١. الدمعة الساكبة: ١/ ٧٠.

وقوله مخاطباً للسيدة فاطمة ﷺ بعد وفاتها:

مالي وقفت على القبور مسلّماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيبُ ما لك لا تردّ جوابنا أنسيت فينا خلّة الأحباب؟![1]

في من تولّىٰ غسلها ﷺ وتكفينها:

ما تقدّم يجسّد النصوص الواردة في احتضارها، وإليك ما ورد من النصوص المؤرّخة لغسلها وتكفينها ودفنها، فبالنسبة إلىٰ غسلها وتكفينها ورد:

عن جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ: «أنّ علياً غسّل امرأته فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ»[2].

وعنه ـ صلوات الله عليه ـ أنّه قال: «غسّل عليّ فاطمة ﷺ وكانت قد أوصت بذلك إليه»[3].

وعن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك، من غسّل فاطمة ﷺ؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين ﷺ»، قال: فكأنّي استعظمت ذلك من قوله، فقال: «كأنّك ضِقت ممّا أخبرتك به؟»، قلت: قد كان ذلك جعلت فداك، قال: «لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة لا يغسلها إلّا صدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى ﷺ»[4].

وعن عليٍّ صلوات الله عليه: «أوصت إليّ فاطمة أن لا يغسّلها غيري، وسكبت الماء ابنة عميس»[5].

---

١. صحيفة الزهراء: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.
٢. بحار الأنوار: ٣٣/٢٠٦/٤٣، عن قرب الاسناد.
٣. دعائم الإسلام: ٢٢٨/١.
٤. علل الشرائع: ٢١٨/١/ باب ١٤٨، ح ١، بحار الأنوار: ٣٢/٢٠٦/٤٣.
٥. دعائم الإسلام: ٢٢٨/١.

ابن شهر آشوب قال: قالت أسماء بنت عميس: أوصت إليّ فاطمة أن لا يغسّلها إلّا أنا وعليّ، فأعَنتُ عليّاً على غسلها[1].

المحبّ الطبري قال: وخرّج الدولابي: أنّ الوصية كانت إلى عليٍّ بأن يغسّلها وأسماء، ويجوز أن تكون أوصت إلى كلّ واحدٍ منهما[2].

أبو بكر موفق بن أحمد الخوارزمي قال: فلمّا جنّ الليل غسّلها عليّ[3].

ذكر صاحب كتاب «وفاة الصدّيقة» في كيفية تغسيل الزهراء عليها السلام: أنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام أفاض عليها من الماء ثلاثاً، وخمساً، وجعل في الخامسة الكافور، وكان يقول: اللهمّ إنّها أمتك، وبنت رسولك، وخِيرتُك من خلقك، اللهمّ لقّنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعلِ درجتها، واجمع بينها وبين محمد.

وحنّطها من فاضل حنوط رسول الله ﷺ الذي جاء به جبرئيل.

وكفّنها في سبعة أثواب، وقبل أن يعقد الرداء عليها نادى: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا حسن يا حسين هلمّوا وتزوّدوا من أمّكم الزهراء فهذا الفراق، واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسنان عليهما السلام يقولان: واحسرةً لا تنطفي من فقد جدّنا محمد المصطفى وأمّنا الزهراء، أمّاهُ إذا لقيت جدّنا فأقرئيهِ منّا السلام وقولي له: إنّا بقينا بعدكَ يتيمين في دار الدنيا ثمّ ألقى الحسن والحسين عليهما السلام بنفسيهما على صدر أمّهما عليها السلام.

فقال أمير المؤمنين: إنّها حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً، وإذا بهاتفٍ من السماء ينادي: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء. فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها[4].

---

١. المناقب: ٣/٤١٣.

٢. ذخائر العقبى: ٥٣.

٣. مقتل الحسين: ١/١٣١، الإصابة: ٨/١٥٩.

٤. وفاة الصدّيقة: ١٠٨.

في أخبار من شيّعها وصلّى عليهاعليها السلام:

بعد أن لاحظنا ردود الفعل الصادرة من ذويهاعليهم السلام، يجدر بنا متابعة الموقف ومنه: كيفية تشييعها ودفنها، ومن نزل في قبرها، حيث ورد عن ابن أبي الحديد قال: روى الواقدي بإسناده في تأريخه عن الزهري، قال: سألت ابن عباس: متى دفنتم فاطمةعليها السلام؟ قال: دفنّاها بليلٍ بعد هدأة، قال: قلت: فمن صلّى عليها؟ قال: عليّ[1].

الطبري قال في حديثٍ: فغسّلها أمير المؤمنين ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس... إلى آخره[2].

الطبرسي قال: صلّى عليها أمير المؤمنينعليه السلام والحسن والحسينعليهما السلام، وعمّار ومقداد وعقيل والزبير وأبو ذرّ وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم[3].

المحبّ الطبري قال: صلّى عليها عليّعليه السلام، وقيل: العباس[4].

في ذكر من نزل في قبرها عند دفنهاعليها السلام:

وأمّا من نزل في قبرها، فقد ورد عن عليّ بن عيسى الإربلي قال:... ونزل في حفرتها العباس بن عبدالمطّلب هو وعليّ بن أبي طالبعليه السلام والفضل بن عباس[5].

المحبّ الطبري قال: ودخل بها في قبرها عليّ والفضل، وكانت أشارت إلى عليّعليه السلام أن يدفنها ليلاً[6].

---

١. شرح النهج: ١٦/٣٩٢، الاصابة لابن حجر: ٨/١٦٠.

٢. دلائل الإمامة: ٤٦.

٣. إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/٣٠٠.

٤. ذخائر العقبى: ٥٤. وليُعلَم بأنّ فاطمة الزهراءعليها السلام لم يصلِّ عليها إلّا أمير المؤمنين وأهل البيتعليهم السلام ونفر من خلّص صحابة الرسول ممّن حضر تشييعها وأمير المؤمنينعليه السلام.

٥. كشف الغمّة: ١/٤٧٤، الإصابة: ٨/١٥٩ ـ ١٦٠، تأريخ ابن عساكر: ١/٢٩٣، أسد الغابة: ٥/٥٢٤.

٦. ذخائر العقبى: ٥٤.

في ما ظهر عند دفن فاطمة عليها السلام:

تتفاوت النصوص في تحديد قبر فاطمة عليها السلام، وفي ما يأتي نلاحظ بعض الظواهر الإعجازية، مصحوبة بالمكان الذي حدّد فيه الدفن، حيث نقل ابن شهرآشوب قال: روي أنّه لمّا صار بها إلى القبر المبارك خرجت يد فتناولها وانصرف[1].

الموفّق بن أحمد الخوارزمي قال: ذكر وهب بن منبه، عن ابن عبّاس فصلاً طويلاً في وفاة فاطمة عليها السلام كتبنا منه ما هو المقصود من ذلك... : ـ إلى أن قال: ـ فلمّا جنّ الليل غسّلها عليّ ووضعها على السرير، وقال للحسن ادعُ لي أبا ذرّ فدعاه، فحملاها إلى المصلّى فصلّى عليها، ثمّ صلّى ركعتين ورفع يديه إلى السماء ونادى: هذه بنت نبيّك فاطمة أخرجها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل، فلمّا أراد أن يدفنها نودي من بقعةٍ من البقيع إليّ إليّ، فقد رفع تربتها، فنظر فإذا بقبرٍ محفور فحمل السرير إليها فدفنها، فلما رجع عليّ والحسن والحسين جلس عليّ وقال: يا أرضُ أستودعك وديعتي، هذه بنت رسول الله، فنودي منها: يا عليّ، أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهم، فرجع وانسدّ القبر... الحديث[2].

في رثاء عليّ عليه السلام عند فراغه من دفن الزهراء عليها السلام:

وردت نصوص متنوّعة تشير إلى أنّ الإمام عليّاً عليه السلام رثى الزهراء عليها السلام في جملة مواقف، ومن ذلك ـ مثلاً ـ في الفراغ من دفنها، حيث تذكر النصوص ـ إضافةً لما تقدّم ـ أنّه بعد أن وضع أمير المؤمنين عليه السلام الصدّيقة الطاهرة ـ سلام الله عليها ـ في لحدها أنشأ يقول:

---

١. المناقب: ٣/ ٤١٤.

٢. مقتل الحسين: ١/ ١٣٠/ ٧٧.

لكلِّ اجتماعٍ من خليلينِ فرقةٌ وكلُّ الّذي دون الفراق قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليل

وقال عليه السلام أيضاً:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدكِ في الحياة، وإنّما أبكي مخافة أن تطول حياتي[1]

ولآية الله السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله:

بأبي بضعة النبيّ أُضيعت بعده ما رعى لها الخلق حقّا
فقضت نحبها وقد أوهن الحزن قواها ودمعها ليس يرقى
دُفنت ما رأى لها الناس نعشاً لا ولم يُدرَ لحدها أين شقّا؟[2]

روى الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام في حديثٍ قال: فلمّا نفض يده ـ أي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ـ من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه، وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «السلام عليك يا رسول الله منّي، والسّلام عليك من ابنتك، وحبيبتك، وقرّة عينك، وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار لها الله سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي، إلّا أنّ في التأسّي لي بسنّتك والحزن الّذي حلّ بي بفراقك موضع التعزّي، فلقد وسّدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمّضتك بيدي، وتولّيت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فلقد استرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي، أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهمّ مهيّج، سرعان

---

١. وفاة الصدّيقة: ١١٠.

٢. الرحيق المختوم للسيد محسن الأمين العاملي: ١/ ١٥٣.

ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو. وستنبئك ابنتك بتظافر أمّتك عليّ وعلى هضمها حقّها، فاستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلج[1] في صدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول، ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع، لا سئِمٍ ولا قالٍ، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنٍّ بما وعد الله الصابرين، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، ولَلَبِثتُ عنده معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهتضم حقّها قهراً، وتمنع إرثها جهراً، ولم يطلِ العهد، ولم يخلُ منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته»[2].

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي بإسناده، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال لي أبي الحسين: «لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام وعفّى موضع قبرها بيده، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر النبيّ ﷺ وقال: السّلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك...» وذكر الحديث نحوه[3].

عليّ بن عيسى الإربلي قال: قال عليّ عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجي بذلك رسول الله ﷺ: «السلام عليك يا رسول الله، عنّي وعن ابنتك...» وذكر الحديث نحوه[4].

---

١. أي كامن فيه. مجمع البحرين: ٢/٣١٩ (مادة علج).
٢. أمالي المفيد: ٢٨١ ح ٧.
٣. دلائل الإمامة: ٤٧.
٤. كشف الغمّة: ١/٤٧٥.

الباب الثامن

في أحوالها عليها السلام وكراماتها يوم القيامة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: أحوالها وكراماتها عليها السلام يوم القيامة.

الفصل الثاني: في ذكر مجيئها عليها السلام إلى المحشر.

الفصل الثالث: في ما جاء عن الله تعالى ورسوله في عليّ والزهراء وأولادهما عليهم السلام، وآثار حبّ الزهراء عليها السلام وحال مبغضي آل بيت محمد عليهم السلام، ووصايا النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته خيراً وعدم أذاهم...



الفَصلُ الأوّلُ

أحوالها وكراماتهاعليها السلام يوم القيامة

في كرامة الزهراءعليها السلام على الله عزّ وجلّ يوم القيامة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ اليوم الآخر هو الحياة الأبدية التي نحلم بها جميعاً من حيث الظفر برضاه تعالى واحتلال الموقع الذي نتطلّع إلى أن نحياه بسعادة من هنا، فإنّ مودة أهل البيتعليهم السلام وفي مقدمتهم: فاطمةعليها السلام سوف تنسحب آثارها علينا في اليوم الآخر، وها نحن نقدم إليك جملة من الأحاديث التي تبين لنا مواقف فاطمةعليها السلام حينئذٍ، من حيث شفاعتها لمحبيها.

وفي هذا الميدان ذكر السيد هاشم البحراني قال: قال الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة فيما نزل في العترة الطاهرة: عن سلمان، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال له: يا سلمان، لاتصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله، آكل ممّا يأكل العبيد، وأقعد كما يقعد العبيد.

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل فاطمة يوم القيامة؟

قال: فأقبل النبيّصلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثمّ قال: «والّذي نفسي بيده إنّها الجارية الّتي تجوز في عرصة القيامة على ناقة، رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخَطامُها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسَنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نورٍ فيه جارية إنسية حورية عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت فمثلت من ثلاثة أصناف: فأوّلها من مسكٍ أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عُجنت بماء الحيوان، لو تفلت في سبعة أبحرٍ مالحةٍ لعذُبت، ولو أخرجت

ظفر خنصرها إلى دار الدُّنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها، وعليّ أمامها والحسن والحسين وراءها، والله يكلؤها ويحفظها. فيجوزون في عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله:

معاشر الخلائق، غُضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمدٍ نبيّكم، زوجة عليٍّ إمامكم، أمّ الحسن والحسين فتجوز الصراط وعليها ريطتان[1] بيضاوان فإذا دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت:

بسم الله الرّحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * ٱلَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ[2]﴾[3].

قال: فيوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمنّي عليّ أرضِك.

فتقول: إلهي أنت المُنى وفوق المُنى، أسألك أن لا تعذّب محبّيّ ومحبّي عترتي بالنار.

فيوحي الله إليها: يا فاطمة، وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عامٍ أن لا أُعذّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنار»[4].

في ما حدّث به رسول اللّه ﷺ عن حشر فاطمة عليها السلام:

وإليك نصوصاً يتحدث أحدها عن استحضارها لمأساة ولدها الحسين عليه السلام،

---

١. الرّيطة: كلّ ثوبٍ ليّنٍ دقيقٍ، والجمع: رَيط ورِياط. لسان العرب: ٥/ ٣٩٠ (مادة ريط).

٢. اللُّغوب بضمّتين: التّعب والإعياء. لسان العرب: ١٢/ ٢٩٤ (مادة لغب).

٣. فاطر: ٣٤ و٣٥.

٤. معالم الزلفى: ٢/ ٢٨٥/ ١.

فضلاً عن تفصيلات متنوعة تتصل بنفس الظواهر التي لاحظناها بالنسبة إلىٰ الحفاوة بها، وشفاعتها... إلىٰ آخره، فقد ورد عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل، احكم بيني وبين قاتل ولدي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيحكم الله تعالىٰ لابنتي وربّ الكعبة، وإنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضىٰ لرضاها»[1].

روىٰ جدّ والديّ السيّد محمد عليّ الشاه عبدالعظيم ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ عن تفسير فرات بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم علىٰ فاطمة عليها السلام وهي حزينة.

فقال لها: ما حُزنك يا بنيّة؟

قالت: يا أبةِ ذكرتُ المحشر ووقوف الناس عُراةً يوم القيامة.

قال: يا بنيّة، إنّه ليوم عظيم، ولكن أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثمّ أبي إبراهيم، ثمّ بعلك عليّ بن أبي طالب، ثمّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملكٍ فيضرب علىٰ قبرك سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حللٍ من نورٍ فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة ابنة محمدٍ، قومي إلى محشرك.

فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، يناولكِ إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك زوفائيل[2] بنجيبةٍ من نور، زمامها من اللؤلؤ الرطب عليها مِحَفّةٌ[3] من ذهب فتركبينها.

---

١. معالم الزلفىٰ: ٢/٥٤٢/١٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٩/٦، مقتل الحسين عليه السلام: ١/٩٠/٣، بحار الأنوار: ٤٣/٢٢١/٣.

٢. في نسخةٍ: روفائيل.

٣. المِحفّة: مركب من مراكب النساء كالهَودج. مجمع البحرين ٥/٣٩ (مادة حفف).

ويقود زوفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملكٍ بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدَّ بكِ السّير استقبلتك سبعون ألف حوراءٍ يستبشرون بالنظر إليكِ، بيد كلّ واحدةٍ منهنّ مجمرة من نورٍ يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينك.

فإذا سرتِ مثل الّذي سرتِ من قبرك إلى أن لقيتكِ، استقبلتك مريم بنت عمران في مثل مَن معك من الحور فتسلّم عليك فتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثمّ تستقبلك أُمّك خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله ورسوله، ومعها سبعون ألف ملكٍ بأيديهم ألوية التكبير.

فإذا قربتِ من الجمع استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسّطتِ الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيدٍ واحدٍ فتستوي بهم الأقدام.

ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش يسمع الخلائق كلّهم: غُضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الصدّيقة ابنة محمدٍ ﷺ ومن معها.

فلا ينظر إليكِ يومئذٍ إلّا إبراهيم خليل الرّحمن وبعلك عليّ بن أبي طالب، فيطلب آدم حوّاء فيراها مع أمّكِ خديجة أمامكِ.

ثمّ يُنصب لك منبرٌ من النور فيه سبع مراقٍ، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منكِ عن يساركِ حوّاء وآسية، فإذا صرتِ في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك:

يا فاطمة، سَلِي حاجتك، فتقولين: يا ربّ، أرني الحسن والحسين ـ فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: ربّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر

جهنّم عند ذلك زفرةً، ثمّ يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم.

ويقولون: يا ربّ، إنّا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية[١] جهنّم: خذوهم بسيماهم بزُرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدَرَك الأسفل من النار، فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه.

ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة، سَلِي حاجتك؟

فتقولين: يا ربّ، شيعتي. فيقول الله عزّ وجلّ: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا ربّ، شيعة ولدي فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا ربّ، شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بكِ فهو معكِ في الجنّة.

فعند ذلك يودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين.

فتسيرين ومعك شيعتك، وشيعة ولدك، وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم[٢]، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمؤون.

فإذا بلغتِ باب الجنّة تلقّتكِ إثنتا عشرة ألف حوراء، لم يلتقين أحداً قبلكِ ولا يتلقّين أحداً كان بعدكِ. بأيديهنّ حِراب من نورٍ على نجائب من نورٍ رحائلها من الذهب الأحمر[٣] والياقوت، أزمّتها من لؤلؤٍ رَطِب، على كلّ نجيبٍ[٤]

---

١. الزّبانية عند العرب الشّرَطة، وسمّي به بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. لسان العرب: ١٦/٦ (مادة زبن).

٢. الرّوع: الفزع، راعني الشيء: أفزعني. مجمع البحرين ٣٤٠/٤ (مادة فزع).

٣. في نسخة: «الأصفر».

٤. النجيب: الفاضل من كلّ حيوان، وقد نجب ـ بالضمّ ـ ينجب نجابةً: إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه، والأُنثى النجيبة، والجمع: النجائب. مجمع البحرين ١٦٨/٢ (مادة نجب).

نمرقة[١] من سُندسٍ منضود[٢].

فإذا دخلتِ الجنّة تباشَرَ بكِ أهلُها، ووُضِعَ لشيعتك موائد من جوهرٍ على أعمدةٍ من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون.

فإذا استقرّ أولياء الله في الجنّة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النبيّين. وإنّ في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عِرقٍ واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور في كلّ واحدةٍ سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين.

قالت: يا أبةِ، فما كنتُ أُحبّ أن أرى يومك ولا أبقى بعدك.

قال: يا بنيّة، لقد أخبرني جبرئيل عن الله أنّكِ أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فالويل كلّه لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك»[٣].

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة عليها حُلّة الكرامة قد عُجنت بماء الحيوان تنظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثمّ تُكسى أيضاً من حُلل الجنّة ألف حلّةٍ مكتوب على كلّ حلّةٍ بخطٍّ أخضر: أدخِلوا ابنة محمدٍ الجنّة على أحسن صورة، وأحسن كرامة، وأحسن منظر، فتُزفّ إلى الجنّة كما تُزف العروس، ويوكّل بها سبعون ألف جارية»[٤].

---

١. قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ هي الوسائد، واحدتها النِمرقة (الوسادة) بكسر النون وفتحها. مجمع البحرين: ٥/٢٤٢ (مادة نمرق)، والآية: ١٥ من سورة الغاشية.

٢. نضد متاعه: وضع بعضه على بعض. لسان العرب: ١٤/١٧٧ (مادة نضد).

٣. الإيقاد: ١٦، تفسير فرات: ١٧٠، عنه بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٥/١٣.

٤. دلائل الإمامة: ٥٧، مقتل الحسين: ١/٩٠/٤، ذخائر العقبى: ٤٨، ينابيع المودّة: ٢/١٣٧/٣٨٧، معالم الزلفى: ٢/٢٨٧/٢، بحار الأنوار: ٤٣/٢٢١/٦.

الفَصلُ الثَاني

في ذكر مجيئها عليها السلام إلى المحشر

كيفيّة مجيء فاطمة عليها السلام إلى المحشر وغضّ الخلائق أبصارهم:

ما تقدم يرتبط بشفاعة فاطمة عليها السلام لشيعتها في اليوم الآخر، أمّا الآن فنقدّم نصوصاً تتحدث عن كيفية مجيئها إلى المحشر، واستقبال مختلف الخلائق لها مع ملاحظة أنّ الفصل السابق تضمّن بدوره هذه الأحاديث المشتركة أو المنطوية على موضوعات شتّى.

لقد ورد عن أبي جعفرٍ محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تُقبِل ابنتي فاطمة على ناقةٍ من نُوقِ الجنّة، مُدَبّجة[1] الجنبين، خَطامها من لؤلؤٍ رطب، قوائمها من الزمرّد الأخضر، ذَنَبُها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نورٍ يُرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كلّ ركنٍ مرصّع بالدرّ والياقوت، يُضيء كما يُضيء الكوكب الدرّيّ في أُفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى صوته:

غُضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمد، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلّا غضّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة بنت محمد.

فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله، فتزجّ[2] بنفسها عن ناقتها.

---

١ . الدّبج: النقش، والديباج والمدبّج: المزيّن به. القاموس المحيط: ١/ ٢٥٤ (مادة الدبج).

٢ . أي تُلقي وترمي بنفسها.

وتقول: إلهي وسيّدي، احكُم بيني وبين من ظلمني.

اللّهمّ احكُم بيني وبين من قتل وُلدي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سَليني تُعطَي، واشفعي تُشفّعي، فوَعزّتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم.

فتقول: إلهي وسيّدي، ذرّيّتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي، ومحبّيّ ومحبّي ذرّيتي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذرّيّة فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّو ذرّيتها؟ فيُقبِلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة، فتقدِمهم فاطمة حتّى تُدخلهم الجنّة»[1].

تقدّم بأنّ النصوص الواردة عن الزهراء عليها السلام تتضمّن جملةً من الموضوعات، ونحن نضطرّ إلى تكرار جانبٍ منها لمتطلّبات البحث، ومن ذلك ما سبق أن لاحظناه من التوصيات الذاهبة إلى غضّ الأبصار عنها عليها السلام:

فقد ورد: عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بِطنان العرش:

يا أهل الجمع، نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمدٍ على الصِراط، فتمرّ ومعها سبعون ألف جاريةٍ من الحور العين كالبرق اللامع»[2].

وعن أبي جُحَيفة، عن عليٍّ عليه السلام قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجمع، غضّوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمدٍ حتّى تمرّ»[3].

وعن النبيّ ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع، غُضّوا أبصاركم

---

١. أمالي الصدوق: ٣٦/٦٩، بشارة المصطفى: ٢٢ ـ ٢٣.

٢. دلائل الإمامة: ٥٧، إسعاف الراغبين: ١٦٩، كشف الغمّة: ١/٤٧٧، ذخائر العقبى: ٤٨، تذكرة الخواصّ: ١٧٥، مقتل الحسين: ١/٩٥/١١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٣/١٠.

٣. أُسد الغابة: ٥/٥٢٣، ذخائر العقبى: ٤٨.

حتّى تمرّ فاطمة بنت محمدٍ ﷺ، فتمرّ وعليها ريطتان خضراوان». وفي بعض الروايات: حمراوان[١].

وعن أبي أيّوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيدٍ واحد، ثمّ ينادي منادٍ من بطنان العرش: إنّ الجليل جلّ جلاله يقول: نكّسوا رؤوسكم، وغضّوا أبصاركم، فإنّ هذه فاطمة بنت محمدٍ ﷺ تريد أن تمرّ على الصراط»[٢].

أنشد الشاعر البشنوي:

وقف الندا في موضعٍ عبَرت ... فيه البتول: عيونكم[٣] غُضّوا

فتُغضّ والأبصار خاشعة ... وعلى بَنان الظالم العضُّ

تسودّ حينئذٍ وجوهُ ... ووجوه أهلِ الحقّ تبيضُّ

وقال خطيب منيح:

توافي في النشور على نجيبٍ ... به أملاك ربّك مُحدِقونا

ويسمع من خلال العرش صوت ... ينادي والخلائق شاخصونا

ألا إنّ البتول تجوز فيكم ... فغُضّوا من مهابتها العيونا[٤]

وروى الطبري بسنده عن النبيّ ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم، ونكّسوا رؤوسكم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمد، فتكون أوّل من يُكسى. وتستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء[٥]، وخمسون ألف ملكٍ على نجائب من الياقوت،

---

١. نور الأبصار للشبلنجي: ٩٥.

٢. نور الأبصار: ٤١.

٣. كذا في المصدر، والأنسب أبصاركم.

٤. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٧٤.

٥. في تفسير فرات زيادة: «وتستقبلها عشرة آلاف حوراء لم يستقبلن أحداً قبلها ولا يستقبلن أحداً بعدها، ومعهنّ عشرة آلاف ملك، ومعهنّ حراب النور على نجائب من الياقوت».

أجنحتها وأزمّتها اللؤلؤ الرطب، ركبها من زبرجد، عليها رحل من الدرّ، على كلّ رحلٍ نمرقة من سندس، حتّى يجوزوا بها الصراط، ويأتوا بها الفردوس، فيتباشر بمجيئها أهل الجنان، فتجلس على كرسيٍّ من نور ويجلسون حولها، وهي جنّة الفردوس الّتي سقفها عرش الرحمن، وفيها قصران: قصر أبيض، وقصر أصفر من لؤلؤة على عِرقٍ واحد، في القصر الأبيض سبعون ألف دارٍ مساكن محمدٍ وآل محمد، وفي القصر الأصفر سبعون ألف دارٍ منازل إبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام[١].

ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملكاً لها لم يبعث إلى أحدٍ قبلها، ولا يبعث إلى أحدٍ بعدها، فيقول: إنّ ربّكِ يقرأ عليك السلام ويقول: سَليني، فتقول: هو السلام، ومنه السلام، قد أتمّ عليَّ نعمته، وهنّأني كرامته، وأباحني جنّته، وفضّلني على سائر خلقه، أسأله وُلدي وذرّيّتي، ومَن ودَّهم بعدي وحفظهم فيَّ.

فيوحي الله إلى ذلك المَلك من غير أن يزول من مكانه: أخبِرها أنّي قد شفّعتها في وُلدها وذرّيتها ومَن ودَّهم فيها وحفظهم بعدها، فتقول: الحمد لله الّذي أذهب عنّي الحَزَن، وأقرّ عيني، فيقرّ الله بذلك عين محمدٍ ﷺ»[٢].

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّه من تحت عرشه:

يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمدٍ سيّدةُ نساء العالمين على الصراط، فيغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلّا غضّ بصره عنها، إلّا محمد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنّهم مَحارمها.

فإذا دخلت الجنّة بقي مَرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا:

---

١. في تفسير فرات زيادة: «فتجلس على كرسيٍّ من نورٍ فيقعدون حولها».
٢. دلائل الإمامة: ٥٧، بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٤/١٢، عن تفسير فرات.

يا أيّها المحبّون لفاطمة، تعلّقوا بأهداب مِرط[١] فاطمة سيّدة نساء العالمين، فلا يبقى محبٌ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبةٍ من أهداب مرطها، حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام وألف فئام.

قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟

قال: ألف ألف من النّاس»[٢].

في أنّ فاطمة عليها السلام أحد الركبان الأربعة في القيامة:

عن عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«يا أيّها الناس، نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، قال: فقال له قائل: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، مَن الركبان؟

قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء، وعليّ بن أبي طالب على ناقةٍ من نوق الجنّة...»[٣] الحديث.

أنها عليها السلام تُبعث أمام النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يُبعث الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدوابّ ليؤافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويُبعث صالح عليه السلام على ناقته، وأُبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها، وتُبعث فاطمة أمامي»[٤].

---

١ . هُدْبُ الثوب: طرفه ممّا يلي طرفه الذي لم يُسَج، والجمع: أهداب. والمِرط: كِساء من صوفٍ أو خزٍّ كان يؤتزر به، والجمع: مُرُوط. مجمع البحرين: ٢/١٨٣ (مادة هدب) و٤/٢٧٣ (مادة مرط).

٢ . التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٤٣٤.

٣ . أمالي المفيد: ٢٧٢ ح٣، أمالي الطوسي: ٣٤/٣٥، بشارة المصطفى: ٧٤.

٤ . مقتل الحسين: ١/٩٤/١٠.

في شكواها عليها السلام ممّا نالها من أبي بكر وعمر:

النصوص المتقدمة تتحدّث عن الزهراء عليها السلام وما يرتبط بموقفها من الخلائق من حيث تكريمهم إيّاها، وشفاعتها لمحبيها، أمّا الآن فنتحدّث عن الجزاء الذي سيترتّب على معاداة فاطمة عليها السلام:

فقد ذكر السيّد المحدّث البحراني رحمه الله قال: حديث الصادق عليه السلام مع المفضّل بن عمر الحسيني بن حمدان الخصيبي في كتابه ـ وكتابه مذكور في كتب الرجال ـ بإسناده عن محمد بن المفضّل، عن المفضّل بن عمر في خبرٍ قال: ثمّ تُقبِل فاطمة وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك وإخراجها الصحيفة وأخذ عمر إيّاها ونشرها على رؤوس الأشهاد من قريشٍ والمهاجرين والأنصار، وسائر العرب، وتفله فيها وتمزيقه إيّاها، وبكائها، ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة تمشي على رمضاء قد اقلقتها واستغاثتها[1] بالله وبأبيها وتمثّلها بقول رقيّة:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[2]

وتقصّ عليه قصّة إنفاذه خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطّاب، لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة... ـ إلى أن قال: ـ وجمع الحطب الجزل[3] على الباب لإحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة وإضرامهم النار على الباب... الحديث[4].

للشيخ عبدالحسين الأعسم رحمه الله من قصيدة:

وإذ أتت بنت النبيّ لربّها تشكو ولا تخفى عليه خافيه
ربّ انتقم ممّن أبادوا عترتي وسبوا على عجف النياق بناتيه

---

١. كذا في الأصل.
٢. لم أذكر قولها بالكامل هنا، وأوردتُه في حزنها وتظلّمها. (المؤلّف).
٣. الجزل: ما عظم من الحطب ويبس. لسان العرب: ٢/٢٧٦ (مادة جزل).
٤. حلية الأبرار: (مخطوط).

الله يـغضب للبتول بدون أن تشكو، فكيف إذا أتته شاكية؟[١]

في فطمهاعليها السلام محبّيها من النار:

وإليك أحاديث متنوعة تحوم على تفصيلات أخرى من الموقف، منها ما ورد عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «لفاطمةعليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينَي كلّ رجلٍ: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبٍّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً، فتقول: إلهي وسيّدي، سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النّار ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عزّ وجلّ: صدقتِ يا فاطمة، إنّي سمّيتُكِ فاطمة، وفطمت بك من أحبّكِ وتولّاكِ، وأحبّ ذرّيتكِ وتولّاهم من النّار، ووعدي الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النّار لتشفعي فيه، فأُشفّعكِ؛ وليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفكِ منّي ومكانتكِ عندي[٢]، فمن قرأتِ بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنّة[٣].

في أنّ فاطمةعليها السلام تلتقط شيعتها في المحشر:

ومنها هذه الرواية المتمّمة لما سبقتها من الحفاوة الأُخروية لفاطمةعليها السلام، حيث ورد نصّ مفصّل جاء فيه عن أبي عبدالله جعفر بن محمدعليهما السلام قال: «قال جابر لأبي

---

١ . الدرّ النضيد: ٣٥٨.

٢ . في كشف الغمة: «موقعكِ منّي ومكانكِ عندي».

٣ . علل الشرائع: ١/٢١٣/٦، المحتضر: ١٣٢، كشف الغمّة: ١/٤٣٩، معالم الزلفى: ٢/٢٩٣/١٢، كشكول البحراني: ٢/١٨٣. وقد تقدم نظير هذا الحديث في بداية هذا الفصل تحت عنوان: كيفية مجيء فاطمةعليها السلام إلى المحشر، فراجع.

جعفر ﷺ: جُعلتُ فداكَ يابن رسول الله، حدِّثني بحديثٍ في فضل جدّتِكَ فاطمة إذا أنا حدّثتُ به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر ﷺ: حدّثني أبي، عن جدّي رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نُصِبَ للأنبياء والرّسل منابر من نورٍ، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة.

ثمّ يقول الله: يا محمد اخطب، فأخطبُ بخطبةٍ لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم يوم القيامة.

ثمّ يقول الله: يا عليّ اخطب، فيخطب بخطبةٍ لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابنيَّ وسبطيَّ وريحانتيَّ أيّام حياتي منبرين من نور، ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل ﷺ: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى ابن زكريا؟ فيقمن.

فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع، لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهّار.

فيقول الله جلّ جلاله: يا أهل الجمع، إنّي قد جعلت الكرم لمحمدٍ وعليٍّ والحسن والحسين وفاطمة.

يا أهل الجمع، طأطِئوا الرؤوس وغضّوا الأبصار فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة، فيأتيها جبرئيل بناقةٍ من نوق الجنّة مُدبّجة الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتُناخ بين يديها فتركبها.

فيبعث الله مائة ألف ملكٍ ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملكٍ

ليسيروا عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملكٍ يحملونها على أجنحتهم حتّى يُصيّروها على باب الجنّة. فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي، ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتي؟

فتقول: يا ربّ أحببت أن يُعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبي، ارجعي فانظري مَن كان في قلبه حبّ لكِ أو لأحدٍ من ذرّيتكِ خذي بيده فأدخليه الجنّة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر، إنّها ذلك اليوم لَتلتقِط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يُلقي الله في قلوبهم أن التفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله: يا أحبّائي، ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟

فيقولون: يا ربّ، أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبّائي، ارجعوا وانظروا مَن أحبّكم لحبّ فاطمة، أنظروا مَن أطعمكم لحبّ الله، وانظروا من سقاكم شربةً في حبّ فاطمة، أنظروا من ردّ عنكم غيبةً في حبّ فاطمة، وانظروا من كساكم لحبّ فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنّة...»[1] الحديث.

شفاعة الزهراء عليها السلام لنساء أمّة أبيها صلى الله عليه وآله:

وهذا نصّ آخر يرتبط بالنساء الملتزمات بمبادئ الله تعالى، وشفاعة فاطمة عليها السلام، حيث ورد عن سعيد بن المسيَّب، عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «اللّهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ، فأحبب مَن يحبّهم وأبغض مَن يبغضهم،

---

١ ـ تفسير فرات: ١١٣ ـ ١١٤.

ووالِ من والاهم، وعادِ مَن عاداهم، وأعن مَن أعانهم، واجعلهم مطهّرين مِن كلّ رجس، معصومين مِن كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.

ثمّ قال ﷺ: يا عليّ، أنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلىٰ الجنّة.

وكأنّي أنظر إلىٰ ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيبٍ من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أُمّتي إلى الجنّة. فأيّما امرأةٍ صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة. وإنّها لسيّدة نساء العالمين...»[1] الحديث.

رأس الحسين عليه السلام يمثّل لفاطمة عليها السلام يوم القيامة:

وإليك مشاهد تتّصل باليوم الآخر أيضاً مرتبطة بما يواكب فاطمة عليها السلام من الأحداث ومن المواقف، وفي مقدمة ذلك ما يرتبط بمأساة الحسين عليه السلام حيث سبق أن مررنا عابراً بأحد المواقف، أمّا الآن فإليك تفصيلات جديدة، حيث روي:

عن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: يُمثّل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحّطاً بدمه، فتصيح وا ولداه! وا ثمرة فؤاداه! فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام، وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدكِ يا فاطمة.

قال: فيقول الله عزّ وجلّ: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبّائه وأتباعه.

وإنّ فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم علىٰ ناقةٍ من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، واضحة الخدّين، شهلاء العينين، رأسها من الذّهب المصفّى، وعنقها من المسك والعنبر،

---

١. بشارة المصطفى: ٢١٨ ـ ٢١٩، معالم الزلفى: ٢/٢٨٧/٤.

خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها درّ مفضّضة بالجوهر، على الناقة هودج غشاوتها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدُنيا يحفّ بهودجها سبعون ألف ملكٍ بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين.

ثمّ ينادي منادٍ من بطنان العرش: يا أهل القيامة، غضّوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله تمرّ على الصراط، فتمرّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ويُلقىٰ أعداؤها وأعداء ذرّيتها في جهنّم»[1].

نظرها عليها السلام إلى الحسين عليه السلام مقطوع الرأس:

وهذا نصّ خاص يرتبط بأحد وجوه المأساة بالنسبة إلىٰ الحسين عليه السلام وموقف فاطمة عليها السلام من ذلك في اليوم الآخر، حيث جاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور وأقبل الحسين صلوات الله عليه، ورأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقة لايبقى في الجمع ملك مقرّب ولانبيّ مرسل ولا عبد مؤمن إلّا بكى لها، فيمثّل الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس.

فيجمع الله قتلته والمُجهزين عليه ومن شرك في قتله، فيقتلهم حتّى يأتي على آخرهم. ثمّ ينشرون، فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ ينشرون، فيقتلهم الحسن عليه السلام. ثمّ ينشرون، فيقتلهم الحسين عليه السلام. ثمّ ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلّا قتلهم... الحديث»[2].

وقال فرات: حدّثني الحسين بن سعيد معنعناً، عن جعفر عليه السلام، عن أبيه قال: «قال

---

١. معالم الزلفى: ٢/٢٨٨/٥، بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٢/٩.

٢. معالم الزلفى: ٢/٢٨٩/٦، بحار الأنوار: ٤٣/٢٢١/٧.

رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غُضّوا أبصاركم حتّى تمرّ بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمرّ ابنتي فاطمة عليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: مَن هذا؟

فيقول: هذا أخي، إنّ أمّة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه.

فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله، إنّي أنّما أريتك ما فعلت به أمّة أبيك، إنّي ادّخرت لك عندي تعزيةً بمصيبتك فيه وإنّي جعلت تعزيتك اليوم، إنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذرّيتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد، فتدخل فاطمة ابنتي ﷺ الجنّة وذرّيتها وشيعتها ومن أولاها معروفاً ممّن ليس من شيعتها، فهو قول الله عزّ وجلّ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[1]، قال: هو يوم القيامة. ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[2] هي والله فاطمة وذرّيتها وشيعتها ومَن أولاهم معروفاً ليس من شيعتها[3].

وعن شريك، يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لُمّة من نسائها، فيقال لها: ادخلي الجنّة.

فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين ﷺ قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله عزّ وجلّ لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: «هبهب» قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً.

---

١. الأنبياء: ١٠٣.
٢. الأنبياء: ١٠٢.
٣. تفسير فرات: ٩٧.

فيقال لها: التقطي قتلة الحسين صلوات الله عليه، وحملة القرآن، فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها.

فينطقون بألسنةٍ ذلقةٍ طلقة: يا ربّنا، فبما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب من الله عزّ وجلّ: إنّ من علم ليس كمن لا يعلم»[١].

طلبها عليها السلام بثأر الحسين عليه السلام يوم القيامة:

وأخيراً، يواجهنا نصّ يطالب بأن يُقتصّ للحسين عليه السلام حيث نُقل عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام في حديث، قال: «فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيبٍ من نُجُب الجنّة يشيّعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثمّ تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن عليّ عليه السلام بيدها مضمّخاً بدمه، وتقول:

يا ربّ، هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به.

فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا فاطمة لك عندي الرضا.

فتقول: يا ربّ انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن عليّ عليه السلام كما يلتقط الطير الحبّ، ثمّ يعود العنق بهم إلى النار فيعذّبون فيها بأنواع العذاب.

ثمّ تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتّى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيّعون لها وذرّيتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها»[٢].

وقد صوّر ذلك الموقف الشاعر مسعود بن عبدالله القاني:

لابدّ أن تَردَ القيامةَ فاطمٌ ... وقميصُها بدمِ الحسينِ ملطّخُ

ويلٌ لمن شُفعاؤه خُصماؤه ... والصُورُ في يوم القيامة يُنفخُ

---

١. معالم الزلفى: ٢/٢٩٠/٧، بحار الأنوار: ٨/٢٢٢/٤٣.

٢. أمالي الشيخ المفيد: ١٣٠ ح٦، بحار الأنوار: ١١/٢٢٤/٤٣.

في ذكر أوّل من يدخل الجنّة:

وإليك طائفةً من النصوص التي تتحدّث عن اليوم الآخر أيضاً، ولكن من خلال العرض لمواقع الجنّة وصلتها بالزهراء عليها السلام ومحبّيها:

منها ما ورد عن أبي هريرة: أنّ النبيّ ﷺ قال: «أوّل شخص يدخل عليّ الجنّة فاطمة، مَثَلُها في هذه الأمّة كمثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل»[١].

وعنه قال: قال النبيّ ﷺ: «أوّل شخصٍ يدخل الجنّة عليّ وفاطمة[٢] بنت محمد ﷺ»[٣].

وروى ابن شهرآشوب، عن أبي صالح في الأربعين، عن أبي حامد الإسفرائيني بإسناده عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «أوّل شخص يدخل الجنّة، فاطمة»[٤].

ابن حجر الهيثمي قال: أخرج ابن سعد عن عليّ عليه السلام: «أخبرني رسول الله ﷺ أنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فمحبّونا؟ قال: من ورائكم»[٥].

ما أعدّ الله لها عليها السلام من القصور في الجنّة:

ومنها ما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديثه عن النبيّ ﷺ، أنّه مرّ في السماء الرابعة، قال: «فرأيت فيها لمريم ولأمّ موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من ياقوت، ولفاطمة بنت محمدٍ سبعين قصراً من مرجانٍ أحمر

---

١. مقتل الحسين: ١/١٢٠/٥٦، ينابيع المودة: ٢/٣٢٢/٩٣٢.

٢. كذا في المصدر، والظاهر زيادة الواو كما في الخبر السابق واللاحق، أي «عَلَيَّ فاطمة...».

٣. نور الأبصار: ٩٦.

٤. المناقب: ٣/٣٧٧.

٥. الصواعق المحرقة: ١٥٣.

مكلّلاً باللّؤلؤ، أبوابها وأسرّتها من عودٍ واحد»[١].

في بيان توهّم أهل الجنّة عند رؤيتهم نور عليٍّ وفاطمة عليهما السلام:

ومنها ما نقله ابن شهرآشوب قال: وجاء في كثيرٍ من الكتب، منها: كشف الثّعلبي، وفضائل أبي السعادات في معنى قوله: ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾[٢] أنّه قال ابن عباس:

بينا أهل الجنّة في الجنّة بعد ما سكنوا رأوا نوراً أضاء الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ، إنّك قد قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل:

﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً﴾ فينادي منادٍ: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر، وإنّ عليّاً وفاطمة تعجّبا من شيءٍ فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما.

قال شاعر أهل البيت السيّد الحميري:

وأخبرنا الإلهُ بما وقاهم ... ولقّاهم هناك من السرور

وأكرمهم بما صبروا جميعاً ... بجنّاتٍ وألوانِ الحرير

فلا شمساً يرون ولا حميماً ... ولا غسّاق بين الزمهرير[٣]

شيعتها عليها السلام يوم القيامة يشربون من تسنيم:

أخيراً، نختم الفصل المتقدم بموقف خاصّ يتصل بشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة عليها السلام وما ينعمون به من شراب خاص، حيث نُقِل عن محمد بن عليّ الطبري بإسناده عن همام بن أبي عليّ، قال: قلت لكعب الحبر: ما تقول في هذه الشيعة، شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

قال: يا همام، إنّي لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل، أنّهم حزب الله ورسوله

---

١. نور الأبصار للشبلنجي: ٩٦، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٦٦٦/١.

٢. الإنسان (الدهر): ١٣.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ٣٧٧/٣.

وأنصار دينه وشيعة وليّه، وهم خاصّة الله من عباده ونجباؤه من خلقه، اصطفاهم لدينه، وخلقهم لجنّته.

مسكنهم الجنّة في الفردوس الأعلى في خيام الدرّ وغُرفهم اللؤلؤ، وهم في المقرّبين الأبرار يشربون من الرحيق المختوم.

وتلك عين يقال لها «تسنيم» لا يشرب منها غيرهم، فإنّ التسنيم عين وهبها الله تعالى لفاطمة بنت محمد زوجة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تخرج من تحت قائمة قبّتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك، ثمّ تسيل فيشرب منها شيعتها وأحباؤها، وإنّ لقبّتها أربع قوائم:

قائمة من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل أهل الجنّة يقال لها: «السلسبيل». وقائمة من درّةٍ صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها: «طهوراً»، وهي الّتي قال الله في كتابه: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[1]. وقائمة من زمرّدةٍ خضراء تخرج من تحتها عينان نضّاختان من خمرٍ وعسل، فكلّ عينٍ منها تسيل إلى أسفل الجنان إلّا التسنيم، فإنّها عين تسيل إلى عِلّيّين، فيشرب منها خاصّة أهل الجنّة وهم شيعة عليٍّ وأحباؤه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2].

فهنيئاً لهم. ثمّ قال كعب: والله لايحبّهم إلّا من أخذ الله عزّ وجلّ منه الميثاق.

محمد بن أبي القاسم قال: لَحَرِيٌّ أن يكتب الشيعة هذا الخبر بالذهب لإيمانهم، وتحفظه وتعمل بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة، لا سيّما ورواته رواة العامة، فيكون أبلغ في الحجّة وأوضح في الصحّة، رزقنا الله العلم والعمل بما أدّى الهداة الأئمّة عليهم السلام[3].

---

١. الإنسان (الدهر): ٢١.

٢. المطفّفين: ٢٥ ـ ٢٨.

٣. بشارة المصطفى: ٦٠ ـ ٦١.

الفصل الثالث

في ما جاء عن الله تعالىٰ ورسوله في عليٍّ والزهراء وأولادهما عليهم السلام، وآثار حبّ الزهراء عليها السلام وحال مبغضي آل بيت محمدٍ عليهم السلام، ووصايا النبيّ صلى الله عليه وآله بأهل بيته خيراً وعدم أذاهم...

ما نزل في عليٍّ والزهراء عليهما السلام من الذكر الحكيم:

لاحظنا خلال الفصول المتقدمة، جانباً من التكريم الذي أولته السماء لعلي والزهراء عليهما السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام ونقدّم جديداً النصوص المفسّرة والمتحدّثة مباشرة عن الجوانب المتقدمة، ومنها:

ما ورد عن المجلسي عن تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقّه وأخذ حقّ فاطمة وآذاها، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾» الآية[2].

وعن عمّار بن ياسر في قوله تعالى:

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾. قال: الذكر عليّ والأنثى فاطمة... الحديث[3].

---

١. الأحزاب: ٥٧.

٢. بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٥/ ٢٣، والآية: ٥٧ من سورة الأحزاب.

٣. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٦٦، والآية في سورة آل عمران: ١٩٥.

وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: عليّ وفاطمة.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾، قال: ودّان لا يتباغضان.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين[1].

ما جاء في آثار حبّ الزهراء عليها السلام وحال ظالميها:

نقدّم في هذا الفصل طوائفَ متنوّعةً من الأخبار التي ترتبط بالزهراء وبأهل البيت عليهم السلام في مختلف الظواهر، ومنها: محبّتها عليها السلام، حيث ورد:

عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان، من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان، حبّ فاطمة ينفع في مائةٍ من المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت ابنتي فاطمة عنه رضيت عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبَتْ عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه[2].

يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم

---

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٦٨/٧٥، والآيات: ١٩، ٢٠، ٢٢ من سورة الرحمن.

٢. أقول: وقد روى العامّة: أنّ الزهراء عليها السلام غضبت على أبي بكر ووجدت عليه وهجرته، ولم تكلّمه حتى توفّيت، وأوصت بأن لا يصلّي عليها، كما في صحيح البخاري: ٢/١٨٦ في باب فرض الخمس وج٢/٣٠١، وج٣/٢٦٥ باب قول النبيّ لا نورّث، صحيح مسلم: ٢/٥٤١، الصواعق المحرقة: ١٤، شرح النهج الحميدي: ٢/١٨، ٤/٧٤ ـ ٧٨، وقد اعترف الشيخان (أبو بكر وعمر) أنّهما أغضباها كما في ١/٢١ ـ ٢٢ من الإمامة والسياسة.

وقد أخرج المحبّ الطبري عنه ﷺ مرفوعاً: «اشتدّ غضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبيٍّ، وآذاه في عترته» وقد ذكرنا بعض هذه الأخبار الواردة من طرق السنّة في كشف بيتها وغضبها عليهما وهجرها لهما في محالّها، فراجع...

ذريّتها وشيعتها»[١].

في ذكر أنّ الله يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها:

ونختم هذا الفصل بطائفة جديدة من النصوص المتحدثة عن قضايا متنوعة ذكرنا جانباً من ذلك، مع بعض التصريحات الجديدة لهاعليها السلام ولعليّعليه السلام ولأهل البيتعليهم السلام بعامة، منها:

ابن حجر قال: أخرج أبو سعيد في شرف النبوّة وابن المثنّى: أنّهصلى الله عليه وآله قال: «يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاكِ».

ثمّ قال ابن حجر: فمن آذى أحداً من ولدها فقد تعرّض لهذا الخطر العظيم؛ لأنّه أغضبها، ومن أحبّهم فقد تعرّض لرضاها... إلىٰ آخره[٢].

لابن حمّاد من قصيدة يقول في آخرها:

والله لا يلقى شفاعة أحمدٍ ... أحدٌ لفاطمة البتولة غاضب

أنّهاعليها السلام خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً:

ومنها: هذا النصّ، حيث ورد عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعبدالرّحمن بن عوف: «يا عبدالرّحمن، أنتم أصحابي، وعليّ بن أبي طالب منّي وأنا

١. ينابيع المودّة: ٢/٣٣٢/٩٧٠، بحار الأنوار: ٢٧/١١٦/٩٤.

٢. الصواعق المحرقة: ١٧٥، أُسد الغابة: ٥/٥٢٢، كشف اليقين للعلّامة الحلّي: ٣٥١، ذخائر العقبى: ٣٩، تذكرة الخواص: ١٧٥، إسعاف الرّاغبين: ١٦٩، مقتل الحسين ١/٩٠/٣، ينابيع المودّة: ٢/٤٦٤/٢٩٣، أخبار الدُول: ١/١٨٥، تاريخ ابن عساكر: ١/٢٩٨، الإصابة: ٨/١٥٨، الاستغاثة: ١٥، أمالي المفيد: ٥١، دلائل الإمامة: ٥٢، بشارة المصطفى: ٢٥٧، كشف الغمّة: ١/٤٣٤، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٧٣، روضة الواعظين: ١٤٩، مرآة العقول: ٤/٣٥٢، معالم الزلفى: ٢/٢٩٢/١٠، اللمعة البيضاء: ٥٥، أعيان الشيعة: ٢/٤٢٦، المجالس السنيّة: ٥/٤٧.

من عليّ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، ومن جفاني آذاني، ومن آذاني فعليه لعنة ربّي.

يا عبدالرّحمن، إنّ الله أنزل عليّ كتاباً مبيناً، وأمرني أن أبيّن للناس ما نزل إليهم ما خلا عليّ بن أبي طالب، فإنّه لم يحتج إلى بيان، لأنّ الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي، ودرايته كدرايتي. ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً، ولو كان العقل رجلاً لكان حسناً، ولو كان السخاء رجلاً لكان حسيناً، ولو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»[1].

في أنّ الله تعالى أمر النبيّ ﷺ بحبّ أربعة:

ومنها: عن عبدالله بن بُريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أمرني ربّي بُحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يُحبّهم.

قلنا: يا رسول الله، مَن هم؟ فكلّنا نحبّ أن نكون منهم، قال: إنّك يا عليّ منهم، إنّك يا عليّ منهم.

أخرجه صدر الحفّاظ الكنجي، وقال: هذا سند مشهور عند أهل النقل، وقد سألتُ بعض مشايخي عن هذا السائل مَن هو؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، قلت: مَن الثلاثة الباقون؟ فقال: هم: الحسن والحسين وفاطمة ﷺ.

ثمّ قال الكنجي: قلت: في هذا الخبر دلالة على عناية الله عزّ وجلّ بهم صلوات الله عليهم، وأمر الله سبحانه يقتضي الوجوب، فإذا كان الأمر للرسول فيما لا يقتضي الخصوص دلّ على وجوبه على الأمّة واقتضاء الوجوب دلالة على محبّة الحقّ عزّ وجلّ بمتابعة الرسول بدليل قوله عزّ وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[2].

---

١ . أخرجه أبو بكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١٠٠/٢٤، والقندوزي في ينابيع المودة: ٢/٣٣٣/٩٧٣، والبحراني في غاية المرام: ٤٥٩، وابن شاذان في إيضاح دفائن النواصب: ٤٢.

٢ . كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣٣، والآية: ٣١ من سورة آل عمران.

في ما رآه النبيّ صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج:

ومنها: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عليٌّ حبّ الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله»[١].

في إخباره صلى الله عليه وآله بخير هذه الأمّة بعده:

ومنها: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير هذه الأمّة من بعدي: عليّ بن أبي طالب، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله»[٢].

في قوله صلى الله عليه وآله: حرب لمن حاربكم...:

ومنها: عن أبي هريرة، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال: «حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم».

رواه الحافظ عن زيد بن أرقم.

وفي رواية: «أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم»[٣].

في منزلة عليٍّ وفاطمة وولديهما عليهم السلام يوم القيامة:

ومنها: عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ وفاطمة والحسن

---

١. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١/٢٧٤، والإربلي في كشف الغمة: ١/١١٠، شواهد التنزيل: ١/٢٩٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٧٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٨٥ ح١٦٨، وابن سليمان الحلّي في المختصر: ١٢٥، وابن شاذان في إيضاح دفائن النواصب: ٣٦ وزاد في آخره: «على محبّيهم رحمة الله»، ورواه الكراجكي في كنز الفوائد: ٦٣ عن الحسين عليه السلام بتغيير يسير.

٢. كنز الفوائد: ٦٣، إيضاح دفائن النواصب: ٣٩.

٣. أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤/٢٠٨، وفي أسد الغابة: ٥/٥٢٣: «أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم».

والحسين يوم القيامة في قبّةٍ تحت العرش»[١].

في ذكر الوسيلة ومعرفة سكّانها:

عن عليٍّ عليه السلام، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «في الجنّة درجة تُدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله من يسكن معك؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين»[٢].

في قوله ﷺ فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي:

ومنها: عن جعفر بن محمدٍ عليه السلام قال: «حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّي، وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى»[٣].

في عقاب من لقي الله مبغضاً لآل محمدٍ عليهم السلام:

ومنها: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنّ رجلاً صفّ بين الركن والمقام فصلّى وصام، ثمّ لقي الله تعالى مبغضاً[٤] لأهل بيت محمدٍ عليهم السلام دخل النار»[٥].

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، رفعه عن رسول الله ﷺ في حديث قال:

---

١. السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٤٨، لسان الميزان: ٢/٩٤، كنز العمّال: ١٢/٤٦/٣٤١٧٢، شرح الأخبار: ٣/٣، مجمع الزوائد: ٩/١٧٤.

٢. أخرجه أبو بكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١٠٩/٤٤.

٣. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٩٩/٢١.

٤. وفي نسخة من الذخائر: «وهو مبغض».

٥. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ١٨.

«ألا ومن مات على بغض آل محمّدٍ جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله».

«ألا ومن مات على بغض آل محمّدٍ لم يشمّ رائحة الجنّة».

«ألا ومن مات على بغض آل محمّدٍ مات كافراً»[1].

في مَن حفظ النبيّ صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام:

ومنها: عن أبي سعيد: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتّخذ عند الله عهداً»[2].

في ذكر قوله صلى الله عليه وآله اهتدوا بالشمس:

ومنها: عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اهتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين».

فقيل: يا رسول الله، ما الشمس، وما القمر، وما الزهرة، وما الفرقدان؟

قال: «الشمس أنا، والقمر عليّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين»[3].

في تحريم الجنّة على من ظلم أهل البيت عليهم السلام:

ومنها: عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على من ظلم

---

١. أخرجه القندوزي في ينابيع المودّة: ٢/٣٣٣/٩٧٢.

٢. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ١٨.

٣. أخرجه أبو بكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/١٦٤/٧١.

أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم، أو سبّهم»[١].

في من أراد التوسّل إليه ﷺ:

ومنها: ابن حجر الهيثمي قال: أخرج الديلمي مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قال: «من أراد التوسّل إليّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليَصِلْ أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[٢].

في قوله ﷺ استوصوا بأهل بيتي خيراً:

ومنها: عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار»[٣].

في قوله ﷺ أثبتكم على الصراط:

ومنها: عن عليّ عليه السلام مرفوعاً: «أثبتكم على الصراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي»[٤].

---

١ . أخرجه المحبّ الطبري في ذخائره: ٢٠، والقندوزي الحنفي في الينابيع: ٢/١٩٩/٣٤٤، عن الإمام الرضا عليه السلام.

٢ . أخرجه ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ١٠٧، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ١/١٤٥.

٣ . أخرجه المحبّ الطبري في الذخائر: ١٨ والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٢/١١٥/٣٣٤.

٤ . أخرجه ابن عَديّ والديلميّ كما في ينابيع المودة: ٢/٧٠/٣.

الباب التاسع

في مناقب الزهراء عليها السلام وفضل أهل البيت عليهم السلام

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأوّل: في ذكر نبذةٍ من مناقب الزهراء عليها السلام وفضائلها وكراماتها وأقوالها.

الفصل الثاني: ما رُويَ عن فاطمة الزهراء عليها السلام من طرق الفريقين وما قيل في حقها

الفصل الثالث: في إبطال الحديث المُفترىٰ «لا نُورِّث...» وإيراد كلام العلاّمة المجلسي وذكر ندم أبي بكر علىٰ كشفه بيت فاطمة عليها السلام

الفصل الرابع: فيما رُويَ عن الرسول صلى الله عليه وآله في فضل وكرامة أهل بيته عليهم السلام وثواب حبّهم وذرّيّتهم وجزاء مبغضيهم ومناوئيهم



الفصل الأوّل

في ذكر نبذةٍ من مناقب الزهراء عليها السلام وفضائلها وأقوالها، وما روي عنها من طرق الفريقين، وما قيل في حقّها...

فيما يخصّ مناقبها وفضائلها وكراماتها عليها السلام فقد تقدّم ذكر هبوط الحور العين لأجلها عند ولادتها وسجودها عليها السلام ونطقها بالشهادتين، وفيما يأتي نورد متسكاتٍ أخر من مناقبها عليها السلام:

من ذلك ما ورد مثلاً:

في نموّ الزهراء عليها السلام:

عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في خبر: «كانت فاطمة تنمو في كلّ يومٍ كما ينمو الصبيّ في الشهر، وفي كلّ شهرٍ ما ينمو الصبيّ في السنة»[1].

وعن ابن عبّاس قال: لم تزل فاطمة تشبّ في اليوم كالجمعة، وفي الجمعة كالشهر، وفي الشهر كالسنة[2].

ومنه ما ورد:

في ذكر الخاتم الذي طلبته عليها السلام من أبيها صلى الله عليه وآله:

نقل ابن شهرآشوب عن الثعلبي في تفسيره، وابن المؤذّن في الأربعين بإسنادهما عن جابر... إلى أن قال: سألتْ عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً؟ فقال: ألا أعلّمك ما هو خير من الخاتم؟ إذا صلّيتِ صلاة الليل فاطلبي من الله عزّ وجلّ خاتماً فإنّكِ

---

١ . دلائل الإمامة: ١٣، أمالي الصدوق: ٩٤٧/٦٩٢، عنه بحار الأنوار: ١/٣/٤٣.

٢ . دلائل الإمامة: ١٥، عنه بحار الأنوار: ١٠/٤٣ ذيل ح١٦.

تنالين حاجتك.

قال: فدعت ربّها تعالى، فإذا بهاتفٍ يهتف: يا فاطمة، الّذي طلبت منّي تحت المصلّى، فرفعت المُصلّى فإذا الخاتم ياقوت لا قيمة له، فجعلته في إصبعها وفرحت، فلمّا نامت من ليلتها رأت في منامها كأنّها في الجنّة، فرأت ثلاثة قصورٍ لم ترَ في الجنّة مثلها، قالت: لِمن هذه القصور؟ قالوا: لفاطمة بنت محمد.

قال: فكأنّها دخلت قصراً من ذلك ودارت فيه، فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم، فقالت عليها السلام: ما لهذا السرير قد مال على ثلاث؟ قالوا: لأنّ صاحبته طلبت من الله تعالى خاتماً فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتم وبقي السرير على ثلاث قوائم، فلمّا أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ وقصّت القصّة.

فقال النبيّ ﷺ: معاشر آل عبد المطّلب، ليس لكم الدنيا إنّما لكم الآخرة، وميعادكم الجنّة، ما تصنعون بالدنيا فإنّها زائلة غرّارة، فأمرها النبيّ ﷺ أن تردّ الخاتم تحت المصلّي، فردّته، ثمّ نامت على المصلّى، فرأت في المنام أنّها دخلت الجنّة، فدخلت ذلك القصر ورأت السرير على أربع قوائم، فسألت عن حاله؟

فقالوا: ردّت الخاتم ورجع السرير إلى هيئته. انتهى[1].

ومنها ما ورد:

في تحريك مهد ولدها عليهم السلام:

قال ابن شهرآشوب: روي أنّها عليها السلام ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها، فربّما بكى ولدها، فرُئي المهد يتحرّك، وكان ملك يحرّكه[2].

---

١ . المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٨٧.

٢ . المصدر السابق: ٣/٣٨٥.

ومنها ما ورد:

في هبوط جبرائيل عليه السلام بالحليّ والحلل لها عليها السلام:

قال الراوندي: إنّ اليهود كان لهم عرس، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: لنا حقُّ الجوار، فنسألك أن تبعث فاطمة بنتك إلى دارنا حتّى يزدان عرسنا حُسناً بها، وألحّوا عليه.

فقال صلى الله عليه وآله: إنّها زوجة عليّ بن أبي طالب، وهي بحكمه، وسألوهُ أن يشفع إلى عليٍّ عليه السلام في ذلك، وقد جمع اليهود الطَّمّ والرمّ[1] من الحليّ والحلل، وظنّ اليهود أنّ فاطمة تدخل عليهم بمذلّتها، وأرادوا استهانةً بها، فجاء جبرئيل بثيابٍ من الجنّة وحليٍّ وحللٍ لم يَرَ الراؤون مثلها، فلبستها فاطمة عليها السلام وتحلّت بها، فتعجّب الناس من زينتها ولونها وطيبها، فلمّا دخلت فاطمة عليها السلام دار هؤلاء اليهود سجد لها نساؤهم يقبّلن الأرض بين يديها، وأسلم ثمانون أو أكثر من اليهود[2].

ومنها ما يتصل بالبعد المعرفي الذي تتّسم به، وفي مقدمته:

علم فاطمة عليها السلام بما كان وما يكون:

روى المحدّث الجليل الشيخ حسين بن عبدالوهّاب، عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني عمّار، وقال: أُخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم، شهدتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام، فلمّا أبصرتْ به نادتْ: «ادنُ لأُحدّثك بما كان، وبما هو كائن، وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة».

---

١. الطَّمّ: أعلى الشيء وعاليه، والرِمّ: البالي. مجمع البحرين ٦/١٠٧ وص: ٧٥ (مادة طمم ورمم).

٢. الخرائج والجرائح: ٢/٥٣٨/١٤.

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى[1]، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيّ ﷺ فقال له: «ادنُ يا أبا الحسن»، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: «تحدّثني أم أُحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يارسول الله».

فقال: «كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة، وقالت لك كيت وكيت، فرجعت».

فقال عليّ عليه السلام: «نور فاطمة من نورنا»؟

فقال ﷺ: أو لاتعلم؟ فسجد عليّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه.

فقالت: «كأنّك رجعت إلى أبي ﷺ فأخبرته بما قلته لك»؟

قال: «كان كذلك يا فاطمة».

فقالت: «اعلمْ يا أبا الحسن، إنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله جلّ جلاله، ثمّ أودعه شجرةً من شجر الجنّة فأضاءت، فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي ﷺ، ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن.

يا أبا الحسن، المؤمن ينظر بنور الله تعالى»[2].

في ذكر دوران الرّحى وحدها في بيتها عليها السلام:

وإليك ما يتصل بظاهرة تكريمية وإعجازية تتصل بشؤون التدبير المنزلي، حيث ورد عن ميمونة أنّها قالت: وجدت فاطمة عليها السلام نائمةً والرحى تدور، فأخبرت

---

١. القهقرى ـ بفتح القافين وإسكان الهاء ـ المشي إلى خلف. لسان العرب: ١١/٣٣٥ (مادة قهقر).

٢. عيون المعجزات: ٤٦، بحار الأنوار: ٤٣/٨/١١، نزهة الأبرار: ٣٨٩.

رسول الله ﷺ بذلك.

فقال: «إنّ الله علم ضعف أمته فاطمة، فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت»[1].

ابن شهرآشوب قال: أبو علي الصولي في أخبار فاطمة، وأبو السعادات في فضائل العشرة: عن أبي ذر الغفاري قال: بعثني النبيّ ﷺ أدعو عليّاً، فأتيت بيته فناديته فلم يجبني، فأخبرت النبيّ ﷺ.

فقال: «عُد إليه فإنّه في البيت»، فأتيت ودخلتُ عليه فرأيت الرّحى تطحن ولا أحد عندها!

فقلت لعليّ عليه السلام: إنّ النبيّ ﷺ يدعوك، فخرج متوشّحاً[2] حتّى أتى النبيّ ﷺ، فأخبرت النبيّ بما رأيت.

فقال: «يا أبا ذرّ لا تعجب، فإنّ لله ملائكة سيّاحون في الأرض موكّلون بمعونة آل محمد»[3].

أخرج الخوارزمي عن ميمونة بنت الحارث: أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «إذهبي بهذا الصاع إلى فاطمة تطحنه لنا»، فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها فذهب بها النوم.

فقال نبيّ الله ﷺ: «قد أبطأ علينا طعامنا فانظري ما حبسها». فذهبت ميمونة فاطّلعت من الباب فإذا الرحى تدور، وإذا فاطمة نائمة، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فقالت: رأيت فاطمة نائمة والرّحى تدور.

فقال: ما أحد يديرها؟

قالت: ما أحد يديرها.

فقال: رحم الله ـ جلّ جلاله ـ أمَتَهُ حيث رأى ضعفها، فأوحى الله إلى الرّحى

---

١ . إعلام الورى بأعلام الهدى: ١ / ٢٩٥.

٢ . توشّح بسيفه وثوبه: تقلّد. القاموس المحيط: ١ / ٣٥٠ (مادة وشح).

٣ . المناقب: ٣ / ٢٨٥.

فدارت، فجاءت ميمونة إلى طعامها وقد فرغ الرّحى من طحنه[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «بعث رسول الله ﷺ إلى فاطمة سلمان في حاجة، فأصابها نائمةً والرحى تدور، فأتى رسول الله وأخبره، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله رحِمَ فاطمة لعلمه بضعفها»[٢].

وعن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: «بعث رسول الله ﷺ سلمان إلى منزل فاطمة عليها السلام بحاجة، قال سلمان: فوقفت بالباب وقفةً حتّى سلّمت، فسمعتُ فاطمة تقرأ القرآن من جوّا، والرحى تدور من برّا[٣] وما عندها من أنيس، فعدت إلى رسول الله، فقلت: يا رسول الله، رأيت أمراً عظيماً.

فقال: هيه يا سلمان، تكلّم بما رأيت وسمعت. قال: وقفتُ بباب ابنتك وسلّمتُ، فسمعتُ فاطمة تقرأ القرآن من جوّا والرحىٰ تدور برّا وما عندها أنيس، فتبسّم ﷺ وقال: يا سلمان، إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها[٤]، فتفرّغت إلى طاعة الله، فبعث ملكاً اسمهُ روفائيل.

وفي رواية أُخرىٰ: «رحمة[٥]، يدير لها الرّحى وكفاها تعالى مؤنة الدنيا مع مؤنة الآخرة»[٦].

وعن الحسن البصري وابن إسحاق، عن عمّار وميمونة أنّ كلّاً منهما قال[٧]: وجدت فاطمة نائمةً والرّحىٰ تدور، فأخبرت رسول الله بذلك، فقال: «إنّ الله علم

---

١. مقتل الحسين: ١/ ١١٠/ ٤٥.

٢. الخرائج: ٢/ ٥٢٧/ ٢.

٣. حكي عن المجلسي أنّه قال في بيان الحديث: إنّ المراد بالجوّا: داخل البيت، وبالبرّا: ظاهره.

٤. المُشاش: جمع المُشاشة، وهي رؤوس العظام الليّنة. لسان العرب: ١٣/ ١٣٣ (مادة مشش).

٥. أي اسم الملك «رحمة».

٦. دلائل الإمامة: ٩، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٨٥.

٧. في المصدر: أنّ كليهما قالا.

ضعف أمَته فأوحىٰ إلى الرحى أن تدور فدارت»[١].

وعن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله أدعو عليّاً، فأتيتُ بيته فناديته، فلم يجبني، والرحىٰ تطحن وليس معها أحد، فناديته فخرج، وأصغىٰ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له شيئاً لم أفهمه، فقلت: عجبت من الرحىٰ في بيت عليٍّ تدور ما عندها أحد.

قال: «إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً، وإنّ الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفاها»[٢].

قال ابن الحجّاج في ردّه على مروان بن أبي حفصة:

أكان قولك في الزهراء فاطمةٍ ... قولَ امرئٍ لَهِجٍ بالنصبِ مفتونِ

عيّرتها بالرّحىٰ والحَبّ تطحنه ... لا زال زادك حبّاً غير مطحونِ

إلى أن قال:

ستّ النساء غداً في الحشر يخدمها ... أهل الجنان بحور الحُرّ والعينِ[٣]

في خبر الملأة التي رهنها عليّ عليه السلام عند اليهوديّ:

سبق أن لاحظنا أنّ البعض ـ كاليهود وغيرهم ـ عندما يشاهدون الكرامات الصادرة عن فاطمة وسواها من المعصومين عليهم السلام يقتادهم ذلك إلى أن يسلموا من ساعتهم، وهنا يمكننا ملاحظة ذلك أيضاً:

قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي قال: روي أنّ عليّاً استقرض من يهوديٍّ شعيراً، فاسترهنه شيئاً، فدفع إليه ملأة فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت، فلمّا كان الليل دخلت زوجته البيت الّذي فيه

١ . مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٨٥.

٢ . الخرائج: ٢/٥٣١/٧..

٣ . مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣٨٣.

ملأة فاطمة عليها السلام...، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء منه كلّه، فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بأنّها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً، فتعجّب زوجها اليهودي، وقد نسي أنّ في بيته ملأة فاطمة، فنهض مسرعاً ودخل البيت فإذا ضياء الملأة انتشر شعاعه كأنّه يشتعل من بدرٍ منيرٍ يلمع من قريب، فتعجّب من ذلك فأنعم[1] النظر في موضع الملأة، فعلم أنّ ذلك من ملأة فاطمة، فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه، وزوجته تعدو إلى أقربائها، فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا[2].

في ذكر الجُفنة التي تفور دُخاناً:

وإليك طائفةً من النصوص التي تتحدّث عن كراماتٍ أُخرى تتّصل بالطعام وحضوره الإعجازي في حالاتٍ متنوعة، منها ما ورد:

عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبح عليّ عليه السلام ذات يومٍ ساغباً، فقال: يا فاطمة، عندكِ شيء تغذّينيه؟

قالت: لا والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة، ما أصبح اليوم عندي شيء أُغذّيكه، وما كان عندي منذ يومين إلّا شيء كنتُ أوثرك به على نفسي وعلى ابنيَّ هذين حسن وحسين.

فقال عليّ عليه السلام: يا فاطمة، ألا كنتِ أعلمتني فأبغيكم شيئاً؟

فقالت: يا أبا الحسن، إنّي لأستحيي من إلهي أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه، فخرج عليّ من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله، حسن الظنّ به عزّ وجلّ، فاستقرض ديناراً فأخذه يشتري لعياله ما يصلحهم، فعرض لهُ المقداد بن الأسود في يومٍ شديدِ الحرّ قد لفحته الشمس من فوقه، وآذته من تحته، فلمّا رأىٰ عليّ عليه السلام أنكر شأنه.

فقال: يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟

---

١ ـ أمعن وأنعم النظر بمعنىً واحد.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢/٥٣٧/١٣.

فقال: يا أبا الحسن، خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي.

قال: يا أخي، لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك.

فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله عزّ وجلّ وإليك أن تخلّي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي.

قال: يا أخي، إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك.

فقال: يا أبا الحسن، أمّا إذا أبيت فوالّذي أكرم محمداً بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أزعجني من رحلي إلّا الجهد، وقد تركت عيالي جياعاً، فلمّا سمعتُ بكاءهم لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً راكباً رأسي، هذه حالي وقصتي.

فانهملتْ عينا عليٍّ عليه السلام بالبكاء حتّى بلّت دموعُه لحيته، فقال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني إلّا الّذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً، فهاكَ هو فقد آثرتك علىٰ نفسي، فدفع الدينار إليه ورجع حتّى دخل المسجد، فصلّى الظهر والعصر والمغرب. فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب مرّ بعليٍّ وهو في الصف الأوّل، فغمزه برجله.

فقام عليّ عليه السلام فلحقه في باب المسجد، فسلّم عليه، فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا أبا الحسن، هل عندك عشاء تُعشّيناهُ فنميل معك؟ فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وعرف ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذه؟ وأين وجّهه بوحي من الله إلى نبيّه، وأمره أن يتعشّىٰ عند عليٍّ تلك الليلة، فلمّا نظر إلى سكوته، قال: يا أبا الحسن ما لكَ لا تقول لا، فأنصرفُ، أو تقول نعم، فأمضي معك؟

فقال: حبّاً وتكرّماً فاذهب بنا. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يده، فانطلقا حتّى دخل عليّ على فاطمة عليها السلام وهي في مصلّاها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت من مصلّاها، فسلّمت عليه، وكانت أعزّ النّاس عليه، فرد السّلام ومسح بيديه على رأسها.

وقال لها: يا بنتاه كيف أمسيتِ رحمك الله؟ قالت: بخير. قال: عشّينا رحمكِ الله،

وقعد فأخذت الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ.

فلمّا نظر عليّ إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً[١].

قالت له فاطمة: سبحان الله ما أشحّ نظرك وأشدّه! هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً أستوجب به منك السخط؟

فقال: وأيّ ذنب أصبتيه؟ أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمتُ طعاماً منذ يومين؟!

قال: فنظرت إلى السّماء، وقالت: إلهي يعلم ما في سمائه وأرضه إنّي لم أقل إلّا حقّاً.

فقال لها: يا فاطمة، أنّىٰ لك هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه، ولم أشمّ مثل رائحته قط، ولم آكل أطيب منه؟

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفّه الطيّبة المباركة بين كتفي عليّ ﷺ فغمزها، ثمّ قال: يا عليّ، هذا بدل من دينارك [هذا جزاء دينارك من عند الله][٢] إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثمّ استعبر النبيّ ﷺ باكياً.

ثمّ قال: الحمد لله الّذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتّى يجريك يا عليّ مجرى زكريا، ويجري فاطمة مجرىٰ مريم بنت عمران[٣].

ولشاعر أهل البيت الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي:

وأتـانا مـن النـصوص حـديث	مستفيض عـن سـيّد الأوصياء
قـلت للـبضعة الزكـيّة يـوماً	أطعمينا من رزق ربّ السماء
فأجـابت: عـليّ بـومان مـرّا	بـعد إيـثاركم بـغير غـذاء

---

١. الشحيح بمعنى الحريص. لسان العرب: ٤٢/٧ (مادة شحح).

٢. عن كشف الغمّة.

٣. أمالي الطوسي: ١٢٧٢/٦١٥، كشف الغمّة: ٤٤٤/١، ذخائر العقبى: ٤٥، حلية الأبرار لأبي نعيم: ٢٦٩/٢، بحار الأنوار: ٥١/٥٩/٤٣ عن تفسير فرات، باختلاف في اللفظ فيها.

فحباني الإله دينارَ تبرٍ ... هو قرض إلى زمان الرخاء
فلقيت المقداد في الدرب يُصْلَىٰ ... في لظى الحرّ من لهيب ذكاء
قال: إنّي خلّفت في البيت أهلي ... وهم يصرخون جوعاً ورائي
فحباه الدينار لله زلفىٰ ... بعد حزنٍ لحاله وبكاء
وأتىٰ مسجد النبيّ يصلّي ... فأتاه النبيّ بعد الأداء
قال: إنّي ضيف عليك، فأحنى ... رأسه مطرقاً لفرط الحياء
فرأى المصطفى ببيت عليٍّ ... حين وافى للبضعة الزهراء
جفنةً للطعام ملأى لديها ... وهي تذكو بأطيب الأشذاء
والبتول الزهراء لله تدعو ... عند محرابها بأزكى دعاء
قال: هذي من جنّة الخلد وافت ... لكما خير تحفةٍ وعطاء
وهو أجر الدينار لله وافىٰ ... لكما فاهنآ بحسن الجزاء
وله الشكر نعمةً وامتناناً ... وهو لطفاً أهل لكلّ ثناء
قد آراني في بضعتي ما رآه ... زكريا في مريم العذراء[1]

وإليك رواية جديدة تتصل بالجفنة أيضاً:

عن ربيعة السعدي، قال: حدّثني حذيفة بن اليمان قال: لمّا خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قدم جعفر والنبيّ صلى الله عليه وآله بأرض خيبر، فأتاه بالفرع[2] من الغالية والقطيفة.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجلٍ يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، فمدّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أين عليّ؟ فوثب عمّار بن ياسر فدعا عليّاً عليه السلام، فلمّا جاء قال له

---

١. صحيفة الزهراء: ٢٥٠.

٢. فرع كلّ شيءٍ أعلاه، والمراد بالنفيس العالي منهما. مجمع البحرين: ٤/ ٣٧٤ (مادة: فرع).

النبيّ ﷺ: يا عليّ، هذه القطيفة إليك، فأخذها عليّ ﷺ وأمهل حتّى قدم المدينة، فانطلق إلى البقيع ـ وهو سوق المدينة ـ فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً، فباع الذهب، وكان ألف مثقال، ففرّقه عليّ ﷺ في فقراء المهاجرين والأنصار، ثمّ رجع إلى منزله، ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقيه النبيّ ﷺ من غدٍ في نفرٍ من أصحابه فيهم حذيفة وعمّار.

فقال: يا عليّ، إنّك أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي عندك، ولم يكن عليّ ﷺ يرجع يومئذٍ إلى شيءٍ من العروض[1] ذهب أو فضّة، فقال حياءً منه وتكرّماً: نعم يا رسول الله، وفي الرحب والسعة، ادخل يا نبيّ الله أنت ومَن معك، قال: فدخل النبيّ ﷺ، ثمّ قال لنا: ادخلوا.

قال حذيفة: وكنّا خمسة نفر: أنا، وعمّار، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل عليّ على فاطمة ﷺ يبتغي عندها شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنةً من ثريدٍ تفور، وعليها عُراق[2] كثير، كأنّ رائحتها المسك، فحملها عليّ ﷺ حتّى وضعها بين يدي النبيّ ﷺ ومن حضر معه، فأكلنا منها حتّى تملأنا، ولم ينقص منها قليل ولا كثير، وقام النبيّ ﷺ حتّى دخل على فاطمة ﷺ.

وقال: أنّى لكِ هذا الطعام يا فاطمة؟ فردّت عليه ونحن نسمع قولهما.

فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3].

فخرج النبيّ ﷺ إلينا مستعبراً وهو يقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا لمريم ﷺ، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً

---

١. العروض: جمع عرض، وهو المتاع وحطام الدنيا.

٢. العُراق: مصدر قولك: عرقت العظم أعرقه ـ بالضمّ ـ عرقاً: إذا أكلت ما عليه من اللحم، وقد جاء في الحديث: ثريد وعراق، ومنه حديث فاطمة ﷺ: فأخرجت صحيفةً فيها ثريد وعراق. مجمع البحرين: ٥/ ٢١٣ (مادة عَرَقَ).

٣. آل عمران: ٣٧.

فيقول لها: يا مريم أنّى لكِ هذا؟ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

عن أبي سعيد الخدري قال: أُهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قطيفة منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطينّها رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، فمدّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين عليّ؟

قال عمّار بن ياسر: فلمّا سمعت ذلك وثبتُ حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته فجاء، فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله القطيفة إليه، فقال: أنت لها، فخرج بها إلى سوق الليل فنقضها سلكاً سلكاً، فقسّمها في المهاجرين والأنصار ثمّ رجع عليه السلام إلى منزله وما معه منها دينار، فلمّا كان من غدٍ استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا الحسن، أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقالٍ من ذهب، فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدّى عندك غداً، فقال عليّ عليه السلام: نعم يا رسول الله.

فلمّا كان الغد أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والأنصار حتّى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء، لأنّه ليس في منزله قليل ولا كثير، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المهاجرون والأنصار حتّى جلسوا ودخل عليّ على فاطمة، فإذا هو بجفنة مملوءة ثريداً عليها عراق يفور منها ريح المسك الأذفر، فضرب عليّ عليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة على حملها حتّى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله.

فدخل صلى الله عليه وآله على فاطمة، فقال: أي بنيّة أنّى لكِ هذا؟

قالت: يا أبتِ ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الّذي لم يخرجني من الدنيا حتّى رأيت في ابنتي

---

١. أمالي الطوسي: ٦١٤/١٢٧١، دلائل الإمامة: ٥١.

ما رأى زكريّا في مريم بنت عمران. فقالت فاطمة: يا أبة، أنا خير أم مريم؟
فقال رسول الله ﷺ: أنتِ في قومك، ومريم في قومها[١].

في ذكر حديث الجفنة التي يفوح قتارها وكيفيّة إسلام الأعرابي:

وإليك أيضاً رواية تتحدّث بدورها عن الجفنة في سياق يتصل بكيفية إسلام أحدهم أيضاً، حيث ورد عن ابن عباس أنّه قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبدّى في البريّة، فإذا هو بضبٍّ قد نفر من بين يديه، فسعىٰ وراءه حتّى اصطاده، ثمّ جعله في كُمّه وأقبل يزدلف[٢] نحو النبيّ ﷺ. فلمّا وقفَ بإزائه ناداه: يا محمد يا محمد ـ وكان من أخلاق رسول الله ﷺ إذا قيل له: يا محمد، قال: يا محمد، وإذا قيل له: يا أحمد، قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم، قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يا رسول الله، قال: لبيك وسعديك، ويتهلّل وجهه ـ فلمّا أن ناداه الأعرابي يا محمد يا محمد، قال النبيّ: «يا محمد يا محمد».

فقال له: أنت الساحر الكذّاب الّذي ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجةٍ هو أكذب منك، أنت الّذي تزعم أنّ لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض؟ فواللات والعزّىٰ، لولا أنّي أخاف أن يسمّيني قومي «العجول» لضربتك بسيفي هذا ضربةً أقتلك بها، فأسودُ بك الأوّلين والآخرين.

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به، فقال النبيّ ﷺ: «اجلس يا أبا حفص! فقد كاد الحليم أن يكون نبيّاً». ثمّ التفت النبيّ ﷺ إلىٰ الأعرابي، فقال له: «يا أخا بني سُليم، أهكذا تفعل العرب يتهجّمون علينا في مجالسنا ويجاهروننا بالكلام الغليظ؟

---

١ ـ سعد السعود: ٩٠.
٢ ـ قال الطريحي في مجمعه: وفي حديث الباقر عليه السلام: «ما لَكَ من عيشك إلّا لذّة تزدلف بك إلى حِمامك»: أي تقرّبك إلى موتك. مجمع البحرين: ٥/ ٦٧ (مادة زلف).

يا أعرابي، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ أهل السماء السابعة ليسمّونني «أحمد الصادق»، يا أعرابي، أسلم تسلَم من النار، ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الإسلام.

قال: فغضب الأعرابي وقال: واللات والعزّىٰ لا أؤمن بك يا محمد أو يؤمن هذا الضبّ! ورمىٰ بالضبّ عن كمّه، فلمّا وقع الضبّ على الأرض ولّى هارباً، فناداه النبيّ صلى الله عليه وآله: «أيّها الضبّ أقبل إليّ».

فأقبل الضبّ ينظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «أيّها الضبّ مَنْ أنا؟».

فإذا هو ينطق بلسانٍ فصيحٍ ذربٍ غير متلكّئٍ ويقول: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ تعبد؟».

قال: أعبد الله عزّ وجلّ الّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واتّخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمد حبيباً، ثمّ أطبق على فم الضبّ فلم يحِرْ جواباً، فلمّا نظر الأعرابي إلىٰ ذلك قال: واعجباً ضبّ اصطدته من البريّة ثمّ أتيت به في كُمّي لا يفقه، ولا ينقه، ولا يعقل، يكلّم محمداً بهذا الكلام، ويشهد له بهذه الشهادة، لا أطلب أثراً بعد عين، مدّ يمينك فأنا أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه، ثمّ أنشأ شعراً في ذلك وقال:

ألا يا رسول الله إنّك صادقٌ ... فبوركت مهديّاً وبوركتَ هاديا

شرعت لنا دين الحنيفة بعد ما ... عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعوٍّ ويا خير مرسلٍ ... إلى إنسها والجنّ لبيك داعيا

أتيت ببرهان من الله واضح ... فأصبحت فينا صادق القول زاكيا

فبوركت في الأحوال حيّاً وميّتاً ... وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

ونحن أناس من سليمٍ وأنّنا ... أتيناك نرجو أن ننال العواليا

قال: فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بعض أصحابه وقال: «علّموا الأعرابي سوراً من

القرآن»، قال: فلمّا عُلّم الأعرابي شيئاً من القرآن، قال له النبيّ ﷺ: «هل لك شيء من المال؟» قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، إنّ بني سليم أربعة آلاف رجل ما فيهم أفقر منّي، ولا أقلّ مالاً.. إلىٰ أن قال: ثمّ التفت النبيّ ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: «مَن يتوّج الأعرابي وأنا أضمن له على الله تاج التقىٰ؟»، فوثب إليه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال: فداك أبي وأُمّي وما تاج التقىٰ؟»، فذكر من صفته، فنزع عليّ عليه السلام عمامته فعمّم بها الأعرابي.

ثمّ التفت النبيّ ﷺ فقال: «مَن يزوّد الأعرابي وأنا أضمن له على الله عزّ وجلّ زاد التقوى»، فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأُمّي وما زاد التقوى؟

فقال: «يا سلمان، إذا كان آخر يومٍ من الدنيا لقّنك الله عزّ وجلّ قول شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً».

قال: فمضى سلمان حتّى طاف تسعة أبياتٍ من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهنّ شيئاً، فلمّا ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمدٍ ﷺ، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: مَن بالباب؟

فقال: أنا سلمان الفارسي، فقالت: وما تريد؟ فشرح لها قصة الأعرابي والضبّ وما ضمنه النبيّ ﷺ.

فقالت: يا سلمان، والّذي بعث بالحقّ محمداً نبيّاً إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدة الجوع، ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن يا سلمان، لا أردّ الخير يأتي. خذ درعي هذا ثمّ امضِ به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول فاطمة بنت محمد: أقرضني عليه صاعاً من تمرٍ وصاعاً من شعيرٍ أردّه عليك إن شاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون اليهودي، فأخذ شمعون الدرع ثمّ جعل يقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان، هذا هو الزهد في

الدُّنيا، هذا الّذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه. ودفع إلى سلمان صاعاً من تمرٍ وصاعاً من شعير، فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته خبزاً، وأتت به إلى سلمان، فقالت له: خذه وامضِ به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال سلمان: يا فاطمة، خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين.

فقالت: يا سلمان، هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ فلسنا نأخذ منه شيئاً. فأخذه سلمان فأتىٰ به النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا نظره صلى الله عليه وآله قال: «يا سلمان، من أين لك هذا؟»، قال: من منزل ابنتك فاطمة. قال: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُطعَم طعاماً منذ ثلاث، فقام حتّى أتى حجرة فاطمة، فقرع الباب ـ وكان إذا قرع الباب لا يفتح له الباب إلّا فاطمة ـ فلمّا فتحت له الباب نظر إلىٰ صفرة وجهها وتغيّر حدقتيها[1]، فقال: يا بنيّة، ما الّذي أراه من صفرة وجهكِ وتغيّر حدقتيكِ؟

قالت: يا أبة، إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً، وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع، ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان.

قال: فأنبههما النبيّ صلى الله عليه وآله وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم، فدخل عليّ بن أبي طالب، فاعتنق النبيّ صلى الله عليه وآله من ورائه، ثمّ رفع النبيّ صلى الله عليه وآله طرفه إلىٰ السماء، وقال:

«إلهي وسيّدي ومولاي، هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، ثمّ وثبت فاطمة إلى مخدعها[2] فصفّت قدميها وصلّت ركعتين، ثم رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت:

«إلهي وسيّدي هذا نبيّك محمد، وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك، وهذان الحسن

---

١. الحَدَقة: هي الناظر في العين، لا جسم العين كلّه. مجمع البحرين ٥/١٤٤ (مادة حدق).

٢. المَخدَع: هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. لسان العرب: ٤/٣٨ (مادة خدع).

والحسين سبطا نبيّك. إلهي فأنزل علينا مائدةً كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهمّ فأنزلها فإنّا بها مؤمنون».

قال ابن عباس: فوالله ما استتمّت الدعوة إلّا وهي ترى الجُفنة من ورائها يفوح قُتارها[١]، وإذا قُتارها أذكىٰ من المسك الأذفر[٢]، فاحتضنتها وأتت بها إلى النبيّ ﷺ وعليّ والحسن والحسين، فلمّا نظرها عليّ قال: «يا فاطمة، أنّى لك هذا؟» ولم يكن يعهد عندها شيئاً.

فقال النبيّ ﷺ: «كُل يا أبا الحسن ولا تَسَلْ، الحمدُ لله الّذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثله، مثل مريم ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾».

قال: فأكل النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وخرج النبيّ ﷺ وتزوّد الأعرابي واستوىٰ على راحلته، وأتىٰ بني سُليم وهم يومئذٍ أربعة آلاف رجل، فلمّا حلّ في وسطهم ناداهم بأعلىٰ صوته:

قولوا: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله.

فلمّا سمعوا هذه المقالة أسرعوا إلىٰ سيوفهم فجرّدوها، وقالوا: صبوت[٣] إلى دين محمدٍ الساحر الكذاب؟

فقال لهم: والله يا بني سُليم، ما هو بساحرٍ ولا كذّاب. إنّ إله محمدٍ خير إله، وإنّ محمداً خير نبيّ، أتيته جائعاً فأطعمني، وعارياً فكساني، وراجلاً فحملني، ثمّ شرح

١ـ القُتار بالضّم: الدخان من المطبوخ، يقال: قتر اللحم ارتفع قتاره. مجمع البحرين: ٤٤٧/٣ (مادة قتر).

٢ـ الذفر محرّكة: شدّة ذكاء الريح، ومسك أذفر، وذفر جيّد إلى الغاية. القاموس المحيط: ٩٤/٢ (مادة ذفر).

٣ـ صبا يصبو صَبوةً: مال إلى الجهلُ والفُتوّة، وقيل: هو مهموز من صَبَأَ: إذا خرج من دينٍ إلى دينٍ. لسان العرب: ٢٨٣/٧ ـ ٢٨٤ (مادة صبا).

لهم قصّة الضبّ وما قاله، وقال لهم: يا معاشر بني سليم، أسلِموا تَسْلموا من النار، فأسلم ذلك اليوم أربعة آلاف رجل، وهم أصحاب الرايات الخضر، وهم حول رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

في حديث الجِفنة المملوءة خبزاً ولحماً:

وإليك أيضاً هذا النصّ المرتبط بظاهرة الجفنة حيث ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أيّاماً لم يُطعَم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدةٍ منهنّ شيئاً، فأتى فاطمةعليها السلام فقال: يا بنيّة، هل عندك شيء آكله فإنّي جائع؟ فقالت: لا والله نفسي وأمّي لك الفداء، فلمّا خرج عنها بعثت جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جفنةٍ[2] وغطّت رأسها وقالت: والله لأوثرنّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ نفسي وعلىٰ غيري، وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً وحسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فرجع إليها، فقالت: قد أتانا الله بشيءٍ فخبّأته لك.

قال: هلمّي يا بنيّة، فكشفت عن الجِفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلمّا نظرت إليها بهتت وعرفت أنّها [كرامة] من عند الله، فحمدت الله وصلّت علىٰ نبيّه أبيها فقدّمته إليه، فلمّا رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا يا بنيّة؟ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

[فقال: الحمد لله الذي جَعَلكِ شبيهةً بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم][3].

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ فدعاه وأحضره وأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة وحسن وحسينعليهم السلام، وجميع أزواج النبيّ حتّى شبعوا.

---

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١١٤ ـ ١١٩/٥٤.

٢. الجِفان بالكسر: قصاع كبار، واحدها جفنة. مجمع البحرين: ٦/٢٢٥ (مادة جفن).

٣. أضفناه من مقتل الخوارزمي.

قالت فاطمة ؏: وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت بقيّتها على جميع جيراني، وجعل الله فيها بركةً وخيراً كثيراً[1].

في زيارة الحور العين وإهدائهنّ الرطب لها ؏، وتعليمها سلمان ؓ الحرز:

وإليك الآن رواية تتصل بظاهرة الطعام الإعجازي أيضاً، ولكن ذلك في سياق آخر بدوره، حيث يقترن الموقف بحضور سلمان الفارسي، ... يقول النصّ:

عن عبدالله بن سلمان الفارسي ؓ، عن أبيه قال: خرجتُ من منزلي يوماً بعدوفاة رسول الله ﷺ بعشرة أيّام، فلقيني عليّ بن أبي طالب ؏ ابن عمّ الرسول محمد ﷺ فقال لي: يا سلمان، جفوْتنا بعد رسول الله ﷺ. فقلت: حبيبي يا أبا الحسن، مِثلكم لا يُجفى، غير أنّ حزني على رسول الله ﷺ طال، فهو الّذي منعني من زيارتكم.

فقال ؏: يا سلمان، ائت منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنّها إليك مشتاقة تريد أن تُتحفك بتحفةٍ قد أُتحفتْ بها من الجنّة.

قلت: قد أُتحفتْ فاطمة ؏ بشيءٍ من الجنّة بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بالأمس.

قال سلمان: فهرولت إلى منزل فاطمة ؏ بنت محمد ﷺ، فإذا هي جالسة وعليها قطيفة عباءة، إذا خمرتْ[2] رأسها انجلت ساقها، وإذا غطّت ساقها انكشف رأسها، فلمّا نظرت إليّ اعتجرت[3] ثمّ قالت: يا سلمان، جفوتني بعد وفاة أبي! قلت: حبيبتي لم أجفكم.

---

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٩٧/ ١٩، الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٢٨/ ٢، الدرّ المنثور: ٢/ ٣٦، سعد السعود: ١٣١، الكشّاف: ١/ ٣٠٣، روح البيان: ٢/ ٣٢٣.

٢. اختمرت المرأة، أي لبست خمارها وغطّت رأسها. مجمع البحرين: ٣/ ٢٩٢ (مادة خمر).

٣. اعتجرت المرأة، إذا لبست المعجر، والمعجر ثوب أصغر من الرداء، تلبسه المرأة على رأسها. مجمع البحرين: ٣/ ٣٩٧ (مادة عجر).

قالت: فمه اجلس، واعقل ما أقول لك. إنّي كنت جالسةً بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فبينما أنا أتفكّر إذْ انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليّ ثلاث جَوارٍ لم يرَ الراؤون بحسنهنّ[١] ولا كهيئتهنّ، ولا نَضارة وجوههنّ، ولا أزكى من ريحهنّ، فلمّا رأيتهنّ قمت إليهنّ مستنكرةً لهنّ، فقلت: من أهل مكّة أم من أهل المدينة؟

فقلن: يا بنت محمدٍ صلى الله عليه وآله، لسنا مِن أهل مكّة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً، غير أنّنا جوارٍ من حور العين من دار السلام أرسلنا ربّ العزّة إليك يا بنت محمدٍ صلى الله عليه وآله إنّا إليك مشتاقات.

فقلت للّتي أظنّها أكبر سنّاً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة. قلت: ولِمَ سُمّيتِ مقدودة؟ قالت: خُلقتُ للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت للثانية: ما اسمك؟ قالت: ذرّة، قلت: ولم سمّيت ذرّة وأنت نبيلة في عيني؟

قالت: خُلقت لأبي ذرّ الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سَلمى، قلت: ولم سمّيت سلمى؟ قالت: خُلقت لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت فاطمة: ثمّ أخرجنَ إليّ رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج[٢] الكبار أبيض من الثلج[٣] وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، فقالت عليها السلام لي: يا سلمان، أفطر عليه

---

١. في الدلائل: لم أرَ كحسنهنّ.

٢. الخُشكنانج: معرّب خُشكنانة، وهو خبز يصنع من خالص دقيق الحنطة ويملأ بالسُكّر واللوز أو الفستق ويُقلى. المعجم الوسيط: ١/ ٢٣٦.

٣. كذا في المصادر.

عشيتك فإذا كان غداً فجئني بنواه، أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب، فما مررت بجمعٍ من أصحاب رسول الله ﷺ إلّا قالوا: يا سلمان، أمعكَ مسك؟ فأقول: نعم.

فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجماً ولا نوى، فمضيت إلى بنت رسول الله ﷺ في اليوم الثاني فقلت لها: إنّي أفطرت على ما أتحفتيني به، فما وجدت له عجماً ولا نوىً.

قالت: يا سلمان، ولن يكون له عجم ولا نوىً، وإنّما هو نخل غرسه الله في دار السّلام بكلامٍ علّمنيه أبي محمد ﷺ كنت أقوله غدوةً وعشيّةً.

قال سلمان: قلت: علّميني الكلام يا سيدتي.

قالت ﷺ: إن سرّك أن لا يمسّكَ أذىٰ الحُمّىٰ ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه. ثمّ قال سلمان: علّمتني هذا الحرز:

بسم الله الرّحمن الرحيم

بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الّذي هو مدبّر الأمور، بسم الله الّذي خلق النور من النور.

الحمد لله الّذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتابٍ مسطور، في رقٍّ منشور، بقدرٍ مقدور، على نبيٍّ محبور.

الحمد لله الّذي هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السرّاء والضرّاء مشكور، وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ وآله الطاهرين.

قال سلمان: فتعلّمتهنّ، فوالله لقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفسٍ من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحُمّى، فكلٌّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى[1].

---

١ . نفس الرحمن: ٤٢، دلائل الإمامة: ٣٠، مهج الدعوات: ١٨.

في خبر مُصحفها عليها السلام وحامليه الّذين هبطوا به عليها:

من الحقائق المعروفة تأريخياً: ما يطلق عليه «مصحف فاطمة» حيث يتضمّن المعرفة بشتّى مستوياتها وأزمنتها، وهو ما تتحدّث عنه النصوص، ومنها:

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام عن مصحف فاطمة؟

فقال: «أُنزل عليها بعد موت أبيها». فقلت: ففيه شيء من القرآن؟

قال: «ما فيه شيء من القرآن». قلت: فصِفه لي.

قال: «له دفّتان من زبرّجدتين على طول الورق وعرضه حمراوين».

قلت: جعلت فداك صف لي ورقه.

قال: «ورقه من درٍّ أبيضَ قيل له: كن فكان». قلت: جعلت فداك، فما فيه؟

قال: «فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في السماوات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كلّ من خلق الله مرسلاً وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذّب وأجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأوّلين والآخرين، وأسماء البلدان.

وصفة كلّ بلدٍ في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كلّ من كذّب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، وَمن ولي من الطواغيت ومدّة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمة وصفتهم، وما يملك كلّ واحدٍ واحد[1]. وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار».

قلت: جُعلت فداك، وكم الأدوار؟

قال: «خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، وفيه أسماء جميع ما خلق وآجالهم، وصفة أهل الجنّة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار وأسماء

---

١. أي: واحداً بعد واحدٍ...

هؤلاء، وفيه علم القرآن كما أُنزل، وعلم التوراة كما أُنزلت، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كلّ شجرةٍ ومدرةٍ في جميع البلاد».

قال أبو جعفر عليه السلام: «ولمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يُنزل عليها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوه فينزلون به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، فهبطوا به وهي قائمة تصلّي، فما زالوا قياماً حتّى قعدت، فلمّا فرغت من صلاتها سلّموا عليها، وقالوا: السلام يقرئك السلام. ووضعوا المصحف في حجرها.

فقالت: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعليكم يا رسل الله السلام. ثمّ عرجوا إلى السماء.

فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرؤه حتّى أتت على آخره.

ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ، والإنس، والطير، والوحش، والأنبياء[1]، والملائكة».

قلت: جعلت فداك، فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيّها؟

قال: «دفعتهُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا مضى صار إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين، ثمّ عند أهله حتّى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر».

فقلت: إنّ هذا العلم كثير!

فقال: «يا أبا محمد، إنّ هذا الّذي وصفته لك لفي ورقتين من أوّله، وما وصفت

١. ما عدا رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام باعتبارهما الحجّة عليها بوجودهما، ومع افتقاد الرسول ﷺ فحجّية عليٍّ عليه السلام تبقىساريةً عليها.

والظاهر أنّ حجّية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام على جميع الخلق والمعصومين عليهم السلام ما عدا الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ـ كما ورد عن الإمام .... والإمام ... بقولهم «نحن حُججِ الله وأُمّنا فاطمة عليها السلام حجّة علينا» ـ لا من جهة الإمامة رغم أنّها مفترضة الطاعة من حيث العصمة، ولكن من جهة أُخرى... وهي ما جاء في (المصحف) إضافة إلى السرّ المكنون المستودع فيها الذي لم يُعلم إلى يومنا هذا...

لك بعدُ ما في الورقة الثانية[1]، ولا تكلّمتُ بحرفٍ منه»[2].

وروى الشيخ حسن الحلّي عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إنّي أسألك جعلت فداك عن مسألة، أهاهنا أحد يسمع كلامي؟

فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بيني وبين بيتٍ آخر واطّلع فيه، ثمّ قال: «يا أبا محمد، سَلْ عمّا بدا لكَ»، قال: قلت: جُعلت فداك، إنّ الشيعة يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام باباً يفتح منه ألفَ باب.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً ألف بابٍ يُفتح له منه ألف باب»، فقلت: هذا واللهِ العِلم... ـ إلىٰ أن قال: ـ فقال عليه السلام: «إنّه لعلم وما هو بذاك، وسكت ساعة، ثمّ قال: «وإنّ عندنا لمصحف فاطمة صلوات الله عليها، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟»، قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟

قال عليه السلام: «مِثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، واللهِ ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد!!».

قلت: والله هذا العلم. فقال: إنّه لعلم وما هو بذاك»، ثمّ سكت ساعة.

ثم قال: «وإنّا عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم السّاعة.

فقلت: جعلت فداك، هذا واللهِ العلم.

قال: «إنّه لعلم وليس بذلك».

قلت: جُعلت فداك فأيّ شيءٍ العلم؟

قال عليه السلام: «ما يحدث بالليل والنهار، والأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة»[3].

وقال الشيخ حسن الحلّي: روي أنّ فاطمة عليها السلام لمّا توفّي أبوها صلى الله عليه وآله قالت لأمير

---

١ ـ أي: لم أصف لك بعدُ ما يلي الورقة الثانية.

٢ ـ دلائل الإمامة: ٢٩.

٣ ـ المحتضر: ١١٣.

المؤمنين عليه السلام: «إنّي لأسمع من يحدّثني بأشياء ووقائع تكون في ذرّيتي».

قال: فإذا سمعته فامليه عليَّ فصارت تمليه وهو يكتبه.

فروي أنّه بقدر القرآن ثلاث مرّاتٍ ليس فيه شيء من القرآن. فلمّا كمّله سمّاه مصحفَ فاطمة؛ لأنّها كانت محدّثة تحدّثها الملائكة[١].

وقال المستشار عبدالحليم الجندي: ومن التراث العلمي عند الشيعة ما يسمّى «مِصحف فاطمة»، حدّثوا عن الصادق إذ سُئِلَ عنهُ فقال: إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسةً وسبعين يوماً، وكان قد دخلها حزن على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فُيحسن عزاءها ويطيّب نفسها، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان عليّ يكتب ذلك، فهذا «مِصحف فاطمة».

وبعد هذا يقول الأستاذ المستشار: فليس هذا مِصحفاً بالمعنى الخاصّ بكتاب الله تعالى، وإنّما هو أحد المدوّنات[٢].

ومن فضائلها: أنّها عليها السلام بَضعة من الرسول صلى الله عليه وآله:

عن المسوّر بن مخرمة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «فاطمة بضعة[٣] منّي فمن أغضبها أغضبني»[٤].

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما فاطمةَ بَضعة منّي يؤذيني ما آذاها»[٥].

---

١. المحتضر: ١٣٢.

٢. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ٢٠٠.

٣. البَضعة: القِطعة، وبَضعة الشيء: قِطعته وجزؤه. لسان العرب: ١/ ٤٢٤ (مادة بضع).

٤. أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ٢٦٥، باب قرابة رسول الله، وفي ص٢٦٥ باب مناقب فاطمة، وأخرجه النسائي في الخصائص: ١٨٣/ ١٣٣، والمحبّ الطبري في ذخائره: ٣٧، والبغوي في مصابيح السنّة: ٢/ ٢٧٨، والبهائي في الكشكول: ١/ ١٤٤، والحرّ العاملي في إثبات الهداة: ٢/ ٣٢٤/ ٥٥.

٥. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٤/ ١٩٠٢/ ٢٤٤٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة

وعن ابن الزبير: أنّ النبيّصلى الله عليه وآله قال: «إنّما فاطمة بَضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»[١].

وعنهصلى الله عليه وآله مرفوعاً قال: «فاطمة بضعة منّي، يُريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها، فمن أغضبها فقد أغضبني»[٢].

وعن مجاهد قال: خرج النبيّصلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة، فقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بَضعة منّي، وهي قلبي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[٣].

وعن المسوّر بن مخرمة مرفوعاً، قال: «إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها»[٤].

وابن حجر العسقلاني قال: وفي الصحيحين عن المسوّر بن مخرمة قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله على المنبر يقول: «فاطمة بَضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويُريبني ما رابها»[٥].

وعن الليث بن سعد أنّه سمع ابن أبي مليكة يقول: إنّه سمع المسوّر بن مخرمة يقول: إنّه سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: «إنّما فاطمة ابنتي بَضعة منّي، يريبني ما أرابها، ويؤذني ما آذاها»[٦].

⇐ الخواصّ: ١٧٥.

١. أخرجه أحمد والترمذي والحاكم كما في الصواعق المحرقة: ١٩٠.

٢. الفصول المهمّة: ١/ ٦٦٤.

٣. أخرجه الشبلنجي في نور الأبصار: ٩٦، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ١/ ٦٦٤، والإربلي في كشف الغمّة: ١/ ٤٤٢، والشيخ حسن الحلّي في المحتضر: ١٣٣.

٤. أخرجه ابن عساكر في تاريخه: ١/ ٢٩٨.

٥. الإصابة: ٨/ ١٥٨، أُسد الغابة: ٥/ ٥٢١، تأريخ الخميس: ١/ ٤٦٤.

٦. أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/ ٤٠، وعبدالفتاح عبدالمقصود في كتابه الإمام

وعن سعيد بن أبان القرشي، قال: دخل عبد الله بن الحسن[١] على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السنّ وله وفرة، فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثمّ أخذ عُكْنة من عكنه[٢] فغمزها ثمّ أوجعه، وقال له: اذكرها عندك للشفاعة. فلمّا خرج لامه أهله وقالوا: فعلت هذا بغلامٍ حديث السنّ! فقال: إنّ الثقة حدّثني حتّى كأنّي أسمعه مِن فِي رسول الله ﷺ قال: «إنّما فاطمة ابنتي بَضعة منّي، يسرّني ما يسرّها». وأنا أعلم أنّ فاطمة لو كانت حيّةً لسرّها ما فعلتُ بابنها... الحديث[٣].

وعن الحرث بن نوفل قال: سمعت سعد بن مالك ـ يعني سعد بن أبي وقاص ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فاطمة بَضعة منّي، مَن سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ البرية عليّ»[٤].

وعن العبّاس بن بكّار مرفوعاً إلى جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: «إنّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة بَضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[٥].

في ذكر قوله ﷺ: فاطمة شجنة منّي:

عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ فاطمة شجنة[٦] منّي،

⇐ عليّ: ١/٨٩.

١. وفي الصواعق المحرقة: دخل عبدالله بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط.

٢. العُكْنَة: الطَيّ الّذي في البطن من السمن، والجمع: عُكَن وأعكان. مختار الصحاح: ١٨٩ (مادة عكن).

٣. الأغاني: ٨/١٥٥، الصواعق المحرقة: ١٨٠، ينابيع المودة ٢/٥٧/٣٤.

٤. أمالي الشيخ المفيد: ١٢٧، المحتضر: ١٣٦، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٤/٣٠، كشف الغمّة: ١/٤٤٢.

٥. عيون المعجزات: ٥٠.

٦. الأنصاري في اللمعة البيضاء قال: وفي الحديث: أنّ الرحم شجنة من الله، أي قرابة مشتبكة ⇐

يُسخطني ما أسخطها ويُرضيني ما أرضاها»[1].

عليّ والزهراء عليهما السلام أحبّ الناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله:

وإليك طائفة من النصوص الأخرى التي تتحدث عن فاطمة عليها السلام من النساء أو عن الإمام عليّ عليه السلام من الرجال، فقد ورد:

عن أبي بريدة قال: جاء رجل إلى أبي فسأله: أيّ النّاس كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «من النساء فاطمة ومن الرجال عليّ عليه السلام»[2].

وعن جميع بن عمير التميمي قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألت: أيّ النّاس كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً[3].

وعن عائشة قالت: كانت فاطمة أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوجها عليّ أحبّ الرجال إليه[4].

وعن أبي فجيع، عن أبيه، عن رجلٍ قال: سمعت عليّاً عليه السلام على المنبر بالكوفة يقول: «خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فزوّجني، فقلت: يا رسول الله، أنا أحبّ

⇐ كاشتباك العروق، وحاصل معنى الشجنة يرجع إلى معنى البَضعة، فيكون المراد من الأخبار المذكورة: أنّ فاطمة عليها السلام قطعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض أجزائه، والشَجَنُ والشِجنة والشُجنة والشَجنة: الغُصن المشتبك، والشُعبة من الشيء، انظر لسان العرب: ٣٩/٧ (مادة شجن).

١. كشف الغمّة: ٤٤٢/١.

٢. خصائص النسائي: ١١٣/١٥٨، سنن الترمذي: ٣٨٦٨/٦٩٨/٥، ذخائر العقبى: ٣٥.

٣. سنن الترمذي: ٣٨٧٤/٧٠١/٥، تيسير الوصول: ٢٩٤/٣، أُسد الغابة: ٥٢٢/٥، ذخائر العقبى: ٣٥.

٤. أخرجه ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ١٢١.

إليك أم هي؟ قال: هي أحبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها»[١].

وعن جميع بن عمير قال: دخلت مع أبي على عائشة يسألها من وراء الحجاب عن عليّ ﷺ؟ فقالت: تسألني عن رجلٍ ما أعلم أحداً كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ منه، ولا أحبّ إليه من امرأته؟[٢].

وعنه قال: قالت عمّتي لعائشة وأنا أسمع: أنت مسيرك إلى عليّ ﷺ ما كان؟ قالت: دعينا منك، إنّه ما كان من الرجال أحبّ إلى رسول الله ﷺ من عليّ، ولا من النساء أحبّ إليه من فاطمة[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها أنّها سُئلت: أيّ الناس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها[٤].

إنّ الزهراء عليها السلام حوراء إنسيّة:

روى ابن بابويه بسنده عن الرضا ﷺ قال: «قال النبيّ ﷺ: لمّا عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفةً في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة، فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقتُ إلى الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة»[٥].

في أنّ فاطمة عليها السلام أفضل النساء عالماً:

عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: «أربع نسوةٍ سادات عالمهنّ:

---

١. أخرجه النسائي في الخصائص: ١٤٦/٢٠٢.

٢. المصدر السابق: ١١١/١٥٧.

٣. رواه الشيخ الطوسي في أماليه: ٦٦٣/٣٣٢.

٤. أخرجه البغوي في مصابيح السنّة: ٢٨٠/٢.

٥. مجالس الصدوق: ٢٧٤/٢٥٠.

مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وأفضلهنّ عالماً فاطمة»[١].

في تحريم ذرّيتها عليها السلام على النار:

الصبّان قال: أخرج تمّام، والبزّار، والطبراني، وأبو نعيم عن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّمها الله وذرّيتها على النار»[٢].



---

١ . الدرّ المنثور: ٢/ ٤٢.

٢ . إسعاف الراغبين: ١٠٧، كفاية الطالب للكنجي: ٢٢٢، ذخائر العقبى: ٤٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٩٤/ ٩، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٢٠/ ٩٢٣، الصواعق المحرقة: ١٤٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٩٦، عيون الأخبار: ٢/ ٦٨/ ٢٦٤، كشف الغمّة: ١/ ٤٤٣، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٧٣، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣١/ ٣، اللمعة البيضاء: ٨١.



الفصل الثاني

فيما رُويَ عن فاطمة الزهراءعليها السلام من طرق الفريقين

حديثهاعليها السلام عن معراج أبيها رسول اللهصلى الله عليه وآله:

إنّ هذه الأحاديث ترتبط بما ورد عن الزهراءعليها السلام من النصوص التي ترويها عن أبيها محمدٍصلى الله عليه وآله مباشرةً أو غير مباشرةٍ، فمنها ما ورد:

عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة بنت محمدٍصلى الله عليه وآله قالت: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السماء فصرت إلى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى، فرأيته بقلبي ولم أره بعيني، سمعت الأذان مثنىً مثنىً، والإقامة وَتراً وَتراً، وسمعت منادياً ينادي:

يا ملائكتي، وسكّان سماواتي وأرضي، وحملة عرشي، اشهدوا لي أنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي. قالوا: شهدنا وأقررنا.

قال: اشهدوا لي يا ملائكتي، وسكّان سماواتي وأرضي، وحملة عرشي، بأنّ محمداً عبدي ورسولي. قالوا: شهدنا وأقررنا.

قال: واشهدوا لي يا ملائكتي، وسكّان سماواتي، وأرضي، وحملة عرشي، بأنّ علياً وليّي، ووليّ رسولي، ووليّ المؤمنين. قالوا: شهدنا وأقررنا».

قال عبّاد: قال جعفر: «قال أبو جعفر: وكان ابن عباس إذا ذُكِر هذا الحديث قال:

إنّا لنجده في كتاب الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]...» الحديث[2].

---

١ . الأحزاب: ٧٢.

٢ . تفسير فرات الكوفي: ١٧٣.

ومن ذلك:

حديثها عليها السلام عن حال الناس يوم القيامة:

عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت لأبيها: «يا أبتِ أخبرني كيف يكون حال الناس يوم القيامة؟».

قال ﷺ: «يا فاطمة، يُشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد، ولا ولد إلى أمّه».

قالت: «هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟».

قال: «يا فاطمة، تبلىٰ الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمنين، وتبدو عورة الكافرين».

قالت: «يا أبتِ، ما يستر المؤمنين؟».

قال: «نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور».

قالت: «يا أبتِ، فأين ألقاكَ يوم القيامة؟».

قال: «انظري عند الميزان وأنا أنادي: ربّ أرجح[1] مَن شهد أن لا إله إلّا الله.

وانظري عند الدواوين إذا نُشرت الصُحف وأنا أنادي: ربّ حاسب أُمّتي حساباً يسيراً.

وانظري عندَ مقام شفاعتي على جسر جهنّم، كلّ إنسانٍ يشتغل بنفسه، وأنا مشتغل بأُمّتي أُنادي: يا ربّ سلّم أُمّتي، والنبيّون حولي ينادون: ربّ سلّم أمّة محمد».

وقال: «إنّ الله يحاسب كلّ خلقٍ إلّا من أشرك بالله، فإنّه لا يُحاسَب ويؤمَر به إلى النار»[2].

---

١. كذا في نسخة الأصل.

٢. جامع الأخبار: ٤٩٩/١٣٨٥.

وأيضاً من ذلك:

حديث الزهراء عليها السلام عن منزلة عليٍّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله:

عن القاسم بن أبي سعيد الخدري، رفع الحديث إلى فاطمة عليها السلام قالت: «أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت: السلام عليكَ يا أبة. قال: وعليكِ السلام يا بنيّة.

فقلت: والله يا نبيّ الله، ما أصبح في بيت عليٍّ حبّة طعامٍ ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ناغية ولا راغية[1]، وما أصبح في بيته سفة ولا هفة[2].

فقال: ادني منّي، فدنوت منه، فقال: أدخلي يدكِ بين ظهري وثوبي، فإذا حجر بين كتفي النبيّ مربوط بعمامته إلى صدره، فصاحت فاطمة صيحةً شديدةً! فقال لها: ما أُوقدتْ في بيوت آل محمدٍ نار منذ شهر!

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: أتدرين ما منزلة عليّ؟

كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

وضرب بين يديَّ بالسيف وهو ابن ستّ عشرة سنة.

وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة.

وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة.

ورفع باب خيبر وهو ابن نيّفٍ وعشرين سنة وكان لا يرفعه خمسون رجلاً، فأشرق لون فاطمة عليها السلام ولن تقرّ قدميها مكانها، حتّى أتتْ عليّاً فإذا البيت قد أنار بنور وجهها.

فقال لها عليّ: يا ابنة محمد، لقد خرجتِ من عندي ووجهك على غير هذه

---

١ . في المصدر: «ناغية ولا راغية»، والصحيح: «ثاغية ولا راغية»، والثاغية: الشاة، والراغية: الناقة، أي ماله شاة ولا ناقة. لسان العرب: ٢/١٠٥ و٥/٢٦٢ (مادة ثغا ورغا).

٢ . في حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه: «والله ما في بيتكَ هُفّة ولا سُفّة»، وشُهدة هِفٌّ: لا عسل فيها، والسُّفّة: ما يُنسَج من الخُوص كالزَّبيل، أي لا مشروب في بيتك ولا مأكول. لسان العرب: ١٥/١٠٥ (مادة هفف).

الحال!

فقالت: إنّ النبيّ حدّثني بفضلك فما تمالكت حتّى جئتك.

فقال لها: كيف لو حدّثك بكلّ فضلي؟»[١].

حديث فاطمة عليها السلام عن حبّ عليٍّ عليه السلام في حياته وبعد موته:

عليّ بن أحمد المالكي قال: روى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه «معالم العترة النبويّة» مرفوعاً إلى فاطمة عليها السلام، قالت: «خرج علينا رسول الله ﷺ عشيّة عرفة، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ باهىٰ بكم وغفر لكم عامّة، ولعليٍّ خاصّة، وإنّي رسول الله إليكم غير محابٍ لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته».

قال: ورواه الطبراني أيضاً في معجمه عن فاطمة الزهراء عليها السلام وزاد فيه: «وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ مَن أبغض عليّاً في حياته وبعد مماته»[٢].

حديثها عليها السلام عن شيعة عليٍّ عليه السلام وأنّهم في الجنّة:

عن زينب ابنة عليٍّ عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام: «أما إنّك يا عليّ وشيعتك في الجنّة»[٣].

ومن ذلك:

حديثها عليها السلام عن شيعة عليٍّ عليه السلام وأنّهم يُدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم:

عن بكير بن أحنف قال: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قالت:

---

١. دلائل الإمامة: ٧ ـ ٨.

٢. الفصول المهمّة: ١/ ٥٨٥، ينابيع المودّة: ٢/ ٤٨٧/ ٣٧٢.

٣. دلائل الإمامة: ٦، المناقب لأبي بكر الخوارزمي: ٣٥٦/ ٣٦٨.

حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليه السلام قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليه السلام قالت: حدّثتني فاطمة وسُكينة ابنتا الحسين بن عليّ عليه السلام، عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسريَ بي إلى السماء دخلت الجنّة، فإذا أنا بقصرٍ من درّةٍ بيضاء مجوّفة، وعليها باب مكلّل بالدرّ والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي.

فإذا مكتوب على الباب: محمد رسول الله، عليّ وليّ القوم.

وإذا مكتوب على الستر: بَخٍ بَخٍ مَن مثل شيعة عليّ، فدخلته فإذا أنا بقصرٍ من عقيقٍ أحمر مجوّف، وعليه باب مِن فضّةٍ مكلّل من زبرجد أخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي.

فإذا مكتوب على الباب: محمد رسول الله، عليّ وصيّ المصطفى.

وإذا على الستر مكتوب: بَشِّر شيعة عليٍّ بطيب المولد، فدخلته فإذا أنا بقصرٍ من زمرّدٍ أخضر مجوّفٍ لم أرَ أحسن منه، وعليه باب من ياقوتةٍ حمراء مكلّلةٍ باللؤلؤ، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي.

فإذا مكتوب على الستر: شيعة عليٍّ هم الفائزون.

فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا؟ فقال: يا محمد، لابن عمّك ووصيّك عليّ بن أبي طالب، يُحشر الناس كلّهم يوم القيامة حفاةً عراة، إلّا شيعة عليّ، ويُدعى الناس بأسماء أمّهاتهم ما خلا شيعة عليٍّ عليه السلام فإنّهم يُدعون بأسماء آبائهم.

فقلت: يا حبيبي جبرئيل، وكيف ذاك؟

قال: لأنّهم أحبّوا عليّاً فطاب مولدهم»[1].

---

١. كتاب المسلسلات: ١٠٨.

ومنها:

حديثها عليها السلام في احتجاجها بحديث الغدير:

عن بكر بن أحمد القصري قال: حدّثتنا فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى ابن جعفر عليه السلام قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حدّثتني فاطمة بنت محمد بن عليّ عليه السلام، حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليه السلام، حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ عليه السلام، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبيّ ﷺ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

قالت: «أنسيتم قول رسول الله ﷺ يومَ غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقوله ﷺ: أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى؟!».

هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبوموسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو: أنّ كلّ واحدةٍ من الفواطم تروي عن عمّةٍ لها، فهو رواية خمس بنات أخٍ، كلّ واحدةٍ منهنّ عن عمّتها[1].

ومنها:

حديثها عليها السلام أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة:

عبدالرحمن السيوطي قال: أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير عن فاطمة عليها السلام، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أنتِ سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا مريم البتول»[2].

---

١. الغدير: ١/٣٩٦.

٢. الدرّ المنثور: ٢/٢٤، الصواعق المحرقة: ١٩١.

ومنها:

حديثهاعليها السلام عن ثواب الصلوات عليها:

عن عليٍّعليه السلام، عن فاطمةعليها السلام قالت: «قال لي رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا فاطمة، من صلّى عليكِ غفر الله له وألحقه بي حيث كنتُ من الجنّة»[١].

ومنها:

حديثهاعليها السلام عن حليّها:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدّثني القاضي أبو الفرج المعافى، قال: حدّثنا إسحاق بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عمّه زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن آبائهعليهم السلام قال: حدّثتني فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، قالت: «قال لي رسول اللهصلى الله عليه وآله: ألا أبشّركِ؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنّة بعث إليكِ تبعثين إليها من حليّكِ»[٢].

ومنها:

حديثهاعليها السلام: لكلّ نبيٍّ عصبة:

ابن حجر الهيثمي قال: أخرج الطبراني عن فاطمة أنّ النبيّصلى الله عليه وآله قال: «كلّ بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم، إلّا ولد فاطمة فإنّي أنا وليّهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم»[٣].

وعن فاطمة الصغرى، عن أبيها، عن فاطمة الكبرىعليها السلام قالت: قال النبيّصلى الله عليه وآله:

---

١. كشف الغمّة: ١/٤٤٦، الأنوار البهيّة: ٢٤.

٢. دلائل الإمامة: ٦.

٣. الصواعق المحرقة: ١٨٨/٢٢، ينابيع المودّة: ٢/٩٨/٢٤٩.

لكلّ نبيّ عصبة ينتمون إليه، وإنّ فاطمة عصبتي إليّ تنتمي»[١].

وأخرج الخطيب عن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة عليها السلام قالت: «قال رسول الله ﷺ: «كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبة إلّا ولد فاطمة فإنّي أنا أبوهم وأنا عصبتهم»[٢].

ومنها:

حديثها عليها السلام عن قول النبيّ ﷺ عند دخوله المسجد وخروجه منه:

عن عبدالله بن الحسن، عن فاطمة الصغرى، عن أبيها الحسين، عن فاطمة الكبرى ابنة رسول الله ﷺ قالت: «إنّ النبيّ كان إذا دخل المسجد يقول:

بسم الله، اللهمّ صلّ على محمدٍ واغفر ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.

وإذا خرج يقول:

بسم الله، اللهمّ صلّ على محمدٍ واغفر ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك[٣].

حديثها عليها السلام عن ساعة الإجابة:

عن سعيد بن نافع، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن فاطمة بنت النبيّ ﷺ قالت: «سمعت النبيّ ﷺ يقول: إنّ في الجمعة لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عزّ وجلّ فيها خيراً إلّا أعطاه إيّاه.

قالت: فقلت: «يا رسول الله، أيّ ساعةٍ هي؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب».

قال: وكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: «اصعَدْ على السطح، فإن رأيت نصف

---

١. دلائل الإمامة: ١١.

٢. تاريخ بغداد: ١١/ ٢٨٥.

٣. دلائل الإمامة: ١١، أمالي الطوسي: ١/ ٤٠١/ ٨٩٤.

عين الشمس قد تدلّى للغروب فأعلمني حتّى أدعو»[١].

حديثها عليها السلام في فضل التختّم بالعقيق:

عن عمرو بن الشريك، عن فاطمة قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تختّم بالعقيق لم يزَل يرى خيراً»[٢].

ومنها:

حديثها عليها السلام في معرفة خصال المائدة:

حيث نعرف جميعاً بأنّ للمائدة آداباً مهمة تتصل بتدريب الشخصية على السلوك الفردي والإجتماعي بالنحو المطلوب، حيث ورد عن فاطمة عليها السلام: «في المائدة اثنتا عشرة خصلةً يجب على كلّ مسلمٍ أن يعرفها: أربع فيها فرض، وأربع فيها سُنّة، وأربع فيها تأديب:

فأمّا الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر.

وأمّا السُنّة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على جانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولَعق الأصابع.

وأمّا التأديب: فالأكل ممّا يليك، وتصغير اللُّقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه الناس[٣].

حديثها عليها السلام عن الوصيّة بالجار:

وأمّا بالنسبة إلى الجار وتأكيد النصوص الإسلامية عليه، ممّا يكشف لنا عن

---

١. دلائل الإمامة: ٨.

٢. أمالي الطوسي: ٦٣٠/٣١١.

٣. الخصال للصدوق: ٦٠/٤٨٥، نفائس اللباب: ١٢٤/٢.

أهمية ما يسمّىٰ بالعلاقات الأولية التي تعني: الإرتباط المباشر بين الأشخاص، كالعائلة، والقرابة، والجار، حيث ورد بالنسبة إلىٰ الجار، عن فاطمة عليها السلام ما يأتي:

عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً تطرفينيه؟

فقالت: «يا جارية، هاتِ تلك الحريرة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحكِ اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً وحسيناً، فطلبتها فإذا هي قد قمّتها في قمامتها، فإذا فيها: قال محمد النبيّ صلى الله عليه وآله: ليس من المؤمنين من لا يأمن جاره بوائقه.

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره.

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

إنّ الله يحبّ الخيّر الحليم المتعفّف، ويبغض الفاحش الضنّين السّئّال الملحف.

إنّ الحياء من الإيمان والإيمان في الجنّة، وإنّ الفحش من البذاء، والبذاء في النار»[1].

حديثها عليها السلام عن تسكين الزلزلة:

عن هارون بن خارجة، يرفعه، عن فاطمة عليها السلام قالت: «أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتبعهما الناس حتّى أتوا إلى باب عليّ عليه السلام، فخرج إليهم غير مكترثٍ لِما هم فيه، فمضى واتّبعه الناس، حتّى انتهى إلى تلعة[2]، فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجّ جائيةً وذاهبة.

فقال لهم عليّ عليه السلام: كأنّكم قد هالكم ما ترون؟

---

١. دلائل الإمامة: ٥.

٢. التلعة ما ارتفع من الأرض. لسان العرب: ٢/ ٤٤ (مادة: تلع).

قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نرَ مثلها قطّ؟ فحرّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده، ثمّ قال: ما لَكِ؟ اسكني، فسكنتْ، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أوّلاً حيث خرج إليهم.

قال لهم: وإنّكم قد عجبتم من صنيعي؟! قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل[1] الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾.

فأنا الإنسان الّذي أقول لها: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[2] إيّايَ تُحدّث[3].

حديث الزهراء عليها السلام عن الكساء بروايتها:

حديث الكساء من الظواهر المعروفة تأريخياً، ولا يحتاج إلى التوضيح، بيد أنّه يجدر بنا ملاحظة ذلك من خلال ما روي في هذا الميدان، حيث قال العلّامة المحقق السيّد عبدالرزاق المقرّم طاب ثراه:

لقد تطابقت كلمات المفسّرين وروايات المحدّثين وأرباب السيَر والمعاجم على أنّ المراد بأهل البيت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ هم الخمسة أصحاب الكِساء، أعني: النبيّ الأعظم، ووصيّه المقدّم أمير المؤمنين، وابنته الصدّيقة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وسبطَيه سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

---

١. قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي في تفسيره في سورة الزلزلة في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: من الناس ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام. الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٤/٢٠ سورة الزلزال، بحث روائي.

٢. الزلزلة: ١ ـ ٤.

٣. مدينة المعاجز: ١٣٤.

وتواتر النصّ بذلك من جماعةٍ من الصحابة والتابعين، وأنهاه ابن جرير الطبري في تفسير «جامع البيان» إلى خمسة عشر طريقاً، والسيوطي في تفسيره الدرّ المنثور إلى عشرين طريقاً[١].

ولم يزل النبيّ ﷺ مجاهراً في الإصحار[٢] بالاختصاص بهؤلاء الخمسة في مواطن متعدّدة، حتّى أنّه كلّما يخرج إلى صلاة الغداة ـ بعد نزول الوحي بها ـ يقف على باب فاطمة وينادي بأعلى صوته: «الصلاة أهل البيت» ويقرأ الآية، واستمرّ على هذا ستّة أشهرٍ أو سبعةً أو ثمانية، ولم ينقل أحد أصلاً أنّه وقف هذا الموقف، ولا قال هذا القول على باب أحدٍ من نسائه وزوجاته وسائر أقاربه، وهذا الفعل من الحكيم يدلّ على معنىً جليلٍ تضمّنته الآية اختصّ بهم دون المسلمين.

لكنّ المتعنّت الجاحد لفضل أصحاب الكساء لمّا لم تَرُقْهُ هذه الفضيلة شرك غيرهم معهم، مستنداً إلى شواهد أوهى من بيت العنكبوت، فكان يتردد فيها كحاطبٍ في ظلام، مع أنّ أم سلمة لم يأذن لها الرسول في الدخول معهم، وقال: «إنّك على خير، إنّك من أزواج النبيّ»، كما أنّهم بتروا الحديث الذي ينمُّ عمّا لأهل العباء من منزلةٍ كبرى عند الله، فاقتصروا على خصوص نزول الآية في الخمسة.

---

١ . راجع تفسير الدرّ المنثور، وجامع البيان للطبري، وأسباب النزول للواحدي، والإصابة بترجمة فاطمة، وتهذيب التهذيب بترجمة الحسن، وصحيح مسلم: ٤/١٨٨٣/٢٤٢٤، ومستدرك الحاكم على الصحيحين: ٣/١٣٢ و١٤٨ و١٥٨، وتلخيصه للذهبي، ومسند أحمد: ٦/٣٢٣، ومنتخب كنز العمال بهامشه: ٥/٩٦، وكنزل العمال: ٦/١٠٣، وتاريخ ابن عساكر: ٤/٢٠٤، والصواعق المحرقة: ١٤٣، والرياض النظرة: ٢/٢٠٣، وذخائر العقبى: ٢١ ـ ٢٤، والاتحاف بحبّ الأشراف: ٥، وكفاية الطالب للكنجي: ١٣، ومطالب السؤول: ٨، وأحكام القرآن لابن العربي الأندلسي: ٢/١٦٧، والشرف المؤبّد للنبهاني: ٦.

٢ . أصحرَ القوم: برزوا في الصحراء، وبرز له ما في نفسه صَحَاراً: كأنّه جاهره به جِهاراً. لسان العرب: ٧/٢٨٩ (مادة صَحَر).

غير أنّ شيخنا الحجّة المتتبع المتقن، نادرة الدهر، ومفخرة العلماء، الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي أتحفنا بإثباته في «المنتخب»[١]، كما نزل به الوحي المُبين، وتابعه على ذلك العلّامتان الحجّتان السيّد عدنان آل السيّد شبر البحراني، والسيّد محمد نجل آية الله السيّد مهدي القزويني، ولم يتباعد عن الإذعان به حجّة الإسلام السيّد محمد كاظم اليزدي في أجوبة المسائل المتفرقة. وخرّج لهذا الحديث سنداً العلّامة السيّد شهاب الدين التبريزي في رسالة صغيرة فارسية أسماها «حديث الكساء»، وذكر فيها حديث سلسلة الذهب طبعت سنة ١٣٥٦ كما في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة[٢]». واستظهر تعدّد الواقعة المحبّ الطبري في «ذخائر العقبى»[٣]، وابن حجر في «الصواعق المحرقة»[٤] من اختلاف الروايات في تعيين الكساء والمحلّ الذي كانوا فيه، وما أجاب به النبيّ صلى الله عليه وآله أمّ سلمة وغيرها.

وإليك نصّ حديث الكساء:

أورد الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني في عوالم العلوم بسندٍ صَحيحٍ، عَن جابِرِ بنَ عَبدِالله الأنصاري، عَن فاطِمَةَ الزَّهراءِ عليها السلام بِنتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: سَمِعتُ فاطِمَةَ عليها السلام أنّها قالَت: «دَخَلَ عَلَيَّ أبي رَسُولُ اللهِ في بَعضِ الأيّامِ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكِ يا فاطِمَةُ، فَقُلتُ: عَلَيكَ السلامُ يا أبتاه يا رسول الله، قالَ: إنّي أجِدُ في بَدَني ضَعفاً، فَقُلتُ لَهُ: أُعيذُكَ بِاللهِ يا أبَتاهُ مِنَ الضَّعفِ، فَقالَ: يا فاطِمَةُ ائتيني بِالكِساءِ اليَمانيِّ فَغَطّيني بِهِ، فَأتَيتُهُ بِالكِساءِ اليماني فَغَطَّيتُهُ بِهِ، وَصِرتُ أنظُرُ إلَيهِ وَإذا وَجهُهُ يَتَلألأُ كَأنَّهُ البَدرُ في لَيلَةِ تَمامِهِ وَكَمالِهِ، فَما كانَت إلّا ساعَةٌ وَإذا بِوَلَدِيَ الحَسَنِ قَد

---

١. المنتخب: ١٨٦.

٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/٣٧٨ رقم ٢٣٧٤.

٣. ذخائر العقبى: ٢٢.

٤. الصواعق المحرقة: ١٤٣.

أَقبَلَ وَقالَ: السلامُ عَلَيكِ يا أُمّاهُ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ يا قُرَّةَ عَيني وَثَمَرَةَ فُؤادي، فَقالَ: يا أُمّاهُ إنّي أَشَمُّ عِندَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّها رائِحَةُ جَدّي رَسُولِ اللهِ، فَقُلتُ: نَعَم إنَّ جَدَّكَ تَحتَ الكِساءِ.

فَأَقبَلَ الحَسَنُ نَحوَ الكِساءِ وَقالَ: السلامُ عَلَيكَ يا جَدّاهُ يا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لي أن أَدخُلَ مَعَكَ تَحتَ الكِساءِ؟ فَقالَ: وَعَلَيكَ السلامُ يا وَلَدي وَيا صاحِبَ حَوضي قَد أَذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الكِساءِ.

فَما كانَت إلّا ساعَةً وَإذا بِوَلَدِيَ الحُسَينِ قَد أَقبَلَ وَقالَ: السلامُ عَلَيكِ يا أُمّاهُ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ يا وَلَدي وَيا قُرَّةَ عَيني وَثَمَرَةَ فُؤادي، فَقالَ لي: يا أُمّاهُ إنّي أَشَمُّ عِندَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّها رائِحَةُ جَدّي رَسُولِ اللهِ، فَقُلتُ: نَعَم، إنَّ جَدَّكَ وَأَخاكَ تَحتَ الكِساءِ، فَدَنا الحُسَينُ نَحوَ الكِساءِ وَقالَ: السلامُ عَلَيكَ يا جَدّاهُ، السلامُ عَلَيكَ يا مَنِ اختارَهُ اللهُ، أَتَأذَنُ لي أن أَكُونَ مَعَكُما تَحتَ الكِساءِ؟ فَقالَ: وَعَلَيكَ السلامُ يا وَلَدي وَيا شافِعَ أُمَّتي، قَد أَذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الكِساءِ.

فَأَقبَلَ عِندَ ذلِكَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَبي طالِبٍ وَقالَ: السلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ رَسُولِ اللهِ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ يا أَبا الحَسَنِ وَيا أَميرَ المُؤمِنينَ، فَقالَ: يا فاطِمَةُ، إنّي أَشَمُّ عِندَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّها رائِحَةُ أَخي وَابنِ عَمّي رَسُولِ اللهِ، فَقُلتُ: نَعَم، ها هُوَ مَعَ وَلَدَيكَ تَحتَ الكِساءِ، فَأَقبَلَ عَلِيٌّ نَحوَ الكِساءِ وَقالَ: السلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لي أن أَكُونَ مَعَكُم تَحتَ الكِساءِ؟ قالَ لَهُ: وَعَلَيكَ السلامُ يا أَخي وَيا وَصِيّي وَخَليفَتي وَصاحِبَ لِوائي، قَد أَذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ تَحتَ الكِساءِ.

ثُمَّ أَتَيتُ نَحوَ الكِساءِ وَقُلتُ: السلامُ عَلَيكَ يا أَبَتاهُ يا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لي أن أَكُونَ مَعَكُم تَحتَ الكِساءِ؟ قالَ: وَعَلَيكِ السلامُ يا بِنتي وَيا بِضعَتي، قَد أَذِنتُ لَكِ، فَدَخَلتُ تَحتَ الكِساءِ.

فَلَمّا اكتَمَلنا جَميعاً تَحتَ الكِساءِ أَخَذَ أَبي رَسُولُ اللهِ بِطَرَفَي الكِساءِ وَأَومَأَ بِيَدِهِ

اَلْيُمْنى إلَى السَّماءِ وَقالَ: اللهُمَّ إنَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتي وَخاصَّتي وَحامَّتي، لَحْمُهُم لَحمي وَدَمُهُم دَمي، يُؤْلِمُني ما يُؤْلِمُهُم، وَيَحزُنُني ما يُحزِنُهُم، أنَا حَرْبٌ لِمَن حارَبَهُم، وَسِلْمٌ لِمَن سالَمَهُم، وَعَدُوٌّ لِمَن عاداهُم، وَمُحِبٌّ لِمَن أَحَبَّهُم، إِنَّهُم مِنّي وَأَنَا مِنهُم فَاجعَل صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَرَحمَتَكَ وَغُفرانَكَ وَرِضوانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيهِم، وَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهِّرهُم تَطهيراً.

فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يا مَلائِكَتي وَيا سُكّانَ سَماواتي، إنّي ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً، وَلا أَرضاً مَدحِيَّةً، وَلا قَمَراً مُنيراً، وَلا شَمساً مُضيئَةً، وَلا فَلَكاً يَدُورُ، وَلا بَحراً يَجري، وَلا فُلكاً يَسري إلّا في مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمسَةِ الَّذينَ هُم تَحتَ الكِساءِ.

فَقالَ الأَمينُ جَبْرائيلُ: يا رَبِّ، وَمَنْ تَحتَ الكِساءِ؟

فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُم أَهلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ، وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ، هُم فاطِمَةُ وَأَبُوها وَبَعلُها وَبَنُوها.

فَقالَ جَبرائيلُ: يا رَبِّ، أَتَأذَنُ لي أَن أَهبِطَ إلَى الأَرضِ لِأَكُونَ مَعَهُم سادِساً؟

فَقالَ اللهُ: نَعَم، قَد أَذِنتُ لَكَ، فَهَبَطَ الأَمينُ جِبرائيلُ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللهِ، العَلِيُّ الأَعلى يُقرِئُكَ السَّلامَ وَيَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَالإكرامِ، وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزَّتي وَجَلالي إنّي ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً، وَلا أَرضاً مَدحِيَّةً، وَلا قَمَراً مُنيراً، وَلا شَمساً مُضيئَةً، وَلا فَلَكاً يَدُورُ، وَلا بَحراً يَجري، وَلا فُلكاً يَسري إلّا لِأَجلِكُم وَمَحَبَّتِكُم، وَقَد أَذِنَ لي أَن أَدخُلَ مَعَكُم، فَهَل تَأذَنُ لي يا رَسُولَ اللهِ؟

فَقالَ رَسُولُ اللهِ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا أَمينَ وَحيِ اللهِ، إنَّهُ نَعَم قَد أَذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ جِبرائيلُ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ.

فَقالَ لِأَبي: إنَّ اللهَ قَد أَوحى إلَيكُم يَقُولُ: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾.

فَقالَ عَلِيٌّ لِأَبي: يا رَسُولَ اللهِ، أَخبِرني ما لِجُلُوسِنا هذا تَحتَ الكِساءِ مِنَ

الفَضلِ عِندَ اللهِ؟

فَقالَ النَّبِيُّ: وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً وَاصطَفاني بِالرِّسالَةِ نَجِيّاً ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أهلِ الأرضِ وَفيهِ جَمعٌ مِن شيعَتِنا وَمُحِبّينا إلّا وَنَزَلَت عَلَيهِمُ الرَّحمَةُ، وَحَفَّت بِهِمُ المَلائِكَةُ، وَاستَغفَرَت لَهُم إلى أن يَتَفَرَّقوا.

فَقالَ عَلِيٌّ: إذاً وَاللهِ فُزنا وَفازَ شيعَتُنا وَرَبِّ الكَعبَةِ.

فَقالَ أبي رَسولُ اللهِ: يا عَلِيُّ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً وَاصطَفاني بِالرِّسالَةِ نَجِيّاً ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أهلِ الأرضِ وَفيهِ جَمعٌ مِن شيعَتِنا وَمُحِبّينا وَفيهِم مَهمُومٌ إلّا وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ وَلا مَغمُومٌ إلّا وَكَشَفَ اللهُ غَمَّهُ، وَلا طالِبُ حاجَةٍ إلّا وَقَضَى اللهُ حاجَتَهُ.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إذاً وَاللهِ فُزنا وَسُعِدنا وَكَذلِكَ شيعَتُنا فازُوا وَسُعِدُوا فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَرَبِّ الكَعبَةِ»[1].

في جوابها عليها السلام لبعض الأسئلة في الحِكَم:

على المرأة ألّا ترى رجلاً ولا يراها رجل

لعلّ الحديث الآتي عن الزهراء عليها السلام يُعدّ من أهم النصوص الإسلامية التي تحدّد علاقة المرأة الأجنبية بالرجل،... فقد ورد عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: أيّ شيء خير للمرأة؟ فلم يُجبه أحد منّا، فذكرتُ ذلك لفاطمة عليها السلام، فقالت: ما من شيء هو خير للمرأة، من أن لا ترى رجلاً ولا يراها، فذكرت ذلك

---

١. عوالم العلوم للبحراني: ١١/٦٣٨، عنه إحقاق الحق: ٢/٥٥٥، المنتخب للطريحي: ١٨٦ مع تفاوتٍ يسيرٍ في اللفظ.

لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: صدقت، إنّها بضعة منّي[١].

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «سأل رسول الله أصحابه عن المرأة، ما هي؟ قالوا: عورة.

قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم يدروا، فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها.

فقال رسول الله: إنّ فاطمة بضعة منّي»[٢].

عن الحسن البصري في خبرٍ قال: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله [لفاطمة عليها السلام]:

أيّ شيءٍ خير للمرأة؟

قالت: أن لاترى رجلاً ولا يراها رجل. فضمّها إليه وقال: ذرّية بعضها من بعض»[٣].

نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: «استأذن أعمى على فاطمة فحجبته.

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: لم حجبتيه وهو لا يراكِ؟

فقالت: إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمُّ الريح.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهدُ أنّكِ بضعة منّي»[٤].

قال الأنصاريّ: قيل في قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي»: إشارة لطيفة إلى أنّ

---

١. دعائم الإسلام: ٢/٢١٥/٧٩٣، إسعاف الرّاغبين: ١٦٩.

٢. ناسخ التواريخ: ٥/٣٥١.

٣. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/٣٨٩.

٤. بحار الأنوار: ٤٣/٩١/١٦، عن نوادر الراوندي، حلية الأولياء: ٢/٤٠، ترجمة الزهراء عليها السلام.

فاطمة مرتبة من مراتب ظهوره ﷺ، ومقام من مقامات نوره، فهي عليها السلام كانت تتكلّم من علومه، وتُخبر عن مكنونات ضميره الذي هو البحر المستدير على نفسه. انتهى[١].

الثواب المترتّب على إرشاد الناس والإجابة على أسئلتهم:

في هذا السياق ننقل الرواية الآتية، حتىٰ نستخلص منها أهمية العنوان أعلاه، حيث ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: «حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقالت لها: إنّ لي والدةً ضعيفةً وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليكِ أسألكِ؟ فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنّت فأجابتها، ثمّ ثلّثت فأجابتها إلى أن عشّرت، فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة.

فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عمّا بدا لكِ، أرأيتِ مَن اكترىٰ يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراؤه مائة ألف دينارٍ أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: اكتريتُ أنا لكلّ مسألةٍ ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً... إلى آخره[٢].

---

١. اللمعة البيضاء: ١٨.

٢. التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٣٦.

الفصل الثالث

في إبطال الحديث المُفترىٰ «لا نورِّث...» وإيراد كلام العلاّمة المجلسي وذكر ندم أبي بكر علىٰ كشفه بيت فاطمة عليها السلام

إبطال الحديث المُفترىٰ على النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه موضوع ومكذوب عليه صلى الله عليه وآله:

من الحقائق الثابتة تاريخياً أنّ الزهراء عليها السلام عندما طالبت بما ورّثها الرسول صلى الله عليه وآله ونحلها فدكاً، أجابها أبو بكر بأنّ الأنبياء لايورّثون. وفي هذا السياق قدّمت فاطمة عليها السلام مجموعة أدلةٍ على بطلان ذلك، كما جاء:

روى ابن أبي الحديد، عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري بإسناده، عن أبي الطفيل قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أأنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله أم أهله؟ قال: بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله طعم نبيّه طعمةً ثمّ قبضه، وجعله للّذي يقوم بعده، فولّيت أنا بعده أن أردّه على المسلمين... الحديث.

ثمّ قال عقيب هذا الحديث: اعلم، قلت: في هذا الحديث عجب؛ لأنّها قالت له: أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله أم أهله؟ قال: بل أهله، وهذا تصريح بأنّه صلى الله عليه وآله موروث يرثه أهله[1].

وقال: صدق المرتضى عليه السلام فيما قال عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة بالإرث، فلم يروِ الخبر إلّا أبو بكر وحده... إلى آخره[2].

وقال: وسألت عليّ بن الفاروقي مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٥٠.

٢ . شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٦٨.

صادقة؟ فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد أسجل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجةٍ إلى بيّنةٍ ولا شهود[1].

قال العلّامة الشيخ عليّ البلادي البحراني‌؛ ولله درّ الفاضل الدمستاني يقول ردّاً على أولئك الفعول:

حديث عشيّ في المواريث مفترىً ... ولو كان حقّاً كان في عيبة العلمِ
ولا خاصمت فيه البتول ولا أتت ... بآيٍ من القرآن ردّاً على الخصمِ[2]

وأورد العلّامة المجلسي‌ أدلّة كثيرةً على وضع الحديث وافترائه، ولنورد لمعاً ممّا أورده في بحاره. قال‌ ما لفظه:

ويرد عليه (أي على قول صاحب المغني): أنّ الاعتماد في تخصيص الآيات إمّا على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله ﷺ... وإمّا على شهادة من زعموهم شهوداً على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية..

فإن كان الأوّل فيرد عليه وجوه من الإيراد:

الأوّل: ما ذكره السيّد ‌ في الشافي... إلى أن قال:

الرابع: أنّ فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها[3]، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويها... إلى آخره.

الخامس: أنّه لو كانت تركة الرسول ﷺ صدقة، ولم يكن لها ـ صلوات الله عليها ـ حظّ فيها لبيّن النبيّ ﷺ الحكم لها، إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها،

---

١. المصدر السابق: ١٦/ ٣٩٥.

٢. ديوان وفاة البتول العذراء: (مخطوط).

٣. لقولها ﷺ له: «والله لأدعونّ الله عليك».

ولو بيّنه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان بيّن رسول اللهﷺ لأهل بيتهﷺ أن تركتي صدقة لا تحلّ لكم لَما خرجت ابنته وبَضعته من بيتها مستعدية ساخطةً صارخةً في معشر المهاجرين والأنصار، تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غصب تراثها، وتستنصر المهاجرين والأنصار في الوثوب عليه، وإثارة الفتنة بين المسلمين، وتهييج الشرّ، ولم تستقرّ بعد أمر الإمارة والخلافة، وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب في الخلافة، ناصب لأهل الإمامة، فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور وقيام النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين، وافتراق كلمتهم، وتشتّت أُلفتهم، وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها ـ صلوات الله عليها ـ أو لأمير المؤمنينﷺ، ولعلّه لا يجسر من أوتي حظّاً من الإسلام على القول بأنّ فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ مع علمها بأنّه ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع.

أو كان أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن التظلّم والاستعداء، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضيةً بأمر الله فيها، وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطّاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك والإهمال لعدم الاعتناء بشأن بَضعته الّتي كانت يؤذيه ما آذاها، ويريبه ما رابها[١]، أو بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أُمّته وقد أرسله الله بالحقّ بشيراً ونذيراً للعالمين.

السادس: أنّا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أُسند إليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب، فلا بدّ من القول بكذب من رواه، والكذب بأنّه وضعه وافتراه[٢].

---

١. راجع الفصل الأوّل من هذا الباب، في أنّهاﷺ بضعة من الرسولﷺ.
٢. بحار الأنوار: ٢٩/٣٥٨ ـ ٣٥٩ و٣٦٢ ـ ٣٦٤.

العلّامة الكراجكي قال: ومن عجيب أمرهم وضعف دينهم أنّهم نسبوا رسول الله ﷺ إلى أنّه لم يُعلِم ابنته الّتي هي أعزّ الخلق عنده والّذي يلزم من صيانتها، ويتعيّن عليه من حفظِها أضعاف ما يلزمه لغيرها بأنّه لا حقّ لها من ميراثه، ولا نصيب له في تركته، ويأمرها أن تلزم بيتها ولا تخرج للمطالبة لما ليس لها، والمخاصمة في أمرٍ مصروفٍ عنها، وقد جرت عادة الحكماء في تخصيص الأهل والأقرباء بالإرشاد والتعليم والتأديب والتهذيب وحسن النظر بهم بالتنبيه والتنتيف، والحرص عليهم بالتعريف والتوقيف والاجتهاد في إيداعهم معالم الدين وتميّزهم عن العالمين، هذا مع قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[2]، وقول النبيّ ﷺ «بعثت إلى أهل بيتي خاصّة، وإلى الناس عامّة»[3]، فنسبوه ﷺ إلى تضييع الواجب والتفريط في الحقّ اللازم من نصيحة ولده وإعلامه ما عليه وله.

ومَن ذا الّذي يشكّ في أنّ فاطمة كانت أقرب الخلق إلى رسول الله ﷺ وأعظمهم منزلةً عنده وأجلّهم قدراً لديه، وأنّه كان في كلّ يومٍ يغدو إليها لمشاهدتها، والسؤال عن خبرها، والمراعاة لأمرها، ويروح كذلك إليها، ويتوفّر على الدعاء لها، ويبالغ في الإشفاق عليها، وما خرج قطّ في بعض غزواته وأسفاره حتّى ولج بيتها ليودّعها ولا قَدِمَ من سفره إلّا لقوه بولديها، فحملهما على صدره وتوجّه بهما إليها.

فهل يجوز في عقلٍ أن يتصور في فهم أن يكون النبيّ ﷺ أغفل إعلامها بما يجب لها وعليها، وأهمل تعريفها بأنّه لاحظّ في تركته لها، والتقدم إليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض بما لم يجعله الله لها. اللهمّ إلّا أن نقول: إنّه أوصاها فخالفت،

---

١. الشعراء: ٢١٤.

٢. التحريم: ٦.

٣. الطبقات الكبرى: ١/١٩٢، مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٣٧/١٣٨٥٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٢/٤٣٣.

وأمرها بترك الطلب فطلبت وعاندت، فيجاهرون بالطعن عليها، ويوجبون بذلك ذمّها والقدح فيها، ويضيفون المعصية إلىٰ من شهد القرآن بطهارتها، وليس ذلك منهم بمستحيل، وهو في جنب عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام قليل.

ومن العجب قول بعضهم لمّا أغضبه الحجاج: أنّه صلى الله عليه وآله أعلمها فنسيت، واعترضها الشك بعد علمها فطلبت، وهذا مخالف للعادات، لأنّه لم تجر العادة بنسيان ما هذا سبيله، لأنّه قال لها: «لا ميراث لك منّي، وإنّا معاشر الأنبياء لا نوّرث، وما تركناه صدقة». كان الحكم في ذلك معلّقاً بها، فكيف يصحّ في العادات أن تنسى شيئاً يخصّها فرض العلم به ويصدق حاجتها إليه حتّى يذهب عنها علمه وتبرز للحاجة، ويقال لها: إنّ أباك قال: إنّه لا يورّث، ولا تذكر مع وصيّته إن كان وصّاها حتّى تحاجّهم بقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[1]، وقوله تعالى حكاية عن زكريا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[2]، ولا تزال باكية شاكية إلى أن قبضت وأوصت أن لا يصلّي عليها ظالمها[3] وأصحابه عليها ولا يعرفوا قبرها.

ومن العجب أن يعترض اللّبس على أمير المؤمنين عليه السلام حتّى يحضر، فيشهد لها ممّا ليس لها مع قول النبيّ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[4].

ومن العجب اعترافهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله يغضب لغضب فاطمة

---

١. النمل: ١٦.

٢. مريم: ٦.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٦٠/٢٤٧.

٤. روى المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٧٧، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دار العلم وعليّ بابها»، وقال أخرجه البغوي في المصابيح في الحسان، وأخرجه أبو عمرو وقال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وزاد: «فمن أراد العلم فليأته من بابه». وانظر: المستدرك على الصحيحين: ١٢٧/٣، تاريخ بغداد: ٣٧٧/٢ وج ٣٤٨/٤ وج ١٧٣/٧، وج ٤٨/١١ و٢٠٤، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤٦٤/٢ ـ ٤٨٠/٩٩١ ـ ١٠٠٧، مجمع الزوائد: ١١٤/٩، إتحاف السادة المتّقين: ٢٤٤/٦.

ويرضى لرضاها»[١].

وقال: «فاطمة بضعة منّي[٢] يؤلمني ما يؤلمها»[٣].

وقال: «من آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[٤].

ثمّ إنّهم يعلمون ويتّفقون أنّ أبا بكر أغضبها[٥] وآلمها وآذاها، فلا يقولون هو هذا إنّه ظلمها، ويدّعون أنّها طلبت باطلاً، فكيف يصحّ هذا.

ومتى يتخلّص أبو بكر من أن يكون ظالماً وقد أغضب من يغضب لغضبه الله، وآلم[٦] هو بضعةٌ لرسول الله ويتألّم لألمها، وآذى مَن في أذيّته أذيّة الله ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾[٧].

وهل هذا إلّا مباهتة في تصويب الظالم وتهوّر[٨] في ارتكاب المظالم[٩].

أقول: وأورد السيّد أبو القاسم الكوفي ﷺ في بدع أبي بكر وظلمه لفاطمة ﷺ ما لفظه:

ثمّ إنّه عمد إلى الطامّة الكبرى والمصيبة العظمى في ظلم فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقبض دونها تركات أبيها ممّا خلّفه عليها من الضياع والبساتين

---

١. المعجم الكبير للطبراني: ١/٦٦/١٨٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٤، ميزان الاعتدال: ٢/٤٩٢/٤٥٦٠، كنز العمّال: ١٣/٦٧٤/٣٧٧٢٥، مجمع الزوائد: ٩/٢٠٣.

٢. راجع صحيح البخاري: ٢/٣٠٢ باب قرابة رسول الله، وفي ص٣٠٨ باب مناقب فاطمة.

٣. راجع نور الأبصار للشبلنجي: ٩٦، السنن الكبرى: ١٠/٢٠١ ـ ٢٠٢، كنز العمّال: ١٢/١٠٧ ـ ١١٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٨، إتحاف السادة المتّقين: ٦/٢٤٤.

٤. علل الشرائع: ١٨٦، المحتضر: ١٣٣، البحار: ٤٣/٨٠ و٢٠٤.

٥. الإمامة والسياسة: ١/١٣، الإمام عليّ لعبد الفتّاح عبدالمقصود: ١/٢٢٨ ـ ٢٣١.

٦. آلمه: أوجعه، والتألّم: التوجّع. مجمع البحرين: ٦/٩ (مادة ألم).

٧. الأحزاب: ٥٧.

٨. التهوّر: الوقوع في الشيء بقلّة مبالاة. مجمع البحرين: ٣/٥١٩ (مادة هور).

٩. التعجّب من أغلاط العامة: ١٣٢ ـ ١٣٥.

وغيرها، وجعل ذلك كلّه بزعمه صدقةً للمسلمين، وأخرج أرض فدكٍ من يدها فزعم أنّ هذه الأرض كانت لرسول اللهﷺ إنّما هي في يدك طعمة منه لك، وزعم أنّ رسول اللهﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء، لا نورّث، وما تركناه فهو صدقة»، فذكرت فاطمةﷺ برواية جميع أوليائه: أنّ رسول اللهﷺ قد جعل لي أرض فدك هبةً وهدية، فقال لها: هاتِ بيّنةً تشهد لك بذلك، فجاءت أمّ أيمن فشهدت لها.

فقال: لا نحكم بشهادة امرأة، وهم رووا جميعاً أنّ النبيّﷺ قال: «أمّ أيمن من أهل الجنّة» فجاء أمير المؤمنينﷺ شهد لها، فقال: هذا بعلك، وإنّما يجرّ إلى نفسه.

وهم قد رووا جميعاً أنّ رسول اللهﷺ قال: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1]، هذا مع ما أخبر الله به من تطهيره لعليّ وفاطمةﷺ من الرجس، وجميع الباطل بجميع وجوهه رجس.

فمن توهّم أنّ عليّاً وفاطمةﷺ يدخلان من بعد هذا الإخبار من الله في شيءٍ من الكذب والباطل على غفلة، أو تعمّد فقد كذّب الله، ومن كذب الله فقد كفر بغير خلاف، فغضبت فاطمةﷺ عند ذلك فانصرفت من عنده وحلفت أن لا تكلّمه وصاحبه حتّى تلقى أباها، فتشكو إليه ما صنعا بها، فلمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاًﷺ أن يدفنها ليلاً، لئلّا يصلّي عليها أحد منهم، ففعل ذلك... إلى آخره[2].

عن أبي هريرة قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: «من يرثك؟» قال: أهلي وولدي. قالت: «فما لي لا أرث أبي؟» قال: سمعته يقول: لا نورّث[3]، ولكن أعول

---

١. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٢١/١٤، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٢٣٥/٧، عنهما الإمامة وأهل البيت للدكتور محمد بيومي مهران: ٣٤٣/٢.

٢. الاستغاثة: ١٢.

٣. ولله درّ العلّامة السيّد محسن الأمين لقد أجاد في المجالس السنية: ١٠٦/٢ حيث قال:

والذكر في الميراث جاء وفي	تفصيله آياته تترى
في إرث يحيى من أبيه وفي	إرث ابن داود لنا ذكرى

⇦

من كان رسول الله ﷺ يعوله، وأُنفق على من كان يُنفق عليه[١].

أقول: وقد أخرج أبو داود عن سعيد بن المسيب في حديثٍ قال: وكان أبو بكر يقسّم الخمس ولم يكن يعطي قربى رسول الله ما كان النبيّ ﷺ يعطيهم[٢].

قال الشيخ أبو الفتح الكراجكيّ ﷺ: ومن العجب قول بعضهم: إنّ أبا بكر كان يعلم صدق الطاهرة فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ فيما طلبته من نحلته من أبيها، لكنّه لم يكن يرى أن يحكم بعلمه، فاحتاج في إمضاء الحكم لها إلى بيّنةٍ تشهد بها.

فإذا قيل لهم: فلم لم يورّثها من أبيها؟

قالوا: لأنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة».

فإذا قيل لهم: فهذا خبر تفرّد أبو بكر بروايته ولم يروه معه غيره.

قالوا: هو وإن كان كذلك فإنّه السامع له من النبيّ ﷺ، ولم يَجُز له مع سماعه منه وعلمه به أن يحكم بخلافه.

فهم في النحلة يقولون: إنّه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبيّنة. وفي الميراث يقولون: إنّه يحكم بعلمه ويقضي بما انفرد بسماعه!!

والمستعان بالله على تلاعبهم بأحكام الله، وهو الحكم العدل بينهم وبين من عاند من أهله.

ثمّ قال الكراجكيّ ﷺ: ومن عجائب الأمور: تأتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ تطلب فدك، وتُظهر أنّها تستحقّها، فيكذّب قولها ولا تُصدَّق في دعواها، وتُردّ خائبةً

⇐ ولغيرها المختار أفهمهم عجباً وأسدل دونها سترا

خبر به راويه به منفرد تركوا به الآيات والذكرا

١. تيسير الوصول: ٤/١٢، تاريخ الخميس: ٢/١٩٣.

٢. سنن المصطفى: ٢/٢١.

إلى بيتها، ثمّ تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة الّتي أسكنها إيّاها[1] رسول الله ﷺ وتزعم أنّها تستحقّها، فيُصدَّق قولها، وتُقبل دعواها، ولا تُطالَب ببيّنةٍ عليها، وتُسلَّم هذه الحجرة إليها فتَصرّف[2] فيها، وتضرب عند رأس النبيّ ﷺ بالمعاول حتّى تدفن تَيماً وعَدِيّاً فيها[3]، ثمّ تمنع الحسن ابن رسول الله ﷺ بعد موته منها[4] ومن أن يقرّبوا سريره إليها، وتقول: لا تُدخلوا بيتيَ مَن لا أُحبّه، وإنّما أتوا به

---

١. في المصدر: (أباها).

٢. أي بمعنى: فتتصرّف.

٣. العلّامة المجلسي قال في باب ما وقع من الفتن عند وفاة الإمام الحسن عليه السلام: مناظرة فضّال ابن الحسن بن فضّال الكوفي مع أبي حنيفة.

فقال له الفضّال: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ منسوخ أم غير منسوخ؟

قال: هذه الآية غير منسوخة.

قال: ما تقول في خير الناس بعد رسول الله، أبو بكر وعمر، أم عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: أما علمت أنّهما ضجيعا رسول الله في قبره، فأيّ حجّةٍ تريد في فضلهما أفضل من هذه؟

فقال له الفضّال: لقد ظلما إذ وصّيا بدفنهما في موضعٍ ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ لقد أساءا إذ رجعا في هبتهما ونكثا في عهدهما، وقد أقررتَ أنّ قوله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ غير منسوخة!

فأطرق أبو حنيفة، ثمّ قال: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة، فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما.

فقال له فضّال: أنت تعلم أنّ النبيّ مات عن تسع حشايا، وكان لهنّ الثمن لمكان ولده فاطمة، فإذاً لكلّ واحدةٍ منهنّ تسع الثمن، ثمّ نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر، والحجرة كذا وكذا طولاً وعرضاً، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعدُ، فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله وفاطمة بنته مُنعت الميراث؟! فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة.

فقال أبو حنيفة: نحّوه عنّي فإنّه والله رافضيّ خبيث. بحار الأنوار: ١٥٥/٤٤. وأوضح المجلسي رحمه الله: الحشايا: الفرش، كنّى بها عن الزوجات.

٤. في البحار: ٢٤/١٥٤/٤٤ عن الصادق عليه السلام في حديث وفاة الحسن عليه السلام: فلمّا غسّله وكفّنه ⇦

ليتبرّك بوداع جدّه، فصدّته عنه.

فعلى أيّ وجه دُفعت هذه الحجرة إليها وأمضى حكمها؟!

إن كان ذلك لأنّ النبيّ نحلها إيّاها، فكيف لم تُطالب بالبيّنة على صحة نحلتها، كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟!

⇐ الحسين عليه السلام وحمله على سريره وتوجّه إلى قبر جدّه رسول الله ﷺ ليجدّد به عهداً، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أُمية فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ؟ لا يكون ذلك أبداً.

ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم، تريدون أن تُدخِلوا بيتي من لا أُحبّ؟

فقال ابن عباس لمروان بن الحكم: لا نريد دفن صاحبنا، فإنّه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجماً، كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصّى.

ثمّ قال لعائشة: واسوأتاه! يوماً على بغلٍ ويوماً على جمل!!

وفي رواية: يوماً تجمّلتِ ويوماً تبغّلتِ، وإن عشتِ تفيّلتِ، فأخذه ابن الحجّاج الشاعر البغدادي فقال:

يا بنتَ أبي بكرٍ	لا كان ولا كُنتِ
لكِ التسعُ من الثُمنِ	وبالكلّ تملّكتِ
تجمّلتِ تبغّلتِ	وإن عشتِ تفيّلتِ

وقال الصقر البصري كما في مناقب ابن شهرآشوب: ٤/ ٥٠ مخاطباً عائشة:

ويوم الحسن الهادي	على بغلكِ أسرعتِ
ومايستِ ومانعتِ	وخاصمتِ وقاتلتِ
وفي بيت رسول الله	بالظلم تحكّمتِ
هل الزوجة أولى	بالمواريث من البنتِ؟
لكِ التِسعُ من الثُمنِ	وبالكلّ تحكّمت
تجمّلتِ تبغّلتِ	ولو عشتِ تفيّلتِ

أقول: وروى البخاري في صحيحه: (٢/ ١٨٩، كتاب الجهاد، باب نفقة أزواج النبيّ ﷺ) بسنده عن عبدالله رضي الله عنه قال: قام النبيّ ﷺ خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «ها هنا الفتنة (ثلاثاً) حيث يطلع قرن الشيطان».

أقول: وهذه الثانية أو الثالثة من فِتَنِها، فتدبّر...

وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدَّقاً، وقول بنت رسول الله مكذَّباً مردوداً؟!

وأيّ عذرٍ لمن جعل عائشة أزكى من فاطمة ـ صلّى الله عليها ـ وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، ونزل بذمّ عائشة وصاحبتها وشدّة تظاهرهما على النبيّ ﷺ وأفصح بذمّها؟!

وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثاً فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحقّ ابنته منه حظّاً ولا نصيباً؟!

وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قال لبنت رسول الله: أنّ النبيّ لا يورّث، وما تركه صدقة؟!

على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجباً آخر، وهو أنّها واحدة من تسع أزواج خلّفهنّ النبيّ فلها تسع الثمن بلا خلاف، ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يُدفن أباها، وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من أمّه فاطمة ومن أبيه أمير المؤمنين المنتقل إليه بحقّ الزوجية منها[1].

أقول: وممّا يؤكّد بطلان الحديث ويدلّ على أنّه موضوع: كتابة أبي بكر لها عليها السلام بردّ فدك:

قال ابن أبي الحديد: روى إبراهيم بن سعيد الثقفي، عن إبراهيم بن ميمون قال: حدّثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إنّ أبي أعطاني فدكاً وعليّ وأمّ أيمن يشهدان.

فقال: ما كنتِ لتقولي على أبيكِ إلّا الحقّ، قد أعطيتُكِها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها.

---

١. التعجب من أغلاط العامة: ١٣٦.

فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟

قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أنّ رسول الله ﷺ أعطاني فدكاً وأنّ علياً وأمّ أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها.

فأخذ عمر منها الكتاب ثمّ رجع إلى أبي بكر، فقال: أعطيت فاطمة فدكاً وكتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إنّ علياً يجرّ إلى نفسه وأمّ أيمن امرأة. وبصق في الكتاب فمحاه، وخرّقه[1].

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال في ضمن خطبتها ﷺ: قالوا: ولم يكن عمر حاضراً، فكتب لها أبو بكر كتاباً إلى عامله بردّ فدك.

فأخرجته في يدها فاستقبلها عمر، فأخذه منها، وتفل فيه ومزّقه، وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة وظلم.

فقالت له: ما لَكَ لا أمهلك الله تعالى، وقتلك، ومزّق بطنك[2]!

وعن مصباح الأنوار عن أبي جعفر ﷺ قال: دخلت فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ على أبي بكر، فسألته فدكاً، قال: النبيّ لا يورّث.

فقالت: قد قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾. فلمّا حاجّته أمر أن يكتب لها، وشهد عليّ بن أبي طالب ﷺ وأمّ أيمن.

قال: فخرجت فاطمة ﷺ، فاستقبلها عمر، فقال: من أين جئت يا بنت رسول الله؟

قالت: من عند أبي بكر في شأن فدك، قد كتب لي بها.

فقال عمر: هاتي الكتاب، فأعطته، فبصق فيه ومحاه (عجّل الله جزاءه).

فاستقبلها عليّ ﷺ فقال: ما لكِ يا بنت رسول الله غضبى؟! فذكرت له ما صنع عمر.

---

١. شرح النهج: ١٦/ ٢٨٨.

٢. دلائل الإمامة: ٣٦.

فقال: ما ركبوا منّي ومن أبيك أعظم من هذا[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا استخلف أبا بكر بعث إلى فدك والعوالي، فأخرج وكيل فاطمة عنها.

فجاءت فاطمة إلى أبي بكر، وقالت: يابن أبي قحافة، لِمَ منعتني ميراثي من أبي؟

فقال لها أبو بكر: لقول أبيك: «نحن الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة».

فقالت: يابن أبي قحافة، أفترث أباك ولا أرث أبي؟! ثمّ قالت: فلم أخرجت وكيلي من فدك والعوالي وقد جعلها الله لي؟

فقال أبو بكر: آتي على ذلك بشهود، فجاءت فاطمة بأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وبأمّ أيمن، فشهدوا الله تعالى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل فدكاً والعوالي طعمةً لفاطمة وصرفها فيها في حياته.

فردّ أبو بكر شهادتهم، فقالت: أمّ أيمن: أنشدك الله يا أبا بكر، أتعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟ قال: بلى سمعته.

قالت: فأشهد بالله أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، فجعل فدكاً والعوالي طعمةً لفاطمة، فشهد عليّ عليه السلام بمثل ذلك.

قال فكتب لها أبو بكر كتاباً بردّ فدك ودفعه إلى فاطمة عليها السلام.

فدخل عمر وقال: ما هذا الكتاب؟ فذكر له أبو بكر القصّة.

فأخذ عمر الكتاب فتفل فيه ومزّقه.

فخرجت فاطمة باكيةً حزينةً وهي تقول: بَقَرتَ كتابي بَقَرَ الله بطنك...» الحديث[٢].

ابن أبي الحديد قال: وقد نظّمت الشيعة بعض هذه الواقعة الّتي يذكرونها شعراً

---

١. بحار الأنوار: ٢٩/١٥٧/٢٣، عن مصباح الأنوار.

٢. علم اليقين للفيض: ١٥٦.

أوله أبيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته الّتي أوّلها:

يا ابنةَ القومِ براكِ ... بالغٌ فيه رضاكِ[1]

وقد ذيّل عليها بعض الشيعة وأتمّها، والأبيات:

يا ابنة الطاهر، كم تُقـ ... ـرَعُ بالظلم عصاكِ
غضب الله لخطبٍ ... ليلة الطفّ عراكِ
ورعى النار غداً ... قطّ رعى أمس حماكِ
مرّ لم يعطفه شكوى ... لا ولا استحيا بكاكِ
واقتدى الناس به ... بعدُ فأردى ولداكِ
يا ابنة الراقي إلى السـ ... ـدرة في لوح السكاكِ
لهف نفسي وعلى ... مثلك فلتبكِ البواكي
كيف لم تقطع يد ... مدّ إليك ابن صهاك؟
فرحوا يوماً أهانو ... كِ بما ساء أباكِ!
ولقد أخبرهم أنّ ... رضاهُ في رضاكِ
دفعا النصّ على ... إرثك لمّا دفعاكِ
وتعرّضتِ لقَدْرِ ... تافهٍ وانتهراكِ
وادّعيتِ النحلة الـ ... مشهود فيها بالصِكاكِ
فاستشاطا ثمّ ما إن ... كَذِبا إن كذّباكِ
فزوى الله عن الرحـ ... ـمة زنديقاً زواكِ
ونفى عن بابه الوا ... سِع شيطاناً نَفاكِ

قال ابن أبي الحديد: بعد ذكر هذه الأبيات: فانظر إلى هذه البليّة التي صبّت من هؤلاء على سادات المسلمين وأعلام المهاجرين... إلى آخره[2].

وقال ابن أبي الحديد: لا خلاف بين أهل النقل في أنّ أعرابياً نازع النبيّ ﷺ في

---

١. في المصدر هكذا: يا ابنة القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلي رضاكِ.
٢. شرح النهج: ١٦/ ٣٦١.

ناقة، فقالﷺ: هذه لي، وقد خرجت إليك من ثمنها، فقال الأعرابي: من يشهد لك بذلك؟ فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد بذلك. فقال النبيّﷺ: «من أين علمت وما حضرت ذلك؟!» قال: لا، ولكن علمتُ ذلك من حيث علمتُ أنّك رسول الله، فقالﷺ: «قد أجزتُ شهادتك وجعلتُها شهادتين»، فسمّي «ذا الشهادتين».

وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمةؑ؛ لأنّ خزيمة اكتفى في العلم بأنّ الناقة لهﷺ وشهد بذلك من حيث علم أنّه رسول الله ولا يقول إلّا حقّاً، وأمضى النبيّﷺ ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن، فقد كان يجب على من علم أنّ فاطمةؑ لا تقول إلّا حقّاً أن لا يستظهر عليها بطلب شهادةٍ أو بيّنة، هذا وقد روي أنّ أبا بكر لمّا شهد أمير المؤمنينؑ كتب بتسليم فدك إليها، فاعترض عمر قضيّته، وخرّق ما كتبه... إلى آخره[1].

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيؒ وممّا طعنوا به عليه ـ أي على أبي بكر ـ منعه ميراث رسول الله مستحقّيه، وهذا لا يتمّ إلّا بأن يبيّن أنّ النبيّﷺ موروث، والذي يدلّ على ذلك قوله تعالى مخبراً عن زكرياؑ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[2] فخبّر أنّه خاف من بني عمّه؛ لأنّ الموالي هاهنا بنو العمّ بلا شبهة، وإنّما خافهم أن يرثوا ماله فينفقوه في الفساد، لأنّه كان يعرف ذلك من أخلاقهم وطرائقهم، فسأل ربّه ولداً يكون أحقّ بميراثه منهم، وإذا ثبت أنّ زكريا موروث بهذا الظاهر ثبت في نبيّناﷺ مثل ذلك، لأنّ الأمّة بين قائلين: قائل يقول: إنّ الأنبياء كلّهم موروثون، وقائل يقول: إنّ جميعهم غير موروثين، وليس فيهم من يقول: إنّ زكريا والأنبياء الماضين كانوا موروثين على القطع ونبيّناﷺ لم يكن موروثاً، فمن ارتكب منهم ذلك كان خارقاً للإجماع.

---

١. شرح النهج: ١٦/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

٢. مريم: ٥ ـ ٦.

فإن قيل: دلّوا على أنّ المراد بالميراث المذكور في الآية: ميراث الأموال دون العلم والنبوّة.

قيل لهم: يدلّ على ذلك: أنّ لفظة «الميراث» في اللغة والشريعة جميعاً لا تفيد إطلاقهما إلّا على ما يجوز أن ينتقل على الحقيقة من الموروث إلى الوارث، كالأموال وما في معناها، ولا يستعمل في غير المال إلّا تجوّزاً واتساعاً، ولهذا لا يفهم من قول القائل: لا وارث لفلان، وفلان يرث مع فلان بالظاهر والإطلاق، إلّا ميراث الأموال والأعراض دون العلوم وغيرها، وليس لنا أن نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته إلى مجازه بغير دلالة.

وأيضاً فإنّه تعالى خبّر عن نبيّه ﷺ أنّه اشترط في وارثه أن يكون رضيّاً، ومتى لم يحمل الميراث على المال دون العلم في الآية ودون النبوّة لم يكن للاشتراط معنى، فكان لغواً عبثاً؛ لأنّه كان إنّما سأل من يقوم مقامه، ويرث مكانه، فقد دخل الرضا، وما هو أعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله، فلا معنى لاشتراطه.

ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللهمّ ابعث إلينا نبيّاً واجعله عاقلاً ومكلّفاً؟ وإذا ثبتت هذه الجملة صحّ أنّ زكريّا موروث.

وممّا يقوّي ما ذكرنا أنّ زكريا خاف بني عمّه، وطلب وارثاً لأجل خوفه، ولا يليق خوفه منهم إلّا بالمال دون النبوّة والعلم، لأنّه ﷺ كان أعلم بالله من أن يخاف أن يبعث نبيّاً من ليس بأهلٍ للنبوّة، أو أن يورث علمه وحكمته من ليس له أهلاً لهما، ولأنّه إنّما بُعث لإذاعة العلم ونشره في الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في بعثته.

فإن قالوا: هذا يرجع عليكم في الخوف من ورثة المال، لأنّ ذلك غاية الضنّ والبخل.

قلنا: معاذ الله أن يسوّى الحالان، لأنّ المال قد يصحّ أن يرزقه الله المؤمن والكافر، والوليّ والعدوّ، ولا يصحّ ذلك في النبوّة وعلومها، وليس من الضنّ أن يأسى

على بني عمّه وهم من أهل الفساد أن يظفروا بماله، ليـنفقوا بـه عـلى المعاصي ويصرفوه في غير وجوهه، بل ذلك هو غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين، لأنّ الدين يحظر تقوية الفسّاق وإمدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة، ولا يُعدُّ ذلك شحّاً ولا بخلاً إلّا مَن تأمّل له.

فإن قيل: فإلّا جاز أن يكون خاف من بني عمّه أن يرثوا علمه وهم من أهل الفساد على ما ادّعيتم ويستفسدوا به الناس ويُموّهوا به عليهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي أشرتم إليه من أن يكون هو كُتُب عِلمه وصحف حكمته، لأنّ ذلك قد يسمّى «علماً» على طريق المجاز، أو يكون هو العلم الذي يحلّ القلوب، فإن كان الأول فهو يرجع إلى معنى المال، ويصحّح أنّ الأنبياء عليهم السلام يورّثون أموالهم وما في معناها، وإن كان الثاني لم يخلُ هذا العلم من أن يكون هو العلم بالشريعة الذي بُعث النبيّ صلى الله عليه وآله لنشره وأدائه، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق بالشريعة ولا يجب اطّلاع جميع الأمّة عليه، كعلم العواقب وما يحدث في مستقبل الأوقات، وما يجري مجرى ذلك.

والقسم الأوّل لا يجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله أن يخاف وصوله إلى بني عمّه وهم من جملة أُمّته الذين بُعث لاطّلاعهم على ذلك وتأديته إليهم، وكأنّه على هذا الوجه يخاف ممّا هو الغرض في بعثته.

والقسم الثاني فاسد أيضاً؛ لأنّ هذا العلم المخصوص إنّما يستفاد من جهته ويوقف عليه باطّلاعه وإعلامه، وليس هو ممّا يجب نشره في جميع الناس، فقد كان يجب إذا خاف من إلقائه إلى بعض الناس من فسادٍ أن لا يُلقيه إليه، فإنّ ذلك في يده ولا يحتاج أكثر من ذلك.

فإن قالوا: إنّما خاف زكريّا على العلم أن يندرس، فلأجل ذلك سأل الله تعالى وليّاً يحفظه من الاندراس.

قيل لهم: لا يجوز من زكريّا أن يخاف ذلك؛ لأنّه يعلم أنّ حكمة الله تعالى

تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد، وبه تنزاح عللهم في مصالحهم، فكيف يخاف ما لا يخاف من مثله؟

فإن قيل: فهبوا أنّ الأمر على ما ذكرتم من أنّه كان يأمن الاندراس، أليس لابدّ أن يكون مجوّزاً لأن يحفظه الله تعالى بمَن هو من أقاربه وأهله، كما يجوز أن يحفظه بغريبٍ أجنبيٍّ منه؟! فما أنكرتم أن يكون خوفه إنّما كان من بني عمّه، أن لا يتعلّموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه، فسأل الله تعالى ولداً تجتمع فيه هذه العلوم حتّى لا يخرج العلم من بيته ويتعدّاه إلى غير قومه، فتلحقه بذلك وصمة.

قلنا: أمّا إذا رُتّب السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه غير ما تقدّم، وهو أنّ الخوف الذي أشاروا إليه ليس من ضررٍ ديني، وإنّما هو من ضررٍ دنيوي، والأنبياء عليهم السلام إنّما بعثوا لتحمّل المضارّ الدنيوي، ومنازلهم في الثواب إنّما زادت على كلّ المنازل في هذا الوجه، ومن كانت هذه حاله فالظاهر من خوفه إذا لم يعلم من جهةٍ بعينها يجب أن يكون محمولاً على مضارّ الدين؛ لأنّها هي جهة خوفهم، والغرض في بعثتهم تحمّل ما سواها من المضارّ، فإذا قال النبيّ ﷺ أنا خائف، ولم نعلم جهة خوفه على التفصيل يجب أن يصرف خوفه بالظاهر إلى مضارّ الدين دون الدنيا؛ لأنّ أحوالهم وبعثتهم تقتضي ذلك، وإذا كنّا لو اعتدنا من بعضنا الزهد في الدنيا وأسبابها والتعفّف عن منافعها والرغبة في الآخرة والتعوّد بالعمل لها. لكنّا نحمل ما من يظهر لنا من خوفه الذي لا يعلم وجهه بعينه على ما هو أشبه وأليق بحاله، ونضيفه إلى الآخرة دون الدنيا، وإذا كان هذا واجباً في مَن ذكرناه فهو في الأنبياء عليهم السلام أوجب، وليس لأحدٍ أن يقول إنّ الميراث محمول على العلم؛ لأنّه قال ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾؛ لأنّه لا يرث أموال آل يعقوب في الحقيقة، وإنّما يرث ذلك غيره؛ وذلك أنّ ولد زكريّا يرث بالقرابة من آل يعقوب أموالهم، على أنّه لم يقل: «ويرث آل يعقوب»، بل قال: «من آلِ يعقوب» منبهاً بذلك على أنّه يرث مَن كان

أحقّ بميراثه بالقرابة[١]. انتهى.

أقول: وممّا يقوى على أنّ هذا الحديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» كذب ما روي عنهﷺ قوله «فما جاءكم عنّي فأعرضوه على كتاب الله...»، وهذا شيء ظاهر من أنّه مخالف لكتاب الله، ثم لا يحتاج إلى تأويل.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ «إنّ الأحاديث ستكثر عنّي بعدي، كما كثرت عن الأنبياء من قبلي، فما جاءكم عنّي فأعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فهو عنّي، قلته أو لم أقل»[٢].

في إيراد كلامٍ للعلامة المجلسي ﵀ ممّا يتعلّق بالمقام:

ممّا يرد على الطعون على أبي بكر في تلك الواقعة: أنّه مكّن أزواج النبيّﷺ من التصرّف في حجراتهنّ بغير خلاف، ولم يحكم فيها بأنّها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدكٍ وميراث الرسولﷺ. فإنّ انتقالها إليهنّ إمّا على جهة الإرث، أو النحلة، والأول مناقض لروايته في الميراث، والثاني يحتاج إلى الثبوت ببيّنةٍ ونحوها، ولم يطالبهنّ بشيءٍ منها كما طالب فاطمة﵂ في دعواها!

وهذا من أعظم الشواهد لمن له أدنى بصيرة، على أنّه لم يفعل ما فعل إلّا عداوةً لأهل بيت الرسالة، ولم يقل ما قال إلّا افتراءً على الله وعلى رسوله.

ندم أبي بكر عند موته على إرسال عمر لإحراق دار الزهراء﵀:

أورد الشيخ الصدوق بإسناده، عن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه: قال: قال أبو بكر في مرضه الّذي قُبض فيه: أما إنّي لا آسى على

---

١. تلخيص الشافي في الإمامة: ٣/١٣٢ ـ ١٣٦.
٢. البيان والتبيين للجاحظ: ١/١٦٢.

شيءٍ من الدنيا إلّا على ثلاثٍ فعلتهنّ ودِدت أنّي تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ ودِدت أنّي فعلتهنّ، وثلاث ودِدت أنّي سألت رسول الله عنهنّ:

فأمّا الثلاث التي فعلتها وددت أنّي تركتهنّ: فوددت أنّي لم أكن أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أُغلِق عَلَيَّ حرب...[1] الحديث.

وابن أبي الحديد قال: وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة ولو كان أغلق عليّ حرب، فَنَدِمَ والندم لا يكون إلّا عن ذنب[2].

ومن عجيب أمرهم، قولهم: يجب أن يحفظ رسول الله ﷺ في زوجته، ولا يوجبون أن يُحفظ في فاطمة ابنته! ويعلنون بلعن من ظلم عائشة، ولا يستطيعون سماع لعن من ظلم فاطمة! وهذا عند العقلاء قصور غير خافية، ودلائل على النفوس كافية[3].

---

١. الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٨، في مرض أبي بكر واستخلافه عمر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٩٠، الخصال للصدوق: ١/٢٠٠/٢٢٨، باب الثلاثة، مع اختلاف يسير باللفظ في جميعها.

٢. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٢٠/٢٧٦.

٣. التعجّب من أغلاط العامّة: ٩٤.

الفصل الرابع

فيما رُوِيَ عن الرسول صلى الله عليه وآله في فضل وكرامة أهل بيته عليهم السلام وثواب حبّهم وذرّيّتهم وجزاء مبغضهم ومناوئهم

نختم كتابنا بالفصل الآتي، وهو: محبة أهل البيت عليهم السلام وما يترتّب عليها من المعطيات، وما يترتّب على ما يضاد ذلك، حيث ورد عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم، أو سبّهم»[1].

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة عُرِجَ بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عليّ حبّ الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله»[2].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير هذه الأمّة من بعدي عليّ ابن أبي طالب، وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله»[3].

عن أبي هريرة قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: «حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم».

وفي رواية: «أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم»[4].

---

١. ذخائر العقبى للمحبّ الطبري: ٢٠، ينابيع المودّة: ٢/١١٩/٣٤٤.

٢. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١/٢٥٩، والإربلي في كشف الغمّة: ١/١١٠، والطوسي في أماليه: ٣٥٥/٧٣٧، وابن سليمان الحلّي في المحتضر: ١٢٥، وابن شاذان في إيضاح دفائن النواصب: ٣٦، وزاد بعد (صفوة الله): (على محبّيهم رحمة الله)، ورواه الكراجكي في كنز الفوائد: ٦٣، عن الحسين عليه السلام بتغيير يسير.

٣. كنز الفوائد: ٦٣، إيضاح دفائن النواصب: ٣٩.

٤. أخرجه ابن عساكر في تاريخه: ٤/٢٠٨، وفي أُسد الغابة: ٥/٥٢٣: «أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم».

عن عبدالله بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش»[١].

عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «في الجنّة درجة تُدعىٰ الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله، من يسكن معك؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين»[٢].

عن الحسين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوىٰ»[٣].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنّ رجلاً صفّ بين الركن والمقام، فصلّى وصام ثمّ لقي الله تعالى وهو مبغض لأهل بيت محمّد ﷺ دخل النار»[٤].

عن أبي سعيد: أنّ النبيّ ﷺ قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتّخذ عند الله عهداً»[٥].

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزُهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين»، فقيل: يا رسول الله، ما الشمس، وما القمر، وما الزهرة، وما الفرقدان؟ قال: «الشمس أنا، والقمر عليّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين»[٦].

ابن حجر الهيثمي قال: أخرج الديلمي مرفوعاً: «من أراد التوسّل إليّ، وأن

---

١. لسان الميزان: ٢/ ٩٤.

٢. أخرجه أبو بكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/ ١٠٩/ ٤٤.

٣. مقتل الحسين: ١/ ٩٩/ ٢١.

٤. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ١٨.

٥. ذخائر العقبى: ١٨.

٦. أخرجه أبو بكر الخوارزمي في مقتل الحسين: ١/ ١٦٤/ ٧١.

يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فـلْيَصِلْ أهـل بـيتي ويـدخل السـرور عليهم»(١).

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بأهـل بـيتي خيراً، فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومـن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار»(٢).

عن عليّ عليه السلام مرفوعاً: «أثبتكم على الصراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي»(٣).

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد التوكّل على الله فليحبّ أهـل بيتي، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهـل بـيتي، ومـن أراد الحكـمة فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنّة بغير حسابٍ فليحبّ أهل بيتي، فوالله ما أحبّهم أحد إلّا ربح الدنيا والآخرة»(٤).

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أمـرني ربّـي بـحب أربعة، وأخبرني أنّه يُحبّهم»، قال: قلنا: يا رسول الله، من هم، فكلّنا نحبّ أن نكون منهم؟ قال: إنّك يا عليّ منهم، إنّك يا عليّ منهم. أخرجه صدر الحـفّاظ الكـنجي وقال: هذا سند مشهور عند أهل النقل، وقد سألت بعض مشايخي عن هذا السائل من هو؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، قلت: مَن الثلاثة الباقون؟ فقال: هم: الحسـن والحسين وفاطمة.

ثم قال الكنجي: قلت: في هذا الخبر دلالة على عـناية الله عـزّ وجـلّ بـهم صلوات الله عليهم، وأمرُ الله سبحانه يقتضي الوجوب، فإذا كان الأمر للرسول فيما

---

١. أخرجه ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ١٧٦، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ١/١٤٥.

٢. أخرجه المحبّ الطبري في الذخائر: ١٨، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٢/٤٣٩/٢٠٧.

٣. أخرجه ابن عديّ والديلمي كما في ٢/٤٧٤/٣٢٥ من ينابيع المودة.

٤. مقتل الحسين: ١/٩٩/٢٢، وابن شاذان القمّي في إيضاح دفائن النواصب: ٣٥.

لا يقتضي الخصوص دلّ على وجوبه على الأمّة، واقتضاء الوجوب دلالة على محبّة الحقّ عزّ وجلّ بمتابعة الرسول بدليل قوله عزّ وجلّ: ﴿قُل إنْ كُنْتُمْ تحبُّون الله فاتّبعُوني يُحْبِبْكمْ اللهُ﴾[1].

فيما أعدّ اللّه تعالى لمحبّي أهل البيت عليهم السلام ولمبغضيهم:

أخرج القندوزي الحنفي عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه رفعه:

«من مات على حبّ آل محمّدٍ مات مغفوراً له.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات شهيداً.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ فتح [الله] في قبره بابان من الجنّة.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ يُزَفُّ إلى الجنّة كما تُزَفّ العروس إلى بيت زوجها.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ جعل الله زوّار قبره ملائكة الرحمة.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات على السنّة والجماعة.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات مؤمناً مستكمل الايمان.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات تائباً.

ألا ومن مات على بغضِ آل محمّدٍ جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله.

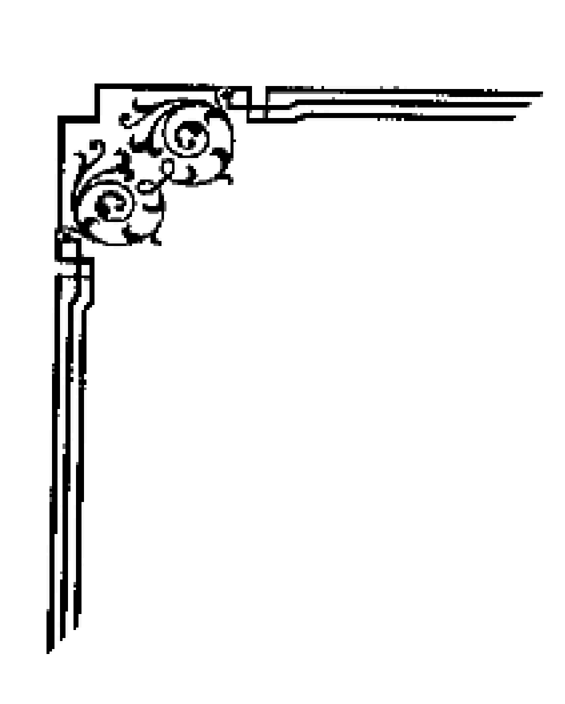
ألا ومن مات على بغضِ آل محمّدٍ لم يشمّ رائحة الجنّة.

ألا ومن مات على بغضِ آل محمّدٍ مات كافراً»[2].

---

١. كفاية الطالب: ٣٣، والآية: ٣١ من سورة آل عمران.

٢. ينابيع المودة: ٢/٣٣٢/٩٧٢، مودّة القربى: ٣٦، فرائد السمطين: ١/٢٥٦/٥٢٥.



الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة

فهرس المصادر

فهرس المحتويات



فهرس الآيات الكريمة



فهرس المصادر

● القرآن الكريم.

١ ـ الإتحاف بحبّ الأشراف: عبدالله بن عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧٢ هـ. ق).

٢ ـ إثبات الوصية: عليّ بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ. ق) ط النجف.

٣ ـ إثبات الهداة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ. ق)، مخطوط عام ١١١٥.

٤ ـ إثبات الهداة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ. ق)، مكتبة المحلاتي المطبعة العلمية ـ إيران.

٥ ـ إحقاق الحق: نورالله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٠١٩ هـ. ق)، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٥ هـ. ق.

٦ ـ أخبار الدول: أحمد بن سنان القرماني الدمشقي (ت ١٠١٩ هـ. ق).

٧ ـ أرجح المطالب: عبيدالله الحنفي الأمرتسري، ط لاهور.

٨ ـ الإرشاد للمفيد: الشيخ أبوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ. ق) المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ. ق.

٩ ـ أسباب النزول: عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ. ق) مطبعة الهندية بالقاهرة.

١٠ ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة: أبو القاسم عليّ بن أحمد الكوفي (القرن الرابع هـ. ق)، ط قم.

١١ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ ق)، ط حيدر آباد الدكن.

١٢ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة: أبوالحسن عليّ بن أبي الكرم عز الدين الشيباني (ت ٦٣٠ هـ. ق) ط مصر.

١٣ ـ إسعاف الراغبين: أبوالعرفان محمد بن عليّ الصبان المصري (ت ١٢٠٦ هـ. ق).

١٤ ـ أسمى المطالب: محمد بن عليّ بن يوسف الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ. ق)، ط بيروت.

١٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمد الكناني (ت ٨٥٢ هـ. ق)، دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

١٦ ـ الأُصول العامة للفقه المقارن: محمّد تقي الحكيم، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ. ق ـ ١٩٩٧م.

١٧ ـ الاعتقادات: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ. ق).

١٨ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ. ق)، دار العلم للملايين.

١٩ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ. ق)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. ق.

٢٠ ـ أعيان الشيعة: السيّد محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني العاملي (ت ١٣٧١ هـ. ق).

٢١ ـ إقبال الأعمال: عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد السيّد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ. ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. ق ـ ١٩٩٦م.

٢٢ ـ إكمال الدين: أبوجعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ. ق)، دار الكتب الإسلامية ـ طهران الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ. ق.

٢٣ ـ أمالي الصدوق: أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ. ق)، مؤسسة البعثة ـ قم الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. ق.

٢٤ ـ أمالي الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ. ق) شريعت ـ قم الطبعة الأولى.

٢٥ ـ الإمامة والسياسة: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ. ق)، منشورات الرضي ـ منشورات زاهدي ـ قم الطبعة الأخيرة ١٣٦٣ هـ. ش.

٢٦ ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام: عبدالحليم الجندي، مطبعة الحسينية ـ مصر الطبعة الأولى.

٢٧ ـ الإمام علي عليه السلام: أحمد الرحماني الهمداني (معاصر)، المنير للطباعة والنشر ـ طهران الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. ق.

٢٨ ـ الأنوار البهية: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ. ق).

٢٩ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ط إيران.

٣٠ ـ الأنوار النعمانية: السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ. ق).

٣١ ـ باب التأويل: علاء الدين الخازن الخطيب البغدادي (ت ٧٢٥ هـ. ق).

٣٢ ـ بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ. ق)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ. ق.

٣٣ ـ البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ. ق).

٣٤ ـ بشارة المصطفى: محمد بن محمد الطبري (ت ٥٢٥ هـ. ق) ط النجف.

٣٥ ـ تاريخ الخلفاء: عبدالرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ. ق)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

٣٦ ـ تاريخ الخميس: ديار بكري (ت ٩٦٦ هـ. ق).

٣٧ ـ تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ. ق).

٣٨ ـ تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ. ق)، دار الفكر، ١٤١٥ هـ. ق.

٣٩ ـ تحفة العالم: جعفر بن السيد محمد باقر بن السيد عليّ صاحب.

٤٠ ـ تحفة العالم: عبداللطيف خان بن السيّد أبي طالب بن السيّد نور الدين بن المحدث الجزائري (ت ١١٩٠).

٤١ ـ تذكرة الخواص: يوسف بن فرغلي بن عبدالله السبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ. ق).

٤٢ ـ ترجمة الإمام الحسن ﷺ من تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ. ق)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ. ق، ١٩٨٠م.

٤٣ ـ ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ. ق)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ. ق.

٤٤ ـ تفسير أبي السُعود: محمد بن العمادي، ط مصر.

٤٥ ـ تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي (معاصر) ط ايران.

٤٦ ـ تفسير الجواهر: جوهري طنطاوي.

٤٧ ـ تفسير شبر: عبدالله شبر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي.

٤٨ ـ تفسير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ. ق)، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ. ق ـ ١٩٩٩م.

٤٩ ـ تفسير العياشي: أبونصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت نهاية القرن الثالث)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت الطبعة الأولى المحققة ١٤١١ هـ. ق، ١٩٩١م.

٥٠ ـ تفسير فرات: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢ هـ. ق) ط النجف الأشرف.

٥١ ـ تفسير فرات: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢ هـ. ق)، وزارة الإرشاد الإسلامي، ايران، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ. ق.

٥٢ ـ تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ. ق)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠١م.

٥٣ ـ تفسير القمّي: عليّ بن إبراهيم القمّي (ت ٣٢٩ هـ. ق).

٥٤ ـ تفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ. ق) ط ايران.

٥٥ ـ تفسير الكشاف: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ. ق).

٥٦ ـ تفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ. ق).

٥٧ ـ تفسير النيسابوري: نظام الدين النيسابوري (ت ٣٠٣ هـ. ق) ط إيران.

٥٨ ـ تفسير الوسيط: المودع في مكتبة الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام ط ٦٧٥ هـ. ق.

٥٩ ـ تلخيص المستدرك: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٨٧٤ هـ. ق).

٦٠ ـ تهذيب الأحكام: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ. ق)، دار الكتب الاسلامية ـ طهران الطبعة الرابعة ١٣٦٥ هـ. ش.

٦١ ـ تيسير الوصول: ابن الربيع الشيباني.

٦٢ ـ ثواب الأعمال: أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ. ق)، الشريف الرضي ـ قم ١٤١٨ هـ. ق.

٦٣ ـ الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ. ق).

٦٤ ـ الجامع الصحيح: وهو سنن الترمذي لأبي محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧ هـ. ق)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٥ ـ جوامع الجامع: أمين الدين عليّ الطبرسي (القرن السادس).

٦٦ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي: عليّ بن عبدالله الحسني السمهودي (ت ٩١١ هـ. ق).

٦٧ ـ جواهر المطالب: الدمشقي (ت ٨٧١ هـ. ق).

٦٨ ـ حقائق التأويل: الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ. ق)، دار المهاجر ـ بيروت.

٦٩ ـ حلية الأبرار: السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ. ق) مخطوط سنة ١٠٩٩ هـ. ق.

٧٠ ـ حلية الأولياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني (ت ٤٣٠ هـ. ق)، ط مؤسسة الخانجي بالقاهرة.

٧١ـ الخرائج والجرائح: أبو الحسين سعيد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣ هـ ق)، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

٧٢ـ الخرائج والجرائح: أبو الحسين سعيد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣ هـ. ق). ط الهند.

٧٣ـ الخراج: لأبي يوسف، المطبعة السلفية ـ مصر.

٧٤ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الحافظ أبي عبدالرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ. ق)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. ق.

٧٥ـ خصائص النبيّ: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن دؤل القمي (ت ٣٥٠ هـ. ق).

٧٦ـ الخصال: أبوجعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ. ق)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ـ الطبعة السادسة ١٤٢٤ هـ ق.

٧٧ـ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣ هـ. ق).

٧٨ـ الدر المنثور: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ. ق)، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. ق ـ ٢٠٠٠م.

٧٩ـ الدر النضيد: ط دمشق.

٨٠ـ درر النظم: محمد بن يوسف الزرندي (ت ٦٩٣ هـ. ق)، ط العراق.

٨١ـ دعائم الإسلام: لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ. ق)، دار المعارف ـ بيروت ١٣٨٣ هـ. ق. ١٩٦٣م.

٨٢ـ دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ٣٥٨ هـ. ق) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ. ق. ١٩٨٨م.

٨٣ـ دلائل النبوّة: أحمد بن الحسين بن عليّ الشافعي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ. ق)، طبعة حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٨٤ ـ ذخائر العقبى: المحبّ الطبري (ت ٦٩٤ هـ . ق)، مطبعة القدس ـ القاهرة ١٣٥٦.

٨٥ ـ الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط عليه السلام: (طبعة مصر).

٨٦ ـ روح البيان: الشيخ إسماعيل حقي (ت ١١٣٧ هـ . ق) ط مصر ١٢٨٧ هـ . ق.

٨٧ ـ روضة الواعظين: محمد بن الحسن بن عليّ الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ . ق)، منشورات الرضي ـ قم.

٨٨ ـ الرياض النضرة: محب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ . ق)، طبعة الخانجي ـ مصر.

٨٩ ـ زينب الكبرى: الشيخ جعفر النقدي، (معاصر).

٩٠ ـ سعد السعود: أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤ هـ . ق).

٩١ ـ السلف والسياسة: دار الجسام مصر ـ القاهرة ١٩٩٦م.

٩٢ ـ السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ . ق)، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ . ق ـ ١٩٩٤م.

٩٣ ـ السيدة زينب وأخبار الزينبات: العبيدلي.

٩٤ ـ السيدة فاطمة الزهراء: السيد عبدالرزاق المقرّم (ت ١٣٩١ هـ . ق).

٩٥ ـ السيدة فاطمة الزهراء: محمد بيومي مهران (معاصر) طبعة مصر.

٩٦ ـ السيف اليماني المسلول: محمد الحسني التونسي المالكي، مطبعة الترقي في سوريا.

٩٧ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار عليهم السلام: النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ . ق)، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٩٨ ـ شرح المقاصد: سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ . ق)، طبعة الاستانة.

٩٩ ـ شرح نهج البلاغة: عز الدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦ هـ . ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ . ق ـ ١٩٩٩م.

١٠٠ ـ شرف النبيّ المصطفى: أحمد بن عبدالملك بن أبي عثمان بن محمد بن إبراهيم الخركوشي (ت ٤٠٧ هـ . ق).

١٠١ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (القرن الخامس)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابع لوزارة الإرشاد، ١٤١١ هـ . ق.

١٠٢ ـ صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ . ق)، دار المعرفة ـ بيروت لبنان.

١٠٣ ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ . ق)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ . ق ـ ١٩٩٩م.

١٠٤ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ . ق)، مكتبة القاهرة.

١٠٥ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ . ق)، طبعة ليدن.

١٠٦ ـ طرائف الطوائف (مخطوط): عليّ بن موسى بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ هـ . ق)، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ . ق، مطبعة الخيام، قم.

١٠٧ ـ عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: مير حامد حسين النيشابوري الهندي (ت ١٣٠٦ هـ . ق).

١٠٨ ـ العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ . ق)، مطبعة الازهرية مصر.

١٠٩ ـ علل الشرائع: المحدّث أبو جعفر الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ . ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ . ق ـ ١٩٨٨ م.

١١٠ ـ عمر بن الخطاب: البكري عبدالرحمن بن أحمد البكري، الطبعة السابعة، بيروت ٢٠٠٢م.

١١١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: المحدّث أبوجعفر الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ. ق)، نشر الشريف الرضي ـ قم الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ. ش.

١١٢ ـ عيون المعجزات: الحسين بن عبدالوهاب (القرن الخامس).

١١٣ ـ العيون والمحاسن: أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ. ق).

١١٤ ـ العيون والمحاسن: عليّ بن محمد الواسطي.

١١٥ ـ غاية المرام: هاشم بن سليمان الحسيني الكتكاني البحراني (ت ١١٠٧ هـ. ق).

١١٦ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: عبدالحسين أحمد الاميني النجفي (ت ١٣٩٠ هـ. ق) مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. ق ـ ٢٠٠١ م.

١١٧ ـ فاطمة الزهراء: عبدالله الهاشمي.

١١٨ ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ: أحمد بن محمد الصديق المغربي.

١١٩ ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة: عليّ بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ ق)، دار الحديث ـ قم الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ. ق.

١٢٠ ـ فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ. ق).

١٢١ ـ فلاح السائل: عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد السيد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ. ق)، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الإسلامي ـ قم الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. ق.

١٢٢ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: يحيى بن محمد عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ. ق) ط مصر.

١٢٣ ـ القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ. ق)، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. ق ـ ١٩٩٥م.

١٢٤ ـ قرب الاسناد: أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ. ق.

١٢٥ ـ القول الفصل: السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي الحضرمي، ط جاوه.

١٢٦ ـ الكافي الشافي: ابن حجر، ط مصر.

١٢٧ ـ الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ. ق)، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥ هـ. ق ـ ١٩٦٥م.

١٢٨ ـ كتاب الإيقاد: محمد عليّ بن ميرزا محمد الشاه عبدالعظيمي النجفي (ت ١٣٣٤ هـ. ق)، الطبعة الأولى.

١٢٩ ـ كتاب الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ. ق)، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم الطبعة الثالثة ١٤٢٥ هـ. ق.

١٣٠ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمة: عليّ بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٢ هـ. ق) منشورات الشريف الرضي ـ قم، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٣١ ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة: عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد السيّد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤ هـ. ق).

١٣٢ ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي (ت ٧٢٦ هـ. ق)، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ. ق.

١٣٣ ـ الكشكول: محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي بهاء الدين (ت ١٠٣٠ هـ. ق)، مخطوط عام ١١١٦.

١٣٤ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن يوسف الكنجي (ت ٦٥٨ هـ. ق)، مطبعة الغري.

١٣٥ ـ كلمة الزهراء:

١٣٦ ـ كنز العمال: علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ. ق)، دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. ق ـ ١٩٩٨م.

١٣٧ ـ كنز الفوائد: أبو الفتح محمد بن عليّ بن عثمان الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ. ق).

١٣٨ ـ لسان العرب: العلّامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ. ق)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. ق ـ ١٩٨٨م.

١٣٩ ـ اللمعة البيضاء: المولى محمد عليّ بن أحمد القراجه داغي التبريزي الأنصاري (ت ٣١٠ هـ. ق)، مؤسسة الهادي ـ قم الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. ق.

١٤٠ ـ مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان: محمد بن جعفر الحلي (ابن نما) (ت ٦٤٥ هـ. ق).

١٤١ ـ المجالس السنية: محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ. ق)، نشر المكتبة الحيدرية ـ قم ١٤٢٥ هـ. ق.

١٤٢ ـ مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ. ق) منشورات مرتضوي ـ طهران الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ. ش.

١٤٣ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: أبوعليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ. ق)، منشورات ناصر خسرو ـ قم، الطبعة السادسة ١٤٢١ هـ. ق.

١٤٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ. ق).

١٤٥ ـ محاسن التأويل:

١٤٦ ـ المحتضر: حسن بن سليمان الحلي (القرن التاسع).

١٤٧ ـ مختصر بصائر الدرجات: أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلي (القرن التاسع هـ. ق).

١٤٨ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠ هـ. ق).

١٤٩ ـ مدينة المعاجز: هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ. ق).

١٥٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ. ق).

١٥١ ـ مستدرك سفينة البحار: الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ. ق).

١٥٢ ـ مستدرك الحاكم على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ. ق) طبعة حيدر آباد.

١٥٣ ـ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (اوائل القرن الرابع)، الطبعة الأولى المحققة مؤسسة الثقافة الإسلامية.

١٥٤ ـ المسلسلات: جعفر بن أحمد بن علي القمي (القرن الرابع هـ. ق).

١٥٥ ـ مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ. ق)، دار صادر ـ بيروت.

١٥٦ ـ مصابيح السنّة: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت ٥١٦ هـ. ق).

١٥٧ ـ المصباح المنير: أحمد بن محمد بن عليّ الفيومي (ت ٧٧٠ هـ. ق)، ط مصر ١٣٤٧ هـ. ق ـ ١٩٢٩م.

١٥٨ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٤٥ هـ. ق).

١٥٩ ـ معالم التنزيل: محمد بن الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ. ق) ط بيروت.

١٦٠ ـ معالم الزلفى: هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ. ق) مؤسسة أنصاريان ـ قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ. ق.

١٦١ ـ معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ. ق)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ. ق.

١٦٢ ـ معجم البلدان: أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ. ق).

١٦٣ ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة الطبعة الثانية.

١٦٤ ـ المغازي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ. ق)، تحقيق الدكتور مارسدن جونس مكتب الاعلام الإسلامي ـ إيران ١٤١٤ هـ. ق.

١٦٥ ـ مفاتيح الدرر:

١٦٦ ـ مفتاح النجا (مخطوط): العلّامة البدخشي.

١٦٧ ـ مقاتل الطالبيين: عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن أبي فرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ. ق)، مكتبة سعيد بن جبير، قم الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ. ق.

١٦٨ ـ مقتل الحسين عليه السلام: أبو المؤيّد بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ. ق)، منشورات أنوار الهدى ـ قم الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ. ق.

١٦٩ ـ المناقب: أبو المؤيّد بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ. ق)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ. ق.

١٧٠ ـ المناقب (مخطوط): سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ. ق).

١٧١ ـ مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر محمد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ. ق)، منشورات ذوي القربى ـ قم الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. ق.

١٧٢ ـ منهاج السنّة: ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ. ق)، ط القاهرة.

١٧٣ ـ مهج الدعوات: عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد السيد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ. ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت الأولى ١٤١٤ هـ. ق ـ ١٩٩٤م.

١٧٤ ـ مواقف الشيعة: عليّ بن حسين عليّ الأحمدي الميانجي (معاصر)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. ق.

١٧٥ ـ المواهب اللدنية: القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ. ق)، المطبعة الازهرية ـ مصر.

١٧٦ ـ ناسخ التواريخ: الميرزا محمّد تقي الكاشاني (ت ١٢٩٧ هـ. ق).

١٧٧ ـ نزهة الأبرار: عمر بن عبدالمحسن الكافي الارزنجاني.

١٧٨ ـ نصائح الشيخ: محمد رضا بن عبدالحسين بن محمد بن عليّ بن جعفر كاشف الغطاء، ط بمبي.

١٧٩ ـ نفائس اللباب (مخطوط): علي أكبر مروّج الاسلام.

١٨٠ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت ١٢٩٨ هـ. ق) ط مصر.

١٨١ ـ الوافي: المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ. ق)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ـ اصفهان الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ. ق.

١٨٢ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين عليّ بن عبدالله السمهودي (ت ٩١١ هـ. ق).

١٨٣ ـ وفاة الصديقة الزهراء: عبدالرزاق الموسوي المقرم (ت ١٣٩١ هـ. ق).

١٨٤ ـ ينابيع المودّة لذوي القربى: للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ. ق)، دار الأسوة للطباعة والنشر ـ قم الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ. ق.

١٨٥ ـ يوم الإنسانية: السيّد رضا الصدر (معاصر)، مكتبة النجاح ـ طهران، الطبعة الثانية ١٤١٩.

فهرس المحتويات

الباب الأول

في عصمة أهل البيت عليهم السلام

(١٥ - ٦٤)

الباب الثاني

في خلق فاطمة الزهراء عليها السلام

(٦٥ - ٨٥)

الباب الثالث

في حياة الزهراء عليها السلام وسيرتها

(٨٧ - ١٤٦)

الباب الرابع

في ذكر خطبة الزهراء عليها السلام وتزويجها و...

(١٤٧ - ٢٣٠)

الباب الخامس

في أخبار مرض الرسول صلى الله عليه وآله ووفاته

(٢٣١ - ٢٦٤)

الباب السادس

غدر القوم بأهل البيت ﷺ

(٢٦٥ ـ ٣٦٢)

الباب السابع
في مرضهاﷺ ووفاتها
(٣٦٣ - ٣٩٦)

الباب الثامن

في أحوالها عليها السلام وكراماتها يوم القيامة

(٣٩٧ ـ ٤٢٨)

الباب التاسع

في مناقب الزهراء ﷺ وفضل أهل البيت ﷺ

(٤٢٩ - ٥٠٤)

الفهارس الفنّيّة

(٥٠٥ ـ ٥٤٢)

الإصدارات العلمية
لمؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

١ ـ **فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام**: تأليف العلّامة محمّد جواد مغنية رحمه الله، الطبعة الثانية محققة في ست مجلدات.

٢ ـ **قصص القرآن الكريم دلالياً و جمالياً**: تأليف الدكتور محمود البستاني (في مجلّدين).

٣ ـ **محاضرات الإمام الخوئي رحمه الله في المواريث**: بقلم السيّد محمّد علي الخرسان.

٤ ـ **عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة**: تأليف السيّد محمّد علي الحلو.

٥ ـ **أدب الشريعة الاسلامية**: تأليف الاستاذ الدكتور محمود البستاني.

٦ ـ **المولى في الغدير، نظرة جديدة في كتاب الغدير للعلّامة الأميني**: تأليف لجنة البحوث والدراسات.

٧ ـ **هدية الزائرين وبهجة الناظرين (فارسي)**: تأليف ثقة المحدثين الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله.

٨ ـ **عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة (انجليزي)**: قسم الترجمة.

٩ ـ **مهربانترين نامه (شرح خطبه ٣١ لنهج البلاغة) (فارسي)**: تأليف السيّد علاء الدين الموسوي الاصفهاني.

سيصدر قريباً عن
مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

١ـ **مفاتيح الجنان (معرب):** تأليف المحدث الكبير الشيخ عباس القمي رحمه الله أول طبعة محققة ومدققة مع المنابع والمصادر الأصلية.

٢ـ **هدية الزائرين وبهجة الناظرين (معرب):** تأليف ثقة المحدثين الشيخ عباس القمي رحمه الله يقدم لأوّل مرّة للمؤمنين باللغة العربية يشتمل في دفتيه تعريف كامل لمراقد الأنبياء الكرام والمعصومين عليهم السلام والصلحاء والعلماء رضوان الله عليهم، وبيان فضائلهم والزيارات المتعلقة بهم وأعمال المؤمنين في اليوم والأُسبوع وأشهر السنة والمناسبات الإسلامية.

٣ـ **معالم التشريع الإسلامي:** لجنة تأليف وتحقيق المؤسسة.

٤ـ **معالم الأخلاق الإسلامية:** لجنة تأليف وتحقيق المؤسسة.

٥ـ **في العقيدة الإسلامية:** (انجليزي) قسم الترجمة.

٦ـ **المثل الأعلى:** تأليف السيّد محمّد الرضي الرضوي.

٧ـ **لماذا اخترنا مذهب الشيعة الإمامية:** تأليف السيّد محمّد الرضي الرضوي.

٨ـ **بحوث كلاميّة في عقائد الإماميّة:** للإمام السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله

٩ـ **فنون الشيعة في الاسلام:** آية الله السيد حسن الصدر رحمه الله.